غسان حمدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير
من نسمات القرآن
كلمات وبيان

راجعه
د. جميل غازي
د. عبد الله علوان
وهبي سليمان الغاوجي
عبد الحميد الأحدب

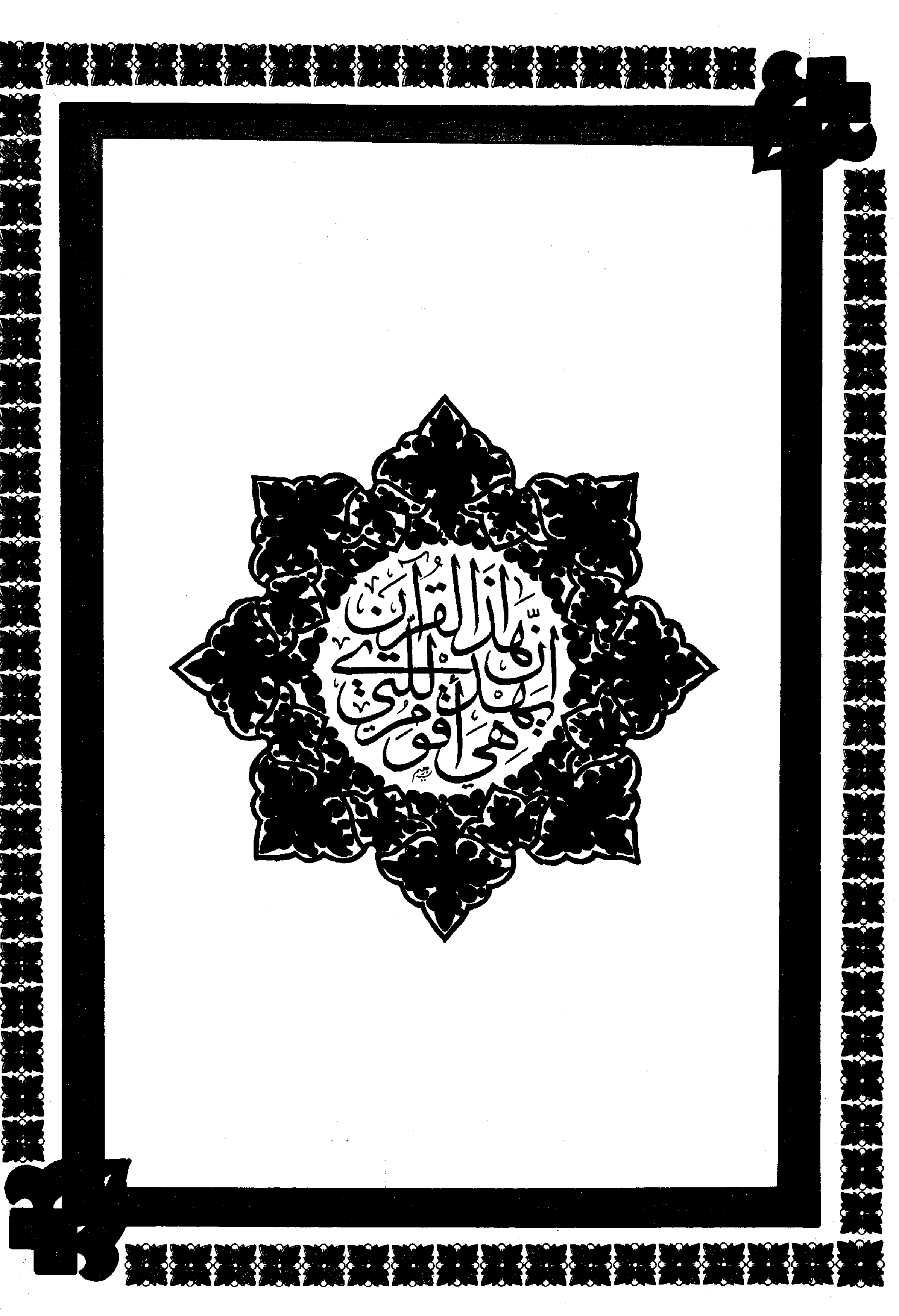
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



الإِهْدَاءُ

إلى مَنْ سكن حبه بين ضلوعي وتخلّل قلبي وعروقي ...
إلى الداعية العظيم .. المربي الكبير الذي ذاب كبده في المسلمين ...
إلى الورع القانت فقيدِ العلم والإسلام قرة عيني العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله . الذي طالما تَذوّق المؤمنون بين يديه علوم الإسلام وحلاوة الإيمان .
وإلى حُماة الإسلام الذين ذابت أجسادهم لينيروا الطريق ...
إلى الذين لم تذلَّ جباههم إلا لله فكانوا هم الأحرار ...
إلى الذين يقال لهم : ﴿ **سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾
أُقدّم أجري المرجو في هذه « النسمات » عند الله الكريم .
وأسأله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى وحَسُنَ أولئك رفيقاً .

غسان حمدون


إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

تم الطبع بتصريح من مجمع البحوث الإسلامية إدارة البحوث والنشر في الأزهر الشريف تحت رقم ٤٧٢ تاريخ ١٢/٧/١٤٠٦هـ جمهورية مصر العربية .

وبإذن من إدارة الإفتاء العام رقم ٨٠٨ ووزارة الإعلام رقم ٦١٣٥ لسنة ١٣٩٦هـ في الجمهورية العربية السورية .

الطبعة الثانية : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

مقدمة الدكتور

جميل غازي

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلاله في النار .

أما بعد :

فإن هذه « النسمات القرآنية » الطيبة الرخية الندية التي تهب علينا من آفاق القرآن وأفيائه وأفنانه ، فرصة مسعدة مواتية أتاحها ـ لنا وللقراء المشرقيين والمغربيين ـ الأخ العالم الشاب الباحث المحقق الشيخ غسان حمدون لكي نلتقي في هذا الجو الخلاّب ، والرَّوْض الأنف نلتمس ما رق وراق ، ونقتبس ما عذب وحلا .

* كذلك أتاح لي الأخ الكريم المهذب الرقيق الشيخ عبد القادر البكار ـ صاحب دار السلام للنشر ـ فرصة قراءة هذا العمل الجليل ، وهو ماثل للطبع .

* وأشهد ؛ لقد رأيت في هذا العمل الجاد ، ما سرني ، وأثلج صدري .. إنه عصارة دراسة متأنية عميقة .. وإنه خلاصة وافية لعلوم القرآن ... !

تجد فيه (المفردات القرآنية) مشروحة بأسلوب لغوي رصين ! و(أسباب النزول)

مروية على أدق الروايات وأصدقها ..! و (الاستنباطات) البلاغية ، والفقهية ، والاجتماعية ترد في حينها فإذا هي (علامات ضوئية) تهدي الساري ، وترشد الحائر ! و(الاستطرادات) أو ما ينبغي أن نسميه (بالنسمات) قلما تخلو منها صفحة من الصفحات ، أو آية من الآيات ....!

* وأشهد - للمرة الثانية - لقد خلا هذا التفسير من (الإسرائيليات) و (النصرانيات) و (الحشو) و (الغموض) و (الإغراب) و (الأُغْلُوطَات) ، فجاء كما أراد له مؤلفه ، وكما يرجوه له قارئه ، كتاباً واضح المعنى ، مستقيم المبنى ، عذب الأسلوب ، جاء في موعده ليسد فراغاً تعاني منه (المكتبة القرآنية المعاصرة) .

* ولقد التزم مؤلفنا (بالمنهج السلفي الصحيح) في التفسير ، فلم يشذ ولم يند ولم يجنح إلى (آراء المتكلمين) أو (مقولات الفلاسفة والسوفسطائيين) أو (شطحات الصوفية) ولم يحاول إخضاع (النصوص الكريمة) لأفكار البشر ، وإنما جعلها حكماً على البشر وأفكار البشر وتصورات البشر ومذاهب البشر ......!

* وأشهد - للمرة الثالثة - أن هذا الكتاب نتاج قراءات شتى ، في فنون مختلفة .. وأنه قمة شامخة من قمم (الثراء الفكري) .

وأقول بحق وإنصاف : لقد قرأ مؤلفنا الكثير والكثير ، وكتب لنا هذا القليل ..!

والقليل من الكثير .. غير الكثير من القليل .. على ما يؤكده الدارسون والمحققون !

* ما أعظم وما أكرم أن تتوافر جهود الباحثين والدارسين والمحققين والناشرين والمصلحين والمجاهدين على بعث الحضارة القرآنية ، ونشرها في الخافقين !

*وما أعظم وما أكرم أن نقوم نحن الذين نعيش فجر القرن الخامس عشر القرآني بدورنا في التعريف بالقرآن ، وا لعمل الجاد المثمر ؛ لكي يكون هذا الكتاب الكريم عقل الدنيا وهداها وتقواها ..!

و .. يارب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين .

القاهرة في ١٠ / ١ / ١٤٠٧هـ

الدكتور / محمد جميل غازي

رئيس المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة

وكبير الباحثين بالمجلس الأعلى للثقافة

مقدمة الدكتور

عبدالله ناصح علوان

الحمد لله الذي أنزل القرآنَ العظيم هدىً ونوراً ، وأرسل به رسوله الكريم ليكون للعالمين بشيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإن القرآن العظيم كلام الله سبحانه ، أوصىٰ به إلىٰ أفضل خلقه ، وصفوة رسله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، بلاغاً للناس ولينذَروا به ، وليعلموا أنما هو إله واحد ، وأن الإسلام حق ، وليذكَّرَ من كان له قلب أو ألقى السمعَ وهو شهيد ، وأودع الله تعالى فيه من العقائد والعبادات وأصول الفضائل والأخلاق وأحكام المعاملات المالية ، والتشريعات الحقوقية ، والعلاقات الدولية ، والنظرة العلمية ، إلى الكون والحياة والإنسان والبناء السليم للمجتمعات البشرية .. ما به قوام العزة ، ومعالم النهضة ، فكان بحق أفضل الكتب السماوية وأجمعها ، ومصدّقاً لها ، ومهيمناً عليها ، والباقي بين الناس على مدى الزمان والأيام منها دون تحريف أو تبديل ، فكان حجة الله على خلقه من لَدُنْ بعثتِهِ عليه الصلاة والسلام إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها ، لا قَبولَ للإيمان إلا به ، ولا نجاة في الآخرة إلا باتباعِهِ والانضواءِ تحت لوائِهِ .

والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالته عليه الصلاة والسلام . وقد تولىٰ الله حفظه من التغيير والتبديل إلى يوم البعث لقوله سبحانه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ وقوله : ﴿ **وتمتْ كلمةُ ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّلَ لكلماتِه وهو السميع العليم** ﴾ .

وقد ورد عن النبي ﷺ ، وعن أصحابه والتابعين : حث المسلمين في كل العصور أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبّروا آياته ، ويتخذوه في الحياة منهاجاً وإماماً قال سبحانه : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر**

أولوا الألباب ﴾ ، ﴿ إن هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم ﴾ ، ﴿ وأن احكمْ بينهم بما أنزل الله ولا تتبعْ أهواءَهم ﴾ .

فقارىء القرآن الكريم أو سامعهُ ينبغي له أن يعرف تفسير ما يحتاج إلى التفسير من آياته ، والتوضيح لمعانيه ، ولقد اعتنى العلماء سَلَفاً وخَلَفاً بتوضيح كلمات القرآن ، وتفسير آياته ، وعرض أسباب نزوله .. ولقد قدمت المكتبة الإسلامية عَبْر العصور مئاتِ التفاسير المطولة والمختصرة لأفذاذ العلماء ، وكان ذلك بأساليب تناسب عصورهم . ومن هذه التفاسير التي تم تأليفها وظهرت معالمها في عصرنا الحديث تفسير الأخ الكريم الأستاذ غسان حمدون حفظه الله تعالى ونفع به ، وقد شرفني بالاطّلاع عليه ، جزءاً جزءاً ، فأبديت له ملاحظاتي ، فكان يتقبلها بقبول حسن ، ويقوم بالتعديل فوراً حتى جاء التفسير – والحمد لله – موفياً للغاية ، محققاً أمنية الشباب والشابات في أمانة النقل ، وتوضيح العبارة ، ورد الشُّبه ، وتثبيت العقيدة ، وعرض أنظمة الإسلام ، ودحر الباطل في عُقْر داره – أقول : إن الأستاذ حمدون كان متصفاً بالورع وقافاً عند حدود الله رجّاعاً للحق ، متأنياً فيما يأخذ وفيما يكتب ، متخيراً أثبت الروايات وأقواها ، عازياً كل نقل إلى قائله .. وقَلما نَجِدُ هذه الأوصاف فيمن تعرضوا لتفسير كتاب الله سبحانه في العصر الحديث .

جزى الله المؤلف أفضل الجزاء ، ونفع الجيل المسلم بتفسيره القيّم ، وأجزل مثوبته في الدنيا والآخرة ، وجمعنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه في مجمع من الأنبياء والعلماء العاملين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ، فهو سبحانه خير مرجو ، وأكرم مسؤول ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

راجي عفو ربه عبد الله ناصح علوان
إجازة من كلية أصول الدين وتخصص في التربية
من الأزهر الشريف ودكتوراة في الدعوة الإسلامية
من الجامعة الإسلامية بباكستان

مقدمة فضيلة الشيخ :

وهبي سليمان الغاوجي

١ - بعد سنواتٍ طوال ، في عمل دائب في قراءة واعية وبحث متواصل في كتب التفسير وغيرها .

وعلى زاد من ثقافة إسلامية جيدة ، في دروس كلية الشريعة بدمشق ، والمطالعات الخاصة ومجالس العلم ، وعلى حضور متواصل لدروس العلّامة المحقق المجاهد الشيخ محمد الحامد - رحمه الله تعالى - لتسع سنوات في دروس التفسير وغير التفسير ، حتى استمع منه تفسير قسط وافر من كتاب الله عز وجل .

وعلى حرص شديد على تبيين أحكام الإسلام ، وخوف من الله تعالى أن يقول في كتابه برأيه ، وعلى مراجعة أهل العلم وكتب الاختصاص سنين طوالاً .

واندفاعاً من غَيْرةٍ على الدين ظاهرةٍ ، ورغبة في تبليغ القرآن ومعانيه ومراميه إلى المسلمين عامة ، ورجاء الأجر من الله تعالى والمثوبة ، وقياماً بواجب وُرّاث النبوة الطاهرة في التعليم والتربية والإنذار والبشارة بعد تلك السنوات ، على تلك الثقافة الأصيلة والجهود الكبيرة والطويلة والرجوع إلى أهل العلم وعلى ذلك الدافع الكريم ...

خرج علينا الأخ الأستاذ غسان حمدون مدرس التربية الإسلامية في وزارة التربية بكتاب سماه « من نسمات القرآن » .

٢ - لقد جعل الأستاذ غسان حمدون عُمْدته في كتابه :

تفسير الجلالين « للإمامين جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي » في تفسير الكلمات ، ولم يتابعه في الأعاريب والقراءات والإسرائيليات . ثم عرج على تفسير الإمام النسفي الدقيق في تفسير الكلمات

وعرض تفسير أهل السنة للكتاب بإيجاز . وعرج كذلك على تفسير الإمام شهاب الدين محمود الألوسي يأخذ منه شرح الكلمة حيناً وتفسير الآية أحياناً وأحاديث مُنَاسبة وأسباب نزول . وعرج كذلك على تفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير يأخذ منه أحاديث مُنَاسبة وأسباب نزول في تفسير الآيات كذلك . ولقد عرج بعض الأحيان على تفسير « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله القرطبي الذي اشتهر بحسن فهمه لكتاب الله تعالىٰ وإلمامه بأصول علوم الشريعة وفروعها ، واختار بين الفينة والفينة من كتاب « في ظلال القرآن » ما يؤيد ما تقوله هذه التفاسير السابقة ويشد أزرها كذلك بنسمات رخية تُنْعِش النفس وتُحْيِي القلب ، ثم استشف منها ومن ثقافته الأصيلة مناسبات للتربية بالقرآن ، لا يشتط في ذلك ولا يُجاوز الحدود . فلقد أنزل الله تعالى القرآن ليتدبر الناس آياته ويؤمنوا بمتشابهه ويعملوا بمحكمه ويأتمروا بأمره وينتهوا عن نهيه ، وليبين لأهله على توالي القرون طريق السعادتين ، سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .

ولقد دعا الكاتب جزاه الله خيراً بإلحاح إلى وجوب العيش بالقرآن في جميع ميادين الحياة ضارباً في سبيل ذلك المثل والنماذج الكريمة للمتبعين حيناً وذاكراً المَثُلات والعذابات للمعْرضين أحياناً .

أما أنا فقد عرفتُ الأستاذ الكاتب منذ سنين ، التقيت به أثناء الإقامة بالمدينة المنورة – حفظها الله تعالى – . ثم جالسته في الشام مجالس ، فظهر لي منه-ولا أزكّي على الله تعالى أحداً-حب الإسلام والغَيرة عليه وتطبيق شرائعه وأحكامه ، والحرص الشديد على التوقف في التفسير عند حدود المنقول المقبول ، والخوف الشديد من الخروج عن المنقول ، والتهيُّبُ من تفسير كتاب الله تعالىٰ بما معه من زاد ، وعنده منه شيء كثير حتىٰ يرجع إلىٰ الكتب المعتبرة وأهل العلم .

وقرأت جميع ما كتبه وجمعه بين دفّتي هذا الكتاب من التفسير ، كما قرأ غيري التفسير أيضاً ، فرأيت ما كتبه مجيداً فيه الاختيار للمعنى ، والتعبير

للفظ ، على قدر ما راجعت وفهمت ، والكمال لله وحده ، والعصمة لرسوله ﷺ بحفظ الله سبحانه .

وبعد فأسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يجعل عمل الأخ غسان هذا عملاً مباركاً ميموناً . يستفيد القارئون منه فقهاً لكتاب الله تعالى ، وحرصاً على العمل به ، والعيش به في ميادين الحياة النفسية والروحية والجسمية والأسرية والاجتماعية والإدارية والمالية عامة ، ويجزيه جزاء المخلصين الأبرار ، ويشركني معه في شيء من ذلك ، فضلاً منه سبحانه على غير أهلية أو عمل ، ويتولى حفظه ورعايته ، ويجنبه وإياي الزلَل والخطأ في القصد والقول والعمل .

والله مولانا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وإخوانه إلىٰ يوم الدين ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

دمشق

وهبي سليمان الغاوجي غُفر له

إجازة من كلية الشريعة

وتخصص في القضاء الشرعي من جامعة الأزهر

مقدّمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقه إلى يوم الدين وسبحان الله الذي قال : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياتِه وليتذكرَ أولوا الألباب** ﴾ .

لقد وجدتُ الكثرةَ الغالبة من الأمة الإسلامية ما عادت تعي العديد من عبارات القرآن وكلماته وتصوراته وقيمه ومفاهيمه فَعَكَفْتُ منذ سنوات طوال على توضيح ذلك وكتابته .

ولقد أنْصَتُّ إلى الحديث المروي عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن . واستمعت على وجل شديد مني إلى ما روي عن أبي معمر قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « أيُّ أرضٍ تُقِلُّني وأيُّ سماءٍ تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم » .

لذلك لا تعجب إذا حجزتُ نفسي وقلمي عن القول في القرآن بما لا علم لي به والتزمتُ التفسير المأثور والمنقول من التفاسير المعتمدة لدى علماء الإسلام في القديم والحديث ، فأخرجت من دررها الجميلة هذه النسمات مبسطة ، مستدلاً على ذلك بسنة رسول الله ﷺ في تبيين وتوضيح الكثير من الآيات . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ **وأنزلنا إليك الذِّكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾(آية ٤٤ سورة النحل).

ولقد حرصت أن أُرجِع كل تفسير إلى مصدره فقد جاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي : « فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله » . والله أسأَل أن يجعلَ القرآن مَنْهج حياتنا جميعاً وربيع قلوبنا وشفيعنا يوم القيامة إنه مجيب كريم .

الفقــير إلى الله وحده

غسان حمــدون

حمـــاة

المراجع

في التفسير		الرموز
١ – تفسير الجلالين	للجلالين	ج
٢ – تفسير الجامع لأحكام القرآن	للقرطبي	تفسير القرطبي
٣ – تفسير روح المعاني	للألوسي	ألوسي
٤ – تفسير القرآن الجليل	للنسفي	ف
٥ – تفسير القرآن العظيم	لابن كثير	ابن كثير
٦ – كلمات القرآن	لمخلوف	ك
٧ – في ظلال القرآن	لسيد قطب	في ظلال القرآن
		أ . هـ : انتهى
		ظ : انظر المعنى في

في الحديـــث :

١ – الأذكـــار للنووي
٢ – الترغيب والترهيب للمنذري
٣ – رياض الصالحين للنووي
٤ – صحيح البخاري للبخاري
٥ – صحيح مسلم لمسلم
٦ – الســـنن للترمذي
٧ – الســـنن للنسائي
٨ – الســـنن لأبي داود
٩ – الســـنن لابن ماجه

وهناك مراجع أخرى أُحِيل إليها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

غسان حمدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير

من نسمات القرآن

كلمات وبيان

راجعه وقدم له :
د. جميل غازي
د. عبد الله علوان
وهبي سليمان الغاوجي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

غسان حمدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق
تفسير
من نسمات القرآن كلمات وبيان
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



تفسير سورة الفاتحة

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في مَسِير ، فنزَل ونزَل رجل إلى جانبه فالتفت النبي ﷺ فقال : « ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ » قال : بلى ، فتلا : « الحمد لله رب العالمين ... » رواه ابن حِبّان في صحيحه والحاكم وقال صحيحٌ على شرط مسلم .

سُورَةُ الفَاتِحَةِ مَكِّيَّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

وَآيَاتُهَا سَبْع

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » : أستجير بالله من الشيطان المرجوم المطرود عن الخير أن يضرني في شيء – ظ ابن كثير – ﴿ **بسم الله** ﴾ أقرأ أو أتلو باسم الله . وتُستحب التسمية في أوائل كل الأعمال المشروعة لما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » وفي لفظ فهو أقطع وفي لفظ فهو أجذم – رواه أبو داود – ١ ﴿ **الرحمٰن الرحيم** ﴾ أي ذي الرحمة . والكلمة الأولى أشد مبالغة –ظ ف – ٢ ﴿ **الحمد لله** ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه ولفظ الجلالة « الله » اسم علم على المعبود بحق سبحانه وتعالى – ج بتصرف– ﴿**رب العالمين**﴾ مربيهم ومالكهم ومدبر أمورهم – ك – و« العالمين » جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى – ظ تفسير القرطبي – ٤ ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ مالك الأمر كله في يوم الجزاء – ظ ف – ٥ ﴿ **إياك نعبد** ﴾ نخصك بالعبادة وحدك . والعبادة هي الخضوع والانقياد من المكلف لله تعالى في المنهج الذي أمر به سبحانه سواء أكان في العقيدة أم الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج أم التشريع كالمعاملات المالية والجنايات والزواج وغير ذلك . ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ نستعين بك ولا نلجأ في حاجاتنا إلا إليك . ٦ ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام – ك – ٧ ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين –ظ ابن كثير – ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم من الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه – ظ ابن كثير – ﴿ **ولا الضالين** ﴾ ولا صراط النصارى وأشباههم من الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق . عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود. « ولا الضالين » قال : النصارىٰ هم الضالّون . رواه حماد بن سلمة ورواه الإمام أحمد والترمذي بنحوه – ظ ابن كثير – « آمين » صوت سمي به الفعل الذي هو استجب – ظ ف –.

تفسير سورة البقرة

عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البَطَلَة » رواه مسلم . – البطلة : السحرة – ١ ﴿ الٓمٓ ﴾ قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فردوا علمها إلى الله عز وجل ، ولم يفسروها . ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم . ومنهم من قال : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل بعض السور بياناً لإعجاز القرآن ، وذلك بتحديه الخلق بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف – قولان مختاران من ابن كثير –. ٢ ﴿ **ذلك** ﴾ أي هذا ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن العظيم – ك – ﴿ **لا ريب فيه** ﴾ لا شك في أنه من عند الله تعالى – ظ ج – ﴿ **هدىً للمتقين** ﴾ للصائرين إلى التقوىٰ بامْتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار – ج – فلا بد لمن يريد أن يجد الهدىٰ في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم بقلب خالص ، ثم أن يجيء إليه بقلب يخشىٰ ويتوقّى ويحذر أن يكون على ضلالة أو أن تستهويه ضلالة .. وعندئذٍ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره ، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً خائفاً حسّاساً مهيّأً للتلقي .. ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أُبَيّ بن كعب عن التقوىٰ فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ! قال : فما عملت ؟ قال: شمرت واجتهدت . قال : فذلك التقوىٰ – ظ في ظلال القرآن – ٣ ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك – ظ ف– ﴿ **ويقيمون الصلاة** ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها – ظ تفسير القرطبي – ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ ومما أعطاهم الله تعالىٰ يؤتون ما ألزمهم الشرع من زكاة وغيرها مع ما ندبهم إليه . وقال بعض المتقدمين أي مما علمناهم يعلمون – ظ تفسير القرطبي – لذلك كان علىٰ كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله تعالىٰ حتىٰ يكون من المتقين المفلحين وذلك بما رزقه من علم ، وخير ما يتعلمه المسلم ويعلّمه الدعاة القرآن . روىٰ البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلّمه » . ٤ ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك** ﴾ يعني القرآن ﴿ **وما أنزل من قبلك** ﴾ يعني الكتب السالفة ، مما لم يصبه تحريف وتبديل بعد ذلك . ﴿ **وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ وبالبعث والنشر هم عالمون .

سُورَةُ البَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها مائتان وست وثمانون

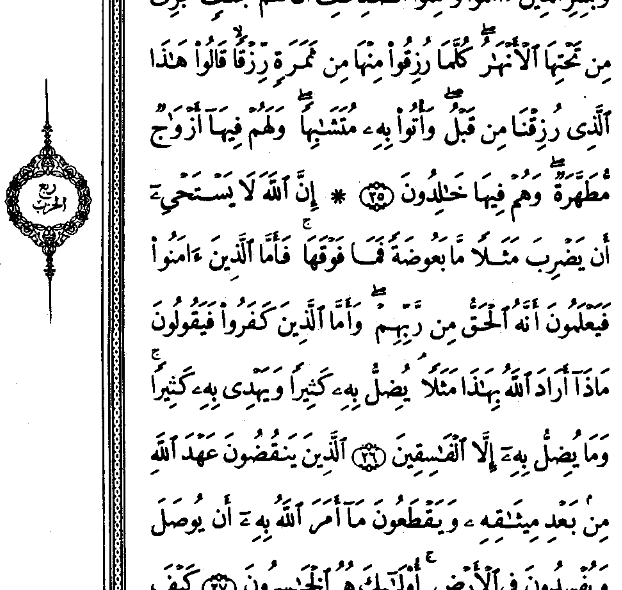
٥ ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر – ج – ﴿ على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار – ج –. ٦ ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الكفر ستر الحق بالجحود – ظ ف – المخلّ بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وضد الكفر الإيمان ، وهو في اللغة التصديق بالقلب . وفي الشرع التصديق بالقلب بما جاء به محمد ﷺ – ظ التعريفات للجرجاني مع زيادة وتصرف –. ٧ ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير – ج –. ٨ ﴿ ومن الناس من يقول ﴾ الآية ، نزل هذا في المنافقين ، والمنافق يضمر الكفر في نفسه ويظهر الإسلام أمام المؤمنين لغاية دنيئة في نفسه سواء أكانت مادية أم معنوية ، والنفاق من أجل المصالح الزائلة دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادىء السامية ، وضياع للغاية التي وجد الإنسان من أجلها ، وهو مدعاة لفقدان الثقة ، وتمهيد لسيطرة الكافرين على المؤمنين ، إنْ لم يتنبهوا ويحتاطوا لهذا السَّرَطان الفتاك في جسم المجتمع ، كما احتاط له رسول الله ﷺ ، والمنافق أخبث الكفرة . ولذا قال تعالى « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » وقال رسول الله ﷺ في حديث « وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وغاية المسلم الله تعالىٰ وليست المصالح المادية الزائلة قال ﷺ « تَعِسَ عبدُ الدينارِ والدرهَم والقَطِيفَة والخَمِيصة : إن أُعطي رضي وإن لم يُعْطَ لم يرضَ » رواه البخاري . القطيفة والخميصة : نوعان من الثياب الجيدة . ٩ ﴿ يخادعون ﴾ يعملون عمل المخادع – ك –. ١٠ ﴿ مرض ﴾ شك ونفاق وتكذيب وجحد . والشك بالإيمان كفر فلا بد من اليقين بالعقيدة الإسلامية فلا يعتبر الشاك مؤمناً بل له العذاب عقوبة له . قال تعالى « بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب » آية ٨ من سورة ص . ١١ ﴿ لا تفسدوا في الأرض ﴾ وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يداهنون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم وإغراء الكافرين بهم . ١٣ ﴿ السفهاء ﴾ جمع سفيه ، وهو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار – ظ ابن كثير –. ١٤ ﴿ شياطينهم ﴾ رؤسائهم . ١٥ ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ أي يجازيهم على استهزائهم – ظ ف –. ﴿ ويمدهم ﴾ ويمهلهم . ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم الحد وغلوهم في الكفر . ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون .

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا
أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ
مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ

١٨ ﴿ **صمٌّ** ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول . ﴿ **بكمٌ** ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه . ﴿ **عُميٌ** ﴾ عن طريق الهدى فلا يبصرونه – ظ ج –. **١٩** ﴿ **أو كصيب** ﴾ أو مَثَلُهم كأصحاب مطر – ظ ج –. **٢٠** ﴿ **قاموا** ﴾ وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيرين – ك – **٢١** ﴿ **اعبدوا ربكم** ﴾ وحده – ظ ج –ومن التوحيد الاعتقاد بأن لله تعالى وحده وضع منهج حياة البشر فيحل فيه ويحرم ويأمر وينهى ، لأنه تعالى خالقهم الرحيم فهو أعلم بما يُصلحهم . ﴿ **لعلكم تتقون** ﴾ أي تتقون بعبادته عقابه ، ولعل للترجي ، لكنها في كلامه سبحانه للتحقيق لأنه إذا أراد شيئاً كان –ظ ج –. **٢٢** ﴿ **فراشاً** ﴾ فالأرض ممهدة كالفراش تصلح للاستقرار عليها ، فليست بكليتها صَلْدة ملساء ولا ذات تضاريس قاسية في كل أنحائها . **٢٣** ﴿ **ريب** ﴾ شك – ظ ج – ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾ فأتوا بسورة مما هو على صفة القرآن في البيان الفريد وعلو المستوى في حسن النظم . ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ في أن محمداً ﷺ قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عرب فصحاء مثله . ولا زال التحدي قائماً ، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة يقرع رؤوس وآذان الكفرة على مَرِّ الأزمان بتشريعه العظيم ومستواه السامق . ونواحي الإعجاز في القرآن كثيرة : منها الإعجاز في أسلوب نظمه . ولقد شهد بذلك خصوم الإسلام من العرب الذين حاربوا النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً باللسان والسنان . فلقد قال الوليد بن المغيرة في القرآن بعد أن سمعه من رسول الله ﷺ وأمام أبي جهل عدو الإسلام الأول : « والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى عليه » . – ظ رواية ابن جرير في ابن كثير –. ومنها الإعجاز في التشريع ذلك لأن الإسلام المستقى من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ التي أمر القرآن باتباعها ، يملك تشريعاً كاملاً يصلح لكل زمان ومكان وينسجم مع فطرة الإنسان في حياته الفردية والجماعية بحيث لا يترك أمراً في حياة البشرية إلا ويضع له أسساً تشريعية . لذلك لا تعجب إذا قرر المؤتمر المنعقد في سنة ١٩٥١ في فرنسا في جامعة باريس في كلية الحقوق منها أموراً عدة تخص التشريع الإسلامي منها : ١ – إن مبادىء الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها . ٢ – وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .. إلخ . كل ذلك يؤكد أن القرآن من الله سبحانه .

٢٥ ﴿ من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها . قال ﷺ « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظِلّها مائة عَام لا يقطعها ، إن شئتم فاقرؤوا : « وظلٍ ممدودٍ ، وماء مسكوب » رواه البخاري والترمذي . ﴿ الأنهار ﴾ قال رسول الله ﷺ « في الجنة بحر للماء وبحر للّبن ، وبحر للعسل وبحر للخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد » رواه البيهقي . ﴿ من ثمرة ﴾ ومن الثمار الرمان .


إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ



عن ابن عباس – ر – قال : « الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل » رواه ابن أبي الدنيا ، وثمار الجنة تدنو من المؤمن إذا أرادها ، قال تعالى « قطوفها دانية » ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحُور وغيرها قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط . طوبى لمن كان لنا وكنا له » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وعن أبي سعيد الخدري – ر – عن النبي ﷺ في قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » قال : « ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه ليكون عليها سبعون حُلّةً ينفذها بصره ، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك » رواه أحمد وابن حِبّان في صحيحه بنحوه والبيهقي واللفظ له . ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قذر . ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ عن النبي ﷺ قال « منْ يدخل الجنةَ ينعم ولا ييأس ، لا تَبْلَى ثيابُه ولا يَفنى شبابُه ، في الجنة ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خَطَر على قلبِ بَشَر » رواه مسلم . اللهم ارزقنا جنانك . ٢٧ ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي ﷺ وصلة الرحم وغير ذلك . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنةَ قاطعُ رَحم » رواه البخاري ومسلم . ومن صلات الأرحام بل ومن أهمها إرشاد الأقارب إلى طريق الإسلام ، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وأنذرْ عشيرتَك الأقربين » . ٢٨ ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ﴿ وكنتم أمواتاً فأحياكم ﴾ أي وكنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود أحياء . ٢٩ ﴿ استوى إلى السماء ﴾ عمد وقصد إليها بإرادته تعالى – ك –.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ
قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ
إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا
فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

٣٠ ﴿ **خليفة** ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي – ظ ج – وهو آدم عليه السلام وذريته . ومما نقل ابن كثير عن القرطبي أنه استدل بهذه الآية على وجوب نَصْب الخليفة ، ليفصل بين الناس ، ويقيم الحدود ، ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تقام إلا بالإمام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . **٣١** ﴿ **الأسماء كلها** ﴾ عن ابن عباس – ر – علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة. ﴿**عرضهم**﴾ عَرَضَ المسميات – ظ ف – **٣٢** ﴿ **سبحانك** ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك – ج – **٣٤** ﴿ **اسجدوا لآدم** ﴾ سجود تحية بالانحناء ، أما في شريعتنا المنزلة على محمد ﷺ فلا يحل الانحناء إلا لله عز وجل. ﴿ **أبى واستكبر** ﴾ لقد كان لإبليس منزلة رفيعة بين الملائكة ، وما أهلكه إلا قولته «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين». فالكِبْر آفَةٌ كثيراً ما تلحق العُبّاد الزهّاد والدعاة والعلماء فتهلكهم . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مِثقال حبةٍ من خَرْدل من كِبْر » أخرجه مسلم . وقال رسول الله ﷺ « من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبَّه الله في النار على وجهه » أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد صحيح. والكبر بطر الحق وغمط الناس كأن يفتخر المرء بنسبه وقومه على الآخرين . قال رسول الله ﷺ «لَيدَعَنَّ قومٌ الفخرَ بآبائهم وقد صاروا فحماً في جهنم ، أو ليكونُنَّ أهونَ على الله من الجِعلان التي تذرف بآنافها القَذَر» أخرجه أبو داود . والكِبْر مرض نفسي – عافانا الله – لذلك قد لا يظهر أثره على العبد ولا يدري أنه هالك مردود العمل . وليس من الكبر حسن اللباس والطعام . قال رسول الله ﷺ « كلوا واشربوا والبَسُوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مَخِيْلة » أخرجه النَّسائي وابن ماجه . **٣٥** ﴿ **رغداً** ﴾ واسعاً لا حجر فيه – ج – . **٣٦** ﴿ **فأزَلَّهما الشيطان عنها** ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل من الشجرة .

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾



* أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ

٣٩ ﴿ **خالدون** ﴾ ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . – ج – **٤٠** ﴿ **إسرائيل** ﴾ لقب يعقوب عليه السلام – ك – ﴿ **وأوفوا بعهدي** ﴾ آمنوا بمحمد ﷺ ﴿ **أوف بعهدكم** ﴾ أدخلكم الجنة . **٤١** ﴿ **وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم** ﴾ آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ « مصدقاً لما معكم » أي لأنهم يجدون محمداً ﷺ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل – ظ ابن كثير –. ﴿ **ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً** ﴾ ولا تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من وصف محمد ﷺ عوضاً يسيراً من الدنيا. أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من أتباعكم ، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تَعلم علماً مما يبتغَى به وجهُ الله لا يتعلمهُ إلا ليصيبَ به عَرَضاً من الدنيا لم يَرَحْ رائحةَ الجنة » فكيف بمن يتعلم أحكام الشرع ثم يكتمها طمعاً في مال وعَرَض . **٤٢** ﴿ **ولا تلبسوا** ﴾ ولا تخلطوا.

٤٤ ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾ وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر – وهو جماع الخير – مع تركهم له ، بل على تركهم لـه فحسب ، فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ، ولكن الواجب الأولى به أن يفعل المعروف ، وذلك أدعى لقبول أمره ، ولكنه في حالة عدم الفعل أكثر ذمّاً ، فليس من يعلم كمن لا يعلم – ظ ابن كثير – حمانا الله من عصيان أمره ورزقنا العلم مع العمل كصحابة رسول الله ﷺ الذي قال « يُجاءُ بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلقُ به أقتابُه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برَحاه فيُطيفُ به أهل النار فيقولون يا فلانُ ما أصابَك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيهِ » رواه البخاري ومسلم بنحوه وغيرهما . والداعية للإسلام عليه أن يقدم من نفسه نموذجاً حيّاً لإسلامه ، فيظهر جمال ما يدعو إليه فيكون ذلك أسرع بانتشار دينه . **٤٥** ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ يأمر تعالى عباده فيما يؤملون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة . قال عمر – ر – « الصبر صبران : صبرٌ عند المصيبة حسنٌ ، وأحسن منه الصبرُ عن محارم الله » رواه ابن أبي حاتم . قال رسول الله ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أَمْرَه كلَّه له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إنْ أصابته سَرَّاءُ شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم. قال حذيفة بن اليَمَان –ر–: « كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمر صلى » رواه أحمد ، ولما للصلاة بخشوع من أهمية في تربية النفس البشرية على تحمل الشدائد واضمحلال الهموم، وتوطين النفس على فعل الخير، ونبذ الشر، جعلها الله تعالى من أركان=

=الإسلام. قال رسول الله ﷺ : « بُنيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت » رواه البخاري ومسلم . وقال النبي ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبّان في صحيحه . ﴿لكبيرة﴾لثقيلة. ﴿ الخاشعين ﴾ الساكنين إلى الطاعة . ٤٦ ﴿ يظنون ﴾ يوقنون – ج –.٤٧ ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ فضلهم الله بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ، فإن لكل زمان عالَماً – ظ ابن كثير – وأمتنا الإسلامية أفضل الأمم فدعوتها عالمية وليست عنصرية ، فهي تعلم العالم طريق الصلاح والطمأنينة ملتزمة بالعقيدة الحقة ، قال تعالى « كنتم خير أمةٍ أُخرجَتْ للناس تأمرونَ بالمعروف وتنْهَون عن المنكرِ وتؤمنون بالله » . والآيات الكثيرة التي تحكي فساد بني إسرائيل أدلة واضحة على سوء هذه الأمة وشرها ، أما يهود العالم اليوم فهم المسؤولون عن أكثر الفساد والفتن والدعوات الهدامة وامتصاص دماء الشعوب لا في الوطن الإسلامي فحسب بل في العالم كله . وإذا أراد المرء معرفة خطرهم فليقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح للمقررات السرية لليهود وبيان تآمرهم على البشرية كلها في إفسادها وامتصاص دمائها . قال الله تعالى عنهم « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين » المائدة ٦٤. ٤٩ ﴿ يسومونكم ﴾ يذيقونكم. ﴿يستحيون نساءكم﴾يستبقونهن للخدمة. ٥١ ﴿اتخذتم العجل﴾وهو تمثال عجل صاغه السامري اتخذوه إلهاً . ٥٣ ﴿ والفرقان ﴾ الشرع الفارق بين الحق والباطل . ٥٤ ﴿ بارئكم ﴾ مبدعكم ، ومُحدثكم . ٥٥ ﴿ نرى الله جهرة ﴾عياناً – ج – فلقد كان هذا طلب الكفرة قديماً فكيف يطلب الإنسان الكافر الشقي الآن رؤية ربه في الدنيا مع أنه يؤمن بوجود أشياء كثيرة لم يَرَها ، ولكنه عرفها من آثارها ، كالتيار الكهربائي وعناصر الذّرّة والروح والهواء . أو لا يكفي نظرة لخلق الكون ونظامه وحركته ، ونظرة تأمل إلى الحياة والإنسان .

ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

٥٧ ﴿ **الغمام** ﴾السحاب الأبيض الرقيق – ك – ﴿ **المنَّ** ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل – ك – ﴿ **والسلوى** ﴾ الطائر المعروف بالسُّمانى – ك –. ٥٨ ﴿ **القرية** ﴾ بيت المقدس أو أريحا – ج – ﴿ **رغداً** ﴾ أكلاً واسعاً هنيئاً لا عناء فيه ﴿ **سجداً** ﴾ منحنين ﴿ **وقولوا** ﴾ مسألتنا – ج – ﴿ **حطة** ﴾ أي أن تحط عنا خطايانا – ج – ﴿ **وسنزيد المحسنين** ﴾ بالطاعة ثواباً – ج –.٥٩ ﴿ **فبدل الذين ظلموا** ﴾ منهم ﴿ **قولاً غير الذي قيل لهم** ﴾ فقالوا : حَبَّة في شَعْرَة ، ودخلوا يزحفون على أستاهِهم – ج – ﴿ **رجزاً** ﴾ عذاباً ، قيل هو الطاعون ﴿ **يفسقون** ﴾ وفسقهم هو خروجهم عن الطاعة . ٦٠ ﴿ **استسقى موسى** ﴾ طلب السُّقيا ﴿ **لقومه** ﴾ وقد عطِشوا في التيه ﴿ **اضرب بعصاك الحجر** ﴾ فضربه ﴿ **فانفجرت** ﴾ فانشقت وسالت – ج – ﴿ **اثنتا عشْرةَ عيناً** ﴾ بعدد الأسباط ﴿ **قد علم كل أناس مشربهم** ﴾ فلا يشركهم فيه غيرهم . ٦١ ﴿ **وفومها** ﴾ هو الحنطة أو الثوم – ك – ﴿ **والمسكنة** ﴾ فقر النفس وشحها – ك – إن اليهود قوم أذلاء في أنفسهم طوال العصور ، وإن كان لهم تنفسات قليلة فيظهرون علينا أحياناً لابتعادنا عن الإسلام كمنهج كامل للحياة . انظر إلى تمزقهم في الأرض وكره العالم لهم خلال دهور طويلة ﴿ **باؤوا** ﴾ رَجَعوا .

تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾



* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ
بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا
سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ

مِنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ
وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا
قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

﴿ **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيّين بغير الحق** ﴾ يقول تعالىٰ هذا الذي جازيناهم كان بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم ، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم ، فلا كفر أعظم من هذا – ظ ابن كثير – ولم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة . فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم – وهي أشنع فِعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين – وقد كفروا أشنع كفر ... ومع هذا كله فقد كان لهم دعاوىٰ عريضة عجيبة . كانوا دائماً يدعون أنهم وحدهم المهتدون ، وهم وحدهم شعب الله المختار ، وهم وحدهم الذين ينالهم ثواب الله ، وأن فضل الله لهم وحدهم دون شريك...–ظ في ظلال القرآن – وتأتي الآية التالية رداً حاسماً على ادعائهم الباطل . **٦٢** ﴿ **إن الذين آمنوا** ﴾ بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون – ظ ف – ﴿ **هادوا** ﴾ صاروا يهوداً – ك – ﴿ **والصابئين** ﴾ عَبَدَة الملائكة أو الكواكب – ظ ك – ﴿ **من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً والإيمان الخالص هو الإيمان بدين الإسلام منهج الله في الأرض الذي بلّغه رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله . قال تعالى « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ومن المعروف في تعاليم الدين أن من لم يكفّر كافراً صريحاً كفرُه فهو كافر . وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يَسمعُ بي أحد من هذه الأمة يهوديٌّ أو نَصْراني ثم يموتُ ولا يؤمنُ بالذي أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم . **٦٣** ﴿ **ميثاقكم** ﴾ بقبول ما في التوراة . ﴿ **ورفعنا فوقكم الطور** ﴾ أي الجبل حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق ﴿ **بقوة** ﴾ بجدّ وعزيمة – ف – جعلنا الله من المتمسكين بالإسلام بقوة وعزيمة إنه جواد كريم . **٦٥** ﴿ **الذين اعتدوا منكم في السبت** ﴾ بصيد السمك وقد نهوا عنه في ذلك اليوم . **٦٦** ﴿ **نكالاً** ﴾ عبرة تمنع من ارتكاب مثل فعلهم – ظ ج – ﴿ **لما بين يديها وما خلفها** ﴾ أي الأمم التي في زمانها وبعدها . **٦٧** ﴿ **وإذ قال موسى لقومه** ﴾ وقد قُتِل لهم قتيل لا يدرَى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه – ج – **٦٨** ﴿ **لا فارض ولا بكر** ﴾ لا مُسِنّة ولا صغيرة – ظ ج – ﴿ **عوانٌ بين ذلك** ﴾ نَصَفٌ بين السنّين « وسط » – ظ ك –.

٦٩ ﴿ **فاقع لونها** ﴾ شديدة الصفرة – ج –. ٧٠ ﴿ **يبين لنا ما هي** ﴾ أراعية أم عاملة . ﴿ **تشابه علينا** ﴾ فلم نهتد إلى المقصودة . ٧١ ﴿ **لا ذلول تثير الأرض** ﴾ غير مذللة بالعمل فلا تقلب الأرض للزراعة – ظ ج – ﴿ **الحرث** ﴾ الزرع أو الأرض المهيأة له – ك – ﴿ **مُسَلَّمَةٌ** ﴾ مُبَرَّأة من العيوب – ك – ﴿ **لا شية فيها** ﴾ لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة – ك – فوجدوها عند فتى بارّ بأمه فاشتروها بملء جلدها ذهباً – ظ ج – ﴿ **وما كادوا يفعلون** ﴾ لِغَلاء ثمنها . وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتْهم » – ظ ج – ٧٢ ﴿ **فادّارأتم فيها** ﴾ فتدافعتم وتخاصمتم فيها – ك – ﴿ **والله مخرج ما كنتم تكتمون** ﴾ مُظهِره . ٧٣ ﴿ **فقلنا اضربوه** ﴾ أي القتيل ﴿ **ببعضها** ﴾ فضرب بلسانها فحيي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات ، فحُرِما الميراث وقُتلا ، وكانت هذه الحادثة معجزة لموسى عليه السلام وبرهاناً على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت . ٧٥ ﴿ **أفتطمعون** ﴾ أيها المؤمنون – ج –. ﴿ **أن يؤمنوا لكم** ﴾ أي اليهود . ﴿ **يسمعون كلام الله** ﴾ في التوراة . ٧٦ ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون** ﴾ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وهم يضيفون إلى خراب الذمة ، وكتمان الحق ، وتحريف الكلم عن مواضعه .. الرياء والنفاق والخداع والمراوغة ؟ وقد كان بعضهم إذا لقوا المؤمنين قالوا : آمنا ... أي آمنا بأن محمداً =

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ

حزب ٢

= مرسل ، بحكم ما عندهم في التوراة من البشارة به ﷺ ، وبحكم أنهم كانوا ينتظرون بعثته ، ويطلبون أن ينصرهم الله به على من عداهم ولكن « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » ... عاتبوهم على ما أفضوا للمسلمين من صحة رسالة محمد ﷺ ومن معرفتهم بحقيقة بعثته من كتابهم فقال بعضهم لبعض « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم » ... فتكون لهم الحجة عليكم ؟ ... وهنا تدركهم طبيعتهم المحجبة عن معرفة صفة الله وحقيقة علمه ، فيتصورون أن الله لا يأخذ عليهم الحجة إلا أن يقولوها بأفواههم للمسلمين ! أما إذا كتموا وسكتوا فلن تكون لله عليهم حجة !... وأعجب العجب أن يقول بعضهم لبعض في هذا « أفلا تعقلون » فيا للسخرية من العقل والتعقل الذي يتحدثون عنه مثل هذا الحديث. - في ظلال القرآن -. **٧٨** ﴿ **أميون** ﴾ جهلة بكتابكم - ك - ﴿ **أماني** ﴾ أكاذيب تلقوها عن أحبارهم - ك -. **٧٩** ﴿ **فويل** ﴾ هلكة أو حسرة أو شدة عذاب أو واد في جهنم - ك -. **٨١** ﴿ **كسب سيئة** ﴾ شركاً - ج - ﴿ **وأحاطت به خطيئته** ﴾ وهي أن يموت على خطاياه من قبل أن يتوب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقَّرات الذنوب فإنهن يجتمعنَ على الرجل حتى يهلكْنَه » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير -. **٨٣** ﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود - ر - قلت يا رسول الله أيُّ العملِ أفضل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . ﴿ **وقولوا للناس حُسناً** ﴾ ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل خلق حسن رضيه الله تعالى - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئاً وإن لم تجدْ فالْقَ أخاك بوجهٍ طَلْق » أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن -. وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا=

ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

=كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه .

٨٥ ﴿ **تظاهرون** ﴾ تتعاونون ﴿ **تفادوهم** ﴾ تخرجوهم من الأمر بإعطاء الفدية – ك – ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** ﴾ لذلك إذا آمن المرء ببعض أحكام الله المقررة في القرآن أو بيانه في سنة رسول الله ﷺ المتواترة ثم اعتقد خلاف أي حكم من الأحكام القطعية المقررة فيهما فقد كفر وارتد ، وخرج من الإسلام ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وكان له الخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة – عافانا الله – وذلك كأن يستحسن على بعض أحكام الإسلام آراء ومناهج وضعها البشر اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية ، سواء في الجنايات أو المعاملات المالية أو غير ذلك . فيكفر في ذلك ويستحق عقوبة الله وغضبه سبحانه في الدنيا والآخرة ، هذا مع أن الله الذي خلق الإنسان أنعم علينا بالإسلام منهجاً كاملاً شاملاً . قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » أنت أحسن حكماً ربَّنا فلك الحمد ولك الشكر . والخزي لأولئك الكافرين هو الهوان والفضيحة – ك –.

٨٧ ﴿ **وقفينا من بعده بالرسل** ﴾ أي أتبعناهم رسولاً في إثر رسول – ج – ﴿ **بروح القدس** ﴾ جبريل عليه السلام – ك – قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيدْ حسانَ بروح القدس كما نافح عن نبيك » رواه البخاري وفي شعر حسان بن ثابت :

وجبريلٌ رسول الله فينا ... وروحُ القُدسِ ليس به خَفاءُ

﴿ **ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾ إنما لم يقل وفريقاً قتلتم لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً لأنهم حاولوا قتل النبي ﷺ بالسم والسحر . وقد قال ﷺ في مرض موته : « ما زالت أُكْلةُ خيبَر تعاوِدُني فهذا أوان انقطاع أَبْهَري » رواه البخاري وغيره – ظ ابن كثير – فداك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وصلى الله عليك ، فعداوة اليهود لك ولأمتك لن تفلَّ من عزيمة الدعاة لدين الله سبحانه في ردّ كيد أولئك في نحورهم وكفاح فسادهم في العالم إن شاء الله . وإن الله عز وجل كرمه فوق نبوته ﷺ وبعد تمام إبلاغه لكامل الدين بشهادة في سبيله تعالى فهنيئاً لرسول الله ﷺ . ٨٨ ﴿ **قلوبنا غلف** ﴾ جمع أَغْلَف أي مغشّاة بأغطية فلا تعي ما تقول – ج – ﴿ **لعنهم الله** ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذلهم من القبول – ج –.

وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن



٨٩ ﴿ **ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم** ﴾ من التوراة وهو القرآن – ج – ﴿ **وكانوا من قبل** ﴾قبل مجيئه ﴿ **يستفتحون على الذين كفروا** ﴾ يستنصرون على مشركي العرب إذ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا** ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﷺ – ظ ج – ﴿ **كفروا به** ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة . **٩٠** ﴿ **اشتروا** ﴾ باعوا – ج – ﴿ **بغياً** ﴾ حسداً وطلباً لما ليس لهم – ظ ف – عافانا الله من الحسد الذي دفع اليهود لأن يكفروا بالإسلام والذي تخلق به اليهود قديماً فشره مستطير . لذلك لا تعجب إذا بنيتْ عليه مبادىء اقتصادية كافرة هدّامة كان مؤسسها كارل ماركس يهودي الأصل ، وإذا أردت أن تعلم دعم اليهود له فاقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون . ﴿ **فباؤوا** ﴾فرجعوا –ظ ج– **٩١** ﴿ **بما وراءه** ﴾بالذي سواه أو بعده من القرآن –ظ ج– **٩٢** ﴿ **بالبينات** ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر – ظ ج – ﴿ **اتخذتم العجل** ﴾ جعلتموه إلهاً معبودا – ك – **٩٣** ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل** ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم – ظ ج مع تفسير البيضاوي – إن الصورة التي ترسمها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسىٰ المعنىٰ الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسمة لتؤديه ، وهو حبهم الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشراباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ، بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر . إنه التصوير ، السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل – ظ في ظلال القرآن – ﴿ **قل بئسما يأمركم به إيمانكم** ﴾ بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجل – ظ ف –. **٩٤** ﴿ **خالصة** ﴾ خاصة .

٩٥ ﴿ **ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم** ﴾ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم . ٩٦ ﴿ **ومن الذين أشركوا** ﴾ وأحرص على الحياة من المشركين المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار ، دون المشركين لإنكارهم له – ظ ج – ﴿ **وما هو** ﴾ أي أحدهم – ج – ٩٧ ﴿ **فإنه نزله** ﴾ فإن جبريل نزل القرآن – ظ ف – ﴿ **وبشرى للمؤمنين** ﴾ هذا رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل إنه ينزل بالهدى والبشرى أيضاً – ظ ف –. ٩٨ ﴿ **وجبريل وميكال** ﴾ خصّ الملكان بالذكر لفضلهما – ظ ف –. ١٠٠ ﴿ **نبذه** ﴾ نقضه ورفضه – ف –. ١٠١ ﴿ **رسول من عند الله** ﴾ هو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . ﴿ **الكتاب** ﴾ التوراة والذين أوتوا الكتاب اليهود . ﴿ **كتاب الله** ﴾ التوراة ﴿ **وراء ظهورهم** ﴾ لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول ﷺ وغيره . ١٠٢ ﴿ **على ملك سليمان** ﴾ على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترِقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سَخَّرَ الجن والإنس والريح – ظ ف –. ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كُفْر – ج –.

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ أي ويعلّمونهم ما أُنزل على الملكين – ظ ف –. ﴿ ببابل ﴾ بلد في سواد العراق – ج – ﴿ هاروت وماروت ﴾ كل كلمة منهما اسم علم لملك والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاءً واختباراً من الله تعالى للناس – ظ ج –. جعل الله سبحانه وتعالىٰ السحر محرماً في شريعتنا . وقد قال رسول الله ﷺ :

ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ



« اجتنبوا السبع المُوبِقات » وذكر منها السحر رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنَّسائي . والموبقات : المهلكات . ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله تعالى للناس ليمتحنهم بتعليمه – ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه واعتقاد حقيقته والعمل به فإن أبى إلا التعلم علماه – ظ ج مع حاشية الجمل عليه –.ومعاذ الله أن يقع منهما ما يخالف أمر الله سبحانه بمعصيته بارتكاب المحرمات كما ذهب إليه بعضهم ، فلم يرِدْ ذلك في كتاب الله تعالى ولا في حديث رسول الله ﷺ وهما مصدرا الأخبار والقصص السالفة . والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ﴿ ما يضرهم ﴾ في الآخرة وهو السحر – ظ ج –.﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله تعالى – ظ ج – ﴿ خلاق ﴾ نصيب في الجنة – ج – ﴿ شَرَوا ﴾ باعوا . ١٠٤ ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ نهى الله عباده المؤمنين عن أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يستعملون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص . فإذا أرادوا أن يقولوا للنبي ﷺ اسمع لنا يقولون راعنا ، ويورّون بالرعونة قال رسول الله ﷺ في حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أبو داود ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعبادتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها – ظ ابن كثير –.١٠٦ ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ تفسير النسخ لغة التبديل ، وشريعة رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي متراخ عنه . ولم يرد في كتاب الله نسخ الأخبار كقصة أو أي أمر من أمور التوحيد والعقيدة فلا تعارض إذن في كتاب الله . إنما يختص النسخ بالأحكام ومن ذلك نسخ وقوف الواحد في الجهاد لعشرةٍ من الأعداء إلى وقوفه لاثنين ، ونسخ الاتجاه في الصلاة إلى بيت المقدس بالاتجاه إلى المسجد الحرام وهكذا . ﴿ نُنسِها ﴾ نذهب بحفظها عن القلوب – ظ ف – ١٠٧ ﴿ ولي ﴾ مالك ، أو متولٍّ لأموركم .

١٠٨ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ نهى الله تعالى المؤمنين عن كثرة سؤال النبي ﷺ عن الأشياء قبل كونها وفي صحيح مسلم : « ذروني ما تركتُكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافهم على أنبيائِهم . فإذا أمرتُكم بأمر فأْتُوا منه ما استطعتُم ، وإن نهيتُكم عن شيء فاجتنبوه » – ظ ابن كثير – .ولو أذعن إلى هذا المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة لما هَوَوْا إلى تلك المنحدرات السحيقة الخطيرة ، فحسبنا في الإيمان وسائر فروع العقيدة ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسنِ إسلامِ المرء تركه ما لايَعْنيه » حديث حسن رواه الترمذي والمعنى تركه ما لايُهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال – ظ الحديث الأخير والمعنى في الأربعين النووية – ﴿ **ضل سواء السبيل** ﴾ أخطأ الطريق الحق ، والسواء في الأصل الوسط . ١١١ ﴿ **أمانيُّهم** ﴾ شهواتهم الباطلة – ج – ١١٢ ﴿ **أسلَم وجهه لله** ﴾ أخلص قصده وعبادته له تعالى – ك –. ١١٤ ﴿ **وسعى في خرابها** ﴾ بالهدم أو التعطيل – ظ ج – ويشمل ذلك منع العلماء العاملين من صعود منابرها ودعوة الناس لدين الله تعالى فيها . ﴿ **أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين** ﴾ خبر بمعنى الأمر ، أي أخيفوهم بالجهاد ، فلا يدخلها أحد من المخربين إلا وهو خائف – ج – =

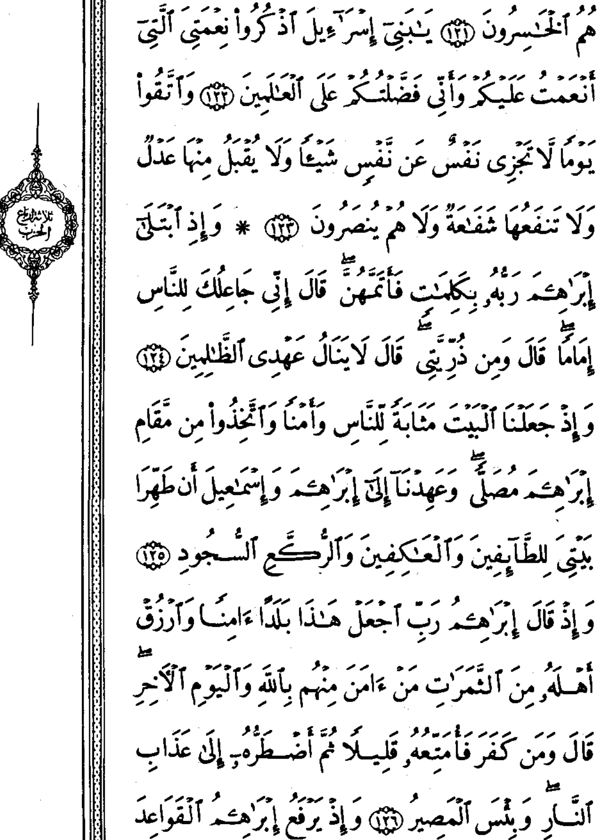
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ

= ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل وصغار ، وقتل وأسر – ك –. **١١٥** ﴿**فثمّ وجه الله**﴾ فهناك قِبلَته التي رضيها –ظ ج– **١١٧** ﴿ **سبحانه** ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد –ظ ك–... ﴿ **قانتون** ﴾ مطيعون كل بما يراد منه –ظ ج –.﴿ **بديع السموات والأرض** ﴾ أي خالقهما على غير مثال سابق . وهذا مقتضى اللغة ، ومنه يقال للشيء

فِي خَرَابِهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ

المحدث بدعة ، كما جاء في صحيح مسلم « فإن كلَّ محْدَثةٍ بِدْعة » . والبدعة على قسمين : بدعة ممنوعة شرعاً كقوله : « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وعن عائشة – ر – قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم . وتارة تكون بدعة لغوية لا حقيقية كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – ر – عن جمعه الناس على صلاة التراويح واستمرارهم : نعمت البدعة هذه – ظ ابن كثير ما عدا الحديث الأخير المروي عن عائشة ، فهو في الأربعين النووية –. والبدعة الممنوعة نوعان : بدعة مفسّقة محرَّمة ، وذلك كرفع الصوت بالتهليل والتسبيح وقت السير بالجنازة ، وإنارة القبور إسرافاً واعتبار هذا من الدين . وبدعة مكفّرة وذلك كاستحلال محرّم قطعي التحريم بالقرآن أو السنة المتواترة ، أو تحريم حلال قطعي الحل بالقرآن أو السنة المتواترة – عافانا الله –. **١٢٠** ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ وليست اليهود ولا النصارى براضية عنك يا محمد أبداً ، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضا الله تعالى في دعوتهم إلى الإسلام – ظ ابن كثير – وإذا كانوا غير راضين عن رسول الله ﷺ فكذلك شأنهم مع أمته ، فقد أثاروا الفتنة زمن عثمان بن عفان –ر– وكانوا وراءها، وشجعوا التتار على غزو ديار المسلمين، وشنوا الحروب الصليبية الحاقدة ودحرهم المسلمون جميعاً بسبب تمسكهم بدينهم . ولما أخفقوا في ردة المسلمين حاولوا إذلال المسلمين بدس دعوات كافرة بينهم تبعدهم عن دينهم وتفرقهم ، فقد اندسوا في صفوف المسلمين كما فعل يهود الدونما في تركيا ، إذ دعوا للعصبية العرقية التركية في حزب الاتحاد والترقي ليكون هناك ردود فعل سيئة متنافرة . ولقد قادوا كل الدعوات المناهضة للإسلام في أرض الإسلام عملياً ، وحاولوا تحطيم المسلمين بالقوة وخذلانهم في فلسطين وغيرها . ﴿ **ولئن اتبعت أهواءهم** ﴾ اللام لام القسم . والمراد اتباعه أهواءهم في آرائهم الزائغة عن الحق فرضاً ، فحاشاه أن يتبع أهواءهم ﷺ .

١٢٢ مَرَّ تَفْسيرها بالآية رقم ٤٧ من هذه السورة . **١٢٣** ﴿ **عدل** ﴾ فِداء . **١٢٤** ﴿ **ابتلى إبراهيم رَبُّه** ﴾ اختبره وإبراهيم هو المفعول به وربُّ فاعل ﴿ **بكلمات** ﴾ بأوامر ونواه . **١٢٥** ﴿ **مثابة** ﴾ مرجعاً يرجعون إليه من كل جانب . ﴿ **والعاكفين** ﴾والمقيمين . **١٢٧** ﴿ **القواعد** ﴾ جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه . **١٢٨** ﴿ **وأرنا مناسكنا ...** ﴾ الآية بصرنا متعبَّداتنا بالحج ، أو عرفناها .


هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾
وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ
إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا
بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ
ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً



١٢٩ ﴿ **ويزكيهم** ﴾ ويطهرهم من الشرك . راجع تفسير الآية ٤٤ من سورة الزخرف . **١٣٠** ﴿ **يرغب عن** ﴾ يزهد وينصرف عن . ﴿ **سَفِه نفسَه** ﴾ جهل أنها مخلوقة لعبادة الله تعالى أو استخف بها وامتهنها . **١٣١** ﴿ **أسلم** ﴾ انقاد أو أخلص العبادة لي – ك – **١٣٣** ﴿ **ما تعبدون من بعدي** ﴾ فعلى الأب واجبات تجاه أبنائه أهمها الحرص على هدايتهم . ﴿ **ونحن له مسلمون** ﴾ أي مطيعون خاضعون . والإسلام هو الاستسلام والإذعان لما أمر به الله سبحانه . لذلك هو ملة الأنبياء قاطبةً ، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجُهم وهم جميعاً دعاةُ توحيدِ الله والأخلاق السامية قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . **١٣٤** ﴿ **قد خلت** ﴾ قد مضت – ظ ابن كثير – ﴿ **لها ما كسبت ولكم ما كسبتم** ﴾ أي أن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم ، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم – ظ ابن كثير –. فالإسلام لا يقيم وزناً لرابطة النسب في التفاضل بين الناس ويعتبر أن رابطة العقيدة هي الإطار الذي يحتوي كل المسلمين ويوحدهم . ولهذا جاء عن رسول الله ﷺ في حديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم ، – ظ الحديث وتعليقه في تفسير ابن كثير – فالإسلام دين عالمي إنساني . واسمع لما يأمر الله به نبيه محمداً ﷺ بكل صراحة وبيان قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . وليس في الإسلام تمييز على أساس اللون أو الغِنى أو العِرق أو الأرض . فلقد أعلن رسول الله ﷺ بوضوح

مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

قوله « يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى » رواه البخاري ومسلم ، ويقول رسول الله ﷺ غاضباً لأبي ذرٍّ لما عيَّر زنجياً بقوله له : يا ابنَ السوداء قال له رسول الله ﷺ : « طفَّ الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداءِ فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وفي رواية البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال له لما عيره بأمه : « إنك امرؤٌ فيك جاهلية » ، وهذه أقسى كلمة يمكن أن توجه له ، وتكافؤ الفرص مبدأٌ سام وأصيلٌ في الإسلام ، ولتأكيد الإسلام على المساواة تراه حوى مختلف الأجناس والألوان قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » فأباح الإسلام الزواج بين المسلمة والمسلم ولم يقم اعتباراً للونٍ أو جنس أو قوم . =

=١٣٥﴿ حنيفاً ﴾ حال من إبراهيم والمعنى مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم – ظ ج –. فالمسلم عليه أن يكون نابذاً لمناهج البشرية الوضعية كلها مخلصاً نفسه لله سبحانه الذي خلقه وذلك بتطبيق منهجه ، فالازدواجية في اعتقاد المبادىء المتنافرة أمر لا يقره الإسلام فلا بد من اعتقاد عقيدة الإسلام ونبذ ما سواها من المبادىء الضالة عن منهج الله سبحانه . ١٣٦ ﴿ الأسباط ﴾ بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ، وَلَد كلُّ رجل منهم أمة من الناس فسُموا الأسباط – ابن كثير –. ١٣٨ ﴿ صبغة الله ﴾ دينه الذي فطر الناس عليه فهو يناسبهم فليس هنالك منهج لحياة البشرية أعظم منه ، على خلاف المناهج البشرية الوضعية فهي ناقصة لا تلائم فطرة الإنسان، ١٣٩ ﴿أتحاجّوننا﴾ أتخاصموننا.

قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ
مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ
ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ
مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ
وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ
مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ
أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ
وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾
۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي
كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ



إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٢ ﴿ **السفهاء** ﴾ خفاف العقول والمقصود اليهود ومن شاكلهم في إنكار تحويل القبلة – ك – ﴿ **صراط** ﴾ طريق . **١٤٣** ﴿ **وسطاً** ﴾ خياراً عدولاً – ج –. فالأمة المسلمة هي أعظم أمم العالم بإسلامها ﴿ **ليضيع إيمانكم** ﴾ صلاتكم لبيت المقدس – ك – وذلك تأكيد لأهمية الصلاة في الاسلام فهي عماد الدين وركنه العظيم ، ونزلت هذه الآية جواباً عن السؤال عن حكم من مات قبل تحويل القبلة . **١٤٤** ﴿ **قد نرى** ﴾ قد للتحقيق أي قد رأينا . ﴿ **تقلب وجهك في السماء** ﴾ تصرف وجهك في جهة السماء متطلعاً إلى الوحي ومشوقاً للأمر باستقبال الكعبة ﴿ **شطر** ﴾ نحو وشطر في هذه الآية نصب على الظرفية أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال عين الكعبة متعسر على النائي . وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين. روي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلىٰ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وُجِّه إلى الكعبة – ظ ف – ﴿ **أنه** ﴾ أي التحويل إلى الكعبة ﴿ **الحق من ربهم** ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها . **١٤٦** ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب** ﴾ هم اليهود والنصارى . ﴿ **يعرفونه** ﴾ أي محمداً ﷺ – ظ ج – ﴿ **كما يعرفون أبناءهم** ﴾ بوصفه في كتبهم . قال عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد .

١٤٧ ﴿ **الممترين** ﴾ الشاكّين أنه من ربك – ف –. ١٤٨ ﴿ **وجهة** ﴾ قبلة . ١٥٠ ﴿ **حجة** ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره . ١٥١ ﴿ **يزكّيكم** ﴾ يطهركم من الشرك ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن ﴿ **الحكمة** ﴾ السنّة – ابن كثير –. ١٥٢ ﴿ **فاذكروني أذكركم** ﴾ اذكروني بالصلاة والتسبيح ونحو ذلك أجازِكم . يقول رسول الله ﷺ في حديث : « يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنَّسائي وابن ماجَهْ . وما أجمل أن يذكر المؤمن ربه بالمأثور عن رسول الله ﷺ بعيداً عن البدع والأهواء . وذكر الله تعالى له أشكال عديدة ، منها الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد . وله فوائد كثيرة فهو يعمل على هدوء النفس واطمئنانها وثقتها بربها ، ويدفع المؤمن للعمل الصالح ، فعن عبد الله بن بُسْر – ر – أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبَّث به قال ﷺ « لا يزال لسانك رَطْباً بذكر الله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . وذكر الله يكون فردياً وجماعياً قال ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة وغشيتْهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم. وعلى المسلم أن ينفِرَ من البدع والأهواء التي لم يشرَعْها الله سبحانه وإلا كان آثماً، وذلك كتحريف أسماء الله الحسنى سبحانه، والرقص المحظور . وكتبُ العلماء وضحت آداب الذكر وأحكامه ويكفينا في ذلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار – ر – فليس من خير إلا ودلنا عليه ﷺ قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . ١٥٤ ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء** ﴾ يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يُرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش – ظ ابن كثير – ولفضل الشهادة تمناها رسول الله ﷺ لنفسه ثلاثاً فقد جاء في حديث رواه مسلم « والذي نفسُ محمدٍ بيده لوددْتُ أن أغزوَ في سبيل الله فأُقتلَ ، ثم أغزوَ فأُقتلَ ثم أغزوَ فأُقتلَ » . لكن القتال الذي يقاتله المسلم لا يعتبر في عِداد الشهداء إن قتل فيه إلا إذا كان لإعلاء كلمة الله بتطبيق شرائع الإسلام . قال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » متفق عليه . واسأل الله الشهادة دائماً يا أخي بتضرع لله وحنين إليها قال ﷺ « من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها ولو لم تُصبْه » رواه مسلم . راجع تفسير الآية ٤ من سورة محمد ﷺ .

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم

١٥٥ ﴿ **ولنبلونكم** ﴾ ولنصيبنكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا – ف – ١٥٦ ﴿ **إنا لله** ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء . قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أْجُرْني في مصيبتي وأخلِفْ لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها » رواه مسلم . ١٥٧ ﴿ **صلوات** ﴾ مغفرة . ١٥٨ ﴿ **الصفا والمروة** ﴾ جبلان بمكة المسافة بينهما أربعمائة وعشرون متراً . وفي منتصف الطريق بينهما الميلان الأخضران والمسافة بينهما سبعون متراً ﴿ **شعائر الله** ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة – ظ ج ، ف –. ﴿ **واعتمر** ﴾ أتى بالعمرة . وهي إحرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير – ظ مراقي الفلاح من كتب الحنفية –. ﴿ **فلا جناح** ﴾ فلا إثم . ١٥٩ ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى** ﴾ نزلت هذه في اليهود ولا شك أنها تتناول أولئك الذين يكتمون الآيات والأحكام طمعاً بمال أو غير ذلك في كل عصر ﴿**يلعنهم**﴾ يطردهم من رحمته – ك –. ١٦٠ ﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا** ﴾ أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتمونه – ظ ابن كثير – فلا بد من التبيان للناس . ١٦٣ ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** ﴾ راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ



١٦٤ ﴿ **الفُلك** ﴾ السفن – ج –. ﴿ **لآيات لقوم يعقلون** ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها – ظ ف – فطريق الإيمان بالتوحيد في الإسلام هو العقل ١٦٥ ﴿ **أنداداً** ﴾ أمثالاً . ١٦٦ ﴿ **الذين اتُّبعوا** ﴾ الرؤساء ﴿ **الأسباب** ﴾ الصلات الدنيوية كالمناصرة . ١٦٧ ﴿ **وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة** ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ **فنتبرأ منهم** ﴾ أي المتبوعين . ﴿ **كما تبرؤوا منا** ﴾ اليوم ﴿ **كذلك** ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿ **يريهم الله أعمالهم** ﴾ السيئة . ﴿ **حسرات** ﴾ ندامات ﴿ **عليهم وما هم بخارجين من النار** ﴾ بعد دخولها . ١٦٨ ﴿ **خطوات الشيطان** ﴾ طرق الشيطان ، أي تزيينه . ١٦٩ ﴿ **الفحشاء** ﴾ ما عظم قبحه من الذنوب – ك –.

وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ

١٧٠ ﴿ **قالوا بل نتَّبعُ ما ألفَيْنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون** ﴾ ألفينا وجدنا . من هذه الآية نلاحظ أن الإسلام ينبذ التقليد الأعمى ، ويدعو لتحكيم العقل ، فلا يحل التقليد في الإيمان للعاقل الفاهم فالإسلام يحرص أن يكوّن من المسلم شخصيةً مستقلة لا تنحدر مع تيارات المجتمع الفاسدة . قال رسول الله ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إنْ أحسن الناس أحسنّا وإن ظلموا ظلمْنا ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناسُ أن تُحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ١٧١ ﴿ **ينعق** ﴾ يصوّت ويصيح ١٧٢ ﴿**طيبات**﴾حلالات، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك . ١٧٣ ﴿ **ولحم الخنزير** ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود ، وغيره تبع له . ﴿ **وما أُهِلَّ به لغير الله** ﴾ أي ذبح على اسم غيره . والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعون أصواتهم عند الذبح لآلهتهم . وما يذبح للضيف بين رجليه لمجرد القدوم لا بقصد الضيافة وتهيئتها غير حلال الأكل . ﴿ **غير باغ** ﴾ ليس قاصداً للذة وشهوة في الأكل . ﴿ **ولا عاد** ﴾ ولا متعدياً مقدار الحاجة – ف – فإن الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها . ١٧٤ ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب** ﴾ الآية فويل لأولئك الظالمين الذين يسكتون ولا يذكرون أحكام الله سبحانه طمعاً بمال أو خوفاً من عقاب دنيوي زائل بسيط . عن أبي هريرة – ر – أن رسول الله ﷺ قال : « من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار » رواه عطاء بإسناد صحيح – ظ الكبائر –. ﴿ **أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار** ﴾ أي يأكلون ما يأكلونه

مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

نصف الحزب

في مقابلة كتمان الحق ناراً تأجج في بطونهم يوم القيامة – ظ ابن كثير –. ويندرج تحت هذا الوعيد في هذه الآية أولئك الكاذبون على الله تعالى ورسوله ﷺ ممن يفهمون أحكام الإسلام ، فيحلون حراماً ويحرمون حلالاً ، طمعاً بمنصب زائل أو مغنم فانٍ إرضاء لأولي الأمر من الفجرة ، وكان الأولى بهم أن يصدعوا بالحق . روى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا العَطاءَ ما دام عطاءً فإن صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه . ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإيمان دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم . قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخُشُب ، موتٌ في طاعة =

= الله خير من حياة في معصية الله » . **١٧٧** ﴿ **البر** ﴾ جميع الطاعات وأعمال الخير – ظ ك – ﴿ **وآتى المال على حبه** ﴾ مع حبه ﴿ **وابن السبيل** ﴾ المسافر المنقطع ﴿ **وفي الرقاب** ﴾ في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم أو في الأسارى – ف –. انظر موقف الإسلام من الرق في تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة ﴿ **البأساء** ﴾ شدة الفقر ﴿ **والضراء** ﴾ المرض . ﴿ **وحين البأس** ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى.. ﴿ **الذين صدقوا** ﴾ أي في إيمانهم أو ادعاء البر . والمؤمن عليه أن يكون مع الذين صدقوا ممن وصفتهم هذه الآية قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة ١١٩ . **١٧٨** ﴿**كتب عليكم القِصاص في القتلى**﴾ فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى ﴿ **الحر بالحر والعبد بالعبد** ﴾ ويقتل كذلك الحر بالعبد والعكس لقوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » **١٧٩** ﴿**ولكم في القصاص حياة**﴾ وفي شرع القصاص لكم – وهو قتل القاتل – حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصون النفس البشرية ، لأنه إذا علم قاصد القتل أنه سيقتل إن نفذ جريمته كف عن صنيعه في الغالب فكان في ذلك حياة للنفوس – ظ ابن كثير – وللإسلام تشريع عادل في الجريمة وفي المعاملات المالية ، يملك صلاحية التطبيق في كل عصر وفي كل أرض .

وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ

١٨٢ ﴿ **جَنَفاً** ﴾ ميلاً عن الحق خطأً ﴿ **إثماً** ﴾ ارتكاباً للظلم عمداً . **١٨٣** ﴿ **كتب** ﴾ فرض ﴿ **عليكم الصيام** ﴾ يقول تعالى مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وآمراً لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لما فيه من تزكية للنفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة . **١٨٤** ﴿ **أياماً معدودات** ﴾ بيّن مقدار الصوم وأنه ليس في كل يوم لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه ، بل أيام معدودات ، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم رمضان كما سيأتي في الآيات التاليات -ظ ابن كثير- ﴿**وعلى الذين يطيقونه**﴾ يستطيعونه ، والحكم منسوخ بآية « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . قال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري . والأشهر القمرية ومنها رمضان إنما تقاس بالأهلّة ، قال تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . **١٨٥** ﴿ **الفرقان** ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿ **ولتكملوا العدة** ﴾ أي عدة صوم رمضان . **١٨٦** ﴿ **فإني قريب** ﴾ علماً وإجابة ، لتعاليه عن القرب مكاناً – ف – فهو سبحانه خالق المكان فلا يحتاج إليه لأنه الغني سبحانه وكان الله ولا شيء معه ، وسبب نزول الآية هو أنه جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أقريبٌ ربُّنا فنناجيَه أم بعيدٌ فنناديَه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله الآية – ظ أسباب النزول للسيوطي – قال رسول الله ﷺ «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني» رواه أحمد . وقال ﷺ « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يُستجب لي » رواه البخاري وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تردُّ دعوتُهم : الإمامُ العادل والصائمُ حتى يفطر ودعوةُ المظلوم يرفعُها الله دون الغَمام يوم القيامة وتفتحُ لها أبوابُ السماءِ ويقول بعزتي لأنصرنكَ ولو بعد حين » . رواه الترمذي والنَّسائي وابن ماجَهْ – ظ ابن كثير –.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ
ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟
ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ

١٨٧ ﴿ **الرَّفَثُ** ﴾ الجماع ﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه فالإسلام يعتبر أن الحياة الزوجية أمر فطري فطر الله الناس عليه ، لذلك لا يرضى للمؤمنين البعد عنه ، فلا رهبانية في الإسلام . وللفقهاء تقسيم لأحكام الزواج ، فيعتبر أحيانا فرضاً وأحياناً واجباً وأحياناً سنة وغير ذلك .

﴿ **تختانون أنفسكم** ﴾ تخونون أنفسكم بالجماع ﴿ **باشروهن** ﴾ جامعوهن ﴿ **الخيط الأبيض** ﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود ﴿ **الخيط الأسود** ﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل . شبههما بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما – ظ ف –. ويستحب السحور قال ﷺ : «تسحَّروا فإن في السُّحور بركة» رواه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير –.

لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ



١٩١ ﴿ ثَقِفتموهم ﴾ وجدتموهم **﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾** أي شركهم بالله أعظم من قتلكم إياهم ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل . – ظ ف – **١٩٣ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾** حتى لا يوجد شرك **﴿ ويكون الدين لله ﴾** أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان . **١٩٤ ﴿ والحرمات قصاص ﴾** أي وكل حرمة يجري فيها القصاص . والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب احترامه – ظ ج ، ف –. **١٩٥ ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾** التهلكة هي الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم فَتَهْلِكوا – ظ ج – عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا . قد أكرمنا الله بصحبة نبيّه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا ، فنقيم فيهما ، فنزل فينا « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » . فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم .

وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ
فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾
فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ
إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ
وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ
بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ
إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ
ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ
مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ
بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ

١٩٦ ﴿ **أحصرتم** ﴾ منعتم عن إتمام الحج أو العمرة ﴿ **الهدي** ﴾ جمع هدية وهي ما يهدى إلى الحرم من بعير أو بقرة أو شاة – ظ ف –. ﴿ **مَحِلّه** ﴾مكانه وهو الحرم – ف – ﴿ **نسك** ﴾ شاة وهو مصدر أو جمع نسيكة – ف –. ١٩٧ ﴿ **أشهر معلومات** ﴾ معروفات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة . ﴿**فلا رفث**﴾

كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

الرفث هو الجماع ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش–ف–. ﴿**جدال**﴾ خصام، قال رسول الله ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما. ﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ إن العاقل الذي يدّخر من غناه لفقره ويسره لحاجته ، لذلك كان الأولى به أن يتزود بالتقوى فهي خير زاد ينفعه في دنياه وآخرته . ﴿ **يا أولي الألباب** ﴾ يا ذوي العقول . ١٩٨ ﴿ **أفضتم** ﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿ **المشعر الحرام** ﴾ جبل في آخر المزدلفة يقال له قُزَح –. ١٩٩ ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ﴾ يا معشر قريش كونوا مع الناس في عرفات ثم انزلوا معهم . فقد كانت قريش تقف في مزدلفة ولا تخالط الحجيج فجاءهم الإسلام بمساواته العادلة . ٢٠٠ ﴿ **مناسككم** ﴾ عباداتكم التي أمرتم بها بالحج – ف – ﴿ **خلاق** ﴾ نصيب . ٢٠١ ﴿ **في الدنيا حسنة** ﴾ نعمة وعافية أو علماً وعبادة – ف – ﴿ **في الآخرة حسنة** ﴾ هي الجنة عن أنس بن مالك : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » رواه البخاري . ٢٠٢ ﴿ **نصيب** ﴾ ثواب .

٢٠٣ ﴿ أيام معدودات ﴾ أيام التشريق الثلاثة ﴿ فمن تعجل ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿ في يومين ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بالتعجيل ﴿ ومن تأخر ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بذلك أي هم مخيرون في ذلك . ٢٠٤ ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾ ولا يعجبك في الآخرة ﴿ ويُشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه موافق لقوله . ﴿ ألد الخصام ﴾ شديد الجدال والعداوة للمسلمين بالباطل ٢٠٦ ﴿ أخذته العزة بالإثم ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل بالإثم ﴿ فحسبه جهنم ﴾ كافية له جزاء نارُ جهنم – ظ ك – ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٢٠٧ ﴿يشري نفسه﴾ يبيعها ببذلها في طاعة الله – ك –. ٢٠٨ ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ خذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطعتم – ظ ابن كثير –. فالإسلام لا يظهر رونقه كاملاً غير منقوص إلا إذا طبق كاملاً في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والإدارية وغير ذلك . وعلى المؤمن أن يتمسك به عقيدة وعبادة وتشريعاً . فأما الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض فهو كفر صريح لا يرضاه الإسلام وإن صام فاعل ذلك وصلى وزعم أنه مؤمن . ٢٠٩ ﴿زللتم﴾ ملتم عن الحق . ٢١٠ يقول الله تعالى مهدداً الكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين ، فيجزي كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ولهذا قال تعالى « وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور » – ظ ابن كثير –.

* وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ

٢١٢ ﴿ **يسخرون** ﴾ يستهزئون . **٢١٣** ﴿ **كان الناس أمة واحدة ..** ﴾ كانوا مؤمنين بالفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين ﴿ **بغياً** ﴾ حسداً أو ظلماً لتكالبهم على الدنيا – ك –. **٢١٤** ﴿ **البأساء** ﴾ شدة الفقر ﴿ **الضراء** ﴾ المرض ﴿ **وزُلزلوا** ﴾ حركوا بأنواع الاختبارات ، وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، ﴿ **متى نصر الله** ﴾ متى يأتي نصر الله الذي وعدنا .

عن أبي عبد الله خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ – ر – قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسِّد بُرْدَةً له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصرُ لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان مَنْ قبلكم يؤخذ الرجل فيحفَرُ له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضَعُ على رأسه فيجعلُ نصفَين ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديد ما دون لحمِه وعظمِه ما يَصُدُّه ذلك عن دينه ، والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاءَ إلى حضرمَوْتَ لا يخاف إلا الله والذئبَ على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .

وبعد ذلك نصر الله رسوله ﷺ والمؤمنين وكان ما أخبر عنه رسول الله ﷺ . قال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فعلى المؤمنين في كل جيل وكل عصر الصبر وعدم القنوط من نصر ربهم سبحانه والإصرار على أن تكون حياتهم كلها كفاحاً في سبيل الله ولهم نصر الله سبحانه .

ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ

٢١٥ ﴿ **ابن السبيل** ﴾ المسافر المنقطع . ٢١٦ ﴿ **كُتب** ﴾ فُرِضَ . ﴿ **كُرْهٌ لكم** ﴾ مكروه لكم طبعاً لمشقته . ٢١٧ ﴿ **والفتنة** ﴾ الشرك والكفر بالله تعالى – ك –. ﴿ **ومن يرتدد منكم عن دينه** ﴾ الآية بينت جزاء المرتد عن الإسلام إلى الكفر في الآخرة . أما جزاؤه في الدنيا فقد قال ﷺ : « من بَدَّل دينَه فاقتلوه » رواه أحمد والبخاري ، وذلك لتركه عقيدة الحق التي هي من الله سبحانه بعد العلم بصحتها . والإسلام بالأصل لم يأمره إلا بالإيمان العقلي ﴿**حبطت**﴾ بطلت . ٢١٩ ﴿ **الميسر** ﴾ القمار . ﴿**منافع للناس**﴾ بالتجارة بالخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ، أو بارتفاق الفقراء إذ كانوا في الجاهلية يعطُون ما يكسِبون من اللحم بالميسر للفقراء فهي فيها نفع لهم . ﴿ **وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ ما ينشأ عنهما من المفاسد أعظم من نفعهما ﴿ **العفو** ﴾ الفضل . طلب الله منهم أن ينفقوا ما فضل عن قدر الحاجة . أو كان التصدق بالفضل فرضاً في أول الإسلام فنُسِخ هذا بآية الزكاة – ظ ف – ولا تكون الزكاة إلا بالفَضْل ، أما في الحاجات الضرورية فلا تجب . فلا تجب مثلاً في الوسادة والفراش وأدوات العمل ... إنما تجب في الأموال التجارية والورقية والذهب والفضة وبعض الأموال الأخرىٰ ومن فرضية الزكاة المقررة بالآيات الكثيرة ، ونظام الإرث الإسلامي المقرر بالآيات كذلك ، ومن قوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » نلاحظ وبشكل قطعي أن الإسلام أقر الملكية الفردية في وسائل الإنتاج وفي غيرها . لكنه منع الاستغلال في الربا والاحتكار وغيره . وشرع الزكاة وسوى الزكاة إن لم تكْفِ الزكاة وفرغ بيت المال كما شرع الإرثَ ، كلُّ ذلك لتفتيت الثروة ، وشرع الحَجْرَ إن أنفقت الأموال في فساد الفرد والمجتمع – راجع تفسير الآية ٥ من سورة النساء – كل ذلك ليصون الإسلام المجتمع من إساءة استعمال الملكية الفردية التي تلائم فطرة النفس الإنسانية فتشجعه على زيادة إنتاجه قال تعالى « وإنه لحب الخير لشديد » ومعنى الخير المال ، سورة العاديات الآية ٨ .

فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



٢٢٠ ﴿ **لأعنَتَكم** ﴾ لضيَّق عليكم وذلك بتحريم المخالطة . ٢٢١ ﴿ **ولا تنكحوا المشركات** ﴾ المشركات المحرمات هنا من عَبَدَة الأوثان . ثم إن كان عمومُها مراداً وأنه يدخل فيها كل مشركة فقد خُصص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله تعالى « والمحْصنَات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورَهن محصِنين غيرَ مُسافِحين » – ظ ابن كثير –.﴿ **ولا تُنكِحوا المشركين حتى يؤمنوا** ﴾ أي لا تزوجوا المشركين النساء المؤمنات – ظ ابن كثير –. والكافر سواء كان مرتداً أو غير مرتد كمن كان مجوسياً أو كتابياً أو لا دين له أو غير ذلك لا يحل زواجُه بمؤمنة . وجماعهما زنىً محضٌ ، إذ لا يصح له عقد عليها في الأصل . وكل من لا يؤمن بأحكام الإسلام كاملة وقد وردت في القرآن والسنة المتواترة بدلالة قطعية أو يتضايق من بعض هذه الأحكام كذلك كان كافراً . قال تعالى « فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسِهم حَرَجاً مما قضيتَ ويسلِّموا تسليماً » . والحرج هو الضيق – راجع تفسير الآية ١٠ من سورة الممتحنة – لكن نكاح الكتابية خلاف الأولى في الإسلام لخطرها على الأولاد في العقيدة والأخلاق . ولا ينعقد الزواج لمسلم على كافرة إلا الكتابية ، وذلك كالمرتدة ومن لا دين لها والمجوسية ، وإذ لا ينعقد عليهن عقد فجماعهنَّ زنى . ٢٢٢ ﴿ **قل هو أذى** ﴾ أي المحيض شيء يستقذر ويؤذي قربه – ف – وللجماع أيام الحيض مضار متعددة للمرأة : منها : أن الأعضاء التناسلية عندها تكون أكثر عرضة للتسلخ والالتهاب . وإن معظم الجراثيم ترحب بالوسط الذي تنتجه إفرازات الحيض فتتكاثر فيه بسرعة ، ويزيد الجماع وقت الحيض خطر التعرض لذلك عندها . – ظ كتاب ماذا عن المرأة للدكتور نور الدين العتر –. ﴿ **من حيث أمركم الله** ﴾ يعني في الفَرْج . ٢٢٣ ﴿ **نساؤكم حَرْثٌ لكم فأتوا حَرْثكم أنّى شئتم** ﴾ عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية « نساؤكم حرث لكم » في أناس من الأنصار أتوا النبي ﷺ فسألوه فقال النبي ﷺ « ائتها على كل حال إذا كان في الفرج » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير – وقال ﷺ : « ملعون من أتى امرأة في دبرها » رواه الإمام أحمد وأبو داود وقال ﷺ : « لاينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأةً في دُبُرها » رواه الترمذي والنسائي وغيرُهما – ظ الترغيب والترهيب –. وقال النسفي في تفسير « فأتوا حرثكم أنى شئتم » جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم باركة أو مستلقية أو مضطجعة بعد أن يكون المأتى واحداً ، وهو موضع الحَرْث وهو القُبُل لا الدبر ، بدليل أن الله شبههن بالحَرْث تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن للإنبات لولادة الأولاد والدبر ليس مكاناً للإنبات . ا هـ . – ف بتصرف –.

فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ
لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ
مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ
مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ
وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى
ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى
فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ
فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ
فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ
عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا

٢٢٤ ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم** ﴾ أي لا تجعلوا حلفكم بالله عز وجل حاجزاً يمنعكم من فعل الخير . فإذا حدث ذلك يحنث الحالف ، لقوله ﷺ « من حلف على يمين ورأى غيرَها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفِّر عن يمينه » . أخرجه مسلم . **٢٢٥** ﴿ **لا يؤاخذكُم الله باللغو في أيمانكم** ﴾ اللغو الساقط الذي لا يُعتد به من كلام وغيره . ولغو اليمين الساقط لا يُعتد به ، وهو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف والأمر بخلافه . والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم . وقال فقهاء آخرون : يمين اللغو هو ما يجري على لسان المرء من غير قصد للحلف نحو : لا والله وبلى والله . – ظ ف –. **٢٢٦** ﴿ **للذين يُؤْلون من نسائهم** ﴾ يحلفون ألا يجامعوهن . ﴿**تربُّص**﴾ انتظار ﴿ **فاؤوا** ﴾ رجعوا عن اليمين إلى الحِنْث بالوطء . **٢٢٧** ﴿**الطلاق**﴾ قد تصبح الحياة الزوجية جحيماً لا يُطاق ، ويكون فراق الزوجين خيراً من اجتماعهما . فأعطى التشريع الإسلامي للرجل حق الطلاق والمهر للمرأة . وأعطى للمرأة طلب الفراق من القاضي المسلم إذا تنازلت عن مهرها وتعسّر استمرار الحياة الزوجية وكان هنالك داع للفراق . والإسلام جعل أموراً عدة تخفف من حدوث الطلاق منها: ١–جعل الطلاق ثلاثاً، وأوصى أن تكون كل طلْقة في طهر لم يَقرَبْها فيه ، وفي هذا محضُ التأني والتروي . ٢ – تأخذ المرأة المهر كاملاً بما فيه المؤخر عند الطلاق حسب شرطه . ٣ – تكليف الرجل بالنفقة على الأولاد . ٤ – تكليف الرجل بالإنفاق على زوجته ما دامت في العِدّة . ٥ – عدَّد وسائل متعددة لتقويم اعوجاج المرأة إذا أساءت . فالوعظ ثم الهجر ثم التأديب ثم التحكيم كلها أمور تسبق الطلاق . ولضرورة الطلاق كحرية شخصية أقرته دول غير إسلامية كَفَرَنْسَا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، لكنها لم تتخذ احتياطات الإسلام المباشرة وغير المباشرة . فنسبة الطلاق بالولايات المتحدة الأمريكية ٤٨٪ وفي ألمانيا الغربية بلغت نسبة الطلاق فيمن دون سن الخامسة والعشرين ٣٥٪ بينما تبلغ نسبة الطلاق في سوريا سنة ١٩٦٥ ٢ر٩٪ وفي مركز محافظة دمشق سنة ١٩٦٦ : ٨٧ر١٩٪ وفي محافظة حلب ٩٥ر١٢٪ وفي مركز محافظة حماه ٧٧ر٥٪ . انظر كتاب ماذا عن المرأة للدكتور العِتْر في نسب الطلاق ، وما ذلك إلا لأن الإسلام هو الذي يملك حلولاً للمشاكل الاجتماعية . « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد » **٢٢٨** ﴿ **قروء** ﴾ جمع قَرْء بفتح القاف ، وهو =

= الطهر أو الحيض . ويعتد المطلقات المدخول بهن ثلاثة قروء أما غير المدخول بهن فلا عِدَّة عليهن لقوله : « فما لكم عليهن من عدة » . والآيسة من الحيض والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر ، والحوامل عدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق - ظ ج -. ويحرم الزواج أيام العِدَّة . ﴿ **بعولتهن** ﴾ أزواجهن جمع بَعْل . ﴿ **وللرجال عليهن درجة** ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم - ظ ج -. والرجل مؤهل لرئاسة الأسرة أكثر من المرأة عموماً . والأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الكثيرة الواجبات والحقوق فلا بد من مدير لها ينظم شؤونها في نطاق المنهج الذي وضعه الله تعالى للأسرة .

تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا



٢٣١ ﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهُنَّ** ﴾ أي آخر عِدَّتِهن وشارفن منتهاها . والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل - ف - ﴿ **فأمسكوهن بمعروف أو سرِّحوهن بمعروف** ﴾ أي فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة وإما أن يخليها حتى تنقضي عِدتها وتبيْنَ من غير ضِرار - ف -. ﴿ **ولا تمسكوهن ضراراً** ﴾ كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عِدّتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول عليها فهو الإمساك ضراراً - ف -. **٢٣٢** ﴿ **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن** ﴾ أي انقضت عدتهن بدليل أن هذا البلوغ يعقبه نكاح وذا يكون بعد العِدّة - ظ ف -. ﴿ **فلا تَعْضُلوهن أن ينكحن أزواجهن** ﴾ فلا تمنعوهن أيها الأولياء من أن ينكحن أزواجهن المطلِّقين لهن . وسبب نزولها أن أخت مَعْقِل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم - ظ ج -.

٢٣٣ ﴿ **وعلى المولود له** ﴾ أي الأب – ظ ج – ﴿ **رزقهن** ﴾ إطعام الوالدات – ظ ج – ﴿ **وكسوتهن** ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلّقات – ظ ج – ﴿ **لا تُضارَّ والدة بولدها** ﴾ بسبب بأن تكره على إرجاعه إذا امتنعت ﴿ **فصالاً** ﴾ فطاماً له قبل الحولين – ظ ج –. ٢٣٤ ﴿ **والذين يُتوفَّون** ﴾ يموتون – ج – ﴿ **ويذرون** ﴾ يتركون – ج – ﴿ **يتربصن** ﴾ أي ليتربصن – ج – ﴿ **بأنفسهن** ﴾ بعدهم عن النكاح –ج– ﴿**أربعة أشهر وعشراً**﴾من الليالي ، وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق – ظ ج – ٢٣٥ ﴿ **عرّضتم** ﴾ لوحتم – ج – ﴿ **به من خِطبة النساء** ﴾ المتوفى عنهن أزواجُهن في العِدّة والتعريض كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ، ورُبَّ راغب فيك – ظ ج – ﴿ **أكننتم** ﴾ أضمرتم – ﴿ **عقدة النكاح** ﴾ أي عقده – ﴿ **حتى يبلغ الكتاب أجله** ﴾ حتى تنقضي عدتها – ف –

لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ

٢٣٦ ﴿ **ما لم تمسوهن** ﴾ ما لم تجامعوهن – ف – ﴿ **أو تفرضوا لهن فريضة** ﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة تسمية المهر – ف – ﴿ **ومتعوهن** ﴾ معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن . والمتعة درع وملحفة وخمار – ف – ﴿ **على المُوسِع قدره** ﴾ على الغني مقداره الذي يطيق قدره –ف– ﴿ **وعلى المقتر** ﴾ الضيق الحال – ظ ف – من أقتر إذا افتقر . ٢٣٧ ﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** ﴾ أو يعطي الزوج كل المهر تفضلاً– ظ ف –.٢٣٨ ﴿ **حافظوا على الصلوات** ﴾ يأمر تعالى بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها وحفظ حدودها – ظ ابن كثير – عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟قال: « الصلاة على وقتها » قلت ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » قلت ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » رواه البخاري ومسلم . ﴿**والصلاة الوسطى**﴾صلاة العصر–ظ ف– عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً » ثم صلاها بين العشائين المغرب والعشاء – أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد – ﴿ **قانتين** ﴾ مطيعين الله خاشعين – ك – ٢٣٩ ﴿ **فإن خفتم** ﴾ فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره – ف – ﴿ **فرجالاً** ﴾ فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام –ف– ﴿ **أو ركباناً** ﴾ وحداناً بإيماء ويسقط عن المرء التوجه إلى القبلة – ف – ﴿ **فإذا أمنتم** ﴾ فإذا زال خوفكم – ف –. ﴿ **فاذكروا الله** ﴾ فصلوا صلاة الأمن –ف–. ٢٤١ ﴿ **وللمطلقات متاع** ﴾ أي نفقة العدة – ف –.

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ
وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ
أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ
أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم
مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى
ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ



٢٤٥ ﴿ **من ذا الذي يقرض الله** ﴾ وذلك بإنفاق ماله في سبيل الله تعالى ﴿ **يقبض ويبسط** ﴾ يضيق الرزق ويوسعه . ٢٤٦ ﴿ **إلى الملأ** ﴾ إلى وجوه القوم وكبرائهم ٢٤٧ ﴿ **إن الله اصطفاه عليكم** ﴾ أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم – ظ ابن كثير –.وفي شريعتنا الإسلامية ليس لأحد أن يدعي أن الله اصطفاه بالخلافة والإمارة على الناس فلا وحي بشريعة بعد رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الذي كان الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ انتدبه خليفة وأميراً للمؤمنين أهل الحل والعقد من المسلمين وهم المهاجرون والأنصار الذين هم ثقة الأمة الإسلامية كلها في سقيفة بني ساعدة المشهورة

فالإسلام يأبى حكم الشعوب باسم الحق الإلهي كما فعل الآخرون كما يأبى الحكم القسري قال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » ويُلْزم الخليفة المسلم بالتشريع الإسلامي . ﴿ **وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾ أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها أي أتم علماً وجسماً منكم – ظ ابن كثير – ومن شروط الخليفة المسلم في شريعتنا أن يكون رجلاً قوي الإيمان سليم العقيدة لا مطعن عليه في دين ولا خلق وعلى الأخص الأمانة ، قوي التفكير والرأي سليم الحواس والأعضاء مما يؤثر في العلم والعمل ، عالماً بالشريعة ومقاصدها وأحكامها ، عالماً بأمور الدنيا مما يسهل عليه الحكم وعنده الكفاية في العمل – ظ ابن كثير عند تفسير « إني جاعل في الأرض خليفة » مع تصرف ا هـ –

إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ

٢٤٨ ﴿ **التابوت** ﴾ صندوق التوراة . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل به ولا يفرون – ظ ف – ﴿ **سكينة** ﴾ سكون وطمأنينة . ٢٤٩ ﴿ **مبتليكم** ﴾ مختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر – ف –.﴿ **ومن لم يَطْعمه** ﴾ ومن لم يذقه ، من طَعِمَ الشيء إذا ذاقه – ف – إن القائد المؤمن الذي يريد مواجهة أعداء الله سبحانه لا بد أن يتأكد من أن جيش الإيمان الذي ترأس عليه قادر على تحمل الشدائد وعلى السمع والطاعة لأوامر الله سبحانه . ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ فليس إذن مقياس القوة عند المؤمن الحق « الكم » أولاً أي العدد ولكن مقياسه أولاً « الكيف » أي النوعية الواعية الصابرة المؤمنة من المقاتلين التي تستطيع بعون الله ومشيئته أن تؤدي مهامّها فينصرها الله سبحانه ، فالله عز وجل جعل النصر جزاء الصبر ، لذلك كان للصبر بل والمصابرة أهمية في الجهاد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، قال الشاعر :

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ
وواحدٌ كالألفِ إن أمرٌ عَنَى

٢٥١ ﴿ **لفسدت الأرض** ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد .

أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ

٢٥٢ ﴿ **بالحق** ﴾ بالصدق . ٢٥٣ ﴿ **فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره . ﴿ **أيدناه بروح القدس** ﴾ قويناه بجبريل يسير معه حيث سار . ٢٥٤ ﴿ **لا بيع** ﴾ لا فداء . ﴿ **ولا خُلَّة** ﴾ ولا صداقة تنفع . ﴿ **ولا شفاعة** ﴾ أي للكافرين ، فأما المؤمنون فلهم شفاعة إذا أذن الله سبحانه وتعالى – ظ ف –

وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

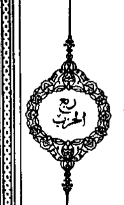
٢٥٥ ﴿ **الله لا إله إلا هو** ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو ، عن أُبيّ بن كعب أن النبي ﷺ سأله : « أي آية في كتاب الله أعظم » ؟ قال : الله ورسوله أعلم . فرددها مراراً ثم قال : « آية الكرسي » ، رواه مسلم وغيره . وقد ورد في الحديث فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة وأن فيها اسم الله الأعظم . ﴿**الحي**﴾ الدائم البقاء – ﴿ **القيوم** ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه –. ﴿ **سِنة** ﴾ نعاس . ﴿ **ولا يؤوده حفظهما** ﴾ ولا يثقله حفظ السموات والأرض ﴿ **العلي العظيم** ﴾ العلي في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله أو العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد – ظ ف – وهذان اسمان من أسماء الله عز وجل الذي ليس كمثله شيء من خلقه سبحانه في الذات والصفات والأفعال . فالاستدلال بهذه الآية على تأليه البشر كفر صريح بإجماع علماء الأمة الإسلامية قاطبة . قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وقال سبحانه فيمن ألّهوا بشراً « وقالت اليهود عُزَيْرٌابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » آية ٣٠ من سورة التوبة . وقال سبحانه : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » آية ١٧ المائدة . ولقد كان لليهود ومنهم عبد الله بن سبأ دور كبير في قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وذلك لكي يضيعوا الأمة الإسلامية بين الإفراط والتفريط .

٢٥٦ ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ لا إجبار على الدخول في الإسلام – **﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾** قد تميز الإسلام من الكفر بالدلائل الواضحة – ف – **﴿ فمن يكفرْ بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾** فمن خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحّده فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو – ظ ابن كثير – **﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾** فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم وهو مستمسك من الدين بأقوى سبب . وقد شبه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم ، هي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد – ظ ابن كثير – **٢٥٧ ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾** يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير ، وأن الكافرين إنما أولياؤهم الشياطين يزينون لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك . والملاحظ أن الآية جاء فيها لفظ النور مفرداً والظلمات جمعاً وذلك لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال تعالى « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . **٢٥٨ ﴿الذي حاجَّ إبراهيم﴾**هو نمرود بن كنعان، وحاج : جادل – ظ ابن كثير مع ج – **﴿ فبهت ﴾** تحير ودهش .

ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

٢٥٩ ﴿ **على قرية وهي خاوية على عروشها** ﴾ ساقطة على سقوفها وهي بيت المقدس لما خربها بختنصر . ﴿ **لبثت** ﴾ مكثت . ﴿ **لم يتسنَّهْ** ﴾ لم يتغير مع طول الزمان . ﴿ **كيف ننشِزُها** ﴾ كيف نرفعها من الأرض لنؤلِّفها . **٢٦٠** ﴿ **أربعة من الطير** ﴾ طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة - ف -.﴿ **فصُرْهن إليك** ﴾ أمِلْهن واضممْهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن - ف وج - **٢٦١** ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل** ﴾ الآية ، عن ابن مسعود أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : « لتأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة » رواه النسائي والإمام أحمد . **٢٦٢** ﴿**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً**﴾ يمدح الله الذين ينفقون في سبيله ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منّاً على من أعطوه لا بقول ولا بفعل - ظ ابن كثير -.

شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ



٢٦٤ ﴿ **رئاء الناس** ﴾ مراءاة للناس ونفاقاً لهم . ﴿ **صفوان** ﴾ حجر أملس ناعم . ﴿ **وابل** ﴾ مطر شديد . ﴿ **لا يقدرون على شيء مما كسبوا** ﴾ لا يبدون ثواب ما أنفقوا . **٢٦٥** ﴿ **وتثبيتاً من أنفسهم** ﴾ تصديقاً ويقيناً بثواب الإنفاق . ﴿ **جنة بربوة** ﴾ بستان بمكان مرتفع مستو . ﴿ **طَلّ** ﴾ مطر خفيف يصيب الأرض يكفيها لارتفاعها . **٢٦٦** ﴿ **إعصار** ﴾ ريح تستدير في الأرض ثم ترتفع نحو السماء كالعمود – ف –. **٢٦٧** ﴿ **تيمموا** ﴾ تقصدوا . ﴿ **الخبيث** ﴾ المال الرديء . ﴿ **ولستم بآخذيه** ﴾ وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم – ظ ف – ﴿ **إلا أن تغمضوا فيه** ﴾ إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه – ظ ف –. وعن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه – ظ ف –. **٢٦٨** ﴿ **يعدكم الفقر** ﴾ يقول لكم إن عاقبة إنفاقكم في الخير أن تفتقروا – ف –. **٢٦٩** ﴿ **الحكمة** ﴾ العلم النافع المؤدي للعمل –. ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ أصحاب العقول – عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري ومسلم وغيرهما – ظ ابن كثير –.

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ
جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن
كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن
تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ
وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ
وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ

٢٧١ ﴿ فَنِعِمَّا هي ﴾ فنعم شيئاً إبداؤها . ٢٧٢ ﴿ ليس عليك هُداهم ﴾ ليس عليك التوفيق إلى الهدى وخلق الهدى وإنما ذلك إلى الله سبحانه . ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ لذلك ترى أن على الداعية للإسلام أن يقوم بتبليغ دعوة الله عز وجل للناس وأما الهداية فأمرها إلى الله تعالى وحده . ٢٧٣ ﴿ للفقراء ﴾ أي الصدقات للفقراء . ﴿ الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ، نزلت الآية في أهل الصُّفَّة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلّم القرآن والخروج مع السرايا . ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾ لا يستطيعون سفراً للتجارة والمعاش يشغلهم عنه الجهاد . ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعَفّف ﴾ يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعفُّفهم في لباسهم وحالهم ومقالهم . وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين بهذا الطوّاف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنىً يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً » – ظ ابن كثير – ﴿ تَعْرِفُهُم بسيماهم ﴾ تعرفهم بعلامتهم من التواضع وأثر الجهد . ﴿إلحافاً﴾ إلحاحاً في السؤال .

فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن



٢٧٥ ﴿ **الربا** ﴾ هو فضل خالٍ عن عوض بمعيار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة – اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي والردود للشيخ محمد الحامد رحمه الله – والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة . ﴿ **لا يقومون** ﴾ من قبورهم – ﴿ **يتخبطه** ﴾ يصرعه . ﴿ **المس** ﴾ الجنون . ﴿ **فله ما سلف** ﴾ فلا يؤاخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم . ٢٧٦ ﴿ **يمحق الله الربا** ﴾ يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه – ف – ﴿ **ويربي الصدقات** ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها . ٢٧٨ ﴿ **وذروا** ﴾ واتركوا . ٢٧٩ ﴿**فأذنوا**﴾ فاعلموا . ﴿ **وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم** ﴾ أصولها من غير زيادة وفي هذا رد صريح على من يبيح قليل الربا – عافانا الله من الضلال – ويعتبر الإسلام من يساعد على الربا آثماً كالمرابي . عن جابر قال : لعن رسول الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال « هم سواء » – رواه مسلم وغيره ظ الترغيب – وخطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال : « ألا إن كل ربا كان في الجاهلية موضوعٌ عنكم كله ، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون ، وأول رباً موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله » رواه ابن أبي حاتم – ظ ابن كثير – ويمكن للمؤمن أن يستغني عن الربا بشركة المضاربة المباحة وعلى هذا الأساس ، ومن خلال نظرة شاملة للاقتصاد الإسلامي نظم الدكتور أحمد نجار المتخصص في شؤون الاقتصاد إنشاء مصارف إسلامية تعمل في عدة مجالات وقد نفذ هذا عملياً في مصر في ميت غمر من سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٦٧ فليراجع كتابه المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي جزاه الله عن المسلمين كل خير . ٢٨٠ ﴿ **ذو عسرة** ﴾ ذو إعسار – ف – ﴿ **فنظرة إلى ميسرة** ﴾ فانتظار إلى وقت ميسرة – قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » رواه مسلم وغيره .

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ

٢٨٢ ﴿ **مسمى** ﴾ معلوم . ﴿ **كاتب بالعدل** ﴾ كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب ويحتاط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص فيه – ظ ف – ﴿ **وليملل** ﴾ ولْيُمل وليقر – ك –. ﴿ **ولا يبخس** ﴾ ولا ينقص. ﴿ **سفيهاً** ﴾ أي مجنوناً لأن السفه خفة في العقل أو محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف – ف –.﴿ **ضعيفاً** ﴾ صبياً – ف – ﴿ **أن تضلَّ إحداهما فتذكِّرَ إحداهما الأخرى** ﴾ لأجل أن تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى – ظ ف –. وإنما جعل الإسلام شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد في هذا من أجل أن تذكر إحداهما الأخرى إن نسيت وذلك لأن المرأة عادة بعيدة عن هذه الموضوعات المدنية والمعاملات المالية ، فهي مشغولة بسواها في الغالب . والعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . وأمر آخر هو أن المرأة عاطفية شديدة التأثر بانفعالاتها يلزمها تجرد كبير عن الانفعال ووقوف عند الحقائق بلا تأثر ولا انحدار وراء عاطفة جارفة . ﴿ **ولا تسأموا** ﴾ ولا تملّوا ﴿ **أقسط** ﴾ أعدل . ﴿ **ألّا ترتابوا** ﴾ ألّا تشكّوا . ﴿ **تجارة حاضرة** ﴾ يعني إلا أن تتبايعوا بيعاً ناجزاً يداً بيد – ظ ف –.﴿ **ولا يضارّ** ﴾ يضارّ أصلها يضارِرْ فعل مضارع مبني للمعلوم أو يضارَرْ فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الإدغام .

فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
* وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا

٢٨٣ ﴿ **فرهان** ﴾ رهان جمع رَهْن . ٢٨٥ ﴿ **آمن الرسول بما أنزل** ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أخرجه البخاري . ﴿ **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾ فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد ، فرد صمد لا إله غيره ولا رب سواه . ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فهم لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارّون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير ، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله ، حتى نُسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته وهي مفروضة من الله على الناس ، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين – ظ ابن كثير –.

٢٨٦ ﴿ **لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ عن أم الدرداء عن النبي ﷺ قال : « إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث عن الخطأ والنسيان والاستكراه » رواه ابن أبي حاتم . ﴿ **إصراً** ﴾ أمراً يثقل علينا حمله . جاء في الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بعثت بالحنيفية السمحة » . ﴿ **ما لا طاقة لنا به** ﴾ ما لا قوة لنا به من التكاليف والبلاء . ﴿ **أنت مولانا** ﴾ أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول لنا ولا قوة إلا بك – ظ ابن كثير –. ﴿ **فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك ، فانصرنا عليهم ، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة – اللهم آمين ربَّ العالمين –.

فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا مِائَتَانِ

تفسير سورة آل عمران

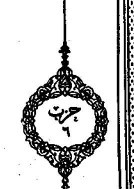
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

١ ﴿ **الٓمٓ** ﴾ تقدم تفسيرها عند أول سورة البقرة . ٢ ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ جاء الكلام عنها في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة ٤ ﴿ **الفرقان** ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل . ٧ ﴿ **محكمات** ﴾ أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه – ف – ﴿ **هن أم الكتاب** ﴾ أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها –ف– ﴿ **متشابهات** ﴾ مشتبهات محتملات لأكثر من معنى لذلك ترد إلى المحكم لنفي المعنى غير المقصود – ظ ف – ﴿ **زيغ** ﴾ ميل عن الحق ﴿ **ابتغاء الفتنة** ﴾ طلب أن يفتنوا عن دينهم ويضلوا – ﴿ **ابتغاء تأويله** ﴾ أي تحريفه على ما يريدون – ابن كثير – ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ وما يعلم تفسيره الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله – ف – قال رسول الله ﷺ « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تَشابَهَ منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » رواه البخاري والترمذي وقال حسن صحيح–. ومما قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل القسم الثاني تحت عنوان قول وجيز في المتشابهات : « أحب أن يعلم قبل الدخول في دقائق البحث أن الله تعالى لا يشبه الكائنات ولا الكائنات تشبهه فهو سبحانه الأزلي الأبدي المباين لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال ، فذاته سبحانه ليست كذوات غيره فليس جوهراً يشغل فراغاً وليس عرضاً أيْ صفة للجوهر ، وليس ذا روح وجسد . وصفاته لا تشبه صفات غيره ولئن حصل فيها الاشتراك الاسمي فإن الحقيقة مفترقة ، وأفعاله خلق وإيجاد ، وإعدام وإفناء ، وأفعال غيره جمع وتفريق وتركيب وتحليل ، وكسب وتحصيل ، والخالق لها هو عز وجل « والله خلقكم وما تعملون » . والجامع لهذا كله قوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » « ولم يكن له كُفُواً أحد » . والبرهان العقلي يقضي بنفي المماثلة كالدليل النقلي ، وقد عرف هذا في مكانه من كتب العقائد . وليس في الوسع اطراح العقل جانباً وإهماله فإنه الذي يعقل عن الله خطابه ، وإنه الذي استدل بالكون على المكون سبحانه ، فالطعن فيه طعن في النقل الذي اعتد به مكلفاً مخاطباً من ربه العليم الحكيم جل وعلا . إذا تأصل لدينا هذا الأصل ، ولا بد لنا منه ، فكل ما ورد من النصوص السمعية مما يفيد بظاهره المشابهة فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يؤول إلى الالتئام والنصوص السمعية المحكمة كالآيتين السابقتين ، لئلا تختلف الآيات وتتناقض ، ويستحيل هذا ، فإن ربي على صراط مستقيم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا »=

= ولئلا تتهافت الأدلة على بعضها سمعية وعقلية . والنصوص السمعية المحكمة أي الواضحة المعنى ، هن الأصل الذي يجب أن يحمل عليه المتشابه أي الذي يسبق إلى الوهم معنى التشبيه منه « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » الآية إلى قوله عز وجل « آمنا به كل من عند ربنا » أي آمنا به جميعاً محكمه ومتشابهه ، لكن إيمانهم بالمتشابه لا ينقض إيمانهم بالمحكم الذي هو الأصل ، فهم لا يشبهون الله بخلقه ، بل يكلون العلم بمعنى المتشابه إلى الله عز وجل ، معتقدين أن له معنى شريفاً يليق به سبحانه ، فلا هم بالمعطلين للنصوص ولا هم بالمشبهين ، ومذهبهم وسط بين الطائفتين الشاذتين عن سبيل الحق ، وهما المعطِّلة والمشبِّهة . وعلى هذا درج سلف الأمة من صحابة وتابعين وتابعيهم ، ولو ذهبت أسرد لك كلماتِهم في هذا ، لطال بي القول وامتدّ الكلام . لكن لما ظهرت البدعة ، وتطلعت رؤوس أهل الزيغ ، وصاروا يشوشون على المسلمين عقائدهم خشي علماء المسلمين على العقائد أن يلحقها لوث وفساد ، فاعتمدوا تأويل النصوص المتشابهة في إطار اللغة العربية وضمن سور الشريعة ومذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم . ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ أصحاب العقول - ظ ف - .

لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ
ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ
ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾
قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ
ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ
وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن
ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ



١١ ﴿ **كدأب** ﴾ كعادة -. ١٢ ﴿**المهاد**﴾ الفراش . ١٤ ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء** ﴾ يخبر تعالىٰ عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد ، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » فأما إن كان القصد بهن الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه - ظ ابن كثير -. ﴿ **والقناطير** ﴾ الأموال الكثيرة - ﴿ **المقنطرة** ﴾ المجمعة- ﴿ **المسوّمة** ﴾ المعلمة من السُّوْمَة وهي العلامة - ظ ف - ﴿ **والأنعام** ﴾ أي الإبل والبقر والمَعْز والضأن - ﴿ **الحرث** ﴾ الزرع ﴿ **متاع الحياة الدنيا** ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى .

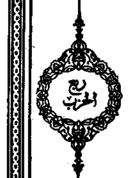
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ
أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى

١٥ ﴿ **وأزواج مطهرة** ﴾ أي مطهرة من الدنس والخبث والأذىٰ والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا – ظ ابن كثير – ﴿ **رضوان** ﴾ رضا كثير . **١٩** ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ إخبار منه تعالىٰ بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوىٰ الإسلام ، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ الذي سد الله جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالىٰ : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » الآية . وقال في هذه الآية المفسرة مخبراً بانحصار الدين المتقبل منه عنده في الإسلام « إن الدين عند الله الإسلام » – ظ ابن كثير – والدين هو الطاعة والانقياد لله ، أو الملة – ظ ك – ﴿ **بغياً** ﴾ حسداً أو طلباً للرئاسة . **٢٠** ﴿ **فإن حاجّوك** ﴾ فإن خاصمك الكفار يا محمد في الدين . ﴿ **فقل أسلمت وجهي لله** ﴾ أخلصت نفسي أو عبادتي له – ك – ﴿ **ومن اتبعن** ﴾ أسلمتُ أنا ومن اتبعني – ظ ف –.﴿ **وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا** ﴾ يأمر الله تعالىٰ عبده ورسوله محمداً ﷺ أن يدعو إلى طريقته ودينه والدخول في شرعه وما بعثه الله به يدعو الكتابيين والأميين من المشركين . وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق كما هو معلومٌ من الدين ضرورة ، وكما يدل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث قال تعالىٰ « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وقال سبحانه : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » وفي الصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة أنه ﷺ بعث كتبه يدعو إلى الله ملوك الآفاق وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم كتابيهم وأميهم امتثالاً لأمر الله بذلك . – ظ ابن كثير –. من كل ذلك نستنتج كفر من يخصص رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة لأنه يعتقد خلاف الصريح في كتاب الله والمتواتر في سنة رسول الله ﷺ .

٢٤ ﴿يفترون﴾ يكذبون أقبح الكذب - ٢٥ ﴿لا ريب﴾ لا شك - ٢٦ ﴿قل اللهمَّ مالك الملك﴾ الآية نزلت هذه الآية لما وعد رسول الله ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات . ٢٧ ﴿تولج﴾ تدخل - ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ تخرج الحيوان من النطفة أو الفرخ من البيضة أو المؤمن من الكافر - ظ ف -. ٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة أو غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن . والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الإيمان . وكل من يتولى الكافرين فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء - ظ تفسير القرطبي -. ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفار فله أن يواريهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان . والتَّقيَة لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم . ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر ، ويجوز له ذلك أيضاً - ظ تفسير القرطبي -. والتَّقيَة هذه كانت قبل عز الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ، للكافر عليه سلطان في النفس والمال فيخافه على الشروط المذكورة آنفاً ، ولكن الأخذ بالعزيمة وبالصلابة في هذا أفضل في شرع الله ، كما فعل حبيب بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه عند مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن حُذَافَة السَّهْمي رضي الله عنه عند ملك الروم .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾
قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾



* إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى
سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا
حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ

٣٠ ﴿ **محضراً** ﴾ شاهداً في صحف الأعمال -. **٣١** ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادعىٰ محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتىٰ يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال: « إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله ». أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تُحِب إنما الشأن أن تُحَب - ظ ابن كثير -. **٣٣** ﴿ **اصطفى** ﴾ اختار -. **٣٦** ﴿ **وإني سميتها مريم** ﴾ فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا وقد حكي مقرراً. وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ حيث قال: « ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم » أخرجه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري: أن رجلاً قال: يا رسول الله ولد لي الليلة ولد فما أسميه؟ قال: « سمِّ ابنك عبد الرحمن » - ظ ابن كثير - عن سمرة بن جندب: أن رسول الله ﷺ قال: « كل غلام مرتَهَن بعَقِيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمىٰ ويحلَق رأسه » رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي. ﴿ **الرجيم** ﴾ المطرود -.

٣٧ ﴿ **وجد عندها رزقاً** ﴾ كان رزق مريم ينزل من الجنة ولم ترضع ثدياً قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء – ظ ف –. وفي وجود فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عندها دلالة على كرامات الأولياء. وفي السنة لها نظائر كثيرة، – ظ ابن كثير – فإذا رأى زكريا هذا عندها ﴿ **قال يا مريم أنىٰ لك هذا** ﴾ أي يقول من أين لك هذا ؟ – ظ ابن كثير – ﴿ **قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ ٣٩ ﴿ **المحراب** ﴾ المسجد – ﴿ **مصدقاً بكلمة من الله** ﴾ مصدقاً بعيسىٰ عليه السلام ﴿ **حصوراً** ﴾ الذي لا يأتي النساء مع القدرة علىٰ إتيانهن تعففاً وزهداً. فليس معنىٰ ذلك أنه كان هيوباً أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال آخرون : إنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها – ظ ابن كثير وغيره – ٤٠ ﴿ **عاقر** ﴾ عقيم لا تحمل ٤١ ﴿ **آية** ﴾ علامة على حمل امرأتي. ﴿ **والإبكار** ﴾ من طلوع الفجر إلىٰ الضحىٰ – ظ ك – ٤٢ ﴿ **اصطفاك** ﴾ اختارك. ٤٣ ﴿ **اقنتي** ﴾ القنوت هو الطاعة في خشوع – ظ ابن كثير –. ٤٤ ﴿ **يلقون أقلامهم** ﴾ وذلك في الماء يقترعون ليظهر لهم.

وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ ﴿ **المسيح** ﴾ وسمي المسيح قال بعض السلف : لكثرة سياحته ، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له ، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء بإذن الله تعالى – ظ ابن كثير –. ﴿ **وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين** ﴾ أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزل عليه من الكتاب . وغير ذلك مما منحه الله ، وفي الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين – ظ ابن كثير – ولا شفاعة لكافر مشرك قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٤٦ ﴿ **ويكلم الناس في المهد** ﴾ معجزته أن يكلم الناس طفلاً . ﴿ **وكهلاً** ﴾ ومعجزته أن يكلم الناس في حال الكهولة وهو وقت اكتمال القوة وذلك بعد نزوله من السماء، وعند ذلك يتبع شريعة محمد ﷺ ولا يقبل الجزية . ٤٩ ﴿ **وأبرىء الأكمه** ﴾ أشفي الذي ولد أعمى – ٥١ ﴿ **صراط** ﴾ طريق .

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ



٥٢ ﴿ فلما أحسّ عيسىٰ منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ﴾ يقول تعالى : « فلما أحسّ عيسىٰ » أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : « من أنصاري إلىٰ الله » أي من يتبعني إلىٰ الله . والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلىٰ الله سبحانه كما كان نبينا ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر : « من رجل يؤويني حتىٰ أبلغ كلام ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » حتىٰ وجد الأنصار فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم . وهكذا عيسىٰ ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النورَ الذي أنزل معه – ظ ابن كثير –. ﴿ الحواريون ﴾ جمع الحواري وهو الناصر . ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : « لكل نبي حواريّ وحواريّ الزبير » – ظابن كثير –. ٥٥ ﴿ إني متوفيك ورافعك إليّ ﴾ آخذك إلي وافياً بروحك وبدنك – ك – ورافعك إلى السماء قال ابن كثير : وقال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالىٰ : « هو الذي يتوفاكم بالليل » . وقال تعالىٰ : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا » . ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم – ف –. ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ أي المسلمين – لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع – دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود وغيرهم ممن اعتبروه ابناً لله أو الله وحرفوا وبدلوا – ظ ف مع زيادة وتصرف – تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً . ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ بك – ف –. ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ يعلوهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسلاح –ظ ف–. ٥٩ ﴿إن مثل عيسىٰ عند الله﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب– ظ ابن كثير– ﴿كَمَثَلِ آدم ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم – ظ ابن كثير – فالأولىٰ والأحرىٰ بكم أن تعتقدوا أن عيسىٰ من غير أب . ٦١ ﴿ نبتهل ﴾ أي نلتعن – ابن كثير – عن حذيفة رضي الله عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحبا نَجْران إلىٰ رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه . قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فو الله لئن كان نبياً فلاعنّاه لا نفلحُ نحن ولا عَقِبُنا من بعدنا . قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال : « لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « قم يا أبا عبيدة بن الجراح » فلما =

مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ

= قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » رواه البخارى . ٦٤ ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ اليهود والنصارىٰ - ﴿ **كلمة سواء** ﴾ كلمة عادلة في توحيد الله ﴿ **ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله** ﴾ يعني تعالوا إليها - وهي الكلمة السواء - حتىٰ لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بشر ولا نطيع أحبارنا ورهباننا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى شرع الله كما جاء عن عدي ابن حاتم أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال فقلت إنهم لم يعبدوهم ، فقال « بلىٰ إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي . ومن المعلوم أن عديّاً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . فالذي يعتقد أي فكرة فيها تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله يكون متخذاً الشخص الذي ابتكرها ربّاً من دون الله ويكون كافراً مأواه جهنم بدليل الآية والحديث لأنه أشرك واحداً مع الله في حق التشريع عافانا الله من الضلال . وقد استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه « قل » فدعا أهل الكتاب إلىٰ الإسلام فهذه رسالته ﷺ إلىٰ ملك الروم هرقل النصراني : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ إلىٰ هرقل عظيم الروم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدِ الله ورسوله إلىٰ هِرَقْل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدىٰ ، أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلمْ تسلمْ يؤْتِك الله أجرَك مرتين ، فإن تولّيتَ فإن عليك إثمَ الأريسيّين ويا أهلَ الكتابِ تعالَوا إلىٰ كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم : ألّا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذَ بعضُنا بعضاً أُرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » أخرجه البخاري . وكاد هرقل يسلم لولا معاندة الدَّهماء التي غرتها المتع الزائلة وذلك بعد أن تأكد من وصف الرسول ﷺ وصدقه من أبي سفيان الذي كان كافراً إذ ذاك ، ولكنه بقي عبداً لكرسيه ورئاسته وبعد هذه الرسالة بسنوات قليلة وبعد وفاة الرسول ﷺ داهمته جموع الصحابة تقول له إما الإسلام وإما الحرب وإما الجزية ، فأبىٰ إلا الحرب ، وتحطم في موقعة اليرموك هو وبنو غسان وغيرهم من العرب الذين آزروه ووقف في شمال سورية منهزماً يقول سلامٌ عليكِ يا سورية سلاماً لا لقاء بعده . وكاتب الرسول ﷺ كسرىٰ والمقوقس حاكم مصر وغير ذلك معلناً عالمية رسالته ﷺ ٦٥ ﴿ **تحاجون** ﴾ تخاصمون - ٦٧ ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلىٰ الدين القيم - . ٦٨ ﴿ **والله ولي المؤمنين** ﴾ ناصرهم وحافظهم -.

وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

٧٠ ﴿ **تشهدون** ﴾ تعلمون أنه حق . ٧١ ﴿ **تلبسون** ﴾ تخلطون . ٧٢ ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** ﴾ مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند هذه الآية : « كذلك يعرض – أي الله في القرآن – بعض المحاولات التي يبذلها فريق من أهل الكتاب لبلبلة الجماعة المسلمة في دينها وردها عن الهدىٰ ، من ذلك الطريق الماكر اللئيم : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجهَ النهارِ واكفروا آخرَه لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » . وهي طريقة ماكرة لئيمة كما قلنا . فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه ، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته .. يوقعهم في بلبلة واضطراب . وبخاصة العرب الأميين ، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب . فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون ، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيئة ونقص في هذا الدين . وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم في شتىٰ الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل ... ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة ، فلجأت القوىٰ المناهضة للإسلام في العالم إلىٰ طرق شتىٰ ، كلها تقوم على تلك الخديعة القديمة . إن لهذه القوىٰ في أنحاء العالم الإسلامي جيشاً جرّاراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة « ودكاترة » وباحثين ، وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين ، يحملون أسماء المسلمين ، لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة » . ٧٣ ﴿ **ولا تؤمنوا** ﴾ ولا تصدقوا – ﴿ **واسع** ﴾ كثير الفضل – ٧٥ ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً** ﴾ يخبر تعالىٰ عن اليهود بأن منهم الخونة ، ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم فإن منهم « من إن تأمنه بقنطار » أي من المال « يؤده إليك » وما دونه بطريق الأولىٰ أن يؤدِّيه إليك « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقك . وإذا كان هذا صنيع أحدهم في الدينار فما فوقه أولىٰ أن لا يؤديه إليك – ظ ابن كثير – ﴿ **في الأميين** ﴾ في العرب – ﴿ **سبيل** ﴾ إثم .

لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾



٧٧ ﴿ خلاق ﴾ نصيب . ﴿ ولا يزكيهم ﴾ ولا يثني عليهم أو لا يطهرهم – عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » قلت يا رسول الله من هم ؟ خسروا وخابوا ، قال : وأعاده رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال : « المُسْبِلُ والمنفّق سلعَته بالحلف الكاذب والمنّان » رواه أحمد . ٧٨ ﴿ يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرف . واللّيُّ الفتل وهو الصرف . والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد ﷺ . ٧٩ ﴿ والحكم ﴾ والحكمة وهي السنة أو فصل القضاء – ف – ﴿ كونوا ربانيين ﴾ جمع رباني وهو المنسوب إلى الرب وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وقالوا الرباني العالم العامل . ٨١ ﴿ إصري ﴾ عهدي .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾

٨٣ ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾ يقول تعالىٰ منكراً على من أراد ديناً سوىٰ دين الله تبارك وتعالىٰ الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أسلم من في السموات والأرض أي استسلم له من فيهما طوعاً وكرهاً كما قال تعالىٰ : « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » الآية وقال تعالىٰ : « أو لم يروا إلىٰ ما خلق الله من شيء يتفيّؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون . ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربَّهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله تعالىٰ ، والكافر مستسلم لله كَرهاً ، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع – ظ ابن كثير –. ٨٤ ﴿ **الأسباط** ﴾ بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً وَلَدَ كل رجل منهم أمة من الناس فسُمّوا الأسباط – ابن كثير –. ﴿ **لا نفرق بين أحد منهم** ﴾ في الإيمان كما فعلت اليهود والنصارىٰ –. ٨٥ ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾ الآية أي من سلك طريقاً سوىٰ ما شرعه الله فلن يقبل منه . ﴿ **وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من عمِل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » –ظ ابن كثير– ٨٨ ﴿ **ينظرون** ﴾ يُمْهلون . ٩٠ ﴿ **إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم** ﴾ يقول تعالىٰ متوعداً ومهدداً لمن كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفراً أي استمر عليه إلى الممات ومخبراً بأنهم لن تقبل لهم توبة عند الممات كما قال تعالىٰ : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتىٰ إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن » الآية . ﴿ **وأولئك هم الضالون** ﴾ أي الخارجون عن المنهج الحق إلىٰ طريق الغي – ظ ابن كثير –.

فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾

٩١ ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدىٰ به** ﴾ أي من مات علىٰ الكفر فلن يقبل منه خير أبداً ولو كان قد أنفق ملء الأرض ذهباً فيما يراه قربة ، وكذلك لو افتدىٰ بملء الأرض ذهباً ما قبل منه كما قال تعالىٰ : « ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة » . عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « يقال للرجل من أهل يوم القيامة أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به قال : فيقول نعم ، فيقول الله قد أردتُ منك أهونَ من ذلك قد أخذتُ عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيتَ إلا أن تشرك» أخرجه البخاري ومسلم. ٩٢ ﴿ **لن تنالوا البر** ﴾ لن تبلغوا حقيقة البر ، أو لن تكونوا أبراراً ، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه – ف – ﴿**حتىٰ تنفقوا مما تحبون**﴾ حتىٰ تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها ، وإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يشتري أعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بثمنها قال لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب – ظ ف – قال عبد الله بن عمر حضرتني هذه الآية « لن تنالوا ... » فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها . وفي الصحيحين أن عمر – رضي الله عنه – قال : يا رسول الله لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي من سهمي الذي هو بخيبر فما تأمرني به ؟ قال : « احبس الأصل ، وسبِّل الثمر » . على هذا الدرب يا أخي سار الأبرار الكثيرون فهل سرنا على دربهم في البذل ؟ هل قمنا بتقديم الدم لمن احتاج وإنفاق أحب الأموال في سبيل الله

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ



تعالىٰ وقضاء أحب الأوقات إلينا في طاعة الله تعالىٰ نصيحة للمسلمين وسهراً على نصر الإسلام أم أننا نقدم دنيانا على آخرتنا في دمائنا وأموالنا وأوقاتنا . اجعلنا على درب الأبرار يا ربنا . ٩٥ ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلىٰ الدين القيم . ٩٦ ﴿ **ببكة** ﴾ بمكة –. ٩٧ ﴿ **مقام إبراهيم** ﴾ أي الحَجَر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلىٰ الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه – ظ ج – ﴿ **سبيلاً** ﴾ طريقاً –. ٩٩ ﴿ **تبغونها عوجاً** ﴾ تطلبونها معوجة – ﴿ **وأنتم شهداء** ﴾ عالمون أن الإسلام حق .

الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

١٠١ ﴿ **يعتصم بالله** ﴾ يلتجيء إليه أو يستمسك بدينه – ك – ١٠٣ ﴿ **واعتصموا بحبل الله** ﴾ تمسكوا بعهده ودينه أو كتابه – ك – ﴿ **ولا تفرقوا** ﴾ وردت أحاديث متعددة في النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف ، كما في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يرضىٰ لكم ثلاثاً : يرضىٰ لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . ﴿ **فألف** ﴾ فجمع – ﴿ **شفا حفرة** ﴾ طرف حفرة –.

١٠٤ ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلىٰ الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل مسلم أن يكون داعياً إلىٰ الله، قال تعالىٰ مخاطباً الرسول ﷺ : «قل هذه سبيلي أدعو إلىٰ الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» سبيلي طريقي وثبت في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » – ظ ابن كثير – والدعوة لدين الله هي الأمر الذي أرسل الله له الرسل . فمن يدعُ لدين الله يكنْ خليفة للرسل في أساس عملهم . ولو اضمحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفشت الضلالة ، وشاعت الجاهلية ، وانتشر الإلحاد والفساد ، واستولت على القلوب مداهنة الخلق للمصالح المادية الزائلة . لذلك علىٰ المؤمن أن يأمر بالحق ويدعو إليه لا يخاف إلا ربه سبحانه . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال « بايعنا رسول الله ﷺ علىٰ السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشَط والمكرَه وعلىٰ أثَرةٍ علينا ، وعلىٰ أن لا ننازعَ الأمرَ أهله إلا أن تَرَوْا كفراً بَواحاً عندكم من الله تعالىٰ فيه برهان ، وعلى أن نقولَ بالحق أينما كنا لا نخافُ في الله لومةَ لائم » متفق عليه . ولخطورة وأهمية مكان الحكام في الأمة كان أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أفضل من القتال في سبيل الله . قال ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود واللفظ له والترمذي . وجعل الله سبحانه للرجل الذي يتصدىٰ للحكام في فسادهم ثم يقتل من أجل ذلك شهادة عالية كسيد الشهداء قال ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلىٰ إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

١١٠ ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ كنتم يا أمة محمد ﷺ في علم الله تعالىٰ خير أمة أظهرت للناس . عن دُرةَ بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال : « خير الناس أقراهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم » رواه الإمام أحمد . وروىٰ أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » قال « هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلىٰ المدينة » والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه ، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، كما قال في الآية الأخرىٰ : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » أي خياراً « لتكونوا شهداء على الناس » . ولهذه الأمة الإسلامية أمة محمد ﷺ فضل كبير . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيتُ سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً » رواه الإمام أحمد. وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » قال أبو هريرة : فقام عُكَّاشة بن مِحصَن الأسَدي يرفع نَمِرةً عليه فقال يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اجعله منهم » ثم قام رجل من الأنصار فقال مثله فقال : « سبقكَ بها عُكَّاشة » .

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً



١١٢ ﴿ **ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا** ﴾ ألزمت الذلة على اليهود أين ما وجدوا . ﴿ **إلا بحبل من الله وحبل من الناس** ﴾ أي إلا بعهد من الله وعهد من الناس – ابن كثير –. واليهود قوم أذلاء في أنفسهم وباحتقار العالم وكرهه لهم طوال دهور ودهور طويلة . انظر إلىٰ تمزقهم في العالم وتحطيم الشعوب لغيهم ومكرهم . وهذا لا يمنع وجود تنفسات قليلة محدودة لهم كان منها تلك التي شاهدناها كما رمانا بهم أعداء الإسلام فأعطوهم الأرض في فلسطين وأمدوهم بالسلاح والمعلومات والمال ونشروا الخلاف والفوضىٰ العقدية فيمن عادوهم . ﴿ **وباؤوا** ﴾ ورجعوا –.

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ

١١٣ ﴿ **ليسوا سواء** ﴾ ليس أهل الكتاب متساوين في دينهم فمنهم الكافر ومنهم المؤمن مثل عبد الله بن سلام الذي ركل الباطل وآمن بمحمد ﷺ . ﴿ **من أهل الكتاب أمة قائمة** ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا –. **١١٥** ﴿ **فلن يُكفَروه** ﴾ فلن يعدموا جزاء الخير وثوابه بل يجازون عليه –. **١١٧** ﴿ **مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ** ﴾ برد شديد – ﴿ **حرث قوم** ﴾ زرعهم – ك – ﴿ **فأهلكته** ﴾ أي فأحرقته يعني بذلك الصاعقة إذا نزلت على حرث قد آن جذاذه أو حصاده فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع فذهبت به وأفسدته فحرمَه صاحبه وهو أحوج ما كان إليه . فكذلك الكفار يمحق الله ثواب أعمالهم في هذه الدنيا كما يُذهب ثمرة هذا الحرث بذنوب صاحبه ، وكذلك هؤلاء بنوها علىٰ غير أصل وعلى غير أساس – ظ ابن كثير –. **١١٨** ﴿ **بطانة** ﴾ أصفياء تطلعونهم على سركم . ﴿ **من دونكم** ﴾ من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون – ف –.﴿ **لا يألونكم خبالاً** ﴾ لا يقصّرون لكم في الفساد وخبالاً نصب بنزع الخافض . ولو فطن المسلمون لمعنىٰ هذه الآية وأذعنوا لأمر الله تعالىٰ لما وصلوا إلىٰ تلك المنحدرات السحيقة في هدم خلافتهم وانتشار الفساد في الأخلاق والاقتصاد والمجتمع بينهم . ﴿ **ودّوا ما عنتّم** ﴾ تمنوا شدة الضرر لكم . مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند تفسير هذه الآيات : « إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاهبة الآيبة . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة المسلمة من أعداء ، يتظاهرون للمسلمين – في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم – بالمودة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة ، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ، ولا يقصرون في إعنات المسلمين ونثر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واتتهم الفرصة في ليل أو نهار . وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة ، وترسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورهم ، في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة ، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشىٰ مغبة =

= الإفضاء إليهم بدخائل الأسرار . فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعيها لكيد أعدائها الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودةٌ من المسلمين وصحبة . ولم يجيء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجه واقعاً دائماً .. كما نرىٰ مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود .. » **١٢١ ﴿ غدوتَ ﴾** خرجت أول النهار – ك –. **١٢٢ ﴿ أن تفشلا ﴾** أن تجبنا عن القتال – ك – **﴿ والله وليهما ﴾** ناصرهما – **١٢٣ ﴿ وأنتم أذلة ﴾** بقلة العدد والسلاح – **١٢٤ ﴿ أن يمدكم ﴾** أن يعينكم يوم بدر – ظ ك مع ج – **١٢٥ ﴿ من فورهم ﴾** من وقتهم – **﴿ مسوِّمين ﴾** معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامة – ف – **١٢٧ ﴿ ليقطع ﴾** ليهلك – **﴿ أو يكبتهم ﴾** أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة –.

قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ

١٢٨ ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾ نزلت هذه الآية بعد ما كسرت رَبَاعِيَةُ الرسول ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم - ﴿ **أو يتوب عليهم** ﴾ وذلك بالإسلام . ١٣٠ ﴿ **لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة** ﴾ مضعفة وهذا نهي عن واقع بعض العرب آنذاك . وليس للآية مفهوم مخالف يحل غير الأضعاف المضاعفة بل يحرم أيضاً قليل الربا كقوله تعالىٰ : « ولا تُكْرِهوا فتياتكم علىٰ البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عَرَضَ الحياة الدنيا » فإنها للتشنيع عليهم في واقع حالهم في إكراههم إماءهم علىٰ الزنا طمعاً في المال مع إباء الإماء ولا مفهوم مخالف لقوله « إن أردن تحصناً » فإن الزنا يحرم بكل حال . وكان من آخر القرآن نزولاً « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلِمون ولا تُظلَمون » والإجماع منعقد علىٰ تحريم قليل الربا وكثيره كما يحرم الربا سواء رجعت الفائدة إلىٰ خزينة الدولة أو لم ترجع لعموم النصوص المحرمة للربا - ظ ردود علىٰ أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالىٰ -. ١٣٤ ﴿ **السراء والضراء** ﴾ اليسر والعسر . ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ الحابسين غيظهم في قلوبهم مع القدرة على إمضائه - روىٰ ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك و تعالىٰ» رواه أحمد . ورمز السيوطي لحسنه . وكظم الغيظ يدل أن صاحبه يتميز بقوة شديدة قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » رواه البخاري ومسلم . وتجد مزية كظم الغيظ عالية في قول رسول الله ﷺ : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالىٰ يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتىٰ يخيره من أي الحور العين شاء » رواه أبو داود والترمذي . ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ فمن صفات المتقين عفوهم عمّن ظلمهم . عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلىٰ صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء » رواه البخاري ومسلم . وفي عفو وحلم رسول الله ﷺ بيان عملي ليقتدي به الداعية المسلم تجاه هفوات المؤمنين بل ليقتدي به كل من آمن برسول الله ﷺ. ١٣٥ ﴿ **فاحشة** ﴾ فعلة متزايدة القبح -ف-. ﴿ **أو ظلموا أنفسهم** ﴾ظلم النفس بالصغيرة -ظ ف-. ﴿ **ولم يصروا على ما فعلوا** ﴾ ولم يقيموا على قبيح فعلهم - ف -.

عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ

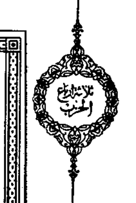


كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

١٣٧ ﴿ **خلت** ﴾ مضت - ﴿ **سنن** ﴾ وقائع الأمم المكذبة - ك -. **١٣٩** ﴿ **ولا تهنوا** ﴾ ولا تضعفوا عن قتال الكفار - ﴿ **وأنتم الأعلون** ﴾ وذلك بالنصر والظفر في العاقبة « وإن جندنا لهم الغالبون » . **١٤٠** ﴿ **قرح** ﴾ جراحة يوم أحد . ﴿ **قرح مثله** ﴾ جراحة يوم بدر . ﴿ **نداولها بين الناس** ﴾ نصرفها بين الناس يوم لفرقةٍ ويوم لأخرىٰ ليتعظوا ، وإن كانت العاقبة للمؤمنين . ﴿ **وليعلم الله** ﴾ علم ظهور ، كما علم أزلاً علم وجود . **١٤١** ﴿ **يمحص** ﴾ التمحيص هو التطهير والتصفية - ﴿ **ويمحق** ﴾ ويهلك - **١٤٢** ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ..** ﴾ علم ظهور . أي والأمر ظاهر موجود وقد علمها سبحانه أزلاً لكن الله عز وجل بين الحق وامتحن وأعطىٰ اختياراً لعباده - وهو أعلم بهم - وفي هذا إقامة للحجة على الكافر فيدخل جهنم مستحقاً ، ويدخل المؤمنون الذين اختاروا الحق الذي رضيه الله سبحانه يدخلون الجنة وإن كان عملهم لا يساوي شيئاً بجانب نعم الله سبحانه عليهم ، إنما هو من فضله تعالىٰ ورحمته والمعنىٰ أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال تعالىٰ : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » وقال سبحانه : « الٓمٓ * أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » الآية. **١٤٣** ﴿ **ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون** ﴾ أي قد كنتم أيها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنَّوْن لقاء العدو وتحترقون عليه وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فها قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا وصابروا . وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » - ظ ابن كثير - **١٤٤** ﴿ **انقلبتم على أعقابكم** ﴾ أي رجعتم القهقرى - ظ ابن كثير -. **١٤٥** ﴿ **كتاباً مؤجلاً** ﴾ كتب كتاباً مؤقتاً في وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر .

١٤٦ ﴿ **وكأين من نبي** ﴾ كم من نبي أي كثير من النبيين – ظ ك –. ﴿ **رِبِّيُّون** ﴾ علماء فقهاء . ﴿ **فما وهنوا** ﴾ فما جبنوا . ﴿ **وما استكانوا** ﴾ وما خضعوا لعدوهم . ١٤٩ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ يحذر تعالىٰ عباده المؤمنين من طاعة الكافرين والمنافقين فإن طاعتهم تورث الردىٰ – أي الهلاك – في الدنيا والآخرة – ظ ابن كثير – ولو أذعن إلى هذا كثير من المسلمين لما هدمت خلافتهم ولما استسلموا أمام أعداء الله تعالى فجر عليهم ذلك الويلات والآلام ونرجو الله تعالىٰ أن ينتفع المسلمون بهذه الصحوة التي بدأت تظهر إذ أيقظتها تلك المحن والآلام . ١٥٠ ﴿**مولاكم**﴾ ناصركم –. ١٥١ ﴿ **سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** ﴾ ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «أُعطيتُ خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نُصرتُ بالرعب مسيرةَ شهر ، وجعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً ، وأُحلَّتْ لي الغنائم ، وأعطيتُ الشفاعةَ ، وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس عامة » . ﴿**سلطاناً**﴾ حجة وبرهاناً –. ﴿ **مثوى** ﴾ مأوىٰ . ١٥٢ ﴿ **تَحُسُّونهم** ﴾ تقتلونهم قتلاً ذريعاً . ﴿ **فشلتم** ﴾ جبنتم عن القتال . ﴿ **ليبتليكم** ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره . ١٥٣ ﴿ **تصعدون** ﴾ تبعدون في الأرض هرباً – ﴿ **ولا تلوون** ﴾ ولا تعرّجون – ﴿**والرسول يدعوكم في أخراكم**﴾ أي من ورائكم يقول إليَّ عبادَ الله ، إليَّ عباد الله . ﴿ **فأثابكم** ﴾ فجازاكم – ﴿ **غمّاً بغم** ﴾ هزيمة بسبب غمكم للرسول بالمخالفة . وكان هذا في غزوة أحد وما كانت مصيبة المسلمين في غزوة أحد إلا بترك بعض الرماة المسلمين تنفيذ أمر رسول الله ﷺ بالبقاء على الجبل إذ كانوا يحمون ظهر الجيش المسلم . لقد كان في هذه الغزوة آلام للمسلمين فمن الواجب أن تصبح دافعة لهم للتمسك بمزيّة السمع والطاعة لأوامر القائد المسلم . فلقد استُشهد في هذه الغزوة سبعون من عظماء الصحابة منهم حمزة عم الرسول ﷺ ومصعب بن عمير وأنس ابن النَّضْر وسعد بن الربيع رضوان الله عليهم .

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾



* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ
وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ
الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ
الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ
الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا

١٥٤ ﴿ **أمنة** ﴾ أمناً وعدم خوف . ﴿ **يغشى** ﴾ يلابس كالغشاء ﴿ **وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم** ﴾ يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف – ظ ابن كثير – ﴿ **يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية** ﴾ كما قال في الآية الأخرىٰ : « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلىٰ أهليهم أبداً » إلىٰ آخر الآية وهكذا اعتقد هؤلاء المنافقون أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله . وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حضر أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة – ظ ابن كثير –. ﴿ **يقولون هل** ﴾ ما ﴿ **لنا من الأمر** ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿ **من شيء قل** ﴾ لهم ﴿ **إن الأمر كلَّه لله** ﴾ أي القضاء له يفعل ما شاء ﴿ **يُخفون في أنفسهم ما لا يبدون** ﴾ يظهرون ﴿ **لك ، يقولون** ﴾ بيان لما قبله ﴿ **لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههنا** ﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فنقتل لكن أخرجنا كرهاً – ظ ج – والملاحظ أنهم يسرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ . قال ابن إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم ، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول « معتّب بن قُشَير » ما أسمعه إلا كالحلم يقول « لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا» فحفظتها منه، وفي ذلك أنزل الله: « يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا» لقول معتب، رواه ابن أبي حاتم –. ﴿ **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلىٰ مضاجعهم** ﴾ « لبرز » أي لخرج « إلىٰ مضاجعهم » أي إلىٰ مصارعهم المقدرة لهم أزلاً – ظ ك – والمعنىٰ هذا قدر قدره الله عز وجل وحكم حتم لا محيد عنه ولا مناص منه – ظ ابن كثير – وهكذا شأن أهل النفاق في كل عصر وفي كل جيل أن يحاولوا هدم حصون الإسلام من داخلها . والألم أشد والمصيبة أفدح عندما يوجد داخل الصف المسلم سماعون لهؤلاء المنافقين الذين يتحيّنون الفرص المثيرة في سقوط رجالات الإسلام شهداء على الطريق لكي يزعموا خطأ سلوكهم كذباً وزوراً ، قال تعالىٰ : « وفيكم سماعون لهم » فيحتاج المسلم عند ذلك صموداً أكبر واستعانة بالله جل وعلا أشد لكي يتلقى اللكمات التي توجه إليه من ثلاث جهات هي جهة الكافرين ثم المنافقين ثم السمّاعين لهم ﴿ **وليبتلي** ﴾ وليختبر وليمتحن – ك –.﴿ **وليمحِّصَ** ﴾ وليخلص ويزيل ، أو ليكشف ويميز – ك –.

١٥٥ ﴿ **استزلهم الشيطان** ﴾ حملهم على الزلة بوسوسته – ك –.

١٥٦ ﴿ ضربوا ﴾ سافروا فيها للتجارة أو غيرها – ف – ﴿ غُزًى ﴾ جمع غازٍ – ف –. ١٥٩ ﴿ فظاً ﴾ جافياً في المعاشرة قولاً أو فعلاً – ك – قال رسول الله ﷺ : « المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» رواه سهل بن سعد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه. ﴿غليظ القلب﴾ قاسي القلب – ف –.

وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ

﴿ لانفضُّوا من حولك ﴾ لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم . إذا كان هذا شأن الصحابة فكيف بشأن أناس عصرنا ، لذلك كان حرياً بداعية الإسلام فيه أن يكون مألوفاً رقيق القلب اقتداء برسول الله ﷺ الذي أطاع أمر ربه في ذلك . ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ تعتبر الشورى واحداً من الأسس الثلاثة التي يقوم عليها نظام الحكم الإسلامي ، وهي : الشورى ، والعدل بتطبيق تشريع الإسلام ، وطاعة الشعب لحاكمه المؤمن بالمعروف . ومع أن الرسول ﷺ قمة البشرية في التقوى ورجاحة العقل فقد أمره الله بالشورى كما نرى في هذه الآية . وقد سبق الإسلامُ بدعوته لها كثيراً من المذاهب الوضعية التي أسسها البشر الأقزام فلم تخرج عن كونها تدعي الشورى ادعاء . أما الإسلام فقد نفذها عملياً فهذا رسول الله ﷺ أطاع أمر ربه فشاور أصحابه في شأن غزوة بدر وفي فداء الأسرى فيها وفي غزوة أحد وغير ذلك ، ولقد سار الخلفاء الراشدون على طريقته ﷺ ويكفي أن نعلم أن الصحابة انتخبوا أبا بكر الصديق خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة قبل دفن رسول الله ﷺ حتى تم ذلك بالرغم من شدة الموقف عليهم . ولكن الإسلام لم يضع أشكالاً وصوراً تفصيلية للشورى بل ترك هذا لتقلب الأزمان ، ووضع خطوطاً عريضة لها فالشورى في نظام الحكم الإسلامي على أنواع منها – شورى الاجتهاد : وذلك يكون من الحاكم المسلم في أمور لم يرد فيها نص شرعي من قرآن أو سنة ، وإنما يستنبط منهما استنباطاً ، فيشاور علماء الإسلام للتعرف على الحكم الشرعي عن طريق مصادر التشريع الإسلامي الأخرى ، كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك ، ويقنّن هذه الأحكام المستنبطة إن شاء ليطبقها على المسلمين وتقريره لحكم يرفع الخلاف في كل المسائل الفقهية التشريعية . ومنها شورى القضاء وهي تداول القاضي الرأي مع أهل العلم والفقه والاختصاص في القضايا وطرق إثباتها ووسائلها وتشمل كذلك الرأي في العقوبات التعزيرية وهي التي لم يرد نص من الشرع بتعيين حد أو قصاص لها . ومنها الشورىٰ السياسية : (أ) الشورىٰ في اختيار الحاكم : وذلك للأمة الإسلامية عن طريق أهل الحل والعقد الذين أوْلتهم الأمة المسلمة ثقتها . =

ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟
مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ
قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ
مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟
لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ
ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟
بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ



= (ب) شورىٰ في إدارة الحكم ومراقبة الحاكمين : وذلك عن طريق الأمة وعلى الأخص عن طريق أهل الحل والعقد منها . وإذا كان النظام الديمقراطي يقوم على انتخاب الحاكم وجواز نقده وحق التشريع للشعب ممثلاً بمجالس . وإذا كان النظام الديكتاتوري « القسري » يقوم على إعطاء شخص أو فئة حقَّ تعيين الحاكم وإعطاء هذه الفئة أو الشخص حق التشريع ولا يسمح بحال بنقد الحاكم . وإذا كان النظام « الثيوقراطي » يعطي طبقة رجال الدين « الأكليروس » حق التشريع وحق تعيين الحاكم بادعاء الحق الإلهي . إذا كان هذا كله نشاهد أن الإسلام يوافق النظام الديمقراطي في جواز نقد الحاكم وانتخابه لكن من أناس هم ثقة الأمة ويخالفه كلية في إعطاء حق التشريع للبشر . فالإسلام يعطي حق التشريع في التحليل والتحريم لله وحده الذي خلق الكون والحياة والإنسان . ويخالف الإسلام كلية النظام الديكتاتوري والثيوقراطي ولا يلتقي معهما ومثل هذه الأساليب اللاإسلامية يعتبرها الإسلام جاهلية قال تعالىٰ : « أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون » . **١٦١ ﴿ يغل ﴾** يخون في الغنيمة – ك –. **١٦٢ ﴿ باء بسخط ﴾** رجع متلبّساً بغضب عظيم – ك –. **١٦٤ ﴿ ويزكيهم ﴾** ويطهرهم من أدناس الجاهلية – ظ ك –. **١٦٥ ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾** لاختياركم الخروج أو لترككم مكانكم – ظ ج –. **١٦٦ ﴿ يومَ التقى الجمعان ﴾** في غزوة أحد . **١٦٧ ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾** علم ظهور وقد علمه الله أزلاً أو ليتميز المؤمنون من المنافقين – ظ ج مع زيادة وتصرف –. **١٦٨ ﴿فادرؤوا﴾** فادفعوا – ك –. **١٦٩ ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾** عن مسروق قال : إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فقال : أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطّلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُركوا » . =

= عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرىٰ من فضل الشهادة » رواه مسلم والإمام أحمد . راجع فضل الشهادة في سبيل الله عند تفسير الآية ٤ من سورة محمد . **١٧٢** ﴿ **أصابهم القَرْح** ﴾ نالتهم الجراح يوم أحد **١٧٣** ﴿ **حسبنا الله** ﴾ كافينا الله – ظ ف –. **١٧٤** ﴿ **لم يَمْسَسْهُمْ سوءٌ** ﴾ لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدوهم – ف –. **١٧٦** ﴿ **حظاً في الآخرة** ﴾ نصيباً من الثواب – ف –. **١٧٨** ﴿ **نملي لهم** ﴾ نمهلهم مع كفرهم – ك –.

أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ

١٧٩ ﴿ **حتى يَميزَ الخبيثَ من الطيب** ﴾ حتىٰ يعزل المنافق عن المخلص – ف –. لذلك فكل ما رأينا من غلبة وقوة للكافرين على المؤمنين فإن ذلك مرحلي في حياة أناس سلكوا طريق رسول الله ﷺ . قال تعالىٰ : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلَم الصابرين » سورة آل عمران آية ١٤٢ . وقال سبحانه : « ولنبلونكم حتىٰ نعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم » سورة محمد آية ٣١ . ﴿ **يجتبي** ﴾ يصطفي ويختار – ك –. **١٨٠** ﴿ **سيطوَّقون** ﴾ سيجعل طوقاً في أعناقهم . قال رسول الله ﷺ « من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثِّل له يومَ القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان ، يطوِّقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بِلِهْزِمَتَيْهِ – يعني شِدْقيه – ثم يقول أنا مالك أنا كنزك . ثم تلا « لا يحسبن الذين يبخلون ... » وقال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري : « سبعة يظلهم الله تعالىٰ في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلّق بالمساجد . ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذاتُ منصِب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شِمالُه ما تنفق يمينُه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » فكم من فرق بين المطوَّقين وبين من كان في ظل عرش الله سبحانه . **١٨٣** ﴿ **عهد إلينا** ﴾ أمرنا وأوصانا في التوراة . ﴿ **بقربان** ﴾ ما يتقرب به من البر إليه تعالى – ك –. **١٨٤** ﴿ **بالبينات** ﴾ بالمعجزات . ﴿ **والزُّبر** ﴾ كتب المواعظ والزواجر .

١٨٥ ﴿ **كل نفس ذائقة الموتِ وإنما توفَّون أجورَكم يوم القيامة** ﴾ يخبر تعالىٰ إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت « كل من عليها فانٍ ، ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام » فهو تعالىٰ وحده الحي الذي لا يموت والجن والإنس يَموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش وينفرد الواحد الأحد القهار بالبقاء فيكون آخراً كما كان أولاً . وهذه الآية فيها تعزيةٌ لجميع الناس فإنه لا يبقىٰ أحد على وجه الأرض حتىٰ يموت فإذا انقضت المدة ومات البشر جميعاً أقام الله تعالىٰ القيامة وجازىٰ الخلائق بأعمالها جميعاً فلا يظلم أحداً مثقال ذرة ولهذا قال سبحانه : « وإنما توفَّون أجوركم يومَ القيامة » – ظ ابن كثير – ﴿**زُحزِح**﴾بعد ونحي عنها–ك–. ﴿**الغُرور**﴾الخِداع–ك– قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدِلُ عند الله جناحَ بعوضة ما سقى كافراً منها شَرْبةَ ماء » رواه الترمذي وقال حسن صحيح . قالت عائشة « كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقدُ في بيت رسول الله ﷺ مصباحٌ ولا نار » . قيل لها : فبِمَ كنتم تعيشون ؟ قالت « بالأسودَيْن التمر والماء » أخرجه ابن ماجَهْ بنحوه . ١٨٧ ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون** ﴾ هذا توبيخ من الله تعالىٰ وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، وأن ينوهوا ذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره ، فإذا أرسله الله تابعوه ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي السخيف ، فبئست الصفقة صفقتهم ، وبئست البَيعة بَيعتهم . وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكَهم فيصيبهم ما أصابهم ، ويسلك بهم مسلكهم فعلىٰ العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار » . ١٨٨ ﴿ **بمفازة** ﴾ بمنجاة – ظ ف–. ١٩٠ ﴿**الألباب**﴾ العقول . ١٩١ ﴿ **باطلاً** ﴾ عبثاً عارياً عن الحكمة–ك–. ﴿ **فقنا عذاب النار** ﴾ فاحفظنا من عذابها – ك –.

يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ



فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ

١٩٢ ﴿ **أخزيته** ﴾ أهنته أو أهلكته أو فضحته -. ١٩٣ ﴿ **كفرْ عنا** ﴾ أذهب وأزل عنا - ك - ﴿ **سيئاتنا** ﴾ صغائرنا - ف - ﴿ **الأبرار** ﴾ المتمسكين بالسنة جمع برّ أو بار . ١٩٦ ﴿ **لا يغرنك** ﴾ لا يخدعنك عن الحقيقة - ك - ﴿ **تقلب** ﴾ تصرف ، لا تغتر بما عليه الكفرة من البسط في المكاسب والمتاجر والمزارع - ظ ألوسي -. ١٩٧ ﴿ **وبئس المهاد** ﴾ بئس الفراش والمضجع جهنم - ك -. ١٩٨ ﴿ **نزلاً** ﴾ ضيافة وتكرمة وجزاء - ك -. ١٩٩ ﴿ **وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً** ﴾ يخبر تعالىٰ عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة أنهم خاشعون لله تعالىٰ أي مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه « لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً » أي لا يكتمون ما بأيديهم من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته ، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هوداً أو نصارىٰ - ظ ابن كثير - ثبت في الصحيحين أن النجاشي لما مات نعاه النبي ﷺ إلى أصحابه وقال : « إن أخاً لكم بالحبشة قد مات فصلُّوا عليه » فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلى عليه - وكان النجاشي قد أسلم -.

٢٠٠ ﴿ **صابروا** ﴾ أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب . فلا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً – ف – ﴿ **ورابطوا** ﴾ أقيموا بالحدود متأهّبين للجهاد – ك – عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري في صحيحه . وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُه وأُجري عليه رزقُه وأَمِنَ الفَتّان » رواه مسلم . عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : « من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثةَ أيام أجزأتْ عنه رباطَ سنة » رواه أحمد – فما أدراك بأجر الرباط الجوي –. وفسرت المرابطة أيضاً بالمداومة في مكان العبادة والثبات ، وقيل انتظار الصلاة بعد الصلاة . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم والنّسائي وابن أبي حاتم .

أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّة
وآياتها ست وسبعون ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب

يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ
إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي

تفسير سورة النساء

١ ﴿ **بَثَّ** ﴾ نشر وأظهر وفرق – ك – ﴿**والأرحام**﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها – ف – ﴿ **رقيباً** ﴾ حافظاً أو عالماً – ف –.٢ ﴿ **حُوباً كبيراً** ﴾ ذنباً عظيماً – ف –.٣ ﴿ **ألّا تُقسِطوا** ﴾ ألّا تعدلوا – ف – ﴿ **ما طاب لكم ..** ﴾ ما حل لكم ... – ظ ف – وقد أباح الله تعالىٰ تعدد الزوجات لِحِكَم شتى والله أعلم بخلقه وحاجاتهم « ألا يعلم من خلقَ وهو اللطيفُ الخبير » . من هذه الحكم قلة عدد الرجال عن عدد النساء في بعض البلاد وخاصة نتيجة الحروب التي هي أشد فتكاً بالرجال منها بالنساء . بل لقد قامت دعوات قوية في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية لإباحة تعدد الزوجات . وكان من المطالبين بذلك جمعيات نسائية . ومن هذه الحكم أن تكون الزوجة عقيماً لا تلد والزوج يريد الذرية ومنها إصابة المرأة بمرض مزمن أو معدٍ أو منفّر فلا يستطيع زوجها قربانها . ومنها سفر الزوج ورفض المرأة الانتقال معه إلى مكان عمله . ومنها فرط الشهوة عند الرجل وضعفها عند المرأة . ففي هذه الأحوال إما أن يُسمح بالتعدد أو يؤذن بالزنى أو يؤمر الزوج بالطلاق ليتزوج أخرىٰ بدل زوجته . ولا شك أن الحل الأول هو الحق والصواب . وهناك حكم كثيرة لا تسعها هذه العجالة – ظ كتاب تعدد الزوجات للشيخ عبد الله علوان – ﴿ **أدنىٰ ألّا تعولوا** ﴾ أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا – ف –.

ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا

٤ ﴿ **صَدُقاتهن** ﴾ مهورهن ﴿ **نِحْلَة** ﴾ عطية بطيب نفس . والخطاب هنا للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم . فيحرم على الأب شرعاً أخذ شيء من مهر بنته وكذا يحرم على الأخ أخذ شيء من مهر أخته إلا برضاها وما أُخذ منها بسيف الحياء فهو حرام –. ﴿ **هنيئاً مريئاً** ﴾ طيباً سائغاً حميد المغبة – ك –. ٥ ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً** ﴾ ينهىٰ سبحانه وتعالىٰ عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معايشهم من الزراعة والصناعة والتجارة . ومن ههُنا يؤخذ الحَجْر على السفهاء ، وهو أقسام فتارة يكون الحَجْر للصغر وتارة للجنون وتارة للإفلاس وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها ، فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر حجر عليه . وتارة يكون الحجر لسوء التصرف لنقص العقل والدين ، إذ يكون تصرف المحجور عليه بالمال يضر بمصلحة الفرد والمجتمع ، ولكن تبقىٰ أمواله له حتىٰ يتوب ويستقيم ويكمل وإلا تعطى لورثته من بعده إذا مات . وللإسلام نظامه الاقتصادي الواسع الذي حدد طرق كسب المال بدون استغلال وحدد طرق إنفاقه وحقق في نظام بديع مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع فلم يطغَ أحدهما علىٰ الآخر . ٦ ﴿ **وابتلوا اليتامىٰ** ﴾ ابتلوهم أي اختبروهم وامتحنوهم في شؤون أموالهم ﴿**بلغوا النكاح**﴾ وصلوا سن البلوغ ﴿ **آنستم** ﴾ علمتم وتبينتم – ك – ﴿ **رشداً** ﴾ حسن تصرف في الأموال – ك – ﴿ **بداراً أن يكبَروا** ﴾ مبادرين أخذها قبل أن يكبَروا ﴿**فليستعفف**﴾ فليحترز عن أكل أموالهم – ظ ف – ﴿ **حسيباً** ﴾ محاسباً . ٧ ونزل رداً لما كان في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار – ج – ﴿ **للرجال** ﴾ الأولاد والأقرباء – ج –. ﴿ **نصيب** ﴾ حظّ – ج –. ﴿ **مما ترك الوالدان والأقربون** ﴾ المتوفون – ج –. ﴿ **وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه** ﴾ أي المال – ج –. ﴿ **أو كثر** ﴾ جعله الله ﴿ **نصيباً مفروضاً**﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم . وفي الآية رد كذلك على بعض مبادىء الجاهلية الحديثة وإثبات لإقرار الإسلام للملكية الفردية . إذ لا يكون الإرث إلا عن ملكية فردية .

٨ ﴿ **وإذا حضر القسمة** ﴾ للميراث – ج – ﴿ **أولوا القربىٰ** ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث – ج –. ﴿ **واليتامىٰ والمساكين فارزقوهم منه** ﴾ شيئاً قبل القسمة – ج –. إذا كان الورثة كباراً فقط . ﴿ **وقولوا** ﴾ أيها الأولياء – ج –. ﴿ **لهم** ﴾ إذا كان الورثة صغاراً – ج –. ﴿**قولاً معروفاً**﴾ جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار . وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا ولكن تهاون الناس فيه وعليه فهو ندب ، وعن ابن عباس واجب – ج – وأما إذا كان الورثة صغاراً فلا يحل إعطاء الآخرين شيئاً قبل وصولهم إلىٰ سن البلوغ ، وبالأولىٰ لا يصح تقديم ضيافة التعزية من مال الورثة الصغار للناس – عافانا الله سبحانه من أكل مال اليتيم– ١٠ ﴿ **وسيصلَون سعيراً** ﴾ سيدخلون ناراً موقدة – ك –. ١١ ﴿ **للذكر مثلُ حظ الأنثيين** ﴾ للولد الذكر ضعف نصيب الأنثىٰ . والذي يبدو – والله أعلم – من حِكَم ذلك هو أن الرجل يأخذ الضعف لأن عليه النفقة على زوجته وأولاده .

مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ



فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ

١٢ ﴿ **ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد** ﴾ منكم أو من غيركم – ج – ﴿ **فإن كان لهن ولد فلكم الربُع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين** ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابنْ بالإجماع – ج – ﴿ **ولهن** ﴾ أي الزوجات تعددْن أوْ لا – ج – ﴿ **الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد** ﴾ منهن أو من غيرهن – ج – ﴿ **فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين** ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً – ج – ﴿**كلالَة**﴾ ميتاً لا ولد له ولا والد – ج ف – ﴿ **أو امرأة** ﴾ تورث كَلالة – ج –.﴿**وله**﴾ أي للمورث كلالة – ج –.﴿ **أخٌ أو أختٌ**﴾أي أخ لأم أو أخت لأم–ظ ج–. ﴿ **فلكل واحد منهما السدس** ﴾ مما ترك ج – ﴿ **فإن كانوا** ﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم – ج –. ﴿ **أكثر من ذلك** ﴾ أي من أي واحد – ج –.﴿ **فهم شركاء في الثلث** ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم – ج –.﴿ **من بعد وصية يوصىٰ بها أو دين غيرَ مضارّ** ﴾ أي غير مدخل الضرر علىٰ ورثته بأن يوصي بأكثر من الثلث – ظ ج –. **١٣** ﴿ **تلك** ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامىٰ وما بعده – ج –. ﴿ **حدود الله** ﴾ شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها – ج –. **١٤** ﴿ **عذابٌ مُهين** ﴾ ذو إهانة – ظ ج –.**١٥** ﴿ **الفاحشة** ﴾ الزنا – **١٦** ﴿ **فآذوهما** ﴾ وقد نسخ هذا بالحد الذي جعله الله في سورة النور « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائةَ جَلْدة » هذا في غير حالة الإحصان بالزواج أما بها فيرجمان حتىٰ الموت كما ثبت في السنة . ولا يثبت الزنا إلا بالإقرار علىٰ النفس ، أو بشهود أربعة عدول يشهدون برؤية الزنا تماماً كالميل في المكحلة ، وهذا صونا للأنفس والكرامة والأعراض من الضياع بالكذب والإسفاف .

١٧ ﴿ **السوء** ﴾ الذنب – ف –. ﴿ **بجهالة** ﴾ من عصىٰ الله فهو جاهل حتىٰ ينزع عن جهالته . وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية علىٰ الباقية – ف – ﴿ **من قريب** ﴾ من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت – قال رسول الله ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِرْ » رواه الترمذى وابن ماجَهْ – ظ ابن كثير للحديث –.

١٩ ﴿ ترثوا النساء كَرْها ﴾ تأخذوهن علىٰ سبيل الإرث كما تحاز المواريث وهن كارهات – ف –. روىٰ البخاري عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » هكذا ذكره البخاري وأبو داود والنسائي – فهكذا كان العرب في جاهليتهم الأولىٰ يحولون بين هذه المرأة وحريتها في أمر نفسها . لقد كان الإسلام دائماً شرف العرب وعزتهم في كل أمورهم قال تعالىٰ : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون » . ﴿ ولا تَعْضلُوهن ﴾ ولا تحبسوهن وتضيقوا عليهن . ٢٠ ﴿ قنطاراً ﴾ مالاً عظيماً – ف – إن الإسلام الذي أمرنا أن نؤتي المرأة صَدَاقها مهما عظم ، شجع وحث المسلمين على تقليل المهر والبساطة واليسر وعدم التكلف في عيش الزوجين ، فلا ترهق الزوجَ ديونُ المهر والهدايا ، بل الرسول ﷺ وأتقياء أمته ﷺ برآء من التكلف . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال الرسول ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » رواه البخاري والترمذي . وقال رسول الله ﷺ : « إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤُونة » رواه أحمد وقال ﷺ : « خير الصَّدَاق أيسرُهُ » رواه أبو داود . ومن الحق أن نقول إن الإسلام لم يحدد المهر وأعطاه للمرأة ولكنه نهىٰ عن المغالاة فيه واستحسن تقليله وفي ذلك منع للفساد في المجتمع بعزوف الشباب عن الزواج إلى الفسق والفجور قال عمر رضي الله عنه : « لا تُغْلوا صُدُق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوىٰ في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ . ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أُصدقتْ امرأةٌ من بناتِه أكثر من اثنتي عَشْرَةَ أوقية » رواه أصحاب السنن وأحمد – واسمح لي يا أخي أن أقول لك إن ذلك يساوي ١٦٠٠ غرام من الفضة تقريباً–قال تعالىٰ: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» ومن الحق أن نقول إنه لو كان للمرأة المخطوبة الرأي في مهرها كما يعطيها نظام الإسلام لما رضيت أن يسحق زوجها من بعد تحت ديون مرهقة ، ولكان الأمر أيسر فنحن نعيش في مجتمع تخللته الجاهلية حتىٰ وصلت إلى ما بين الزوج وزوجته . ﴿ بُهتاناً ﴾ البهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء فيبهت عند ذلك ويتحير .
٢١ ﴿ أفضىٰ بعضكم إلىٰ بعض ﴾ خلا بلا حائل وهذا كناية عن الوقاع – ﴿ ميثاقاً غليظاً ﴾ عهداً وثيقاً – ك –.

عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ

٢٢ ﴿ ومقتاً ﴾ ومبغوضاً مستحقراً جداً – ك –. مسألة : قد أجمع العلماء على تحريم مَنْ وَطِئها الأب بتزويج أو ملك أو شبهة . واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون الجماع أو نظر إلىٰ ما لا يحل له النظر إليه منها لو كانت أجنبية فعن الإمام أحمد رحمه الله أنها تحرم بذلك – ظ ابن كثير –. **٢٣** ﴿ **وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم** ﴾ أي كما

وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ * وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا

يحرم عليك أمك التي ولدتك ، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك ، ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرضاعة تحرِّم ما تحرِّم الولادة » وفي لفظ لمسلم « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » . ﴿ **وربائبكم** ﴾ وبنات زوجاتكم من غيركم – ك – ﴿**فلا جُناح عليكم**﴾ فلا حرج عليكم – ﴿**وحلائلُ أبنائكم**﴾ زوجاتهم – ك –. **٢٤** ﴿**والمحْصَناتُ**﴾ ذوات الأزواج – ف –. ﴿ **كتابَ الله عليكم** ﴾ أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم سبحانه . ﴿ **محْصِنين** ﴾ أعفّاء عن المعاصي – ك –. ﴿ **مسافحين** ﴾ جمع مسافح وهو الزاني – ف –. ﴿ **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورَهن فريضة** ﴾ أي كما تستمتعون بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك ، كما قال تعالىٰ : « وكيف تأخذونه وقد أفضىٰ بعضكم إلى بعض » وكقوله تعالىٰ : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وقد استُدِلّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك ، ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين « علي ابن أبي طالب » رضي الله عنه قال : نهىٰ رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر . وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلىٰ يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وفي رواية لمسلم في حجة الوداع – ظ ابن كثير – راجع الرسالة القيمة للعلامة المجاهد محمد الحامد « نكاح المتعة حرام في الإسلام » حول هذا الموضوع .

٢٥ ﴿ طَوْلاً ﴾ غنىً وسعة – ك –. ﴿ المحْصَنات ﴾ الحرائر – ف –. ﴿ فتياتكم ﴾ إماءكم – ك –. ﴿ محْصَنات ﴾ عفائف – ك –. ﴿ مسافحاتٍ ﴾ زوانٍ علانية. ﴿ متخذاتِ أخدان ﴾ مصاحبات أصدقاء للزنا سرّاً. ﴿ خشي العَنَت ﴾ خاف الزنا أو الإثم به – ك –. ٢٦ ﴿ سُنن ﴾ طرائق ومناهج. – ك –. ٢٩ ﴿ بالباطل ﴾ بما يخالف حكم الله تعالىٰ –ك–.

مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ

﴿ إلا أن تكونَ تجارةً عن تراضٍ منكم ﴾ فلا يجوز غصب الأموال. وحتىٰ بالبيع والشراءِ شَرَطَ الإسلام التراضي. ومن الأكاذيب السافرة المخجلة اتهام الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بأنه كان يدعو لغصب أموال الأغنياء وهم بهذا يريدون أن يلصقوا بالإسلام ما ليس فيه وكأنهم اعتبروا ذلك الصحابي المؤمن الجليل غير مؤمن بآياتَ الزكاة والإرث وهل يكون ذلك إلا بإقرار الملكية الفردية فلا زكاة إلا عن غنىٰ ولا إرث إلا بملكية فردية. اللهم إنهم لا يؤمنون بالقرآن الذي آمن به أبو ذر، ولكنهم حاولوا أن يتخذوا من زهده ودعوته لإنفاق المال جميعاً في سبيل الله ذريعة لينسبوا إليه هذا البهتان الخطير عافانا الله من التضليل. راجع تفسير الآية ٧٣ من سورة الواقعة. ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ ولا تقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين. أو لا يقتل الرجل نفسه – ف –. ٣٠ ﴿ نصليه ناراً ﴾ ندخله ناراً مخصوصة شديدة العذاب – ف –. ٣١ ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تُنْهَون عنه ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة. وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب – ج –. وفاعل الكبيرة إذا كان قبلها مؤمناً لا يكفر عند أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة فلا يخلد لذلك في النار. عن أبي ذر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: « إني لأعرفُ آخِرَ أهلِ النارِ خروجاً من النار، وآخر أهلِ الجنةِ دخولاً إلى الجنة. يؤتى برجل فيقول: نَحُوا عنه كبارَ ذنوبه وسَلُوه عن صِغارها، فيقالُ له: عملت يومَ كذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئاً، فيقال: فإن لك بكل سيئةٍ حسنةً، فيقول: يا ربِّ عملتُ أشياء لا أراها ههنا. قال: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذُه » أخرجه مسلم في صحيحه.

٣٣ ﴿ موالي ﴾ ورثة عصبة – ك –. ﴿ **عقدت أيمانكم** ﴾ حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث وهو منسوخ عند أكثر العلماء . ٣٤ ﴿ **قوّامون على النساء** ﴾ كما يقوم الولاة على رعيتهم – فالرجل أمير الأسرة – ﴿ **بما فضل الله بعضهم علىٰ بعض** ﴾ فالأسرة لا بد لها من رئيس واحد يدير شؤونها حتىٰ لا تضطرب ، لذلك شرع الله أن يرأس الأسرة الرجل بسبب تفضيل الرجال على النساء بالعقل ، فالمرأة تغلب عاطفتها عقلها لذلك قيل : إن الأم لتدعو على ولدها ولكنها تغضب عندما يقولُ أحدٌ آمين . وفضل الرجال بالعزم والحزم والقوة الجسدية وكمال الصوم والصلاة ... إلخ والإسلام لما أعطىٰ القيادة في الأسرة للرجل قيده بمنهاج الأسرة الكامل العادل . وإذا وجد بعض النساء لهن ميزات على بعض الرجال في بعض ما ذكرنا فالعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . ﴿**قانتاتٌ**﴾ مطيعات لله ولأزواجهن – ك – ﴿ **نشوزهن** ﴾ ترفعهن عن طاعة الأزواج – ف –. ٣٥ ﴿ **شِقاقَ** ﴾ عداوة وخلاف – ظ ف –. ٣٦ ﴿ **والجار الجُنُبِ** ﴾ البعيد نسباً أو سكناً – ك – ﴿ **والصاحبِ بالجَنْبِ** ﴾ الرفيق في أمر حسن – ك –. وللشيخين عن رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ ، والله لا يؤمنُ ، قيل من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمنُ جارُه بوائِقه » . وللشيخين في الكبير وللبزّار كذلك عن أنسٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « ما آمن بي من بات شبعانَ ، وجارُه جائع إلى جنبهِ وهو يعلم » . وأدنىٰ درجات الإحسان إلى الجار أن لا يرىٰ منا أي أذىٰ . ﴿ **وابن السبيل** ﴾ الغريب الضعيف – ف –. ﴿ **مختالاً** ﴾ متكبراً ، معجباً بنفسه .

وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾



۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

٣٨ ﴿ رِئَاءَ الناس ﴾ أي للفَخار والسُّمعة وليقال ما أجودهم – ف –. ﴿ قريناً ﴾ صاحباً . ٤٠ ﴿ إن الله لا يظلم مثقالَ ذرةٍ وإن تكُ حسنةً يضاعفْها ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً أنه لا يظلم أحداً من خلقه مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة ، بل يوفيها له ويضاعفها له إن كانت حسنة ، كما قال تعالىٰ « ونضع الموازين القسط » الآية . وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل وفيه « فيقول الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه من النار » – وفي لفظ أدنىٰ أدنىٰ مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار – « فيخرجون خلقاً كثيراً » ثم يقول أبو سعيد اقرؤوا إن شئتم « إن الله لا يظلم مثقال ذرة» الآية– ظ ابن كثير–

٤١ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة حين يجيء من كل أمة بشهيد يعني الأنبياء عليهم السلام . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » فقلت يا رسول الله آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « نعم إني أحب أن أسمعه من غيري » فقرأت سورة النساء حتىٰ أتيت إلىٰ هذه الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فقال: «حسبك الآن» » فإذا عيناه تذرفان – رواه البخاري –. ٤٢ ﴿ تسوَّىٰ بهمُ الأرضُ ﴾ يجعلون والأرض سواء .

ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟

٤٣ ﴿ **عابري سبيل** ﴾ مسافرين فقدوا الماء فيتيممون – ك – ﴿ **الغائط** ﴾ المطمئن من الأرض . وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكنى به عن الحَدَث – ف – وهكذا يعلمنا القرآن أدب اختيار الألفاظ الجميلة – اجعل خلقنا القرآن يا ربنا – ﴿ **لامستم النساء** ﴾ جامعتموهن عند بعض الفقهاء ، ومسستم بشرتَهن عند الشافعية . والآية تحتمل التفسيرين لغةً ، ولكلٍّ أدلتُه . ﴿**صعيداً**﴾ تراباً أو وجه الأرض – ك – ﴿ **طيباً** ﴾ طاهراً . ٤٦ ﴿ **واسمَعْ غيرَ مُسمَع** ﴾ اسمع قولنا وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت لأنه لو أجيبت دعوتهم كان أصمَّ ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكروهاً – ظ نسفي بتصرف – ﴿ **وراعِنا** ﴾ يحتمل راعنا نكلمْك أي راقبْنا وانتظِرْنا نكلمْك ، ويحتمل راعِنا من الرعونة وفي هذا تنقيص وهذا مقصودهم –. ﴿ **ليّاً بألسنتهم** ﴾ انحرافاً إلىٰ جانب السوء في القول – ك –. ﴿ **وأقوم** ﴾ أعدل وأصوب – ك – ﴿ **لعنهم الله** ﴾ طردهم وأبعدهم عن رحمته – ف – ٤٧ ﴿ **نطمس وجوهاً** ﴾ نمحوها أو نتركهم في الضلالة – ك –. ٤٨ ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشْركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ أخبر تعالىٰ أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشركٌ به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده . عن أبي ذرٍّ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقول : يا عبدي ما عبدتَني ورجوتَني فإني غافر لك على ما كان منك ، يا عبدي إنك إن لَقِيتني بقُرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتُك بقُرابها مغفرةً » رواه أحمد . ﴿ **افترىٰ إثماً عظيماً** ﴾ كذب كذباً عظيماً استحق به عذاباً أليماً – ف – ٤٩ ﴿ **يزكون أنفسهم** ﴾ يمدحونها بالبراءة من الذنوب – ك – ﴿ **فتيلاً** ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق النواة – ك –.

بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ

٥٣ ﴿ نقيراً ﴾ قدر النُّقرة في ظهر النواة – ف –. ٥٦ ﴿ نضجتْ ﴾ أحرقت – ف – ٥٧ ﴿ مطهرة ﴾ من الأنجاس والحيض والنفاس – ف –. ٥٨ ﴿ الأمانات ﴾ جميع حقوق الله تعالىٰ وحقوق العباد – ك –. ﴿ نِعِمّا يعظكم به ﴾ نعم الذي يعظكم به ما ذكر – ك –. ٥٩ ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾

يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟



أمر الله بطاعته بتنفيذ أوامره كما أمر بتنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ وما أمر به الأمراء المسلمون المطيعون أوامر الله والرسول . وقد أوجب الله طاعة أولي الأمر منا أي من المسلمين وذلك واضح في قوله عز وجل « منكم » . أما الكفار فليس لهم طاعة على المسلمين وكل من استباح الحكم بغير ما أنزل الله كان كافراً شرعاً ويجب عزله ومحاربته قال تعالىٰ : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » قال تعالىٰ وقد أقسم برب محمد ﷺ : « فلا وربِّك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً » . وقال تعالىٰ فيمن يتولىٰ الكافرين ويرضىٰ سلطانهم عليه : « ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم » . وإقامة الخلافة الإسلامية فرض علىٰ كل مسلم . لأن الإسلام عقيدة وعبادة وتشريع من عقوبات كحدودٍ وقِصاص وكتعزير ومناهج اقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما أوجب الله ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهذه قاعدة إسلامية معتبرة مشهورة ، فلا بد من وجود خليفة مسلم يطبق هذا التشريع علىٰ الأمة المسلمة . قال رسول الله ﷺ في رواية في صحيح مسلم : « من خلع يداً من طاعةٍ لقيَ الله يوم القيامةِ ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقِه بَيعةٌ ماتَ ميتةً جاهلية » . ولا يسلم المسلم من تلك المعصية إلا بالعمل الجاد المثمر لاختيارِ خليفة ، فلقد اشتغلَ أصحابُ النبيِّ ﷺ ورضي الله عنهم باختيار خليفةٍ لرسولِ الله ﷺ واستعجلوا بذلك قبل دفنِهِ . وانتخَب أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار =

= الذين هم ثقة المسلمين أبا بكر رضي الله عنه خليفة لهم في سَقِيفة بني ساعدةَ ، فلم يكونوا آثمين قبل ذلك لأنهم يسعَون لمبايعة خليفة لهم ، ويكون للمسلمين خليفة واحد في العالم كله ولا يجوز الخروج عليه إلا أن نرىٰ كفراً بواحاً عندنا برهان قاطع به قال رسول الله ﷺ في حديث « ومن بايعَ إماماً فأعطاه صَفْقَةَ يده وثمرةَ قلبه فلْيُطعْه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعُه فاضربوا عُنُقَ الآخرَ » رواه مسلم . وقال ﷺ في حديث البَيعة علىٰ السمع والطاعة : « إلا أن ترَوْا كفراً بَواحاً ، عندكم من الله فيه برهان » أخرجه مسلم عن عُبَادةَ بن الصامت – ﴿ **تأويلاً** ﴾ عاقبة – ف – ٦٠ ﴿ **ألم تَرَ إلى الذينَ يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلىٰ الطاغوت** ﴾ كعب بن أشرف اليهودي سماه الله طاغوتاً لإفراطه في الطغيان وعداوة الرسول ﷺ أو على التشبيه بالشيطان ، إذ أراد المنافق الرجوع في خصومة بينه وبين يهودي إلىٰ كعب لأنه يرتشي وأراد اليهودي الرجوع إلى الرسول ﷺ لأنه لا يرتشي وتحاكما إلىٰ الرسول ﷺ ولم يرضَ المنافق بحكم الرسول ﷺ ، ولما ذهب إلىٰ بيت عمر ليحتكم إليه أخبره أنه لم يرضَ بحكم الرسول ﷺ قال عمر مكانكما حتىٰ أخرجَ إليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق الرجل المنافق فقال هكذا أقضي لمن لم يرضَ بقضاء الله ورسوله فنزلتْ هذه الآية – ظ ف –. **٦١** ﴿ **يصدون** ﴾ يعرضون – ف –.

ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

٦٥ ﴿ **فيما شَجَرَ بينهم** ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط – ف – ﴿ **حَرَجاً** ﴾ ضيقاً – ف – وهكذا يكفر من يتضايق من حكم من أحكام الإسلام فكيف بمن يرميه زوراً بعدم صلوحه لكل زمان ومكان مع أنه من الله الذي خلق الكون والحياة والإنسان . ﴿ **ويسلّموا تسليماً** ﴾ وينقادوا لقضائك انقياداً – ف –. أخرج البخاري عن عروة قال خاصم الزبير رجلاً في شِرَاج الحَرَّة ، فقال النبي ﷺ : « اسقِ يا زبيرُ ثم أرسِل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله أنْ كان ابنَ عمتِك ؟ فتلوّنَ وجهُ رسول الله ﷺ ثم قال : « اسقِ يا زبير ، ثم احبس الماء حتىٰ يرجعَ إلى الجَدْر ثم أرسل الماءَ إلىٰ جارك » فاستوعىٰ النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظَه الأنصاري ، وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما فيه سَعَة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم » الآية – ظ ابن كثير –. ٦٩ ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ أي من عمل بما أمره الله به ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقاً للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ، ثم أثنىٰ عليهم تعالىٰ ، فقال : « وحسن أولئك رفيقاً » وقال البخاري عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي يمرضُ إلا خُيّرَ بَيْن الدنيا والآخرة » ، وكان في شكواه التي قُبض فيها أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول : « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ » فعلمت أنه خُيِّر . وهذا معنىٰ قوله ﷺ في الحديث الآخر : « اللهم الرفيقَ الأعلىٰ » ثلاثاً ثم قضىٰ ، عليه أفضلُ الصلاة والتسليم – ظ ابن كثير – « والصديقين » جمع صدّيق ، وهو المبالغ صَدَقَ ظاهرُه بالمعاملة وباطنُه بالمراقبة أو الذي يصدق قولُه فعلَه – ف – ٧١ ﴿ **خذوا حِذرَكم** ﴾ احذروا واحترزوا من العدو – ف – ﴿ **فانفروا ثُبَاتٍ** ﴾ فاخرجوا إلىٰ العدو جماعات متفرقة واحدها ثُبَة – ف – ٧٢ ﴿ **لَيُبطِّئن** ﴾ ليَتثاقلنّ أو ليَثبطنّ عن الجهاد .

ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَـٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ

لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ
فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ
ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

٧٤ ﴿ **يشرون** ﴾ يبيعون – ف – ولم يهتم الإسلام بالقتال فحسب فلقد اهتم بالصناعة الحربية وجعل صانع السلاح في الجنة كالمقاتل به في سبيل الله قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدخل بالسهم الواحدِ ثلاثةَ نفر الجنةَ : صانعَه يحتسبُ في صُنعِه الخيرَ والرامي به ومنبله . وارمُوا واركَبوا ، وأن تَرمُوا أحبُّ إلي من أن تركَبُوا . ومن ترك الرميَ بعد ما علمه رغبةً عنه فإنها نعمةٌ تركَها ، أو قال كفرَها » رواه أبو داود . والملاحظ أن المسلمين لم يستجيبوا لحديث الرسول ﷺ في العصر الحديث مع إمكاناتهم الضخمة فعاشوا في ذل وهذا يشعرنا بأهمية الصناعة الحربية . ويعتبر أكثر مسؤولية عند حساب الله تعالىٰ يوم الفزع الأكبر أصحابُ الإمكانات الفنية بل وأكثر منهم أولئك أصحاب الأموال من أهل الغنىٰ . وما لم يصعد المسلمون لهذا المستوىٰ من الوعي فسيبقون في بلاء ومحنة تدعو المنافقين وضعاف الإيمان للاستسلام أمام قوى عالمية كافرة جاهلية صنعت كل سلاح حديث لتفرض الصلح الذليل والحلول الاستسلامية ، والله تعالىٰ يقول : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ٧٥ ﴿ **والمستضعفين** ﴾ وهم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى الشديد – ف – ومثلهم المستضعفون في كل أرض من المسلمين يجب على القادرين نصرتهم بالنفس والمال . ﴿ **واجعل لنا من لدنك نصيراً** ﴾ أي سخرْ لنا من عندك وليّاً وناصراً . قال البخاري عن عبيد الله قال ، سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين – ظ ابن كثير – ٧٧ ﴿ **فتيلاً** ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق النواة – ف –.

٧٨ ﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيَّدة** ﴾ أي أنتم صائرون إلىٰ الموت لا محالة ، ولا ينجو منه أحد منكم سواء جاهد أو لا ، فإن له أجلاً محتوماً . قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت وهو على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفاً ، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرحٌ من طعنةٍ أو رَميةٍ ، وها أنا أموتُ علىٰ فراشي فلا نامتْ أعينُ الجبناء – ظ ابن كثير – هذا مع أنه خاض أكثر من مائة موقعةٍ ومعركة . والبروج المشيدة هي الحصون أو القصور المرتفعة المطولة – ظ ف للبروج – ﴿ **حسنة** ﴾ النصر والغنيمة ﴿ **سيئة** ﴾ القتل والهزيمة . ٨٠ ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصىٰ الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم والمقصود هنا الأمير المسلم قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ﴿ **حفيظاً** ﴾ حافظاً ورقيباً – ك –. ٨١ ﴿ **برزوا** ﴾ خرجوا –.

أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل
من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا ﴿٧٨﴾ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا ﴿٧٩﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله
ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴿٨٠﴾ ويقولون طاعة
فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا ﴿٨١﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴿٨٢﴾ وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى
الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان

٨٤ ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ بطشهم وشدتهم – ف – ﴿ أشد تنكيلاً ﴾ أشد تعذيباً – ف – ٨٥ ﴿ كِفْلٌ منها ﴾ نصيب منها – ف – ﴿ مُقيتاً ﴾ مقتدراً أو حفيظاً – ك –. ٨٦ ﴿ حُيِيتم ﴾ قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابّوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحابَبْتم أفشوا السلامَ بينكم » رواه أبو داود . ٨٨ ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ يقول تعالى منكراً على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين ، وسبب ذلك عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا ، هم المؤمنون فأنزل الله « فما لكم في المنافقين فئتين » فقال رسول الله ﷺ « إنها طَيْبَة وإنها تنفي الخَبَثَ كما ينفي الكير خبث الحديد » وطيبة هي المدينة المنورة رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ﴿ أركسهم ﴾ نكسهم وردهم إلى الكفر – ك –.

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ



٩٠ ﴿ ميثاق ﴾ عهد - ﴿ حَصرت صدورُهم ﴾ ضاقت صدورهم وانقبضت - ﴿ السلَم ﴾ الانقياد والاستسلام - ف - ٩١ ﴿ كلما رُدُّوا إلى الفتنة ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين - ف -. ﴿ أُركِسوا فيها ﴾ قُلِبوا فيها أقبحَ قلب وأشنعَه وكانوا شراً فيها من كل عدو - ف - ﴿ حيث ثقفتموهم ﴾ حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم - ف -. ٩٢ ﴿ فتحرير رَقَبة ﴾ عتق نفس بأن تجعلها حرة ﴿ ودية ﴾ حق القتيل وهو مال يعطَى لوليه .

أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

٩٤ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقىٰ إليكم السلامَ لست مؤمناً ... ﴾ الآية . عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ يرعى الغنم فسلّم عليهم فقالوا : لا يسلّم علينا إلا ليتعوذَ منا فعَمَدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إذا ... » إلى آخرها . ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح . وهناك حديث رواه الحافظ أبو بكر عن ابن عباس قال فيه رسول الله ﷺ لقاتل ذلك الرجل صاحب المال الكثير الذي شهد أن لا إله الا الله قال رسول الله ﷺ : « يا مِقدادُ أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله غداً » فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ... - إلى قوله تعالى - فتبينوا » فقال رسول الله ﷺ للمقداد : « كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل » - ظ تفسير ابن كثير -. ومعنىٰ « ضربتم في سبيل الله » سرتم في طريق الغزو - ف - ﴿ عَرَضَ الحياة الدنيا ﴾ الغنيمة وهي حطام سريع النفاد - ف - ﴿فعند الله مغانم كثيرة﴾ أي خير مما رغبتم فيه من عرض الحياة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي ألقىٰ إليكم السلام وأظهر الإيمان فتغافلتم عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقيَّة لتبتغوا عرض الحياة الدنيا فما عند الله من الرزق الحلال خير لكم من مال هذا - ابن كثير -. =

= ﴿ **كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم** ﴾ أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي أسرّ إيمانه وأخفاه عن قومه – ظ تفسير ابن كثير –. وفي هذا أدلةٌ واضحة على اعتبار من نطق بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مسلماً تجري عليه أحكام المسلمين فنحن لنا الظاهر والله يتولى ما في النفوس . عن أسامة بن زيد بن حارثة

خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ

قال : بعَثنا رسولُ الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة فصبَّحْنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال : فلما غَشيناه قال : لا إله إلا الله قال : فكفَّ الأنصاري فطعنتُه برمحي فقتلتُه قال : فلما قدِمنا بلغ ذلك النبيَّ ﷺ قال فقال لي « يا أسامةُ أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » ؟ قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال : « أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » فما زال يكررُها عليَّ حتىٰ تمنيتُ أني لم أكنْ أسلمتُ قبلَ ذلك اليوم. رواه البخاري ولقد فتح المسلمون بلاداً عربية وأعجمية كفارس وبلاد البربر والأندلس وغيرها في عهد الصحابة والتابعين فوجدنا أنهم قبلوا النطق بالشهادتين في إعلان المرء من أهل هذه البلاد عن دخوله بالإسلام وهذا خبرٌ مُسلَّم به إذ كان بنقل الكافة عن الكافة ، وتجري على هذا المرء أحكام المسلمين كلها في النكاح وصلاة الجنازة والردة إذا ارتد بعد ذلك – عافانا الله سبحانه من الضلال – فما قاله بعض الناس من أن النطق بالشهادتين لا يكفي للإعلان عن إسلام المرء قول لا يقره القرآن الكريم ولا السنة المطهرة وكان الأولى بهم أن يدعونا إلى أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ . **٩٥** ﴿ **القاعدون** ﴾ المتخلفون عن الجهاد ﴿ **أولي الضرر** ﴾ أولي المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها –ف– روى البخاري عن البراء قال لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله « غير أولي الضرر » ﴿ **الحسنى** ﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة – ف – وثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن بالمدينة أقواماً ما سِرْتم من مسير ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه » قالوا : وهم بالمدينة يا رسول الله ؟ قال : « نعم حبسهم العذر » . **٩٦** ﴿ **درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾ ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » . **٩٧** ﴿ **مستضعفين** ﴾ عاجزين عن الهجرة – ف –.

٩٩ ﴿ **عسى** ﴾ وهي وإن كانت كلمة للإطماع فهي من الله حقيقة لا بد منها لأن الكريم إذا أطمع أنجز – ف بتصرف – ١٠٠ ﴿ **يجدْ في الأرض مُرَاغَماً** ﴾ مهاجراً وطريقاً يراغِم بسلوكه قومَه أي يفارقهم على رغم أنوفهم – ف –. ١٠١ ﴿ **ضربتم في الأرض** ﴾ سافرتم فيها – ف –. ﴿ **جناح** ﴾ حرج ﴿ **أن يفتنكم** ﴾ أن ينالكم بمكروه – ك –.

وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ



١٠٢ ﴿ وليأخذوا حِذْرهم ﴾ ما يتحرزون به من العدو – ف – ١٠٣ ﴿ فإذا اطمأننتم ﴾ سكنتم لزوال الخوف – ف –. ١٠٤ ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ أي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد – ابن كثير – ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ﴾ أي كما يصيبكم الجراح والقتل

إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ

كذلك يحصل لهم كما قال تعالى : « إن يمسسكم قَرْحٌ فقد مسَّ القومَ قَرْحٌ مثله » –ابن كثير– ﴿ وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ أي أنتم وإياهم سواء في الإصابة بالجراح والآلام ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وهو وعد حق، وخبر صادق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى بالجهاد منهم وأشد رغبة فيه ، وفي إقامة كلمة الله تعالى وإعلائها – ظ ابن كثير – ١٠٥ ﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ ولا تكن لأجل الخائنين مخاصماً – ف –. ١٠٧ ﴿ يختانون أنفسهم ﴾ يخونونها بالمعصية –ف–. ١٠٨ ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴾ الآية هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من الناس لئلا ينكروا عليهم ، ويجاهرون الله بها مع أنه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم ولهذا قال ﴿ وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضىٰ من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ تهديد لهم ووعيد ، ثم قال تعالى : ١٠٩ ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ الآية أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه أو أبدي لهم عند الحكام الذين يحكمون بالظاهر وهم متعبدون بذلك ، فماذا يكون صنيعهم يوم القيامة بين يدي الله تعالىٰ الذي يعلم السر وأخفىٰ ؟ ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ يوم القيامة في ترويج دعواهم ؟ أي لا أحد يومئذٍ يكون لهم وكيلاً ، ولهذا قال : ﴿ أم من يكون عليهم وكيلاً ؟ ﴾ .

١١٠ ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً** ﴾ يخبر الله تعالىٰ في هذا عن كرمه وجوده في أن كل من تاب إليه تاب الله عليه من أي ذنب كان . عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : أخبر الله تعالىٰ عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً « ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال – ظ ابن كثير – ١١٢ ﴿ **خطيئة** ﴾ ذنباً صغيراً ﴿ **إثماً** ﴾ ذنباً كبيراً . ١١٤ ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم** ﴾ يعني كلام الناس ﴿ **إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** ﴾ أي إلا نجوىٰ من قال ذلك . عن أم الدَّرْدَاء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة » قالوا : بلىٰ يا رسول الله قال : « إصلاح ذات البين » قال : « وفساد ذات البين هي الحالقة » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي معاوية وقال الترمذي حسن صحيح . ١١٥ ﴿ **يشاقق الرسول** ﴾ يخالفه – ف ك – ﴿ **نوله ما تولىٰ** ﴾ نجعله والياً لما تولىٰ من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا – ف – ﴿ **نصله جهنم** ﴾ ندخله إياها فيشوىٰ بها – ك –.

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ



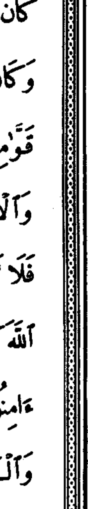
١١٧ ﴿ إناثاً ﴾ جمع أنثىٰ وهي اللات والعزىٰ ... وقيل كانوا يقولون عن أصنامهم إنهم بنات الله – ف بتصرف – ١١٩ ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾ فليقطِّعن أو فليشقُّنَّ – ك – ١٢٠ ﴿ غروراً ﴾ خداعاً باطلاً – ك – ١٢١ ﴿ محيصاً ﴾ محيداً ومهرباً . ١٢٢ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ﴾ أي وعدهم الله ذلك وعداً وحقه حقاً – ج – إنَّ نطق المرء بالشهادتين كاف لاعتباره مسلماً تجري عليه أحكام المسلمين ... راجع تفسير الآية ٩٤ من هذه السورة . إذ النطق بالشهادتين يكفي لاعتباره عملاً فمن آمن ونطق بالشهادتين كان مصيره أخيراً الجنة الله سبحانه وتعالى . عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه أن رسول الله ﷺ سئل : أيُّ العمل أفضل ؟ قال : « إيمانٌ بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟ قال : « حجُّ مبرور » رواه البخاري . ولقد كان أبو طالب يحتضر في فراش الموت والرسول عليه الصلاة والسلام إلى جواره يلح عليه أن ينطق « لا إله إلا الله محمد رسول الله » حتى يشهد بها له عند الله . فهذا دليل واضح على أن الإيمان والنطق بالشهادتين يكفي لمصير الإنسان أخيراً إلى الجنة ، ولو لم يؤدِّ عملاً آخر . ولا شك في أنه إن كان قد عمل السيئات وغلبتْ عشراتِ حسناتِه عذب في جهنم إن لم يتب ولم يعف الله تعالى عنه ولا يخلد فيها ١٢٤ ﴿ نقيراً ﴾ قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة – ف – ١٢٥ ﴿حنيفاً﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة – ف –.

إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

١٢٧ ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ واليتامى - ف - ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف -. ١٢٨ ﴿ بعلها ﴾ زوجها ﴿ نشوزاً ﴾ هو التجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته وأن يؤذيها بسبٍّ أو ضرب - ف -. ﴿ والصلح خير ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض - ظ ج - ولما كان الوفاق أحب إلىٰ الله من الفراق قال « والصلح خير » بل الطلاق بغيض إليه سبحانه وتعالىٰ ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » . ﴿ وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ وإن تتجشموا مشقة الصبر على ما تكرهون منهن ، وتقسموا لهن أسوة بأمثالهن فإن الله عالم بذلك وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء . - ظ ابن كثير -. ١٢٩ ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسْم الصُوْري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ، كما قاله ابن عباس عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : « اللهم هذا قَسْمِي فيما أَمْلِك فلا تلمني فيما تَمْلِكُ ولا أَمْلِكُ » يعني القلب - ظ ابن كثير -. من كل هذا نعلم وجه الباطل في قول بعض الملحدين إن الإسلام منع تعدد الزوجات ويستدلون بهذه الآية ، فهذا رسول الله ﷺ عدد زوجاته ، وكذلك عددٌ من صحابته ، ولكنه ﷺ كان يعدل في قسمته في غير القلب ، إذ العدل في القلب غير مطلوب . قال تعالىٰ « ما جعل عليكم في الدين من حرج » نعم ليس للإنسان أن يقدم على التعدد في الزوجات إن أراده وهو يعلم من نفسه عدم العدل في غير المحبة والشهوة والجماع قال عز وجل « يريد الله بكم اليُسْر ولا يريد بكم العسر » وقال سبحانه : « .. فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثْنىٰ وثُلاثَ ورُباعَ ، فإن خفتم ألّا تعدِلوا فواحدة أو ما ملكتْ أيمانُكم » . ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ أي إذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية - ظ ابن كثير -. ﴿ فتذروها كالمعلَّقة ﴾ أي فتبقىٰ هذه الأخرىٰ معلقة ، قال ابن عباس وآخرون : معناه لا ذات زوج ولا مطلَّقة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له امرأتان فمال إلىٰ إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » رواه أحمد وأهل السنن - ظ ابن كثير -.

وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن

تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ



١٣٥ ﴿ **قوامين بالقسط** ﴾ مجتهدين بإقامة العدل حتىٰ لا تجوروا – ف –. ﴿ **شهداء لله** ﴾ كما قال تعالىٰ: « وأقيموا الشهادةَ لله » أي أدُّوها ابتغاءَ وجه الله تعالىٰ، فحينئذٍ تكون صحيحة عادلة حقّاً خالية من التحريف والتبديل والكتمان – ظ ابن كثير –. ﴿ **ولو علىٰ أنفسكم** ﴾ أي اشهد الحق ولو عاد الضرر عليك، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه –ظ ابن كثير– وفي هذا يبدو الفناء في حب الله سبحانه وطلب مرضاته ﴿ **أو الوالدين والأقربين** ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضرر الشهادة عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد – ظ ابن كثير –. وفي هذا تجرد فريد عن قرابة النسب مع حرص المسلم على صلتها وبرهان أكيد على نور ربانية ظاهرة. ﴿ **إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولىٰ بهما** ﴾ أي لا تَرْعَهُ لغناه، ولا تشفق عليه لفقره، الله يتولاهما، بل هو أولىٰ بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما –ابن كثير–. وفي هذا توجيه لطيف للحس الإنساني أن لا ينحرف، بل عليه أن يسير في طريق الحق، فإن الإسلام بنظامه العادل الكامل أوجد حلا لمشكلة الفقر، كما أمر بالعدل في إدلاء الشهادة، فلكلٍّ مكانه السليم. ﴿ **فلا تتبعوا الهوىٰ أن تعدلوا** ﴾ أي فلا يحملنكم الهوىٰ والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال ومن هذا قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردةِ والخنازير، وما يحملُني حبي إياه، وبغضي لكم على أن لا أعدلَ فيكم فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض – ظ ابن كثير – ﴿ **تَلْوُوا** ﴾ تحرفوا الشهادة –. **١٣٦** ﴿ **آمنوا** ﴾ اثبتوا على الإيمان ودوموا عليه – ف – والمؤمن بحاجة للاستمرار على الإيمان ويحسن به أن يزداد إيماناً.

١٣٩ ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة ﴾ كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المَنَعة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد ﷺ – ف –. **١٤١ ﴿ يتربصون ﴾** ينتظرون بكم ما يحدث لكم – ك –. **﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾** ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم . والاستحواذ الاستيلاء والغلبة – ف –. **١٤٢ ﴿ يخادعون الله ﴾** أي يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر – ف –. **﴿ وهو خادعهم ﴾** وهو فاعل بهم ما يفعل المغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدَّرْكَ الأسفل من النار في العقبىٰ ، وقيل يجزيهم جزاء خداعهم – ف –.

ولا ليهديهم سبيلا ﴿١٣٧﴾ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴿١٣٨﴾ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ﴿١٣٩﴾ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴿١٤٠﴾ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴿١٤١﴾ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴿١٤٢﴾ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن

١٤٣ ﴿ **مذبذبين** ﴾ مردَّدِين بين الكفر والإيمان – ف –. ١٤٤ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾ ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم – ظ ابن كثير –.

تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ



﴿ **سلطاناً مبيناً** ﴾ حجة ظاهرة في تعذيبكم – ف –. ١٤٥ ﴿ **في الدرك الأسفل** ﴾ في الطبقة السفلىٰ – ك –. ١٤٦ ﴿ **واعتصموا بالله** ﴾ ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص. ﴿ **وأخلصوا دينهم لله** ﴾ أي بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم العمل الصالح وإن قلّ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : « أخلصْ دينَك يَكْفِكَ القليل من العمل » رواه ابن أبي حاتم – ابن كثير –. ١٥٠ ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً** ﴾ يتوعد تبارك وتعالىٰ الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارىٰ حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما ألفوا عليه آباءهم ، لا عن دليل قادهم إلى ذلك ، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك ، بل بمجرد الهوى والعصبية . فاليهود عليهم لعائن الله آمنوا بالأنبياء إلا عيسىٰ ومحمداً عليهما الصلاة والسلام والنصارىٰ آمنوا بالأنبياء وكفروا بمحمد ﷺ . والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء ، فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً – ظ ابن كثير – « سبيلاً » طريقاً ومسلكاً – ابن كثير – ١٥١ ﴿ **أولئك هم الكافرون حقاً** ﴾ أي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله لآمنوا بنظيره وبمن هو أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته – ظ ابن كثير –.

١٥٣ ﴿ **جهرة** ﴾ عياناً بالبصر - ك - ﴿ **سلطاناً مبيناً** ﴾ حجة ظاهرة على من خالفه - ف -. ١٥٤ ﴿ **بميثاقهم** ﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه - ف - ﴿ **لا تعدوا في السبت** ﴾ لا تعتدوا بالصيد فيه - ك - ﴿ **ميثاقاً** ﴾ عهداً مؤكداً - ف -. ١٥٥ ﴿ **قلوبنا غلف** ﴾ مقفلة لا تَعِيْ كلامَكَ. ١٥٦ ﴿ **بهتاناً عظيماً** ﴾ كذباً باطلاً عظيماً هو النسبة إلىٰ الزنا - ك وف - ١٥٧ ﴿ **المسيح** ﴾ سمي المسيح لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح. أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ فسمي مسيحاً بمعنى الماسح - ف -. ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** ﴾ أي رأوا شبيهَه فظنوه إياه. قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسىٰ إلىٰ السماء خرج علىٰ أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطرُ ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي قال: ثم قال أيكم يلقىٰ عليه شَبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا. فقال: هو أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسىٰ ورفع عيسىٰ من روزنةٍ في البيت إلىٰ السماء. قال وجاء الطَّلَبُ من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا فرقاً فقالتْ فِرقةٌ: كان الله فينا ما شاء ثم صَعِد إلىٰ السماء، وهؤلاء اليعقوبية. وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النَّسْطورية. وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان علىٰ المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتىٰ بعث الله محمداً ﷺ. وهذا إسناد صحيح لابن عباس. ورواه النَّسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه - ظ ابن كثير -.

وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل

١٥٩ ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ أي بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه إلىٰ السماء وبعد نزوله إلىٰ الأرض قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشِكَنَّ أن ينزلَ فيكم ابنُ مريمَ حَكَماً عَدْلاً ، فيكسِرَ الصليبَ ويقتلَ الخِنزيرَ ويَضَعَ الجزية ، ويفيضَ المالُ حتىٰ لا يقبلَه أحدٌ ، وحتىٰ تكونَ السجدةُ خيراً له من الدنيا

رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾



وما فيها » رواه البخاري ومسلم . ويهلك في زمان عيسىٰ عليه السلام المسيح الدجال الذي يدعي الألوهية وصفته أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب – ظ ابن كثير –. **١٦١ ﴿ وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه ﴾** فعجب أمر بعض الكافرين يبيحون الربا ويدّعون الضرورة له في كل حين في هذا العصر في القرن العشرين مع أن القاعدة الفقهية تقول : الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدَّر بقدرها ، وهي مستنبطة من قوله تعالىٰ : « فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه » وليس الاضطرار لإنشاء أعمال الزراعة أو التجارة أو الصناعة وزيادتها فالاضطرار مثلاً نحو ما إذا كان المسلم في صحراء وقد نَفِدَ زادُه واشتد به الجوع حتىٰ خاف الهلاك وأبىٰ عليه الرفاقُ أن يمنحوه أو يقرضوه ما يُبْلغُه العِمران إلا بالربا حتىٰ يقيم صلبه ، وإن رجع إلىٰ العمران حقٌّ له أن يرفع أمرهم للحاكم المسلم عند إجبارهم إياه علىٰ دفع الربا لهم للتخلص منه إذْ لا يجب عليه دفعُ الربا شرعاً **﴿ وأعتدنا ﴾** وهيأنا . **١٦٣ ﴿ والأسباط ﴾** بنو يعقوب وهم اثنا عشر رجلاً وَلَدَ كل رجل منهم فئة من الناس فسموا الأسباط – ظ ابن كثير – **﴿ زبوراً ﴾** سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام وفيه حكم ومواعظ – ظ ف ، ك –.

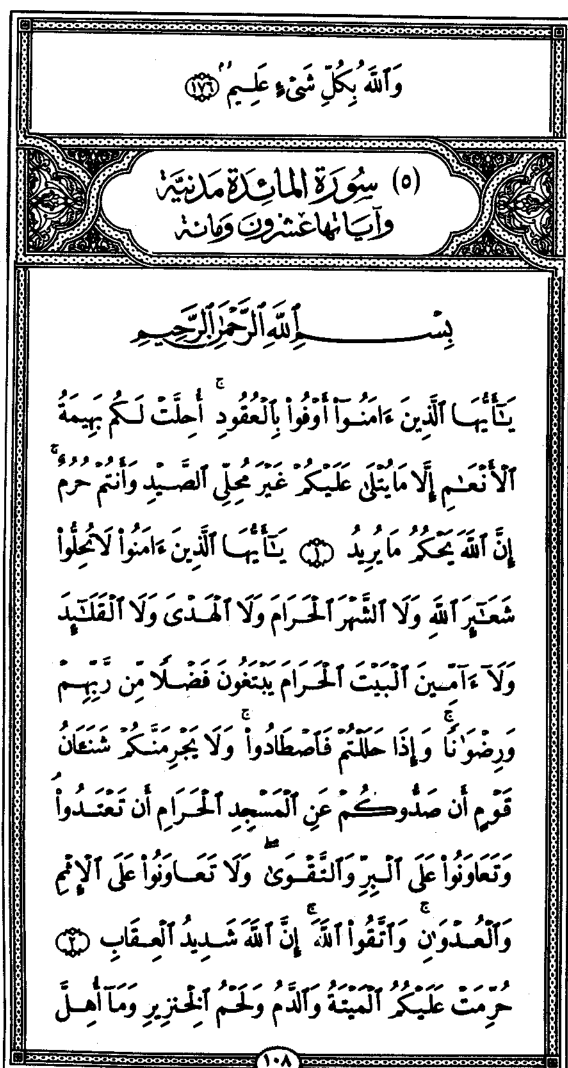
١٦٥ ﴿ **رسلاً مبشرين ومنذرين** ﴾ أي يبشرون من أطاع الله سبحانه واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب . ﴿ **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ فإنه سبحانه أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة ، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ، لئلا يبقى لمعتذر عذر . وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أغيرُ من الله ، من أجل ذلك حرَّمَ الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسَه ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » وفي لفظ آخر « من أجل ذلك أرسل رسلَه وأنزل كتبَه » .

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ

وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ

١٧١ ﴿ **يا أهلَ الكتاب لا تَغْلوا في دينكم** ﴾ هم اليهود والنصارىٰ أمرهم الله تعالىٰ أن لا يتجاوزوا الحد إذ غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتىٰ قالوا إنه ابن زنا . وغلت النصارىٰ في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله سبحانه . وقال الإمام أحمد عن ابن عباس عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُطْروني كما أطْرتِ النصارىٰ عيسى ابنَ مريمَ ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عبدُ الله ورسوله » . وهكذا رواه البخاري عن الزُّهري به ولفظُه : « فإنما أنا عبدُ الله ورسولُه » ، وقال الإمام أحمد عن أَنس بنِ مالك أن رجلاً قال : يا مُحمدُ ، يا سيدنا ، وابنَ سيدِنا ، وخيرَنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيها الناسُ عليكم بقولِكم ، ولا يستهوينكم الشيطانُ ، أنا محمدُ ابن عبدِ الله ، عبدُ الله ورسولُه . والله ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجل » – ابن كثير –. ﴿ **وكلمتُه** ﴾ وجد بكلمة كنْ بلا أب ولا نطفة ﴿ **وروحٌ منه** ﴾ ذو روح من أمر ربه **١٧٢** ﴿ **لن يستنكفَ** ﴾ لن يأنف – ف – **١٧٤** ﴿ **يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم** ﴾ يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم ، وهو الدليل القاطع العذر والحجة المزيلة للشبه ولهذا قال : ﴿ **وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾ أي ضياء واضحاً على الحق قال ابنُ جريج وغيره وهو القرآن – ابن كثير –. **١٧٦** ﴿ **الكَلَالة** ﴾ الميت لا ولد له ولا والد .

١ ﴿ **بالعقود** ﴾ بالعهود المؤكدة الوثيقة – ك – ﴿ **بهيمة الأنعام** ﴾ وهي كل ذات أربع قوائم في البر أو البحر . من الأنعام أي من البقر والإبل والضأن والمعز – ظ ف – ﴿ **إلا ما يتلىٰ عليكم** ﴾ أي إلا ما يتلىٰ عليكم آية تحريمه وهي « حرمت عليكم الميتة » الآية ﴿ **وأنتم حرم** ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو العمرة– **٢** ﴿ **لا تحلّوا شعائر الله** ﴾ لا تنتهكوا مناسك الحج أو معالم دينه – ك – ﴿ **الشهر الحرام** ﴾ الأشهر الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب. ﴿**الهَدْي**﴾ ما أهدي للكعبة من الأنعام – ﴿**القلائِد**﴾ جمع قِلادة وهي ما يقلد به الهدي علامة عليه– ﴿ **ولا آمّين البيت** ﴾ ولا قاصدين البيت أي المسجد الحرام – ﴿**حللتم**﴾ خرجتم من الإحرام – ف – ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم** ﴾ ولا يَكْسِبنكم شدة بغضِكم لقوم ﴿ **وتعاونوا على البر** ﴾ بفعل ما أمرتم به – ج – ﴿ **الإثم** ﴾ المعاصي – ج – ﴿ **والعدوان** ﴾ والتعدي في حدود الله –ج– فالإسلام يطلب من المسلم تعاونه مع المسلمين علىٰ تطبيق أوامر الله سبحانه وابتعاده عن كل تعاون علىٰ أسس غير إسلامية ، ويطلب حرص المسلم على اتحاد المسلمين في الرأي ومن نماذج التعاون الكثيرة الأحاديث التالية قال رسول الله ﷺ : « من أدخل علىٰ أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرضَ الله له ثواباً دون الجنة » رواه الطبراني – ظ الترغيب ... –. وقال رسول الله ﷺ « من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه . وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن الذي يخالطُ الناسَ ويصبِر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبِرُ علىٰ أذاهم » رواه الترمذي وابن ماجهْ وأحمد .





٣ ﴿ والدم ﴾ وهو المسفوح السائل – ف – ﴿ وما أُهِلَّ لغير الله به ﴾ وما رفع الصوت به لإله غير الله عند ذبحه . ﴿ والموقُوذة ﴾ الميتة بالضرب – ك – ﴿ والمتردِّية ﴾ التي تردَّتْ من علو فماتت ﴿ والنَّطيحة ﴾ الميتة بالنطح – ﴿ إلا ما ذَكيتم ﴾ إلا ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه وهذا الاستثناء يرجع إلى المنخنقة وما بعدها –

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ

﴿ النُّصُب ﴾ حجارة حول الكعبة يعظمونها – ك – ﴿ تستقسموا بالأزْلام ﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم بأقداح معلمة مكتوب عليها : أمرني ربي أو : نهاني ربي والثالث يأمر بإعادة العملية . ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم﴾ فالإسلام منهج كامل للحياة ، سواءً في المفهوم الاقتصادي أو الاجتماعي أو الجهادي وغير ذلك من أمور الحياة ، ومن الخطأ الفادح الانصراف لتطبيق جزء منه دون الأجزاء الأخرىٰ فهو كل لا يتجزأ، ويظهر كمال حسنه بالتطبيق الكامل الشامل ﴿ فمن اضطُرَّ في مَخْمَصة ﴾ فمن اضطر إلى الميتة أو إلىٰ غيرها في مجاعة – ف – ﴿ غيرَ متجانفٍ لإثم ﴾ غير مائل إليه ومتعمد له ٤ ﴿ الطيباتُ ﴾ ما لم يحرمه الله – ﴿ وما عَلَّمتم من الجوارح ﴾ أي وأحلّ صيد ما علمتم من الكواسب للصيد من السباع والطير – ف – ﴿ مكلِّبين ﴾ جمع مُكَلِّب وهو مؤدِّب الجوارح وهو معلم الصيد.
٥ ﴿ والمحْصنَاتُ ﴾ والحرائـر أو العفائف –ف– ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن – ف – ﴿ محصِنين غيرَ مسافِحين ﴾ متزوجين غير زانين – ﴿ متخذي أخْدان ﴾ مصاحبي خليلات للزنا في السر – ك – ﴿ حَبِطَ ﴾ بطل – ف –.

وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ
جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ
مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ ۖ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ اعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا۟ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

٦ قال كثيرون من السلف في قوله تعالى : ﴿ **إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾ يعني وأنتم مُحْدِثون . وقال آخرون بل المعنى أعم من ذلك ، فالآية آمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ، ولكن هو في حق المحْدِثِ واجب ، وفي حق المتطهر نَدْب ، وكان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يومُ الفتح توضأ ومسحَ على خفّيه وصلى الصلوات بوضوءٍ واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعلُه ، قال : « إني عمداً فعلته يا عمر » رواه مسلم وأهل السنن . ﴿ **وأيديَكم إلى المرافق** ﴾ مع المرافق . ويستحب للمتوضيء أن يشرع في العَضُد فيغسله مع ذراعيه ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمتي يُدْعَون يوم القيامة غُرّاً محجّلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيلَ غُرته فليفعل » . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : « تبلغ الحِلية من المؤمن حيث يبلغُ الوضوء » - ابن كثير -. وتبلغ الحلية يعني في الجنة . ﴿ **وامسحوا برؤوسِكم** ﴾ المراد إلصاق المسح بالرأس . وماسحُ بعضِه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصِق للمسح برأسه . فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب . والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسمُ المسح . وأخذ أبو حنيفة ببيان النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس -ظ ف- وإذا كان أحد المقاييس الحضارية لتقدم الأمم هو مقدار ما يستهلك المرء من الماء يومياً على نظافة جسمه فإن المسلم يضرب بهذا رقماً قياسياً دون إسراف أو تقتير . ﴿ **لامستم النساء** ﴾ جامعتم النساء وقال بعض العلماء مسستم بشرتهن ﴿ **صعيداً طيباً** ﴾ تراباً أو وجه الأرض . وطيباً طاهراً - ك - ﴿ **من حرج** ﴾ من ضيق وعسر ٧ ﴿ **ميثاقه** ﴾ عهده - ك - ٨ ﴿ **بالقِسْط** ﴾ بالعدل - ف - ﴿ **ولا يَجْرِمَنّكم شنآنُ** ﴾ ولا يحملنكم شدة بغضكم .

١١ ﴿ أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ أن يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك - ك - وهو محاولة اليهود قتل رسول الله ﷺ برَحىً عظيمة عندما جاءهم مع بعض الصحابة فأخبره الله تعالى فتخلص من شرهم - ف -. ١٢ ﴿ نقيباً ﴾ أميناً كفيلاً - ك - ﴿ وقال الله إني معكم ﴾ أي بحفظي وكلاءتي ونصري - ابن كثير - ﴿ لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي ﴾ أي صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي -ابن كثير- ﴿وعَزَّرتموهم﴾ وعظمتموهم أو نصرتموهم - ف - ﴿ وأقرضتم الله قرضاً حسناً ﴾ وهو الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته - ابن كثير - ﴿ لأكفرنّ عنكم سيئاتكم ﴾ أي ذنوبكم أمحوها وأسترها ولا أؤاخذكم بها -ابن كثير- ﴿فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ أي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وجَحَدَهُ وعامله معاملة من لا يعرفه فقد أخطأ الطريق الواضح وعدل عن الهدى إلى الضلال -ابن كثير- ١٣ ﴿ فبما نقضهم ﴾ فبسبب نقضهم الميثاق وهو العهد ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ أي فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها - ظ ابن كثير - ﴿ ونَسُوا حَظّاً ﴾ وتركوا نصيباً جزيلاً وقسطاً وافياً - ف - ﴿ خائنة منهم ﴾ خيانة وغدر .

عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ



١٤ ﴿ فَنسُوا حظّاً ﴾ فتركوا نصيباً وافياً – ك – ﴿ فأغرَينا ﴾ فألصقْنا وألزمنا أو هيجنا وحرّشنا – ك وف –. إن المسلم الحقيقي والمجتمعات الإسلامية عليها أن تتمثل الإسلام كاملاً سواء في النواحي التعبدية والإدارية والاقتصادية والأخلاقية وغير ذلك . ذلك لأن تفتت المسلمين الآن وانحراف فئات منهم عن تمثيل الإسلام مرده إلى نسيان قسط وافر من الإسلام إذ تتمثل كل فئة جزءاً منه فيضيع مفهوم الإسلام الشامل عبادة وعلماً وعملاً ، مما يجعل هذه الفئات عُرضة لنزغ الشيطان والعداوة بينها قال تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطانَ ينزَغُ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوّاً مبيناً » وقال تعالى في النصارىٰ كما ترى في هذه الآية المفسرة « فنسُوا حظّاً مما ذُكِّروا به فأغْرَينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » أي فألقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً ، ولا يزالون كذلك إلىٰ قيام الساعة وكذلك طوائف النصارىٰ على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغِضين متعادين يكفِّر بعضُهم بعضاً ويلعنُ بعضُهم بعضاً فكلُّ فرقةٍ تَحْرِمُ الأخرى ولا تدعُها تلجُ معبَدها – ظ ابن كثير لشرح الآية –. ١٦ ﴿سُبُلَ السلام﴾ طرق السلامة والنجاة من عذاب الله – ظ ف – ١٧ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيحُ ابنُ مريم ﴾ وكذلك من قال بالتثليث وكذلك من قال عن المسيح إنه عبد ولكنه رسول إذا كفر بمحمد ﷺ وبالإسلام قال تعالىٰ : « ومن يبتغ غير الإسلامِ ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ١٨ ﴿ وقالت اليهود والنصارىٰ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه ، وله بهم عناية ، وهو يحبنا ، ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل : أنت ابني بكري ، فحملوا هذا على غير تأويله وحرّفوه ، وقد ردّ عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم . وقالوا : هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام ، كما نقل النصارىٰ عن كتابهم أن عيسىٰ قال لهم : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، يعني ربي وربكم . ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوها في عيسى عليه السلام ، وإنما أرادوا من ذلك مَعزّتهم لديه وحظوتهم عنده ، ولهذا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه. قال الله تعالى رادّاً عليهم ﴿ قل فلم يعذّبكم بذنوبكم ﴾ أي لو كنتم كما تَدّعون أبناءه وأحباءه فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافترائكم . ﴿ بَل أنتم بشر ممن خلق ﴾ أي لكم أسوة أمثالكم من بني آدم وهو سبحانه الحاكم في جميع عباده . ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ أي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . =

ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ

=وروى محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسولَ الله ﷺ نعمانُ بن أضا وبحريُّ بن عمرو وشاس بن قيس ، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا : ما تخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناءُ الله وأحباؤه ، كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم الآية . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير – ظ ابن كثير –.

رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾

١٩ ﴿ **على فترةٍ من الرسل** ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع الوحي وهي المدة التي كانت ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام – ف بتصرف –. **٢١** ﴿ **الأرض المقدسة** ﴾ أي المطهرة المباركة وهي أرض بيت المقدس أو الشام – ف –. **٢٢** ﴿ **جبارين** ﴾ جمع جبار وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد –. **٢٤** ﴿ **فاذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا ههنا قاعدون** ﴾ أما المسلمون الأولون فقد كانوا يقاتلون مع الله تعالى ورسوله ﷺ دائماً ، فالمقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، رواه أحمد. ونصرهم الله بعد ذلك. أما لو سألت لماذا ظهر علينا اليهود الآن وهم من أجبن الناس؟ فالجواب لأننا تركنا ما كان عليه المسلمون الأولون من قوة الإيمان وحسن اتباع دين الله تعالى وسار الكثيرون وراء النداءات الجاهلية ولقد كان ما حدث طبق مخطط ذكي وضعه اليهود في العصر الحديث . **٢٥** ﴿ **فافرق بيننا** ﴾ فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهله أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم – ف بتصرف –.

٢٦ ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض ﴾ ووجودهم هذه المدة في الصحراء صحراء التيه درس للجيل الجديد على خشونة العيش وتحمل المشاق ، فالشباب المائع لا يستطيع قتالاً ولا عراكاً في كل وقت فهدفه ملذاته . ﴿ فلا تأسَ ﴾ فلا تحزن – ف – ٢٧ ﴿ قرباناً ﴾ ما يتقرب به إلى الله من نسيكة أو صدقة – ف –.

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ

حزب ١٢

٢٨ ﴿ بسطْتَ ﴾ مَدَدتَ – ف – ٢٩ ﴿ تبوء بإثمي ﴾ أن تحتمل أو ترجع بإثم قتلي إذا قتلتني – ف – ٣٠ ﴿ فطوّعت له نفسُه قتلَ أخيه ﴾ فوسعته ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع . لقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتول في النار » قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بالُ المقتول ؟ قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » . أما قتال المحاربين الكافرين فمشروع بالآيات القرآنية ولم يطرأ على هذه الآيات نسخ . وإذا كان القتال قد شرع على مراحل فليس لنا أن نرجع إلى عدم مشروعيته ولو مع القدرة فالخمر حرمت على مراحل فلا يجوز الرجوع إلى حكم حلها بل يأخذ المسلم الإسلام كاملاً كما أمر به الرسول ﷺ قبل وفاته عليه وآله الصلاة والسلام ولقد فصلت الآيات والسنة وكتب الفقه في باب الجهاد أحكام الجهاد جميعها فتعطيلها انحراف عما أمر الله سبحانه به – اللهم عافنا من الضلال –. وكان الأولى بالقاعدين أن يعترفوا بقصورهم ، لا أن يحرفوا شرع الله سبحانه ويبلغوه الناس ناقصاً مبدلاً . أما الدعاة لدين الله سبحانه فحريٌّ بهم أن يَدْعوا لدينهم كاملاً شاملاً بكل تصميم وقوة قال تعالى « خذوا ما آتيناكم بقوة » وقال سبحانه « اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « قلْ هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني » فالبصيرة شرط أساسي في دعوة الناس لدين الله سبحانه . ٣١ ﴿ سَوْءَةَ أخيه ﴾ عورة أخيه – ف –.

رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

٣٣ ﴿**يحاربون الله**﴾ أي أولياءه. في الحديث « يقول الله تعالى : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » -ف- ﴿ **أن يُقَتَّلوا** ﴾ من غير صلب إن أفردوا القتل - ظ ف - ﴿ **أو يصلَّبوا** ﴾ مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال - ف - ﴿ **من خِلافٍ** ﴾ قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ **أو يُنفَوْا من الأرض** ﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة - ﴿ **خزي** ﴾ ذل - ج -. ٣٤ ﴿ **إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم** ﴾ فتسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد - ف - ٣٥ ﴿ **الوسيلة** ﴾ ما يقرّب إلى الله من الطاعات - ج ف -. الوسيلة أيضاً عَلَمٌ علىٰ أعلىٰ منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة ، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع النداء : اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامّة ، والصلاةِ القائمةِ ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ وابعثْه مقاماً محموداً الذي وعدتَه ، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة » . وفي صحيح مسلم قال ﷺ : « إذا سمعتم المؤذِّنَ فقولوا ما يقول ، ثم صلُّوا عَلي ، فإنه من صلى علي صلاة صلىٰ الله عليه عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلةَ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » . - ابن كثير -. ٣٧ ﴿**مقيم**﴾ دائم - ج - ٣٨ ﴿ **والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديَهما** ﴾ أي يديهما والمراد اليمينان وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في الرجال أكثر . وأخّر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر . وقطعت اليد لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفادياً من قطع النسل - ف -. وفي قطع يد السارق بعد أن يصل أمر سرقته للحاكم المسلم حكمةٌ بالغة يعرف منها خطر الاعتداء علىٰ أموال الناس . والإسلام مع حكمه الصارم في هذا حل قبل ذلك مشكلة الفقر ووجه ضمير الفرد للاستقامة . وإذا سأل الفرد عن دية اليد المقطوعة ثم علم أنها تقطع في ربع دينار إذا سرقه صاحبها أدرك محافظة الإسلام على أموال الناس . قال أحد الشعراء :

يدٌ بخمسِ مئين عَسجَدٍ وُدِيَتْ ... ما بالُها قُطِعَتْ في ربع دينارِ ؟
تناقضٌ مالنا إلا السكوتُ له ... وأنْ نعوذَ بمولانا من النارِ =

= فردَّ عليه آخر :

عزُّ الأمانـــةِ أغلاهـــا وأرخصَهـــا ذلُّ الخيانةِ فافهم حكمـةَ البـــاري

وقال : لما كانت أمينة كانت ثمينة ، ولما خانت هانت – ظ ابن كثير –. **٣٩ ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾** فمن رجع عن السرقة وأصلح عمله – ج – **﴿ فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾** هذا بالنسبة لحق الله يسقط بالتوبة أما بالنسبة لحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بعفوه هذا قبل الرفع إلى الإمام وأما بعد الرفع فلا يَسْقُطُ القطع–.

٤١ ﴿ الذين هادوا ﴾ هم اليهود **﴿يحرفون الكلم﴾** يبدلونه– ج– **﴿ فتنته ﴾** إضلالـه –ج– **﴿خزيٌ﴾** ذل وهو بالفضيحة والجزية.

٤٢ ﴿ للسُّحت ﴾ للحرام – ج – **﴿ بالقسط ﴾** بالعدل – ج –.



أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا

٤٤ ﴿ والرَّبانيون ﴾ والعلماء العاملون ﴿ والأحبار ﴾ علماء اليهود – ك – ﴿ فلا تخشَوُا الناس ﴾ نهى الله الحكام عن خشيتهم غير الله فيما يحكمون ويقضون ويمضون على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد – ظ ف – ﴿ واخشونِ ﴾ في مخالفة أمري – ظ ف – ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ومن يحكم بغير ما أنزل الله مستهيناً أو جاحداً أو متعمداً في قول بعض المفسرين فهو كافر . وقال بعض العلماء من أقرّ به ولم يحكم به فهو ظالم – ظ ابن كثير وف– ٤٥ ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ وفرضنا عليهم في التوراة – ج – ﴿ والجروح قصاص ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ﴿ فمن تصدق به ﴾ فمن تصدق من أصحاب القصاص وعفا عنه ﴿ فهو كفارة له ﴾ فالتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه الصلاة والسلام « من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته أمه » . ٤٦ ﴿ وقفّينا على آثارهم ﴾ وأتبعنا على آثار النبيين – ك ف – ٤٧ ﴿ الفاسقون ﴾ الخارجون عن طاعة ربهم المائلون إلى الباطل التاركون للحق – ظ ابن كثير –.

هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم

٤٨ ﴿ ومهيمناً عليه ﴾ وشاهداً لأنه يشهد له بالصحة والثبات – ف – ﴿ شرعة ومنهاجاً ﴾ شريعة وطريقاً واضحاً في الدين يمشون فيه – ج – ﴿ ليبلوكم ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر – ف – ٤٩ ﴿ واحذرهم أن يفتنوك ﴾ أي احذرهم مخافة أن يصرفوك وإنما حذره وهو رسول مأمون لقطع أطماع القوم – ف – ٥٠ ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ ينكر تعالى على

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ



من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وانصرف إلىٰ ما سواه من المبادىء والأهواء والاصطلاحات كما كان يفعل أهل الجاهلية . وهذا يشمل كل نظام يهدف لغير الإسلام ويسمى نظاماً جاهلياً ومطبقوه جاهليين ومن هؤلاء أولئك الذين تأثروا بالدراسات الجاهلية الأوربية يميلون بأكثريتهم إلىٰ اعتقاد أن الدين علاقة بين الإنسان وربه ولا علاقة له بشؤون المجتمع وحياة الناس العامة . والواقع التاريخي يحدثنا أن هذه الفكرة بأصلها إنما نبتت في وسط أوربا لما تدخل رجال الدين النصراني في أوربا في شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها وهم مفلسون فيها كما أنهم حاولوا تخدير العمال عن المطالبة بحقوقهم بوعدهم بالنعيم الروحي بدلاً عما يستحقون من الأجر الذي يحرمونه . وأشنع من ذلك أنهم حرقوا العلماء وقتلوهم لما رأوا تعارض علم هؤلاء العلماء مع خرافاتهم ورأى الناس الخرافة في صكوك الغفران وقرارات الحرمان . كل هذا دعا الناس لفصل الدين عن أمور المجتمع بل كفر قسم كبير منهم بذلك الدين وقالوا « الدين أفيون الشعوب » . أما الإسلام فيعتبر كل المسلمين رجال دين فلا « اكليروس » متميز فالمساواة أساس عنده كما أعطى للناس منهجاً كاملاً شاملاً سواء في ذلك النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ولم تتعارض تفصيلاته وجزئياته مع حقائق العلم وكيف والإسلام من الله خالق الكون والحياة والإنسان لذلك ترىٰ في تاريخ الازدهار الإسلامي نبوغ علماء كثيرين منهم الخوارزمي الذي ابتكر الجبر وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الفيزياء وغيرهم كثير . وما كانت النهضة الأوربية في العلم لولا الإسلام والشرق الإسلامي باعتراف رجال الفكر الأوربي أنفسهم . والإسلام يدفع العمال للمطالبة بحقوقهم قال ﷺ « ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد » رواه النسائي فلنحذر فتنة الكافرين عن بعض الدين قال تعالىٰ : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُرَدّون إلىٰ أشد العذاب » . =

= ٥١ ﴿ أولياء ﴾ توالونهم وتوادّونهم وتنصرونهم – ج ف – ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم ، وهذا يشمل كل كافر بالإسلام ، فإن من يتولاه لا شك في كفره لأن الكفر ملة واحدة – ج مع زيادة – عن عياض أن عمر أمر أبا موسى الأشعري في أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع

فِى أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

إليه ذلك فعجب عمر وقال إن هذا لحفيظ . هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام فقال : إنه لا يستطيع فقال عمر : أجُنُب هو قال : لا بل نصراني . قال فانتهرني وضرب فخذي ثم قال أخرجوه ثم قرأ « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارىٰ أولياء » الآية . – ابن كثير –. ٥٢ ﴿ تصيبَنا دائرةٌ ﴾ يدور علينا الدهر بنوائبه – ك – ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالحكم بالنصر لرسول الله ﷺ ٥٣ ﴿ جَهْدَ أيمانهم ﴾ مجتهدين في توكيد أيمانهم – ف – ﴿ حَبِطت ﴾ بطلت – ج –. ٥٤ ﴿ أذلةٍ على المؤمنين ﴾ أي عاطفين عليهم رحماء بهم – ك – ﴿ أعزةٍ على الكافرين ﴾ أشداء عليهم غلظاء – ك – ﴿ لومةَ لائم ﴾ اعتراض معترض بشدة قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يَرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه ، فيقال له يوم القيامة ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ، فيقول مخافة الناس ، فيقول إياي أحق أن تخاف » رواه أحمد . والأسس التي بنتها هذه الآية هي التي يطلب من دعاة الإسلام تطبيقها فيكونون جند الله تعالى التي لا تغلب بإذنه وذلك لكي يزيلوا هذه الردة التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي في العقيدة والعبادة والتشريع وقدوتهم في ذلك أبو بكر الصديق وصحابة رسول الله ﷺ من حوله .

﴿ واسعٌ ﴾ كثير الفضل – ج –.

٥٩ ﴿ **تنقمون** ﴾ تعيبون وتنكرون – ف –. **٦٠** ﴿ **مثوبة** ﴾ ثواباً بمعنى جزاء – ج – ﴿ **وعبدَ الطاغوتَ** ﴾ أطاع الشيطان في معصية الله **٦٢** ﴿ **السحت** ﴾ الحرام **٦٣** ﴿ **الربانيون** ﴾ عامة اليهود – ظ ف – ﴿ **والأحبار** ﴾ علماء اليهود – ك –. **٦٤** ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾ مقبوضة كناية عن البخل – ج بتصرف – ﴿ **يداه مبسوطتان** ﴾ مبالغة بالوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة – ظ ج – ﴿ **وألقينا بينهم العداوة والبغضاءَ إلى يوم القيامة** ﴾ فكلمتهم أبداً مختلفة ، وقلوبهم لا يقع بينها اتفاق ولا تعاضد . وقال بعض المفسرين وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ذلك هو الخصومات والجدال في الدين – ظ ابن كثير –. وبالرغم من الاتفاقات الجزئية التي حققها اليهود الآن فإن الاختلاف بينهم حاصل في تنوع فئاتهم واختلافها الشديد في العقائد والنظم . وما تلكم الاتفاقات الجزئية إلا تنفسات عبر تاريخ طويل كانوا فيه من أذل الناس وأكثرهم تفرقة .

وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا

٦٦ ﴿ **أمة مقتصدة** ﴾ جماعة معتدلة وهم من أسلم منهم كعبد الله بن سلام . ٦٧ ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ فلا يقدرون على قتلك . روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت : فقلت ما شأنك يا رسول الله قال : « ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسُني

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ



الليلة » قالت فبينا أنا على ذلك إذ سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا » فقال أنا سعد بن مالك فقال « ما جاء بك » قال جئت لأحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه -. أخرجاه في الصحيحين . وروى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمُك من الناس » قالت فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل». وهكذا رواه الترمذي وقال حديث غريب . وهكذا رواه ابن جرير والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والمطلوب من المسلمين - والله أعلم - أن يعوا هذه الأحاديث ليحموا أمراءهم وعلماءهم ودعاتهم ، حتى لا يجر تقصيرهم في هذا الأمر إلى مآسي رهيبة ، لوحظت عبر التاريخ الطويل حلت برجالات الإسلام من أسر وقتل وتعذيب . ولقد كان الصحابة كما رأينا يحرسون رسول الله ﷺ ورضي رسول الله ﷺ ذلك أولاً . صحيح أن الحذر لا ينجي من القدر ، ولكن الحذر مطلوب كما سلف في الحديثين أو لا ترى أن حمايتنا إن تمت فهي بقدر الله عز وجل فالعصمة تلك إنما كانت خاصة لرسول الله ﷺ . ٦٨ ﴿**حتى تقيموا التوراة والإنجيل**﴾ ومما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ - ظ ابن كثير - ﴿ **وما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ يعني القرآن الكريم - ظ ابن كثير - ﴿ **فلا تأسَ** ﴾ فلا تحزن - ج - ٦٩ ﴿ **الصابئون** ﴾ عبدة الكواكب أو الملائكة مبتدأ خبره كذلك - ك - ﴿**من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً** ﴾ والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك كذلك حتىٰ يكون موافقاً للشريعة الإسلامية بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين - ظ ابن كثير - قال تعالى « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم .

٧٠ ﴿ **ميثاق** ﴾ عهد . ٧١ ﴿ **فتنة** ﴾ عذاب بهم علىٰ تكذيب الرسل وقتلهم – ج – ﴿ **فَعَمُوا** ﴾ عن الحق فلم يبصروه – ج – ﴿ **وَصَمُّوا** ﴾ عن استماع الحق – ج – ٧٢ ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيحُ ابن مريم** ﴾ يقول تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارىٰ من الملكية واليعقوبية والنسطورية ، ممن قال منهم بأن المسيح هو الله – تعالىٰ الله عن قولهم –، مع أن المسيح عبدالله ورسوله ، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال إني عبد الله ولم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل قال : « إني عبد الله آتاني الكتابَ وجعلني نبيّاً » – ظ ابن كثير – ٧٣ ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة** ﴾ قال ابن كثير في تفسيره : « والصحيح أنها أنزلت في النصارىٰ خاصة . قال مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقيل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلىٰ الابن ، تعالىٰ الله عن قولهم علوّاً كبيراً . قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافاً متبايناً ليس هذا موضع بسطه ، وكل فرقة منهم تكفر الأخرىٰ ... إلىٰ أن يقول : وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار » والملاحظ أن الآية شاملة للمثلثين جميعاً ولم تخصص فرقة منهم . ٧٥ ﴿ **خلت** ﴾ مضت – ج – ﴿ **صدّيقة** ﴾ مبالغة في الصدق – ج – ﴿ **يؤفكون** ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان – ج –.

بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ﴿٧٠﴾ وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴿٧١﴾ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿٧٢﴾ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴿٧٣﴾ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴿٧٤﴾ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴿٧٥﴾ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴿٧٦﴾ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير

٧٧ ﴿ لا تغلوا ﴾ لاتجاوزوا الحد – ظ ج – ٧٨ ﴿ لُعِنَ ﴾ طرد من رحمته تعالى – ٨٠ ﴿ أنْ سَخِطَ الله عليهم ﴾ غضب الله عليهم بما فعلوا – ظ ك – ٨٢ ﴿ لتجدَن أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهودَ ﴾ ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء

ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ



حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسموه وسحروه وألبوا عليه أشباههم من مشركي العرب – ظ ابن كثير – ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارىٰ ﴾ أي الذين زعموا أنهم نصارىٰ من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسيح في الرقة والرأفة . والآية نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ رسول الله ﷺ سورة « يس » فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسىٰ –ظ ج– فالآية إنما نزلت في مؤمنين مسلمين وقال الله تعالىٰ « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارىٰ حتىٰ تتبع ملتهم » راجع تفسير آية ١٢٠ من سورة البقرة ولقد أرسل رسول الله ﷺ رسالة لهرقل يدعوه فيها إلى الإسلام ﴿ ذلك بأن منهم قِسّيسين ورهباناً ﴾ أي فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم – ظ ابن كثير – والرهبان جمع راهب وهو العابد –ظ ابن كثير–. ٨٣﴿ تفيض من الدمع ﴾ تمتلىء من الدمع حتى تفيض – ف –.

الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ

٨٧ **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيباتِ ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ﴾** قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في رَهْط من أصحاب النبي ﷺ قالوا : نقطعُ مَذاكيرَنا ، ونترك شهوات الدنيا ، ونسيحُ في الأرض كما يفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك ، فقالوا : نعم ، فقال النبي ﷺ : « لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام ، وأنكِحُ النساء ، فمن أخذ بسنتي فهو مني ، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني » رواه ابن أبي حاتم ، وروى ابن مردويه نحوه . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا آكل اللحمَ ، وقال بعضهم : لا أتزوجُ النساءَ ، وقال بعضهم : لا أنام على فراشي . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ما بالُ أقوامٍ يقول أحدهم كذا وكذا ؟ لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وآكل اللحم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشرتُ للنساء ، وإني حَرّمتُ عليّ اللحمَ ، فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيباتِ ما أحل الله لكم » – ابن كثير –. **٨٩ ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغوِ في أيمانكم ﴾** اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو أن يحلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن . وقال الشافعي رحمه الله اللغو في الأيمان هو ما يجري على اللسان بلا قصد الحلف – ظ ف – **﴿ بما عقّدتم الأيمان ﴾** بتوثيق الأيمان . والعقد العزم على التنفيذ ، وذا لا يتصور في الماضي ، فلا كفارة في اليمين الغموس عافانا الله منها إذ يلزمها التوبة النصوح وأداء حق العبد إذا حصل أكله حراماً بسببها **﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾** فبروا بها ولا تحنثوا إذا لم يكن الحنث خيراً أو لا تحلفوا أصلاً – ف –. **٩٠ ﴿ الخمر ﴾** قال رسول الله ﷺ : «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام» رواه مسلم. وقال رسول الله ﷺ « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الإمام أحمد وابن ماجه والدارَقُطني وصححه . ولا فرق في ذلك بين الأشربة =

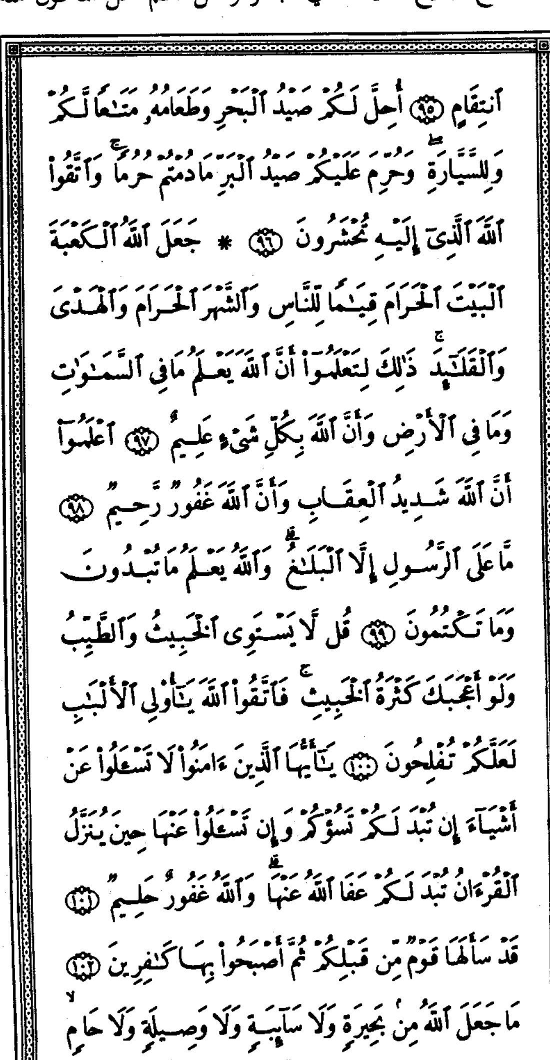
= المتخذة من العنب والتمر والشعير والدُّخن والذرة والعسل والتين ونحوها . وروى أبو داود « أن رسول الله ﷺ لعن الخمرةَ وشاربَها وساقيَها وبائعَها ومبتاعَها وآكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها وحاملَها والمحمولةَ إليه » . ويحرم الخمر سواء كان جامداً أو مائعاً وكذلك تحرم الحشيشةُ ﴿ **والميسر** ﴾ القمار – ف – حرم الإسلام القمار بجميع

ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

أنواعه فهو كسب غير مشروع بدون ثمرة جهد نافع للمجتمع ، ومنه « اليانصيب » وعقود التأمين . راجع بحث عقود التأمين في كتاب المدخل إلىٰ النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي للدكتور أحمد نجار. ﴿**والأنصاب**﴾ الأصنام ﴿ **والأزلام** ﴾ قِداح الاستقسام في الجاهلية – ك – ﴿**رجس**﴾ نجس أو خبيث مستقذر – ف –. فالملاحظ أن الآية ذكرت أموراً عدة بالنسبة للخمر ، فهو نجس خبيث مستقذرومن عمل الشيطان، وأمرت باجتنابه، وأنه سبب للعداوة والبغضاء، وترك ذكر الله تعالىٰ والصلاة . ويحضنا الله عز وجل بعد ذلك على تركه بقوله « فهل أنتم منتهون » . وكل هذه الأمور تفيد جزماً التحريم القطعي للخمر وبعد ذلك نلاحظ بالآية التالية قوله تعالى . **٩٢** ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين** ﴾ فالآية أمرت بطاعة رسول الله ﷺ بعد ذلك مباشرة والرسول ﷺ حرم الخمر كما رأينا في الأحاديث المارة آنفاً . من كل ذلك نستنتج الحرمة القطعية لشرب الخمر فنجزم بعد ذلك بكفر من قال إن الخمر المذكورة في القرآن حلال بعد هذا البيان الواضح من الله تعالى ورسوله ﷺ . **٩٣** ﴿ **جُناح فيما طعموا** ﴾ إثم وحرج فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل تحريمهما – ظ ف ، ك – **٩٤** ﴿ **لَيبلونكم** ﴾ ليختبرنكم – ج – ﴿ **ليعلَمَ الله** ﴾ ليعلم سبحانه علم ظهور وإلا فهو عالم من الأزل – ظ ج مع زيادة –.

٩٥ ﴿ وأنتم حرم ﴾ محرمون بحج أو عمرة - ج - ﴿ بالغ الكعبة ﴾ واصل الحرم فيذبح به - ك - ﴿ عَدْلُ ذلك ﴾ معادله ومقابله - ك - ٩٦ ﴿ أحل لكم صيدُ البحر ﴾ مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل - ف - ﴿ وطعامُه ﴾ وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده - ف -. عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أحلت لنا ميتتان ودمَان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمَان فالكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني والبيهقي . وعن أبي هريرة يقول سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركبُ البحرَ ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ « هو الطَّهورُ ماؤُه الحِلُّ ميْتتُه » رواه أحمد وأهل السنن وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن حِبّان وغيرهم .

﴿ وللسيارة ﴾ وللمسافرين - ظ ج - ٩٧ ﴿ قياماً للناس ﴾ قواماً لمصالحهم ديناً ودنيا ﴿ والهديَ ﴾ ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام - ﴿ القلائدَ ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلَّد به الهدي علامة عليه - ١٠٠ ﴿ الخبيثُ ﴾ الحرام ﴿ والطّيب ﴾ والحلال - ج - ﴿ الألباب ﴾ العقول -.





١٠٣ ﴿ بَحِيرة ﴾ الناقة تشق أذنها وتترك للأصنام إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر – ظ ك – ﴿ سائبة ﴾ الناقة تترك للأصنام لنحو شفاء من مرض أو نجاة في حرب – ظ ك – ﴿ وصيلة ﴾ الناقة تترك للأصنام إذا بكّرت بأنثى ثم ثنت بأنثى – ظ ك – ﴿ حامٍ ﴾ الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده – ك –. ١٠٤ ﴿ حسبنا ﴾ كافينا – ج – ١٠٥ ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ الزموا إصلاح أنفسكم ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام ، فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضالون عن دينكم إذا كنتم مهتدين . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز –ظ ف–. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمي خليفة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مد يديه ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال : سمعتُ الحبيبَ وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ثم فسرها فكان تفسيره لها أن قال : « نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح فلم يغيّروه ولم ينكروه إلا حق علىٰ الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : لا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتا. رواه أحمد عن أنس وابن ماجه في الفتن عن قيس بن أبي حزم مرفوعاً . ١٠٦ ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ سافرتم – ظ ج –.

وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ

١٠٧ ﴿ **الأوليان** ﴾ الأقربان إلى الميت الوارثان له – ك –. ١١٠ ﴿ **بروح القُدُس** ﴾ بجبريل عليه السلام –ف– ﴿ **تكلم الناس في المهد** ﴾ تكلمهم طفلاً إعجازاً ﴿ **وكهلاً** ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة – ج – ﴿ **تخلق** ﴾ تقدر وتصور ك – ﴿ **الأكْمَهَ** ﴾ الذي ولد أعمىٰ خلقة –. ١١١ ﴿ **الحواريين** ﴾ أنصار عيسىٰ عليه السلام وخواصه – ك –.

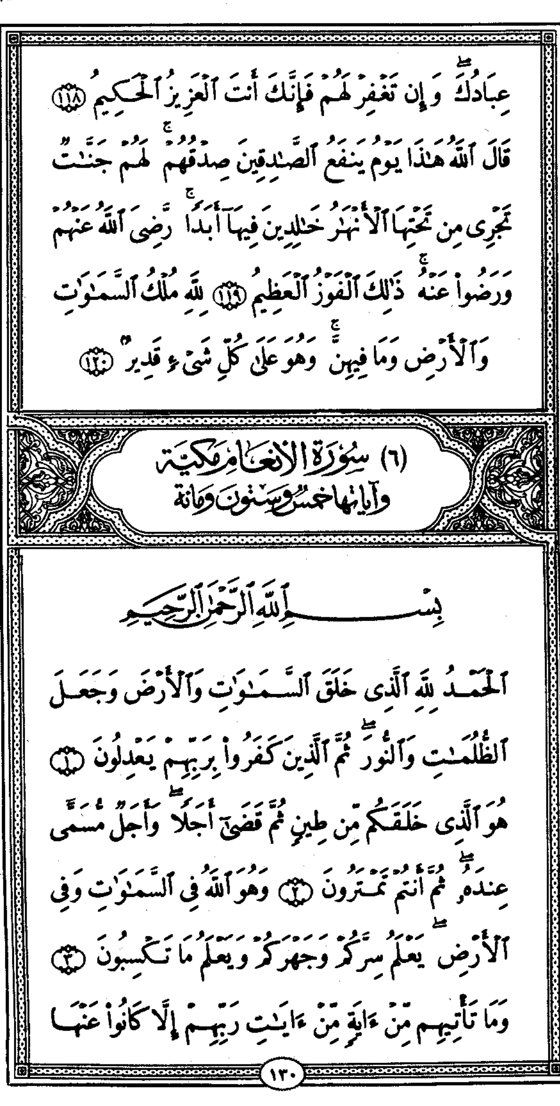


ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن

١١٢ المائدة مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسىٰ لما أجاب دعاءه بنزولها ، فأنزل الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست مذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصارىٰ إلا من المسلمين ، فالله أعلم . ﴿ **إذ قال الحواريون** ﴾ وهم أتباع عيسىٰ عليه السلام : ﴿ **يا عيسى ابنَ مريمَ هل يستطيعُ ربُّك أن ينزل علينا مائدةً من السماء** ﴾ والمائدة هي الخِوان عليه طعام ، وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون بها ويتقوَّوْن على العبادة ، ﴿ **قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين** ﴾ أي فأجابهم المسيح عليه السلام قائلاً لهم : اتقوا الله ولا تسألوا هذا فعساه أن يكون فتنة لكم ، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين . ١١٣ ﴿ **قالوا نريد أن نأكل منها** ﴾ أي نحن محتاجون إلى الأكل منها ﴿ **وتطمئنَّ قلوبُنا** ﴾ إذا شاهدنا نزولها رزقاً لنا من السماء ﴿ **ونعلَم أنْ قد صدقْتنا** ﴾ أي ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك ﴿ **ونكون عليها من الشاهدين** ﴾ أي ونشهد أنها آية من عند الله ، ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به - ابن كثير -. ١١٤ ﴿ **تكون لنا عيداً** ﴾ تكون لنا سروراً وفرحاً - ف - ١١٦ ﴿ **سبحانك** ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك كأن يكون لك شريك - ظ ك وف - ١١٧ ﴿ **توفَّيْتني** ﴾ أخذتني إليك وافياً برفعي إلى السماء حياً - ك - راجع تفسير الآية ٥٥ من سورة آل عمران ﴿ **الرقيب عليهم** ﴾ الحفيظ لأعمالهم - ج -.

يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ

١١٨ ﴿ **إن تعذبْهم فإنهم عبادك وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله فإنه الفعال لما يشاء ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . يتضمن التبري من النصارى الذين كَذَبوا على الله تعالىٰ وعلى رسوله ﷺ وجعلوا لله نِدّاً وصاحبة وولداً ، تعالىٰ الله عما يقولون علوّاً كبيراً . وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب . وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يرددها – ظ ابن كثير –. اللهم اجعلنا ممن يتذوق القرآن ويقوم به آناء الليل وأطراف النهار – ١١٩ ﴿**قال الله هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم**﴾ يقول تعالى مجيباً لعبده ورسوله عيسىٰ بن مريم عليه السلام فيما أنهاه إليه من التبري من النصارىٰ المفترين على الله وعلى رسوله ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه عز وجل فعند ذلك يقول الله تعالى : « هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم » عن ابن عباس يقول : يوم ينفع الموحدين توحيدهم – ظ ابن كثير –.



تفسير سورة الأنعام

١ ﴿ **يَعْدِلون** ﴾ يُسوُّون معه غيره في العبادة -ألوسي- ٢ ﴿**قضىٰ أجلاً**﴾ كتب وقدر زماناً تموتون عند انتهائه – ك ج – ﴿ **وأجلٌ مسمى عنده** ﴾ مضروب عنده لبعثِكم – ﴿ **ثم أنتم تمترون** ﴾ ثم أنتم أيها الكفار تشكّون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قَدَرَ علىٰ الابتداء فهو علىٰ الإعادة أقدر – ج – ٣ ﴿ **وهو الله في السموات وفي الأرض** ﴾ وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الأرض – ج –.

٦ ﴿ قَرْن ﴾ أمة من الأمم الماضية –ج– ﴿ مكنّاهم ﴾ أعطيناهم من القوة –ك– ﴿السماءَ﴾ المطر –ج– ﴿ مِدراراً ﴾ متتابعاً – ج – ٧ ﴿ **ولو نزَّلنا عليك كتاباً في قِرْطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ يقول تعالىٰ ذلك مخبراً عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهاتهم ومنازعتهم فيه .

مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ
يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ
أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن
لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ
بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾
وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ
ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا
وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن
قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ
يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ

« فلمسوه بأيديهم » أي عاينوه ورأوا نزوله وباشروا بذلك . وقولهم : « إن هذا إلا سحر مبين » كما قال تعالى مخبراً عن مكابرتهم للمحسوسات : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يَعْرُجون . لقالوا إنما سكِّرت أبصارُنا بل نحن قوم مسحورون » . وكقوله تعالى « وإنْ يرَوْا كِسْفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم » – ظ ابن كثير – والقِرْطاس في الآية الورق – ف – ٨ ﴿ **لولا أنزل** ﴾ أي هلّا أنزل . ﴿ **لقُضي الأمر** ﴾ لقضي أمر هلاكهم – ف – ﴿ **لا يُنْظَرون** ﴾ لا يمهلون بعد نزوله طَرْفة عين – ف – ٩ ﴿ **ولَلَبَسْنا عليهم ما يَلْبِسون** ﴾ ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك – ف – ١٠ ﴿ **فحاق** ﴾ فنزَل أو فأحاط . وفي هذه الآية بيان واضح أن من سار في دعوة الله سبحانه سيلاقي إيذاء من الكافرين ومن ذلك الاستهزاء فعلى المسلم الداعية لدين الله تعالىٰ أن يصبرَ ويسير غيرَ عابىء بالمجرمين وله أسوة بقائده رسول الله محمد ﷺ .

١٤ ﴿ **فاطر السموات والأرض** ﴾ مبدعهما وخالقهما ١٧ ﴿ **وإن يَمْسَسْك الله بضرٍّ** ﴾ ببلاء كمرض وفقر – ج – ﴿ **فلا كاشف له إلا هو وإن يمسَسْك بخير فهو على كل شيء قدير** ﴾ يخبر تعالى أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال ابن كثير وفي الصحيح أن رسولَ الله ﷺ كان يقول : « اللهم لا مانعَ لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدّ » ١٨ ﴿ **وهو القاهر** ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً – ج –. ١٩ ﴿ **ومن بلغ** ﴾ ومن بلغه القرآن من الإنس والجن – ج –.

ثلاثة أرباع الحزب

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ

٢٣ ﴿ فتنتهم ﴾ معذرتهم – ج – ٢٤ ﴿ وضل عنهم ﴾ وغاب عنهم – ظ ج – ٢٥ ﴿ أكنة ﴾ أغطية –ف ج– ﴿ وفي آذانهم وَقْراً ﴾ صمماً فلا يسمعونه سماع قبول – ج – ﴿ أساطيرُ الأولين ﴾ أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . فالإسلام رمي بالتأخر والجمود من الجاهليين الحاقدين على الحق

مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ

حسداً من عند أنفسهم في كل عصر مع أنه ينكر الاتّباع الأعمىٰ ويأمر بالإيمان المستند إلىٰ العقل والعلم قال تعالىٰ : « وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءَنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » ٢٦ ﴿ وهم ينهَون عنه وينأوْن عنه ﴾ في معنىٰ الآية قولان أحدهما : أن المراد أنهم ينهون الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول والانقياد للقرآن . وينأون عنه أي ويبعدون هم عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين ، لا ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع . وهذا القول أظهر . والقول الثاني رواه سفيان الثوري عن ابن عباس قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى الناس عن النبي ﷺ أن يؤذَى . ٢٧ ﴿ ولو ترى إذ وُقِفوا على النار فقالوا : يا ليتنا نُردُّ ولا نكذِّبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين ﴾ يذكر تعالىٰ حال الكفار إذا وقفوا يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال فعند ذلك قالوا هذا القول ، يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين – ظ ابن كثير –.

٣٠ ﴿ وُقِفوا على ربهم ﴾ حُبسوا على حكمه سبحانه للسؤال والتوبيخ - ظ ك ف - ٣١ ﴿ فرَّطْنا ﴾ قصّرنا - ف - ﴿ أوزارَهم ﴾ آثامهم - ف - ﴿ يَزِرون ﴾ يحملون - ف - ٣٣ ﴿ قد نعلم إنه ليحزنُك الذي يقولون ﴾ يقول تعالىٰ مسلّياً لنبيه ﷺ في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون » أي قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم كقوله « فلا تذهب نفسُك عليهم حسرات» -ظ ابن كثير- ﴿فإنهم لا يكذّبونك ولكنَّ الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم. عن علي قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ إنا لا نكذّبك ولكن نكذب ما جئت به. فأنزل الله « فإنهم لا يكذّبونك ولكنَّ الظالمين بآيات الله يجحدون » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فعلى كل داعية لدين الله أن لا يحزن إن وضع الكافرون في طريقه العقبات وكذّبوه بل يدعو بالدعاء المأثور الذي أخرجه أبو داود عن رسول الله ﷺ في حديث : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غَلَبة الدَّين وقهر الرجال » . ٣٤ ﴿ لا مبدِّلَ لكلمات الله ﴾ لا مبدل لمواعيده من قوله ومنها الوعد بنصر الرسل -ظ ف-. ٣٥ ﴿كَبُرَ عليك﴾شق وعظُم عليك - ظ ف - ﴿ نفقاً في الأرض ﴾ منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض. ٣٦ ﴿ يسمعون ﴾ سماع تفهم واعتبار - ج -.

قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾



٣٧ ﴿ وقالوا لولا نُزِّل عليه آية من ربه ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي أمر خارق للعادة على مقتضىٰ ما كانوا يريدون ومما يتعنتون ، كقولهم « لن نؤمن لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ينبوعاً » – ظ ابن كثير – ﴿ قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أي هو تعالىٰ قادر على ذلك ولكن حكمته تعالىٰ تقتضي تأخير ذلك لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأمم السالفة – ظ ابن كثير –. ٣٨ ﴿ ما فرَّطْنا ﴾ ما تركنا وأغفلنا . ٤٢ ﴿ بالبأساءِ ﴾ بشدة الفقر – ج – ﴿ والضراءِ ﴾ والمرض – ج – ٤٣ ﴿ بأسُنا ﴾ عذابنا – ج – ٤٤ ﴿ فلما نسُوا ما ذُكِّروا به ﴾ أي أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فتحنا عليهم أبوابَ كلِّ شيء ﴾ أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاءٌ لهم ولهذا قال : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴾ أي من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿أخذناهم بغتةً﴾ أي على غفلة ﴿ فإذا هم مُبْلِسون ﴾ أي آيسون من كل خير – ابن كثير –. وقد قال الإمام أحمد عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج » ، ثم تلا رسول الله ﷺ . « فلما نَسُوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بَغتة فإذا هم مُبْلِسون » رواه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم – ابن كثير –.

وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ

٤٥ ﴿ فقُطع دابرُ القوم ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا – ج – ٤٦ ﴿ وختَمَ ﴾ وطبع – ج – ﴿ نصرِّف الآياتِ ﴾ نبين الدلالات على وحدانيتنا – ج – ﴿ يصْدِفون ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون – ج – ٤٧ ﴿ بغتةً أو جهرةً ﴾ ليلاً أو نهاراً أو نقول فجأة أو معاينة – ظ ج ف –. ٥٢ ﴿ ولا تطردِ الذين يدعُون ربهم بالغداةِ والعشيّ يريدون وجهَه ﴾ أي لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأحصاءك كقوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وأما قوله تعالىٰ « يدعون ربهم » فمعناه يعبدونه ويسألونه وقوله « بالغداة والعشي » المراد بهذا الصلاة المفروضة . عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خبّاب وصُهَيبُ وبلال وعمار فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن « وأنذرْ به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم» إلى قوله «أليس الله بأعلمَ بالشاكرين» –ظ ابن كثير–. فالإسلام حطم كل الموازين والمقاييس والقيم الجاهلية ومنها جاهلية أشراف قريش ، وفتح الباب واسعاً لدخول الناس فيه دون تمييز على أساس المال أو الجاه أو القوم أو اللون أو الإقليم فالناس أمامه سواسية وأكرمهم عند الله أتقاهم . فدعوة الإسلام إذن ليست دعوة طبقية ولكنها ربانية عالمية .

دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم

٥٣ ﴿ وكذلك فتنّا بعضهم ببعض ﴾ أي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ﴿ ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالبُ من اتّبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل . والغرض أن مشركي قريش كانوا يسْخرون بمن آمن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرون عليه منهم . وكانوا يقولون : أهؤلاء مَنّ الله عليهم من بيننا ؟ أي ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويَدَعنا ، كقولهم : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » ، وكقوله تعالى : « وإذا تتلىٰ عليهم آياتُنا بيّناتٍ قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن نَدِيّاً » . قال الله تعالى في جواب ذلك : « وكم أهلكنا قبلهم من قرنٍ هم أحسنُ أثاثاً ورِئيا » وقال في جوابهم حين قالوا : « أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا » ، ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟ ﴾ أي أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما قال تعالىٰ : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلَنا وإن الله لمع المحسنين » . وفي الحديث الصحيح : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » أخرجه مسلم – ابن كثير –.

٥٤ ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ أوجبها على نفسه تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً – ظ ابن كثير – ﴿ بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل – ابن كثير – ٥٥ ﴿ وكذلك نفصّل الآياتِ ﴾ يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعناد « كذلك نفصّلُ الآيات » أي التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها – ابن كثير – ﴿ ولتستبينَ سبيلُ المجرمين ﴾ أي ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل – ظ ابن كثير –. ٥٧ ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب – ج – ﴿ يقصُّ الحق ﴾ يتبعه فيما يحكم به ، أو يبينه بياناً شافياً – ﴿ الفاصلين ﴾ أي الحاكمين –.

مِن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ



٥٩ ﴿ **في كتاب مبين** ﴾ هو اللوح المحفوظ – ج –. ٦٠ ﴿ **يتوفاكم بالليل** ﴾ يتوفى عباده في منامهم بالليل وهذا هو التوفي الأصغر – ﴿ **ويعلم ما جرحتم بالنهار** ﴾ أي ما كَسَبتم من الأعمال فيه – ابن كثير – ٦١ ﴿ **وهو القاهر** ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً – ج – ﴿ **لا يفرّطون** ﴾ لا يتوانون أو لا يقصرون – ك – ٦٥ ﴿ **يَلبسَكم شيعاً** ﴾ يخلطكم في ملاحم القتال فرقاً مختلفة الأهواء – ك – ﴿ **بأسَ بعض** ﴾ شدة بعض في القتال – ك – ﴿ **نصرّف الآياتِ** ﴾ نكررُها بأساليبَ مختلفة – ك –.

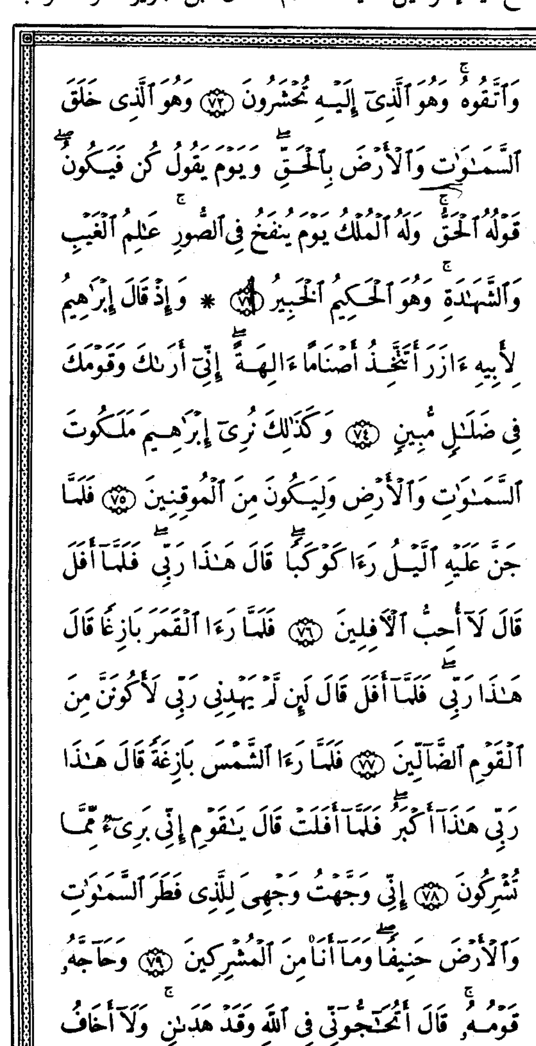
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم

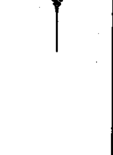
٦٧ ﴿ مستقر ﴾ وقت يقع فيه . ومنه عذابكم – ظ ج –. ٦٨ ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ أي بالتكذيب والاستهزاء ﴿ فأعرضْ عنهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ ﴾ أي حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب ﴿ وإما ينسيَنّك الشيطانُ ﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة ألا يجلس مع المكذبين

بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

الذين يحرّفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها ، فإن جلس أحد منهم ناسياً ﴿ فلا تقعدْ بعد الذكرى ﴾ بعد التذكر ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ ولهذا ورد في الحديث : « رفع عن أمتي الخطأُ والنسيانُ وما استكرهوا عليه » أخرجه ابن ماجه بلفظ قريب . وقال السُّدّي في قوله « وإما ينسينّك الشيطانُ » ، قال : إن نسيت فذكرتَ فلا تَقعدْ معهم ، وكذا قال مقاتل بن حيان ، وهذه الآية هي المشار إليها في قوله « وقد نُزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذاً مثلُهم » الآية . أي إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه . – ابن كثير –. ٦٩ ﴿ من حسابهم ﴾ أي الخائضين – ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الخوض بي – ٧٠ ﴿ أن تُبسَلَ نفسٌ بما كسبتْ ﴾ مخافة أن تسلم إلىٰ الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال المنع – ف – ﴿ وإن تَعْدِلْ كلَّ عَدل ﴾ وإن تفدِ كلَّ فداءٍ ، والعدلُ الفديةُ لأن الفادي يعدل المفدىٰ بمثله – ف – ٧١ ﴿استهوته الشياطينُ﴾ أضلته ﴿لنُسلِمَ﴾ لنخلص بالعبادة والتوحيد .

٧٣ ﴿ ويوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿ **يوم يُنفخُ في الصُّوْر** ﴾ قيل : الصُّور هنا جمع صُوْرة أي يوم ينفخ فيها فتحيا . قال ابن جرير : كما يقال : سُوْر لسُوْر البلد وهو جمع سُورة ، والصحيح أن المراد بالصور القَرْن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ، قال ابن جرير : والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن إسرافيل قد التقم الصور وحَنَى جبهتَه متى يُؤمر فينفخ » رواه مسلم في صحيحه . وقال الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور؟ قال : «قرن ينفخ فيه» –ابن كثير–. ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ هو عالم السر والعلانية – ف –. ٧٥ ﴿**ملكوتَ السموات والأرض**﴾ عجائبهما وبدائعهما ، والملكوت هو أعظم الملك ٧٦ ﴿ **فلما جَنَّ** ﴾ أظلم –ف– ﴿**قال هذا ربي**﴾ كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينبهَهم علىٰ الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلىٰ طريق الاستدلال الصحيح ويعرِّفهم أن النظر السليم مؤدٍّ إلىٰ أن شيئاً منها ليس بإله فقال لهم عن الكوكب هذا ربي في زعمكم . أو المراد أهذا ؟ استهزاء بهم وإنكاراً عليهم . والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت الدالة على السؤال – ظ ف –. ﴿ **أفَلَ** ﴾ غاب – ف – ٧٧ ﴿ **بازغاً** ﴾ مبتدئاً في الطلوع – ف – ﴿ **لأكوننّ من القوم الضالين** ﴾ تعريض بقومه بأنهم علىٰ ضلال ٧٩ ﴿ **إني وجهت وجهيَ** ﴾ قصدتُ بعبادتي ﴿ **فطر** ﴾ خلق ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً إلىٰ الدين القيم .


وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ



٨٠ ﴿ وحاجّه قومه ﴾ جادلوه ٨١ ﴿ سلطاناً ﴾ حجة وبرهاناً ﴿ أحق بالأمن ﴾ من العذاب – ف –.
٨٢ ﴿ الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة . عن عبد الله ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يَلبسوا إيمانهم بظلم » شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه ؟ قال : « إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : « يا بنيَّ لا تشركْ بالله ، إن الشرك لظلم عظيم » ، إنما هو الشرك » رواه أحمد والبخاري – ابن كثير –.
٨٧ ﴿ واجتبيناهم ﴾ واخترناهم .

مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ

٨٨ ﴿ **لحبط** ﴾ لبطل ٨٩ ﴿ **والحكم** ﴾ والحكمة أو فهم الكتاب – ف – ﴿ **فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** ﴾ أي إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر الأرض من عرب وغيرهم فقد وكلنا بها قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة جعلنا الله منهم سبحانه – ظ ابن كثير – فيبقىٰ دائماً إذن أناس ظاهرون علىٰ الحق وفي النهاية تكون الغَلَبَةُ لهذا الدين في كل الأرض قال رسول الله ﷺ : « لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمةُ الإسلام يُعِزّ عزيزاً ويذل ذليلاً إما يعزُّهم الله فيجعلهم من أهلها ، وإما يذلُّهم فيدينون لها » رواه أحمد – الحديث من ابن كثير –. ٩٠ ﴿ **أولئك** ﴾ يعني الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿ **الذين هدى الله** ﴾ أي هم أهل الهدى لا غيرهم . ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ أي اقتد واتبع ، وإذا كان هذا للرسول ﷺ فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به . ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً** ﴾ لا أطلب منكم علىٰ إبلاغي إياكم هذا القرآن أجراً أي أجرة ولا أريد منكم شيئاً ، ﴿ **إنْ هو إلا ذكرى للعالمين** ﴾ يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى ، ومن الغيّ إلى الرشاد، ومن الكفر إلىٰ الإيمان–ظ ابن كثير–. ٩١ ﴿ **وما قَدَروا الله حقَّ قدره** ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة علىٰ عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » – ف – ﴿ **تجعلونه قراطيس تُبدونها وتخفون كثيراً** ﴾ مما فيه نعتُ رسول الله ﷺ أي بعّضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء – ف – ﴿ **ثم ذرهم في خوضهم** ﴾ اتركهم في باطلهم . ٩٢ ﴿ **مبارك** ﴾ كثير المنافع والفوائد – ف – ﴿ **أم القرىٰ** ﴾ مكة – ف –.

عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ

٩٣ ﴿ غمرات الموت ﴾ شدائده وسكراته - ف - ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب ﴿ الهُون ﴾ الهوان ٩٤ ﴿ فرادىٰ ﴾ منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد - ظ ف - ﴿ ما خولناكم ﴾ ما ملكناكم - ف - ﴿ لقد تقطّع بينَكُم ﴾ تقطع وصلكم ، أي تشعّث جمعُكم . ٩٥ ﴿ إن الله فالق الحَبِّ والنَّوى ﴾ يخبر تعالىٰ أنه فالق الحب والنوىٰ ، أي يشقه في الثرى فتنبت منه الزروع علىٰ اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار علىٰ اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوىٰ ولهذا فسر قوله « فالق الحب والنوىٰ » بقوله : ﴿ يخرج الحي من الميت ومخرجُ الميتِ من الحي ﴾ أي يخرج النبات الحي من الحب والنوىٰ الذي هو كالجماد الميت . وقد عبروا عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنىٰ ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح من الفاجر وعكسه ، وغير ذلك من العبارات التي تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالىٰ : ﴿ ذلكم الله ﴾ أي فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ أي كيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل فتعبدون مع الله غيره ؟ - ظ ابن كثير -. ٩٦ ﴿ فالق الإصباح ﴾ شاقّ الصبح ﴿ سَكَناً ﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ حُسباناً ﴾ حساباً ٩٨ ﴿ فمستقَرٌّ ﴾ فلكم مستقر في الرحم - ف - ﴿ ومُستودَع ﴾ في الصُّلْب - ف -.

إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً



٩٩ ﴿ فأخرجنا منه خَضِراً ﴾ نباتاً أخضر غضاً ﴿ قِنوانٌ ﴾ جمع قنو وهو العذق – ظ ف – ﴿ ويَنْعِه ﴾ ونُضجِه – ظ ف – ١٠٠ ﴿ وخَرَقوا ﴾ اختلقوا – ظ ف – ﴿ بَنين وبنات بغير علم ﴾ قالت اليهود : عُزَيْرٌ ابن الله وقالت النصارىٰ المسيح ابن الله وقال بعض العرب الملائكة بنات الله خرقوا هذا جاهلين – ظ ف – ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ١٠١ ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ مبدعهما أي خالقهما علىٰ غير مثال سابق ﴿ صاحبة ﴾ زوجة . ١٠٣ ﴿ لا تدركه الأبصارُ ﴾ أي لا تراه ، وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالىٰ : « وجوهٌ يومئذٍ ناضرة . إلى ربها ناظرة » ، وحديث الشيخين : « إنكم ستَرون ربكم كما ترون القَمر ليلةَ البدر » . وقيل المراد لا تحيط به . ﴿ وهو يدركُ الأبصارَ ﴾ أي يراها ولا تراه ، ﴿ وهو اللطيف ﴾ بأوليائه ﴿ الخبير ﴾ بهم – ج – ١٠٤ ﴿ بصائرُ ﴾ جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستبصر القلب – ظ ف مع زيادة – ﴿ فمن أبصرَ ﴾ أي أبصرها فآمن ﴿ ومن عمي ﴾ عنها فضلَّ ﴿ بحفيظ ﴾ برقيب أحصي أعمالكم لمجازاتكم ١٠٥ ﴿ دَرَسْتَ ﴾ قرأت كتب أهل الكتاب – ظ ف –.

فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ

١٠٨ ﴿ عَدْواً ﴾ ظلماً وعدواناً - ف - ﴿ مرجعُهم ﴾ مصيرهم - ف - ﴿ فينبّئهم ﴾ فيخبرهم ١٠٩ ﴿ جَهْدَ أيمانِهم ﴾ جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهدين في الإتيان بأوكد الأيمان - ف - ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم - ف - ﴿ وما يشعرُكم ﴾ وما يدريكم - ف - ١١٠ ﴿ ونقلّبُ أفئدتهم وأبصارهم ﴾ نحول قلوبهم وأبصارهم عن الحق ﴿ كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ كما كانوا عند نزول آياتنا أولاً لا يؤمنون بها - ف - ﴿يعمهون﴾ يترددون تحيراً أو يَعْمون عن الرشد- ظك-.

١١١ ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ﴾ كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة - ف - ﴿ وكلمهم الموتىٰ ﴾ كما قالوا فأتوا بآبائنا -ف- ﴿ وحشرنا ﴾ وجمعنا ﴿ كل شيء قُبلاً ﴾ جمع قبيل أي فوجاً فوجاً ١١٢ ﴿ يوحي ﴾ يوسوس - ف -. ﴿زخرف القول﴾ ما زينوه من القول والوسوسة والإغراء علىٰ المعاصي - ف - ﴿ غروراً ﴾ خدعاً وأخذاً على غرة - ف - .

إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



١١٣ ﴿ ولِتصْغَىٰ إليه أفئدةُ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ وتميل إلىٰ زخرف القول قلوب الكفار ، وهي معطوفة علىٰ غروراً أي ليغرّوا ولتصغَى – ف – ١١٤ ﴿ حَكَماً ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ من الممترين ﴾ من الشاكّين فيه وهذا وأمثاله خطاب لمحمد ﷺ والمراد الأمة ١١٥ ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صدقاً ﴾ إعرابها تمييز – ظ ج –. ١١٦ ﴿ وإن تطع أكثرَ مَنْ في الأرض ﴾ الكفار لأنهم الأكثرون – ف – ﴿ يُضلّوكَ عن سبيل الله ﴾ دينه –ف– ﴿ يَخْرُصون ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إلىٰ الله ١١٨ ﴿ فكلوا مما ذكر اسمُ الله عليه ﴾ أي ذبح علىٰ اسمه . ١١٩ ﴿ وقد فصَّل ﴾ أي بين . ﴿ إلا ما اضْطُررتم إليه ﴾ فإنه حلال لكم في حال الضرورة أي شدة المجاعة إلىٰ أكله – ظ ف – ﴿ بأهوائهم بغير علم ﴾ أي يضلون فيحللون ويحرمون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة – ظ ف – ﴿ بالمعتدين ﴾ بالمتجاوزين من الحق إلىٰ الباطل – ف –. ١٢٠ ﴿ وذروا ظاهِرَ الإثم وباطنه ﴾ المعصية في السر والعلانية ، وهي كقوله تعالىٰ : « قل إنما حرم ربي الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن » الآية ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ إن الذين يكسِبون الإثم سيُجزون بما كانوا يقترفون ﴾ أي سواء كان ظاهراً أو خفيّاً ، فإن الله سيجزيهم عليه . عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن الإثم فقال : « الإثم ما حاك في صدرك وكرهتَ أن يطَّلع الناس عليه » أخرجه ابن أبي حاتم – ظ ابن كثير –.

بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ

١٢١ ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكرِ اسمُ الله عليه ﴾ عند الذبح . والآية تحرم متروك التسمية ، وخصت حالة النسيان بالحديث أو بجعل الناسي ذاكراً تقديراً – ف –. ﴿ ليوحون ﴾ ليوسوسون – ف – ﴿ إلىٰ أوليائهم ﴾ من المشركين – ف – ١٢٢ ﴿ أوَمن كان مَيْتاً فأحييناه ﴾ أي كافراً فهديناه لأن الإيمان حياة القلوب

وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ



– ف – ١٢٣ ﴿ ليمكروا فيها ﴾ بالصد عن الإيمان ١٢٤ ﴿ آيةٌ ﴾ معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان – ف – ﴿ صَغار ﴾ ذل وهوان – ف –. ١٢٥ ﴿ فمن يردِ الله أن يهديَه يشرحْ صدرَه للإسلام ﴾ أي ييسرهُ له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامات على الخير كقوله تعالىٰ « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه » .الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديَه يشرح صدره للإسلام » قالوا : يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال : « نور يقذف به في القلب » قالوا : يا رسول الله فهل لذلك من أمارة تعرف؟ قال: «نعم» قالوا: وماهي؟ قال : « الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت » رواه ابن أبي حاتم ولهذا الحديث طرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً – والله أعلم – – ظ ابن كثير –. ﴿ ومن يرد ﴾ الله – ج – ﴿ أن يضله يجعلْ صدرَه ضيّقاً ﴾ عن قبوله – ج – ﴿ كأنما يَصَّعَّدُ في السماء ﴾ من ضيق صدره . قاله السُّدِّي ، وهو أحد الأقوال في ابن كثير ﴿ الرجْسَ ﴾ العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا – ف – ١٢٦ ﴿ صراط ﴾ طريق . ﴿ يذَّكرون ﴾ يتعظون – ف –.

١٢٧ ﴿ دار السلام ﴾ الجنة - ١٢٨ ﴿ وبلَغنا أجلنا الذي أجَّلْتَ لنا ﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم - ﴿ مثواكم ﴾ منزلكم - ف -. ١٢٩ ﴿ وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ نجعل بعضهم أولياءَ بعض بسبب ما كَسَبوا من الكفر والمعاصي -. ١٣٢ ﴿ درجاتٌ ﴾ منازل - ف - ١٣٣ ﴿ وربُّك الغنيُّ ﴾ عن عباده وعبادتهم - ف - ١٣٤ ﴿ ما توعدون ﴾ من البعث والحساب والثواب والعقاب - ف - ﴿ بمعجزين ﴾ فائتين عذاباً وهو رد لقولهم من مات فقد فات .

ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ

١٣٥ ﴿ قل يا قوم اعمَلوا على مكانتكم إني عاملٌ فسوف تعلمون ﴾ هذا تهديد شديد ووعيد أكيد . أي استمروا على طريقتكم وناحيتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدىً فأنا مستمر علىٰ طريقتي ومنهجي ، كقوله « وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون » . قال ابن عباس « على مكانتكم » : ناحيتكم . **﴿ من تكونُ له عاقبةُ الدار ، إنه لا يُفلحُ الظالمون ﴾** أي أتكون لي أو لكم ؟ وقد أنجز الله موعده لرسوله صلوات الله عليه ، فإنه تعالى مكنه في البلاد ، وحكّمه في نواصي مخالفيه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناوأه ، واستقر أمره علىٰ سائر جزيرة العرب ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم بعد وفاته في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين كما قال الله تعالىٰ : « كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي ، إن الله قوي عزيز » – ابن كثير – وامتدت دولة الإسلام من الصين إلى الأندلس ضامّةً معظم العالم القديم . **١٣٦ ﴿ ذرأ من الحرث والأنعام ﴾** خلق من الزرع والإبل والبقر والغنم **١٣٧ ﴿ شركاؤهم ﴾** من الجن ، فاعل زيّن **﴿ليُردوهم﴾** ليهلكوهم بالإغواء – ف – **﴿ وليلبسوا عليهم دينَهم ﴾** وليخلطوا عليهم ويشوبوه . ودينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتىٰ زلّوا عنه إلىٰ الشرك – ف –. **١٣٨ ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث ﴾** للأوثان – ف – **﴿ حِجرٌ ﴾** حرام – ظ ف – **﴿ لا يَطْعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾** يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء والزعم قول الظن يشوبه الكذب – ف – **﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾** حالة الذبح وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام – ف – **١٣٩ ﴿ هذه الأنعام ﴾** المحرمة ، وهي السوائب والبحائر **﴿ سيجزيهم وصْفَهم ﴾** جزاء وصف الكذب علىٰ الله في التحريم – ف –.

اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

١٤١ ﴿ معروشاتٍ ﴾ محتاجة للتعريش كالكرم ونحوه – ك – ﴿ غيرَ معروشات ﴾ مستغنية عنه باستوائها كالنخل – ك – ﴿ أُكُلُه ﴾ ثمره ﴿ وآتوا حقَّه يوم حصاده ﴾ قال بعضُهم : هي الزكاة المفروضة . قال ابن عباس يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله ، وعنه قال : إن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً ، فقال الله تعالى : « وآتوا حقَّه يوم حصاده » وذلك أن يعلم ماكيله ، وحقه من كل عشرة واحد ، وما يلقط الناس من سنبله وقد روي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر من كل جاذّ عشرة أوسق من التمر بقنوٍ يعلق في المسجد للمساكين . رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد قوي . وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والثمار ، وقال آخرون : هو حق آخر سوى الزكاة –ابن كثير –. ١٤٢ ﴿ حمولةً ﴾ ما يحمل الأثقال كالإبل – ك – ﴿ فَرْشاً ﴾ ما يفرش للذبح كالغنم – ك –. ١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾ بدل من حمولة وفرشاً – ف – ١٤٤ ﴿ وصاكم الله ﴾ أمركم الله وألزمكم – ك –.

نصف الحزب

عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ
كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ
ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ
ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي
بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ
ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ
أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ
فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ
عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ

مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

١٤٥ ﴿ **قل لا أجد في ما أوحي إليَّ** ﴾ أي في ذلك الوقت أو في وحي القرآن لأن وحي السنة قد حرم غيره أو من الأنعام لأن الآية في رد البحيرة وأخواتها وأما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوىٰ الأنفس – ف – ﴿ **مُحَرَّماً** ﴾ حيواناً حرم أكله – ف – ﴿ **أو دَماً مسفوحاً** ﴾ سائلاً مهرقاً – ك – ﴿ **فإنه رجس** ﴾ نجس – ف – ﴿ **أهِلّ لغير الله به** ﴾ رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله – ف – ﴿ **غير باغ** ﴾ غير طالب للمحرم للذة أو استئثار – ك – ﴿ **ولا عادٍ** ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرمق –ك –. **١٤٦** ﴿ **الذين هادوا** ﴾ أي اليهود –ج – ﴿ **كل ذي ظفر** ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام – ج – ﴿ **الحوايا** ﴾ الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية – ج – ﴿**ببغيهم**﴾ بسبب ظلمهم – ف –. **١٤٧** ﴿**فإن كذَّبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة**﴾ فإن كذبك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل « ربكم ذو رحمة واسعة » وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ﴿ **ولا يُرَدُّ بأسُه عن القوم المجرمين** ﴾ ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالىٰ في آخر هذه السورة : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » وقال تعالى : « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وقال تعالى : « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » –ابن كثير –. **١٤٨** ﴿ **حتىٰ ذاقوا بأسنا** ﴾ عذابنا – ج – ﴿ **قل هل عندكم من علم** ﴾ أي بأن الله راضٍ عنكم فيما أنتم فيه – ظ ابن كثير – ﴿ **فتخرجوه لنا** ﴾ أي فتظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه – ظ ابن كثير – ﴿ **إن تتبعونَ إلا الظنّ** ﴾ أي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد – ظ ابن كثير –. ﴿ **تَخْرُصون** ﴾ تكذبون – ف –. **١٤٩** ﴿ **فلله الحجةُ البالغة** ﴾ التامة – ج – **١٥٠** ﴿ **هلمّ** ﴾ أحضروا – ج – ﴿ **بربهم يَعْدِلون** ﴾ يسوون به غيره في العبادة – ك –.

١٥١ ﴿ ولا تقتلوا أولادَكم ﴾ بالوأد - ج - ﴿ من إملاقٍ ﴾ من أجل فقر تخافونه - ج - ﴿ الفواحشَ ﴾ كبائر المعاصي - ك - ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي علانيتها وسرها - ج - ﴿ إلا بالحق ﴾ كالقِصاص وقتل المرتد ورجم الزاني المحصن - ظ ج و ف - ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ تَتدبّرون - ج -. ١٥٢ ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ إلا بالخصلة التي هي أحســن وهي حفظه وتثميره - ف - ﴿حتىٰ يبلغ أشُدَّه﴾ يبلغ استحكام قوته ويرشد - ظ ك - ﴿ بالقسط ﴾ بالسوية والعدل - ف - ﴿ وسعَها ﴾ طاقتها - ك - ﴿ فاعدلوا ﴾ بالصدق - ج - ﴿ولو كان﴾ المقول له أو عليه - ج - ١٥٣ ﴿صراطي مستقيماً﴾ طريق ديني . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خَطَّ رسـول الله ﷺ خطّاً بيده ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً » وخط عن يمينه وشماله ثم قال : « هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ : « وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبلَ فتفرَّق بكم عن سبيله » رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه . عافانا الله من شياطين الإنـس والجن قال تعالىٰ : « ... من الجنة والناس » ﴿ السبل ﴾ الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضـلالات - ف - ﴿ فتفرق بكـم عن سبيله ﴾ تميل بكم عن دينه - ظ ج-١٥٤ ﴿ الكتاب ﴾ التـوراة - ظ ج - ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به من طاعـة الله بتبليـغ ما أمـر به - ظ ف - ﴿وتفصيلاً لكلّ شيء﴾ وبياناً لكل شيء يحتاج له في الدين - ج - ﴿ لعلهم ﴾ أي بني إسرائيل - ج - ١٥٥ ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير -.

* قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ

١٥٦ ﴿ **أن تقولوا** ﴾ لئلا تقولوا – ظ ف –. ﴿ **إنما أنزل الكتاب علىٰ طائفتين** ﴾ اليهود والنصارىٰ – ﴿ **من قبلنا وإن** ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا – ج – ﴿ **كنا عن دراستهم** ﴾ قراءتهم – ج – ﴿ **لغافلين** ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا – ج –. ١٥٧ ﴿ **لكنا أهدى منهم** ﴾ لجودة أذهاننا – ج – ﴿ **بينة** ﴾ بيان – ج –

طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ

﴿ **وَصَدَفَ** ﴾ أعرض – ج – ﴿ **سوء العذاب** ﴾ أشده – ج –. ١٥٨ يقول تعالى متوعداً الكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته والصادين عن سبيله ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك** ﴾ وذلك كائن يوم القيامة – ظ ابن كثير – ﴿ **أو يأتي بعض آيات ربك** ﴾ أي علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك – ظ ف – قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تَرَوا عَشْرَ آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدُّخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم ، وخروج الدجال ، وثلاثة خسوف : خَسْفٌ بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قَعْر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيتُ معهم حيث باتوا وتَقِيل معهم حيث قالوا » . رواه مسلم وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي حسن صحيح – ابن كثير – والقيلولة استراحة نصف النهار . ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها** ﴾ لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم – ف – ﴿ **أو كَسَبَتْ في إيمانها خيراً** ﴾ أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك مع الإيمان – ظ ابن كثير –. ١٥٩ ﴿ **إن الذين فرَّقوا دينهم** ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه – ج – ﴿ **وكانوا شيَعاً** ﴾ فرقاً في ذلك . ﴿ **لستَ منهم في شيء** ﴾ أي السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم – ف –. ١٦١ ﴿ **ديناً قِيماً** ﴾ مستقيماً لا عوج فيه – ظ ك – ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق – ك –.

١٦٢ ﴿ نُسُكي ﴾ عبادتي من حج وغيره – ج – ﴿ ومَحْيايَ ومماتي ﴾ وما أتبعه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل – ف – ﴿ لله رب العالمين ﴾ خالصة لوجهه . ١٦٣ ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة –ج– ١٦٤ ﴿ ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أخرى ﴾ أي لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس أخرى – ف –.

١٦٥ ﴿ خلائفَ الأرض ﴾ جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً فيها – ج – ﴿ ورفع بعضكم فوقَ بعضٍ درجات ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك – ج – ﴿ لِيبلوكم ﴾ ليختبركم – ج –.

تفسير سورة الأعراف

١ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾مر ذكر تفسير الأحـرف في أوائل بعض السور في أول سورة البقرة –. ٢ ﴿ حرج ﴾ ضيق – ج – ﴿ منه ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذَّب – ج –.

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة
وآياتها ست ومائتان

حزب ١٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ

٣ ﴿ **ولا تتّبعوا من دونه أولياء** ﴾ أي ولا تتولوا من دون الله من شياطين الإنس والجن فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع – ظ ف بتصرف – ٤ ﴿ **فجاءها بأسُنا** ﴾ عذابنا ﴿ **بياتاً** ﴾ ليلاً – ج – ﴿ **أو هم قائِلون** ﴾ نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم – ج مع اختصار وتصرف – ٨ ﴿ **يومئِذٍ الحق** ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ، والحق العدل صفة للوزن –ظ ج– ﴿**فمن ثقلت موازينه**﴾بالحسنات – ج – ١٠ ﴿ **مكنّاكم** ﴾ جعلنا لكم مكاناً وقراراً – ك – ﴿ **معايشَ** ﴾ جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها –ف– ١١ ﴿**اسجدوا لآدم**﴾ سجود تحية بالانحناء – ج – ١٣ ﴿ **فاهبط منها** ﴾ أي الجنة وقيل من السموات – ج – ﴿ **من الصاغرين** ﴾ الأذلاء المهانين – ك –. ١٤ ﴿ **أنظِرني** ﴾ أمهلني – ف –.

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

١٦ ﴿ لأقعدَن لهم ﴾ لأترصدنّهم ولأجلسن لهم أي لبني آدم – ظ ك ج – ﴿ صراطَك المستقيم ﴾ أي على الطريق الموصل إليك – ج – ١٧ ﴿ ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوك الطريق الموصل إليك . ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالىٰ – ج –. ﴿ ولا تجدُ أكثرهم شاكرين ﴾ ولا تجد أكثرهم موحدين . وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع قال تعالىٰ « ولقد صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه فاتّبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطانٍ إلا لِنعلَم من يؤمنُ بالآخرة ممن هو منها في شكّ ، وربُّك على كل شيء حفيظ » ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلّط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها . عن عبد الله بن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حِبّان والحاكم وقال صحيح الإسناد – ظ ابن كثير –. ١٨ ﴿ مذؤوماً ﴾ معيباً – ظ ف – ﴿ مَدْحوراً ﴾ مبعداً عن الرحمة –ج–. ١٩ ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة – ج – ٢٠ ﴿ وُوريَ ﴾ ما ستر وأخفي وغطي –ك–. ٢١ ﴿وقاسمهما﴾ أي أقسم لهما بالله –ج–. ٢٢ ﴿فدلّاهما بغُرور﴾ فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع –ك– ﴿وطفقا يخصِفان﴾ أخذ يلزقان–ج–.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

٢٤ ﴿ بعضكم ﴾ بعض الذرية – ج – ﴿ لبعضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً – ج – ﴿ مستقرٌّ ﴾ مكان استقرار – ج – ٢٥ ﴿ قال فيها ﴾ أي الأرض – ج – ٢٦ ﴿ يواري ﴾ يستر – ج – ﴿ ريشاً ﴾ لباس الزينة – ظ ف – قال رسول الله ﷺ عند الكسوة : « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير – ﴿ ولباس التقوىٰ ﴾ الإيمان وثمراته ٢٧ ﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾ لا يضلّنكم – ظ ج – ﴿ وقَبيلُه ﴾ وجنوده – ج – ﴿ من حيث لا تَرَونهم ﴾ قال ذو النون إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار – ف –. ﴿ أولياء ﴾ أعواناً قرناء – ج – ٢٨ ﴿ وإذا فعلوا فاحشةً ﴾ ما يبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم – ف – ٢٩ ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ بالعدل وهو جميع الطاعات – ك – ﴿ وأقيموا وجوهَكم ﴾ توجهوا إلىٰ عبادته مستقيمين – ك –.

مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

٣١ ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال ابن عباس : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يواري السوأة وما سوى ذلك من جيد البزّ والمتاع ، فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد – ظ ابن كثير – وقال النسفي « خذوا زينتكم » لباس زينتكم – « عند كل مسجد » كلّما صلّيتم . وقيل الزينة المشط والطيب ، والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة لأن الصلاة مناجاة فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر – ف – ولمالك عن عطاء بن يسار قال : كان النبي ﷺ في المسجد فدخل رجل ثائر الرأسِ واللحية فأشار إليه ﷺ بيده كأنه يأمره بإصلاح شعرِه ولحيتهِ ففعل ، ثم رجع فقال ﷺ « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائرَ الرأس كأنه شيطان » . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا والبَسُوا وتصدّقوا من غير مَخيلة ولا سَرَف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده » رواه الإمام أحمد وغيره – ظ ابن كثير – قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرّاً من بطنه حسبُ ابنِ آدمَ أكلات يُقمنَ صلبَه ، فإن كان فاعلاً لا محالةَ فثلثٌ لطعامِه وثُلثٌ لشرابِه وثلثٌ لنَفسه » رواه النّسائي والترمذي – ظ ابن كثير – . ٣٢ ﴿ قل من حرَّمَ زينةَ الله ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به – ف – ﴿ التي أخرجَ لعباده ﴾ أي أصلها يعني القطن من الأرض والقز من الدود – ف – ﴿ والطيباتِ من الرزق ﴾ والمستلذات من المآكل والمشارب – ف – ٣٣ ﴿ الفواحشَ ﴾ ما تفاحش قبحه أي تزايد وهي كبائر المعاصي ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها – ج – ﴿ والإثمَ ﴾ المعصية – ج – ﴿ والبغيَ ﴾ الظلم والكبر – ظ ف – ﴿ سلطاناً ﴾ حجة – ج – ٣٤ ﴿ ولكل أمةٍ أجلٌ ﴾ مدة – ج – ﴿ فإذا جاء أجلُهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فمن عقيدة المسلم أن الموت والحياة بيد الله عز وجل لا بيد غيره من الطواغيت والظلمة فالمسلم يقدم إلى المعارك مطمئناً غير وجل فمن شعر أحدهم :

أيُّ يوميَّ من الموتِ أفِرّ   يومَ لا يُقدَرُ أو يومَ قُدِرْ
يومَ لا يُقدَرُ لا أرهبه   ومن المقدورِ لا ينجو الحَذِرْ

٣٦ ﴿ واستكبروا عنهـا ﴾ تعظموا عن الإيمان بالآيات – ظ ف –.

ربع الحزب

* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٞ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ

رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ

٣٧ ﴿ **أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** ﴾ نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك – ج – ﴿ **رسلنا** ﴾ أي الملائكة – ج – ﴿ **ضلوا عنا** ﴾ غابوا عنا فلم نرهم – ج –. **٣٨** ﴿ **قد خلَتْ** ﴾ مضت – ف – ﴿ **لعنتْ أختها** ﴾ التي قبلها لضلالها بها – ج – ﴿ **ادّاركوا** ﴾ تلاحقوا – ج – ﴿ **أخراهم** ﴾ وهم الأتباع ﴿ **لأولاهم** ﴾ أي لأجلّائهم وهم المتبوعون ﴿ **قال لكلّ ضِعفٌ** ﴾ قال سبحانه لكل من زعماء الضلالة والأتباع ضِعفٌ من العذاب لأن الزعماء ضلوا وأضلوا غيرهم ، أما الأتباع فإنهم ضلوا كذلك وزيادة على ذلك دعموا زعماء الضلالة وناصروهم وآزروهم فازداد الزعماء قوة بذلك وكانوا سبباً أشد في ضلال البشرية . **٤٠** ﴿ **واستكبروا عنها** ﴾ تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها – ظ ج – ﴿ **لا تُفتَّحُ لهم أبواب السماء** ﴾ إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سِجِّين ، بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في الحديث – ج – ﴿ **حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط** ﴾ حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم الجنة – ظ ج – **٤١** ﴿ **لهم من جهنم مهاد** ﴾ فِراش – ج – ﴿ **غَوَاشٍ** ﴾ أغطية من النار جمع غاشية – ظ ج – **٤٢** ﴿ **وسعها** ﴾ طاقتها – ف –.

٤٣ ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غِلّ ﴾ فقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التوادُّ والتعاطف – ظ ف – ﴿ تجري من تحتهم الأنهار ﴾ تحت قصورهم – ظ ج – ﴿ أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ أي بسبب أعمالكم نالتْكم الرحمةُ فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم ، وإنما وجب الحملُ على هذا لما ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « واعلموا أن أحدكم لن يدخلَه عملُه الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ منه وفضل » . ٤٤ ﴿ فأذّن مؤذنٌ بينهم ﴾ نادىٰ منادٍ وهو مَلَكٌ يُسمِعُ أهل الجنة والنار – ج – ٤٥ ﴿ عن سبيلِ الله ﴾ دينه – ج – ﴿ ويبغُونها ﴾ أي يطلبون السبيل – ج – ﴿ عِوَجاً ﴾ معوجة – ج – ٤٦ ﴿حجاب﴾ وهو السور المذكور في قوله « فضرب بينهم بسور » – ف – ﴿ الأعرافِ ﴾ أعالي السور المضروب بين الجنة والنار جمع عُرْف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك – ظ ف – ﴿ رجالٌ ﴾ استوتْ حسناتُهم وسيئاتهم كما في الحديث – ج – ﴿ بسيماهم ﴾ بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها ، وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون – ف –.

تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ



٥١ ﴿ وغرتهم الحياةُ الدنيا ﴾ خدعتهم بزخارفها . ﴿ فاليومَ ننساهم كما نسُوا لقاء يومهم هذا ﴾ أي يعاملهم معاملة من نسيهم ، لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى : « في كتاب لا يضل ربي ولا ينسىٰ » . وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة كقوله تعالى : « نَسُوا الله فنسيهم » وقال « كذلك أتتك آياتنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسى » .

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

قال ابن كثير وفي الصحيح أن الله تعالىٰ يقول للعبد يوم القيامة : ألم أزوِجْكَ ؟ ألم أكرِمْك ؟ ألم أسخرْ لك الخيل والإبل وأذرك ترأسُ وتَرْبَعُ ؟ فيقول بلىٰ فيقول : أظننتَ أنكَ مُلاقيّ ؟ فيقول لا . فيقول الله تعالىٰ : فاليوم أنساك كما نسيتني . يقال رَبَعَ الرجلُ القومَ : أخذَ رُبْعَ أموالهم .

٥٢ ﴿ بكتاب ﴾ بقرآن –. ﴿ فصّلناه ﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد – ج – ﴿ علىٰ علم ﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه – ج –.

٥٣ ﴿ تأويلُه ﴾ هو يوم القيامة – ج – ﴿ نَسُوه ﴾ تركوا الإيمان به – ج – ﴿ أو نرد ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا – ظ ج – ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ وذهب عنهم ما كانوا يكذبون من الشرك – ظ ج ، ك –

٥٤ ﴿ الذي خلق السمواتِ والأرضَ في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا أي في قَدْرها لأنه لم يكن ثَمَّ شمس ولو شاء خَلقهم في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقِه التثبت – ج –. ﴿ ثم استوىٰ علىٰ العرش ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى ، فإن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء من خلقه و « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » – ظ ابن كثير – ﴿ يُغْشي الليلَ النهارَ ﴾ يغطي النهارَ بالليل فيُذهب ضوءَه – ك – ﴿ يطلبُه حثيثاً ﴾ يطلب الليلُ النهارَ طلباً سريعاً – ك – ﴿ مسخراتٍ ﴾ مذلّلات – ج –.

٥٥ ﴿ تضرعاً وخُفية ﴾ تذللاً وسرّاً – ج – ٥٧ ﴿ بُشْراً ﴾ مبشرات برحمته وهي الغيث – ك – ﴿ أقلّتْ سَحاباً ﴾ حملته الرياح ورفعته – ك – ﴿ ثِقالاً ﴾ مثقلة بحمل الماء – ك –. ﴿ لبلد ميت ﴾ مجدب لا ماء فيه ولا نبات – ك –. ٥٨ ﴿ والبلدُ الطيبُ يخرجُ نباتُه بإذنِ ربه ﴾ أي والأرض الطيبة يخرج نباتُها سريعاً حسناً كقوله تعالىٰ «وأنبتها نباتاً حسناً» – ابن كثير .

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ

﴿ نَكِداً ﴾ عسراً أو قليلاً لا خير فيه – ك – عن ابن عباس في الآية : هذا مثلٌ ضَرَبه الله للمؤمن والكافر . عن أبي موسىٰ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَل ما بعثني الله به من العلم والهدى كَمَثَل الغيثِ الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها نَقِيَّةٌ قبلتِ الماءَ فأنبتت الكَلأَ والعشبَ الكثير ، وكان منها أجادبُ أمسكتِ الماءَ فنفعَ الله بها الناسَ فشربوا وسَقَوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قِيعانٌ لا تمسكُ ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مثلُ من فَقِهَ في دينِ الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعلّم ، ومثلُ من لم يرفعْ بذلك رأساً ولَمْ يقبلْ هدىٰ الله الذي أُرسلتُ به » رواه البخاري ومسلم والنسائي . ﴿ نصرّف الآيات ﴾ نردّدُها ونكررها – ف – ٦٠ ﴿ الملأ ﴾ الأشراف والسادة – ف –.

٦٣ ﴿ **ذكر** ﴾ موعظة – ج ف – ٦٤ ﴿ **الفُلك** ﴾ السفينة – ج – ﴿ **قوماً عَمِين** ﴾ عُمي القلوب عن الحق – ك – ٦٥ ﴿ **وإلى عاد** ﴾ وأرسلنا إلى عاد ، وهو عطف على « نوحاً » – ف – ﴿ **أخاهم** ﴾ واحداً منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم ، وإنما جعل واحداً منهم لأنهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحجة عليهم ألزم – ف – ٦٦ ﴿ **سَفاهة** ﴾ خفة عقل وضلالة عن الحق – ك –. ٦٩ ﴿ **جعلكم خلفاءَ من بعد قوم نوح** ﴾ أي خلفتموهم في الأرض أو في مساكنهم – ظ ف – ﴿ **بَصْطة** ﴾ قوة وعظم أجسام – ك – ﴿ **آلاءَ الله** ﴾ نعمه وفضله الكثير – ك – ٧٠ ﴿ **فأْتِنا بما تعدنا** ﴾ من العذاب – ف –.

رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ

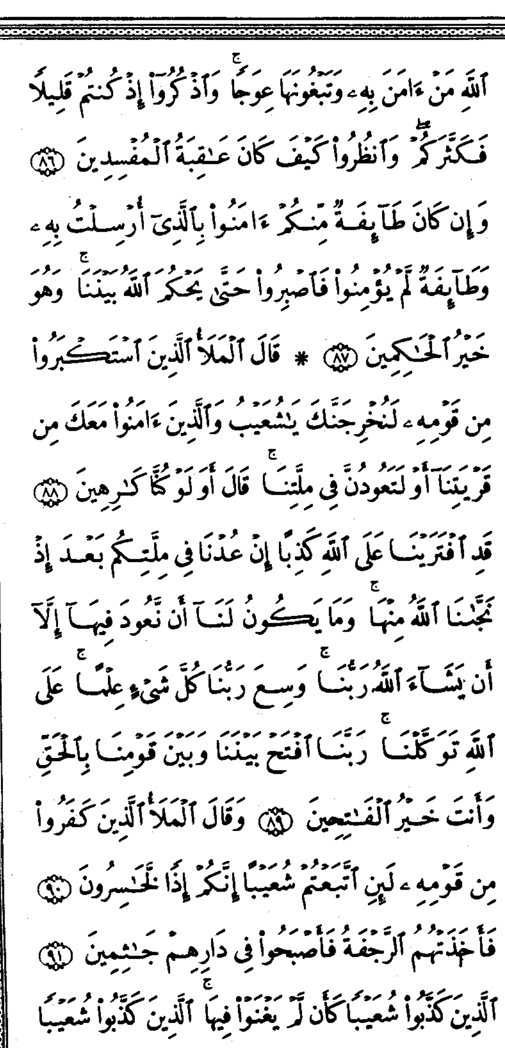
وَءَابَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم
مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ
نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا
فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ
قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ
إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ

٧١ **﴿ قال قد وقع عليكم ﴾** قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان – ظ ف بتصرف – **﴿ رجس ﴾** عذاب – ف – **﴿ وغضب ﴾** وسخط – ف – **﴿ سُلطان ﴾** حجة وبرهان – ج – **٧٢ ﴿ دابر ﴾** آخر والمراد الجميع – ك – **٧٣ ﴿ وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً ﴾** ثمود أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومساكنهم مشهورة بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مر رسول الله ﷺ على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع . قال أحمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وهو بالحِجْر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أنْ يصيبَكم مثل ما أصابَهم » . والمعنى : لقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً **﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه ﴾** فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » –ظ ابن كثير–. **﴿ بينةٌ ﴾** معجزة – ج – **﴿ هذه ناقةُ الله لكم آية ﴾** معجزة دالة على صدقي وآية حال عاملها معنى الإشارة . وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها – ج –. **٧٤ ﴿ بَوَّأكم ﴾** أسكنكم وأنزلكم – ك – **﴿ تتخذون من سهولها قصوراً ﴾** لتسكنوها في الصيف – ظ ج – **﴿ وتَنْحِتُون الجبالَ بيوتاً ﴾** لتسكنوها في الشتاء – ظ ج – **﴿ آلاء الله ﴾** نعمه وإحساناته – ك – **﴿ ولا تَعْثوا ﴾** ولا تفسدوا إفساداً شديداً – ك – **٧٥ ﴿ استكبروا من قومه ﴾** تكبروا عن الإيمان به – ج – **﴿ للذين استُضْعِفوا ﴾** للذين استضعفهم رؤساء الكفار – ف –.

٧٧ ﴿ **فعقروا الناقة** ﴾ عقرها « قُدار » بأمرهم بأنْ قتلَها بالسيف وكانت ترد الماء يوماً تقيم عنده ولهم يوم فملوا ذلك – ظ ج بتصرف – ﴿ **عَتَوْا** ﴾ استكبروا –ك– ﴿ **ائتنا بما تَعِدُنا** ﴾ به من العذاب علىٰ قتلها – ج– ٧٨ ﴿ **الرجفة** ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء – ج – ﴿ **جاثمين** ﴾ موتىٰ قعوداً لا حِرَاك بهم – ك – ٨٠ ﴿ **أتأتون الفاحشة** ﴾ أي أدبار الرجال – ج – قال رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف علىٰ أمتي من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد . وكذلك نهىٰ الإسلام عن السحاق بين النساء . ٨٢ ﴿ **أناس يتطَهَّرون** ﴾ يَدَّعون الطهارة مما نأتي – ك –. ٨٣ ﴿ **الغابرين** ﴾ الباقين في العذاب – ج –. ٨٤ ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً** ﴾ وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافريهم – ف باختصار وتصرف – قال ابن كثير : وقوله « وأمطرنا عليهم مطراً » مفسر بقوله « وأمطرنا عليها حجارةً من سِجّيل منضود ، مسومةً عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » . ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان عاقبة من يجترىء على معاصي الله عز وجل ويكذب رسله . وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يلقىٰ من شاهق ويتبعُ بالحجارة كما فعل بقوم لوط . وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يُرجم سواء كان محصناً أو غير محصن ، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله . والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعلَ والمفعولَ به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصَناً رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرىٰ وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نَسِمَ بالغَباء والخبث قانونيي أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوىٰ والقصور يُعْجِزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفطرة الإنسان . ٨٥ ﴿ **بينة من ربكم** ﴾ معجزة دالة على صدقي – ظ ج – ﴿ **ولا تبخسوا** ﴾ ولا تنقصوا – ج –.

مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

٨٦ ﴿ **صراط** ﴾ طريق – ج – ﴿ **تُوْعدون** ﴾ من آمن بشُعَيب بالعذاب – ف – ﴿ **تبغونها عوجاً** ﴾ تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج – ك –. ٨٨ ﴿ **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنّ في ملتِنا** ﴾ هذا خبر من الله تعالى عما واجه به الكفار نبيهم شعيباً ومن معه من المؤمنين في توعدهم إياهم بالنفي عن الوطن وهو القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه – ظ ابن كثير – ﴿ **قال أو لو كنا كارهين** ﴾ يقول أوَ أنتم فاعلون ذلك ولو كنا كارهين ما تدعوننا إليه – ظ ابن كثير –. ٨٩ ﴿ **قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم** ﴾ فإنا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه فقد أعظمنا الفرية على الله في جعل الشركاء معه أنداداً . وهذا تنفير منه عن اتباعهم – ظ ابن كثير –. كثيراً ما يلجأ الجاهليّون – مع ادعائهم للحرية أحياناً – إلى إكراه المؤمنين على ترك إيمانهم بسائر الوسائل المادية والمعنوية الدنيئة وذلك كتهديد بنفي أو أسر أو قتل أو تعذيب وذلك لإفلاسهم في ساح الصراع الفكري والعقلي وفي عالم القيم والمفاهيم المستقيمة ، فليتعال المؤمن الحق عن حب الأرض والنفس إلى محبة الله ربه سبحانه ورسوله ﷺ . ﴿ **ربنا افتح بيننا** ﴾ احكم واقض بيننا – ك –. ٩١ ﴿ **فأخذتهم الرَّجْفة** ﴾ الزلزلة الشديدة – ج – ﴿**جاثمين**﴾ موتىٰ قعوداً لا حِراك بهم – ك –.



الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا
فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿٨٦﴾
وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به
وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكمين ﴿٨٧﴾ * قال الملأ الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين ﴿٨٨﴾
قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ
نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا
أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على
الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين ﴿٨٩﴾ وقال الملأ الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون ﴿٩٠﴾
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿٩١﴾
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا

١٦٦



٩٢ ﴿ لم يغنوا فيها ﴾ لم يقيموا ناعمين في دارهم – ك – ٩٣ ﴿ آسى ﴾ أحزن – ج –. ٩٤ ﴿ بالبأساء والضراء ﴾ بشدة الفقر والمرض – ظ ج – ﴿ يضَّرعون ﴾ يتذلّلون فيؤمنون – ج –. ٩٥ ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة : الرخاء والسَّعة والصحة – ف – ﴿ عَفَوا ﴾ كثروا عدداً ومالاً – ك – ﴿ بَغتةً ﴾ فجأة – ك –. ٩٦ ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتَّقوا ﴾ الآية ، يخبر تعالى عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى « فلولا كانت قريةٌ آمنتْ فنفعها إيمانُها إلا قومَ يونس » أي ما آمنت قرية بتمامها إلا قومَ يونس فإنهم آمنوا ، وذلك بعدما عاينوا العذاب . والمعنى هنا : آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض ، ﴿ ولكنْ كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسَبوا من المآثم والمحارم . ثم قال تعالىٰ مخوّفاً ومحذّراً من مخالفة أوامره والتجرؤ على زواجره ٩٧ ﴿ أفأمِن أهلُ القرى ﴾ أي الكافرة ﴿ أن يأتيَهم بأسُنا ﴾ أي عذابنا ونكالنا، ﴿ بَياتاً ﴾ أي ليلاً –ظ ابن كثير–. ٩٨ ﴿ ضحىٰ ﴾ نهاراً ، والضحىٰ في الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت – ف – ٩٩ ﴿ مكر الله ﴾ عقوبته . أو استدراجه – ك – ١٠٠ ﴿ أو لم يهد ﴾ يتبين – ج – ﴿ ونطبع ﴾ ونختم – ج – ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ الموعظة سماع تدبر – ج –.

كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ

١٠١ ﴿ **من أنبائها** ﴾ من أخبار أهلها - ظ ج - ﴿ **بالبينات** ﴾ بالمعجزات الظاهرات - ج -
١٠٢ ﴿ **لأكثرهم** ﴾ الضمير للناس علىٰ الإطلاق - ف - ﴿ **من عهد** ﴾ والعهد الذي أخذه هو ما جبلهم عليه وفطرهم عليه وأخذ عليهم في الأصلاب أنه ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو وأقروا بذلك وشهدوا علىٰ أنفسهم به . وفي الصحيحين « كل مولود يولد علىٰ الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه » - ظ ابن كثير -. ١٠٥ ﴿ **حقيق** ﴾ قيل جدير وحريّ وقيل حريص . ﴿ **قد جئتكم ببينة من ربكم** ﴾ أي بحجة قاطعة من الله أعطانيها دليلاً على صدقي فيما جئتكم به . ﴿ **فأرسلْ معيَ بني إسرائيل** ﴾ أطلقهم من أسرك وقهرك ودعهم وعبادة ربهم ، فإنهم من سلالة نبي كريم هو إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام . ١٠٦ ﴿ **قال إن كنتَ جئتَ بآيةٍ فأتِ بها إن كنتَ من الصادقين** ﴾ قال فرعون : لستُ بمصدقك فيما قلتَ ، ولا بمعطيك فيما طلبتَ فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها إن كنت صادقا فيما ادعيت - ظ ابن كثير -. ١٠٧ ﴿ **ثعبان** ﴾ حية عظيمة - ف - ﴿ **مبين** ﴾ ظاهر أمره - ف - ١٠٨ ﴿ **ونزع يَدَه** ﴾ أخرجها من جيبه - ج - ﴿ **بيضاء** ﴾ ذات شعاع - ج - ١٠٩ ﴿ **قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم** ﴾ فائق في علم السحر ، وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه علىٰ سبيل التشاور - ج -. ١١١ ﴿ **أرْجِهْ وأخاه** ﴾ أخر أمر عقوبتهما - ك - ﴿ **حاشرين** ﴾ جامعين - ج -.

عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ

١١٦ ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ خيلوا لها ما يخالف الحقيقة – ك – ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفوهم حيث خيلوا حبالهم وعصيهم حيات تسعىٰ – ظ ج –. ١١٧ ﴿ تلقف ﴾ تبتلع – ظ ج ، ف – ﴿ ما يأفكون ﴾ ما يكذبونه ويموهونه – ك –. ١١٨ ﴿ فوقع الحقُّ ﴾ ثبت وظهر –ج–. ١١٩ ﴿ صاغرين ﴾ ذليلين – ج–.

فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن



١٢١ ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴾ فقالوا : لو كان هذا ساحراً ما غلبنا. ١٢٣ ﴿ إن هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها ﴾ يخبر تعالى عما توعد به فرعون لعنه الله السحرة لما آمنوا بموسى عليه السلام وما أظهره للناس من كيده ومكره بقوله هذا ، أي إن غلَبَته لكم في يومكم هذا إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ، كقوله في الآية الأخرى : « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » وهو يعلم وكل من له لبّ أن هذا الذي قاله من أبطل الباطل ، فإن موسى عليه السلام بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون إلى الله ، وهؤلاء السحرة جمعهم فرعون ووعدهم بالعطاء الجزيل ، ولهذا كانوا من أحرص الناس على التقدم عند فرعون ، وموسى عليه السلام لا يعرف أحداً منهم ولا رآه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك . وإنما قال هذا تستراً وتدليساً على رعاع دولته وجهلتهم – ظ ابن كثير –. ١٢٤ ﴿ لأقطِّعن أيديَكم وأرجلكم من خلاف ﴾ أي يد كل واحد اليمنىٰ ورجله اليسرىٰ – ج –. وترجع الجاهلية في كل مرة إلىٰ استعمال هذا الأسلوب الأرعن بعد هزيمتها أمام فكر الإيمان ، ثم تنحط إلىٰ ما هو أقل من عمل الحيوان المتوحش ، إن الحيوان يفترس ليقتات لا ليتلذذ بآلام فريسته أما أولئك فإنهم يسرون بآلام المؤمنين فانسلخوا عن إنسانيتهم التي فطرهم الله عليها ١٢٥ ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة – ج –. ١٢٦ ﴿ وما تنقم ﴾ وما تنكر – ج –.

١٢٧ ﴿ أتذر ﴾ أتترك - ج - ﴿ ويذرَك وآلهتَك ﴾ وكان قد صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلىٰ - ظ ج -. ﴿ سنقتّل أبناءَهم ﴾ المولودين - ظ ج - ﴿ نستحيي نساءهم ﴾ نبقي للخدمة - ك -. ١٢٩ ﴿ يستخلفكم في الأرض ﴾ يجعلكم خلفاء تصلحونها وتعمرونها وتتمكنون فيها. ١٣٠ ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ سني القحط وهي سبع سنين - ظ ف -. ١٣١ ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾ الخصب والغنىٰ - ج - ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها - ج - ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ جدب وبلاء - ج - ﴿يطَّيَّروا﴾ يتشاءموا - ج - ﴿ ألا إنما طائرهم ﴾ سبب خيرهم وشرهم - ف - ﴿ عند الله ﴾ في حكمه ومشيئته، والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة «قل كل من عند الله» - ف - ١٣٣ ﴿الطُّوفان﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلىٰ حلوق الجالسين سبعة أيام - ج - ﴿ والدم ﴾ أي الرُّعاف، وقيل مياههم انقلبت دماً حتىٰ إن القبطي والإسرائيلي إذا اجتمعا علىٰ إناء فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً، وقيل سال عليهم النيل دماً - ف -.

قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ

١٣٤ ﴿ الرجز ﴾ العذاب – ج – ﴿ بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا – ج – ١٣٥ ﴿ ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم الذي أبرموه – ك – ١٣٦ ﴿ في اليم ﴾ البحر المِلْح – ج – ١٣٧ ﴿ التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام – ج –. ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنىٰ على بني إسرائيل ﴾ وهي قوله « ونريد أن نمن علىٰ الذين استُضْعفوا في الأرض » الخ – ج – ﴿ يعرشون ﴾ يرفعون في البنيان . ١٣٨ ﴿ يعكفون علىٰ أصنام لهم ﴾ يواظبون علىٰ عبادتها وكانت تماثيل بقر – ظ ف – ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَل حُنَين فمررنا بسِدْرة فقلت يا نبي الله : اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار يَنُوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ : « الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » إنكم تركبون سَنَنَ من قبلكم » رواه أحمد –ظ ابن كثير–. ١٣٩ ﴿مُتَبَّرٌ﴾ هالك مدمر. ١٤٠ ﴿ أبغيكم إلهاً ﴾ أطلب لكم إلهاً –ك– ﴿ وهو فضَّلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله « وإذ أنجيناكم من آل فرعون » – ج –.

قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ

١٤١ ﴿ **يسومونكم** ﴾ يكلفونكم أو يذيقونكم – ج – ﴿ **سوءَ العذاب** ﴾ أشده – ج – ﴿ **ويستحيون** ﴾ ويستبقون – ج – ﴿ **بلاء** ﴾ ابتلاءٌ وامتحان بالنعم والنقم – ك –. **١٤٣** ﴿ **دَكّاً** ﴾ مدكوكاً مفتّتاً – ك – ﴿ **صَعِقاً** ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأىٰ – ج – ﴿ **سبحانك** ﴾ تنزيهاً لك عن مشابهة خلقك – ك – ﴿ **تبتُ إليك** ﴾ من سؤال ما لم أومر به – ج –.

١٤٤ ﴿ **اصطفيتُكَ على الناس** ﴾ يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل زمانه برسالته تعالى وبكلامه ، ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخِرين ، ولهذا اختصه الله تعالى بأن جعله خاتَمَ الأنبياء والمرسلين ، وأتباعُه أكثر من أتباع سائر المرسلين كلهم ، وبعدَه في الشرف والفضل إبراهيمُ الخليل عليه السلام ثم موسى ابن عمران كليمُ الرحمن عليه السلام ، ولهذا قال الله تعالى له : ﴿ **فخذ ما آتيتُكَ** ﴾ أي من الكلام والمناجاة ﴿ **وكن من الشاكرين** ﴾ أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به . ثم أخبر تعالى أنه كتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، كتب له فيها مواعظ وأحكاماً مفصلة ، مبينة للحلال والحرام ، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة ، وقيل : الألواح أعطيها موسى قبل التوراة فالله أعلم ، وقوله **١٤٥** ﴿ **فخذها بقوة** ﴾ أي بعزم على الطاعة ﴿ **وأمُرْ قومك يأخذوا بأحسنها** ﴾ قال ابن عباس : أُمِر موسى عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أُمِر به قومه ، وقوله : ﴿ **سأريكم دار الفاسقين** ﴾ أي سترون عاقبة من خالف أمري وخرج عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتَّباب. قال ابن جرير : وإنما قال « سأريكم دار الفاسقين » كما يقول القائل لمن يخاطبه : سأريك غداً إلى ما يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره ، وقيل : منازل قوم فرعون ، والأول أولى لأن هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه والله أعلم . – ابن كثير –.

نصف الحزب

وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ

ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ

١٤٦ ﴿ **آياتي** ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها – ج – ﴿ **سبيل الرشد** ﴾ طريق الهدى – ك – ﴿ **سبيل الغيّ** ﴾ طريق الضلال – ك –. **١٤٧** ﴿ **حبطت** ﴾ بطلت – ج –. **١٤٨** ﴿ **من حُليّهم** ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم – ج – ﴿ **عِجلاً جَسَداً** ﴾ عجلاً مجسداً أي مصنوعاً من ذهب. ﴿ **له خوار** ﴾ صوت كصوت البقر. **١٤٩** ﴿ **ولما سُقِط في أيديهم** ﴾ أي ندموا على عبادته – ج –. **١٥٠** ﴿ **أسِفاً** ﴾ شديد الحزن – ج – ﴿ **وألقى الألواحَ** ﴾ ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت – ج – ﴿ **وأخذ برأس أخيه** ﴾ أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله – ج – ﴿ **يجره إليه** ﴾ عتاباً عليه لا هواناً به – ظ ف – ﴿ **قال ابنَ أمَّ** ﴾ وكان أخاه الشقيق لأمه وأبيه وإنما ذكر الأم لأنها كانت مؤمنة ، ولأن ذكرها أدعىٰ إلى العطف ﴿ **إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني** ﴾ إني لم آل جهداً في كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم استضعفوني وهموا بقتلي – ف – ﴿ **فلا تشمت بي الأعداء** ﴾ الذين عبدوا العجل أي لا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي والإساءة إليّ – ف –. وشماتة الجاهلين باختلاف المؤمنين في وسط الصراع مع الجاهلية أمر صعب على النفوس المؤمنة لذلك قال موسى : **١٥١** ﴿ **ربّ اغفر لي ولأخي** ﴾ قال ذلك لما اتضح له عذر أخيه ليرضيه وينفي الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء . والمعنىٰ اغفر لي ما فرط مني في حق أخي واغفر لأخي إن كان فرط في حسن الخلافة . ﴿ **وأدخلنا في رحمتك** ﴾ عصمتك في الدنيا وجنتك في الآخرة – ف –. وما لم يسمُ دعاة الإسلام إلى هذا المستوى السامق من الغيرة على إيمان الناس والغضب لكفرهم والشعور بأخوّة المؤمنين ونقدهم البناء وعذر بعضهم بعضاً فيما فيه عذر مشروع وحسن صلة بالله بالالتجاء إليه طلباً لمغفرته ، ما لم يسمُ الدعاة لهذا المستوى فستبقى عملية بنائهم مضطربة ميؤوساً منها حتىٰ وهم في إنشاء الأساس .

١٥٥ ﴿ **فلما أخذتهم الرجفة** ﴾ الزلزلة الشديدة . قال ابن عباس : لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل . قال : وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الرجفة – ج – ﴿ **إن هي إلا فتنتك** ﴾ إن هي إلا محنتك وابتلاؤك .
١٥٦ ﴿ **إنا هُدنا إليك** ﴾ تبنا ورجعنا إليك ﴿ **ورحمتي وسعت** ﴾ عمت – ج –. ١٥٧ ﴿ **إصْرهم** ﴾ عهدهم بالقيام بأعمال ثقال ﴿ **والأغلال** ﴾ يقصد بها التكاليف الشاقة في التوراة ﴿ **وعَزَّروه** ﴾ ووقروه – ج – ﴿ **واتّبعوا النورَ الذي أنزل معه** ﴾ أي القرآن – ج –.

وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِـَٔايَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ



١٥٨ ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ فمن أركان الإسلام الشهادتان أشهد ألّا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فهو ﷺ مبلّغ رسالة الله وهي الإسلام إلىٰ البشر جميعاً . فمن قال إن الإسلام من منشأ عربي يكفر ، لإنكاره رسالة الرسول ﷺ ، واتهام الرسول ﷺ بالكذب زوراً وبهتاناً . يقول الله تعالىٰ لرسوله ﷺ في هذه الآية قل يا محمد لكل الناس للأحمر والأبيض والأسود والعربي وغير العربي « إني رسول الله إليكم جميعاً » أي جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه آخر المرسلين ومبعوث إلىٰ الناس كافة قال ابن كثير في تفسيره عن عالمية الإسلام : « والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وهو معلوم من الدين بالضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلىٰ الناس كلهم » من كل هذا نعلم أنه يكفر من ينكر عالمية الإسلام ويقول عنه هو دين عربي من حيث المنشأ أو من حيث إنه يخصصه بالعرب ، وذلك لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقاده خلاف ما تقرره الآيات والأحاديث صريحاً . وقد كان من صحابته ﷺ العربي والحبشي والفارسي والرومي وغير ذلك . وقد حاول أعداء الإسلام إلقاء مثل هذا الإلحاد كي يهدموا حصون الإسلام من داخلها ويفرقوا الصف الإسلامي الذي بقي يزحف بعالميته ، ويحارب استعباد الشعوب دهوراً طويلة ، فحطمهم وكان في الصف المسلم عناصر غير عربية كصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وقُطز ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح وأبو حنيفة والخوارزمي وسيبويه ، وغيرهم كثير وكثير من رجالات الإسلام وحماته الذين آخوا العرب المؤمنين في الله قال تعالىٰ : « إنما المؤمنون إخوة » . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يُعطَهن أحد من الأنبياء قبلي : نُصرتُ بالرعب مسيرةَ شهر ، وجعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ ، وأُحلّت لي الغنائمُ ولم تحلَّ لأحد قبلي ، وأعطيتُ الشفاعةَ وكان النبيُّ يُبعثُ إلىٰ قومه وبعثتُ إلى الناسِ عامة » رواه البخاري ومسلم . **١٦٠ ﴿ وقطّعناهم ﴾** فرقناهم أو صيرناهم **﴿ أسباطاً ﴾** جماعات كالقبائل **﴿ وظلّلنا عليهم الغمام ﴾** السحاب الأبيض الرقيق **﴿ وأنزلنا عليهم المنَّ والسَّلوىٰ ﴾** المن مادة صمغية حلوة كالعسل ، والسلوىٰ الطائر المعروف بالسُّمَانَى .

عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ
وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا
أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ
عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا
عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ
لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟

١٦١ ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس - ج - ﴿ حِطَّة ﴾ مسألتنا حطُّ ذنوبنا عنا ﴿ سُجَّداً ﴾ سجود انحناء - ج -. ١٦٢ ﴿ رِجزاً ﴾ عذاباً - ج -. ١٦٣ ﴿ حاضرة البحر ﴾ قريبة من البحر أو مجاورة البحر الأحمر وهي أيلة ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ بصيد السمك وقد أمروا بتركه فيه - ج بتصرف بسيط - ﴿ شُرَّعاً ﴾ ظاهرة على الماء - ج -.

حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى الْأَرْضِ أُمَمًا

﴿ كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلث صادوا وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي - ج - والثلث الذين صادوا احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » رواه الإمام الفقيه أبو عبد الله بن بطة رحمه الله بإسناد جيد. - ظ ابن كثير مع تصرف - عافانا الله من شر علماء السوء والضلالة الذين يستحلّون ما حرم الله سبحانه بحيل ما أنزل الله بها من سلطان. ١٦٤ ﴿ لِمَ تَعِظون قوماً الله مُهلكُهم أو معذّبُهم عذاباً شديداً ﴾ لِمَ تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم قد هلكوا، واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم، قالت لهم المنكرة: ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ لعلهم بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم. ١٦٥ ﴿ فلما نسُوا ما ذُكِّروا به ﴾ فلما أبى الفاعلون قبول النصيحة ﴿ أنجينا الذين ينهَون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ﴾ أي ارتكبوا المعصية ﴿ بعذاب بئيس ﴾ فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين، لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا. ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من الهالكين أو من الناجين على قولين. - ابن كثير - ومعنى بئيس: شديد -ج-. ١٦٦ ﴿ عَتَوا ﴾ تكبروا -ج- ﴿كونوا قِردة خاسئين﴾ صاغرين -ج-. ١٦٧ ﴿ تأذّن ربُّك ﴾ أعلم أو عزم وقضى - ك - ﴿ لَيبعثنَّ عليهم ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ إلى يوم القيامة من يسومُهم سوءَ العذاب ﴾ اللهم إنك عاملتهم بما يستحقون جزاء ما صنعوا بالبشرية إنك أنت العزيز الحكيم. وإذا أردت أن تعرف فسادهم يا أخي فاقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح لمقرراتهم السرية ومؤامرتهم الدنيئة على الإنسانية.

١٦٨ ﴿ **وقطّعناهم في الأرض أمماً** ﴾ فرقناهم في أقطار الأرض فرقاً . ١٦٩ ﴿ **يأخذون عَرَض هذا الأدنى** ﴾ أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال أو حرام – ج –. ١٧٠ ﴿ **والذين يُمَسّكون بالكتاب** ﴾ والذين يتمسكون بالكتاب وهو التوراة قبل التحريف . ١٧١ ﴿ **نَتَقْنا الجبلَ** ﴾ رفعناه من أصله – ج – وهو قوله تعالىٰ « ورفعنا فوقهم الطُّور بميثاقهم » رفعته الملائكة فوق رؤوسهم ثم سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم – ظ ابن كثير – ﴿ **كأنه ظلة** ﴾ غمامة أو سقيفة تظل – ك –. ١٧٥ ﴿ **فانسلخ منها** ﴾ فخرج منها بكفره بها – ك – ﴿ **فأتْبَعَه الشيطان** ﴾ فأدركه فصار قرينه – ج – ﴿ **الغاوين** ﴾ الضالّين الهالكين – ك –. ١٧٦ ﴿ **أخلد إلى الأرض** ﴾ ركن إلى الدنيا ورضي بها – ك – ﴿ **إنْ تحملْ عليه** ﴾ بالطرد والزجر – ج – ﴿ **يلهثْ** ﴾ يخرج لسانه بالنفس الشديد – ك –.

مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ



١٧٨ ﴿ **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون** ﴾ يقول تعالى من هداه الله فإنه لا مضل له ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالىٰ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولهذا جاء في حديث ابن مسعود « إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستهديْهِ ونستغفرُه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا ، من يهدِ الله فلا مضلَّ له ومن يُضللْ الله فلا هاديَ له ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله » . الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم – ابن كثير – والهداية نوعان هداية توفيق من الله وهي هذه التي مرت بالآية السالفة وهداية تبيين كقوله تعالىٰ : « وهديناه النجدين » فالله بيّن للإنسان طريق الخير وطريق الشر . **١٧٩** ﴿ **ولقد ذرأنا** ﴾ خلقنا – ج – ﴿ **لهم قلوب لا يفقهون بها** ﴾ الحق – ج – ﴿ **ولهم أعين لا يبصرون بها** ﴾ دلائل قدرة الله بصرَ اعتبار – ج – ﴿ **ولهم آذان لا يسمعون بها** ﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ – ج – **١٨٠** ﴿ **ولله الأسماء الحسنىٰ** ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » رواه البخاري ومسلم وأخرج هذا الحديث الترمذي فذكر بسنده مثله وزاد بعد قوله « يحب الوتر : هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمنُ الرحيمُ الملكُ القدوسُ السلامُ المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكَم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المُقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدِّم المؤخِّر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البَرّ التواب المنتقم العفو الرؤوف مالكُ الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور » ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث – ظ ابن كثير – ﴿ **الذين يلحدون** ﴾ من ألحد ولحد يميلون عن الحق – ج – **١٨١** ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسىٰ ابن مريم متىٰ نزل » =

ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة » وفي رواية « حتى يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك » وفي رواية « وهم بالشام » – ظ ابن كثير –. **١٨٢** ﴿ **سنستدرجهم** ﴾ سنقربهم للهلاك بالإنعام والإمهال – ك – **١٨٣** ﴿ **وأملي لهم** ﴾ أمهلهم في العقوبة – ك – **١٨٤** ﴿ **بصاحبهم** ﴾ محمد ﷺ – ظ ج – ﴿ **من جنَّة** ﴾ جنون – ج – **١٨٦** ﴿ **في طغيانهم** ﴾ في تجاوزهم الحد في الكفر – ظ ك – ﴿ **يعمهون** ﴾ يَعْمَوْن عن الرشد أو يتحيرون – ك – **١٨٧** ﴿ **أيان مُرْساها** ﴾ متىٰ إثباتها ووقوعها – ك – ﴿ **لا يجلّيها** ﴾ لا يظهرها ولا يكشف عنها – ك – ﴿ **ثقلت في السموات والأرض** ﴾ عظمت لشدتها ﴿ **حفيٌّ عنها** ﴾ باحث عنها عالم بها – ك –. **١٨٨** ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله** ﴾ أمره الله تعالىٰ أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالىٰ « عالم الغيب فلا يُظْهر على غيبه أحداً » – ظ ابن كثير – ينبه تعالىٰ على أنه خلق جميع الناس من آدم عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجته حواء ، ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى « يا أيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » الآية ، وقال تعالى في هذه الآية الكريمة :

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ



١٨٩ ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ليألفها ويسكن بها كقوله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » فلا إلفة أعظم مما بين الزوجين **﴿ فلما تغشّاها ﴾** وَطِئها **﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾** وذلك أول الحمل لا تجد المرأة له ألماً ، إنما هي النطفة ثم العلقة ثم المضغة **﴿ فمرت به ﴾** استمرت بحمله واستبان حملها وقيل : استمرت به فشكّت أحملت أم لا **﴿ فلما أثقلت ﴾** صارت ذات ثقل بحملها **﴿ دَعَوَا الله ربَّهما لئن آتيتنا صالحاً ﴾** أي بشراً سوياً – ظ ابن كثير –.

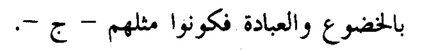
١٩١ ﴿ أيشركون ما لا يَخلقُ شيئا وهم يُخلقون ﴾ هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ، ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ، ومعنى الآية : أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك – ظ ابن كثير –.

١٩٥ ﴿ فلا تُنظِرون ﴾ فلا تمهلوني ساعة – ك –.

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن

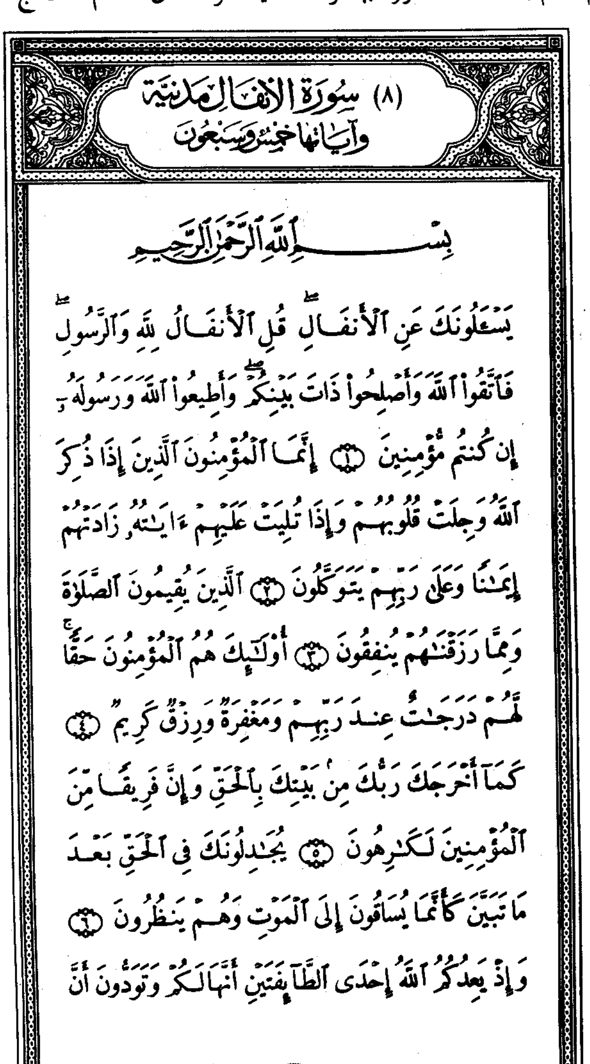
١٩٩ ﴿ **خذ العفو** ﴾ ما عفا وتيسر من أخلاق الناس – ك – ﴿ **وأمرْ بالعُرف** ﴾ بالمعروف – ظ ج – أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم عُيَيْنة بن حصن نزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر . كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً . فقال عيينة : يا بن أخي استأذن لي على أمير المؤمنين فاستأذن له فلما دخل قال : هيهِ ياابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به ، فقال الحرّ يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول لنبيه : « خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين » وإن هذا من الجاهلين فو الله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقّافاً عند كتاب الله تعالى . **٢٠٠** ﴿ **ينزغَنَّك من الشيطان نزْغ** ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف – ج –. **٢٠١** ﴿ **مسهم طائف** ﴾ أصابتهم لمة أي وسوسة ما – ك – ﴿ **تذكروا** ﴾ عقاب الله وثوابه – ج –. **٢٠٢** ﴿ **وإخوانهم** ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار – ج – ﴿ **يمدونهم في الغي** ﴾ تعاونهم الشياطين في الضلال – ك – ﴿ **لا يُقْصِرون** ﴾ لا يكفون عن إغوائهم – ك –. **٢٠٣** ﴿ **اجتبيتها** ﴾ أنشأتها من قبل نفسك – ج – ﴿ **هذا بصائر** ﴾ هذا القرآن حجج – ظ ج –. **٢٠٥** ﴿ **تضرعاً** ﴾ مظهراً الضراعة والذلة – ك – ﴿ **وخيفة** ﴾ خوفاً من عقابه – ك – ﴿ **بالغدوّ والآصال** ﴾ أوائل النهار وآخره . أي في كل وقت – ك –. **٢٠٦** ﴿ **إن الذين عند ربك** ﴾ أي الملائكة – ج – ﴿ **ويسبّحونه** ﴾ ينزهونه عما لا يليق به – ج – ﴿ **وله يسجدون** ﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم – ج –.

تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴿١٩٨﴾ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴿١٩٩﴾ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴿٢٠٠﴾ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴿٢٠١﴾ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴿٢٠٢﴾ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٢٠٣﴾ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴿٢٠٤﴾ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴿٢٠٥﴾ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته





١ ﴿ **يسألونك عن الأنفال** ﴾ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال الشيوخ كنا ردْءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزلت الآية . والأنفال الغنائم –ظ ج–




﴿ **وأصلحوا ذات بينكم** ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع – ج – ٢ ﴿ **إذا ذكر الله** ﴾ أي وعيده ﴿ **وجلت** ﴾ خافت – ج – ﴿ **يتوكلون** ﴾ به يثقون لا بغيره سبحانه – ظ ج –. ٤ ﴿ **لهم درجات** ﴾ منازل في الجنة – ج – جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء » قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم فقال : « بلىٰ والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » فأهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرىٰ الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولكن لا يرىٰ الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد – اللهم إنا نسألك أن نكون من أهل عليين – ٦ ﴿ **يجادلونك في الحق** ﴾ في القتال – ظ ج –.

٧ ﴿ **إحدى الطائفتين** ﴾ العِير أو النَّفِير – ج – ﴿ **غيرَ ذاتِ الشوكة** ﴾ أي غير ذات البأس والسلاح وهي العير – ظ ج – ﴿ **أن يحق الحق** ﴾ يظهره – ج – ﴿ **ويقطع دابر الكافرين** ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير – ج –. ٨ ﴿ **ويبطل** ﴾ ويمحق – ظ ج –. ٩ ﴿ **إذ تستغيثون ربكم ...** ﴾ لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلكْ هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبدُ في الأرض أبداً » فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فردّاه ثم التزمه من ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله الآية . فلما كان يومئذٍ التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً . – ظ ابن كثير –. ﴿ **مردِفين** ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً – ظ ج –. ١١ ﴿ **يغشّيكم النعاسَ** ﴾ يجعله غاشياً عليكم كالغطاء –ك–. ﴿ **أَمَنَةً منه** ﴾ أمناً من الله وتقوية لكم –ك– ﴿ **رجز الشيطان** ﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدِثين والمشركون على الماء – ج – ١٢ ﴿ **أني معكم** ﴾ أي بأني معكم بالعون والنصر – ظ ج –. ١٣ ﴿ **شاقّوا** ﴾ خالفوا – ج –.

غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ

١٥ ﴿ لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴾ مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون – ج – ١٦ ﴿ إلا متحرّفاً لقتال ﴾ إلا منعطفاً لقتال بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة – ج – ﴿ أو متحيزاً إلىٰ فئة ﴾ أو منضماً إلىٰ جماعة من المسلمين يستنجد بها – ج – ﴿ فقد باء ﴾ رجع – ج –. ١٧ ﴿ فَلَمْ تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ أي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم، بل هو الذي أظفركم عليهم، فالله إذن هو الخالق لأفعال العباد وهو المحمود علىٰ جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه – ظ ابن كثير – ﴿ وما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمىٰ ﴾ قال ذلك الله تعالىٰ لنبيه ﷺ في شأن القبضة من التراب التي حصَبَ بها وجوهَ الكافرين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته، فرماهم بها وقال: « شاهت الوجوه »، ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ففعلوا فأوصل الله تلك الحصباء لأعين المشركين، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله، فهو سبحانه الذي بلّغ ذلك إليهم وكبتهم بها لا أنت – ظ ابن كثير –. ﴿ وليُبليَ المؤمنين ﴾ لينعم عليهم بالنصر والأجر – ك –. ١٩ ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا النصر لإحدى الفئتين حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحِنْه الغداةَ أي أهلكْه – ج – ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه، دون النبي ﷺ والمؤمنين – ج –.

كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا



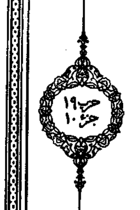
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا

٢٤ ﴿ **لما يُحْيِيكم** ﴾ هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة . وقال بعض المفسرين ففي الإسلام إحياؤهم بعد موتهم بالكفر – ابن كثير – ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان . وقال بعض المفسرين لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه ، قال الإمام أحمد عن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن رب العالمين إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه » ، وكان يقول : « يا مقلّبَ القلوب ثبت قلبي على دينك » قال : « والميزان بيد الرحمن يخفضُه ويرفعُه » ورواه النَّسائي وابن ماجه . **٢٥** ﴿ **فتنة** ﴾ ابتلاء ومحنة واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر – ظ ج وك –. **٢٦** ﴿ **تخافون أن يتخطّفكم الناس** ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة – ج – ﴿ **ورزقكم من الطيبات** ﴾ الغنائم – ج –. **٢٨** ﴿ **وأولادكم فتنة** ﴾ ابتلاء ومحنة – ظ ك –. **٢٩** ﴿ **فرقاناً** ﴾ نوراً ، أو نجاة أو مخرجاً – ك –. **٣٠** ﴿ **ليثبتوك** ﴾ يوثقوك – ج – ومع ذلك سار ﷺ بدعوته حتىٰ نصره الله تعالىٰ ولم يخف سجناً وذلك ديدن الكافرين في كل عصر مع الرسل وأتباعهم من دعاة الحق فزعماء الضلالة يخافون مساواة دين الله بين بني البشر جميعاً فليس هنالك مصالح وأنانيات بل مساواة وتحرر من سلطان الطواغيت والخرافة والشهوات لعبادة الله تعالىٰ وحده ، وتطبيق منهجه سبحانه ﴿ **ويمكر الله** ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أُوصل إليك ما دبروه وأمرك بالخروج . هذا وقد اجتمع الكفار للمشاورة في شأنه ﷺ بدار الندوة وتآمروا عليه ﷺ – ظ ج – ﴿ **والله خير الماكرين** ﴾ أعلمهم به – ج –. **٣١** ﴿ **أساطير الأولين** ﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم – ك – وهذا ديدن الكفرة في كل عصر أن يتهموا الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر مع أن الإسلام قد صنع أرقى الأمم في العالم بعد اتهامه هذا الاتهام الجائر وعلّم العالم الأسس الخيرة للإنسانية والحضارة العلمية والفكرية السامية .

هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ

٣٣ ﴿ **وما كان الله مُعذِّبهم وهم يستغفرون** ﴾ حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم – ج باختصار –. **٣٤** ﴿ **وما لهم ألّا يعذبَهم الله** ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلىٰ القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيرها – ظ ج –. **٣٥** ﴿ **مُكَاءً وتَصْدِية** ﴾ صفيراً وتصفيقاً – ظ ج –. **٣٦** ﴿ **حسرة** ﴾ ندماً وتأسفاً – ك –. **٣٧** ﴿ **فيركمه جميعاً** ﴾ يجمعه متراكماً بعضه علىٰ بعض – ج –. **٣٨** ﴿ **فقد مضت سنة الأولين** ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك – ظ ج –. **٣٩** ﴿ **وقاتِلوهم حتىٰ لا تكون فتنة** ﴾ فالإسلام يسمو بالحرب إلىٰ أغراض أساسية سامية حقة منها : ١ – تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم . قال تعالىٰ : « وقاتلوهم حتىٰ لا تكون فتنة » وقال تعالىٰ : « والفتنة أكبر من القتل » البقرة ٢١٧ . ٢ – رد العدوان والدفاع عن النفس والمال والوطن المسلم والدين حتىٰ تكون كلمة الله تعالىٰ هي العليا في منهج حياة المسلمين قال تعالىٰ : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » البقرة ١٩٠ وقال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » ، رواه أصحاب السنن . وأما في الجهاد لتطبيق منهج الله في الأرض فقد قال أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميَّةً ويقاتل رِياء أي ذلك في سبيل الله عز وجل ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » ، رواه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير للحديث –. ٣ – حماية الدعوة الإسلامية حتىٰ تبلغ إلىٰ الناس جميعاً ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً . ذلك لأن الإسلام رسالة حق وعدل وخير للعالم كله قال تعالىٰ : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال سبحانه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » فلا بد من إزالة كل عقبة في طريق دعوته ولو بالجهاد حتىٰ يُعرف موقف كل فرد ويتحدد موقف كل أمة وعلىٰ ضوء هذا التحديد والإبلاغ تكون معاملة المسلمين للناس فالمؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وأهل الذمة يوفىٰ لهم بذمتهم ما داموا محافظين عليها ، والأعداء المحاربون ومن تخشىٰ خيانتهم ينبذ إليهم فإن عدلوا عن خصومتهم وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتىٰ لا =

= تكون عقبة في طريق رسالة الإسلام لا إكراهَ لهم علىٰ قبولها والإيمان بها : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشْدُ من الغي » وقال سبحانه « قاتِلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتابَ حتىٰ يُعطوا الجزية عن يَد وهم صاغرون » من سورة التوبة . وقال تعالىٰ « حتىٰ



ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

يكون الدين كلُّه لله » أي حتىٰ لا يكون مع دينكم كفر – ظ ابن كثير –. ٤ – تأديب ناكثي العهود من المعاهدين أو الفئة الباغية علىٰ جماعة المسلمين التي تتمرد علىٰ أمر الله وتأبىٰ حكم العدل والإصلاح . وفي ذلك قال تعالىٰ : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بَغَتْ إحداهما علىٰ الأخرىٰ فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيءَ إلى أمرِ الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » الحجرات ٩ . ٥ – إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين : « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصرُ إلا علىٰ قوم بينَكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » أنفال ٧٢ – . **٤٠** ﴿ **مولاكم** ﴾ ناصركم ومتولي أموركم – ج –. **٤١** ﴿ **غنمتم** ﴾ أخذتم من الكفار قهراً – ج – ﴿ **فأنّ لله خُمُسَه** ﴾ يأمر فيه بما شاء – ج – ﴿ **ولذي القربىٰ** ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطّلب دون بني عبد شمس وبني نوفل – ظ ج وف – ﴿ **واليتامىٰ** ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء – ج – ﴿ **وابن السبيل** ﴾ لمنقطع في سفره من المسلمين – ظ ج – ﴿ **يوم الفرقان** ﴾ أي يوم بدر الفارق بين لحق والباطل – ج – **٤٢** ﴿ **بالعُدوة الدنيا** ﴾ القربىٰ من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي – ج – ﴿ **وهم بالعدوة القصوىٰ** ﴾ البعدىٰ منها – ج – ﴿ **والرَّكْبُ** ﴾ القافلة **٤٣** ﴿ **لفشِلتم** ﴾ لجبنتم عن القتال – ظ ج –. **٤٥** ﴿ **إذا لقيتم فئة** ﴾ إذا حاربتم جماعة من الكفار – ظ ف – ﴿ **فاثبتوا** ﴾ لقتالهم ولا تفروا – ج – ﴿ **واذكروا الله كثيراً** ﴾ في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له علىٰ عدوكم : اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم – ف –. وهذا تعليم من الله تعالىٰ لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء . وفي الصحيحين : « يا أيها الناس لا تتمنَّوا لقاءَ العدو ، واسألوا الله العافيةَ ، فإذا لَقِيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنةَ تحتَ ظلال السيوف » ، ثم قام النبي ﷺ وقال : « اللهمَّ =

= مُنزِلَ الكتَاب ، ومُجريَ السحاب ، وهازمَ الأحزاب ، اهزِمْهم وانصرْنا عليهم » . ٤٦ ﴿ **فتفشلوا** ﴾ فتجبنوا – ظ ف – ﴿ **وتذهبَ ريحُكم** ﴾ قوتكم ودولتكم . ٤٧ ﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطَراً ورِئاء الناس ويصدّون عن سبيل الله** ﴾ يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره ناهياً لهم عن التشبه بالمشركين في خروجهم بطراً أي دفعاً للحق « ورئاءَ الناس » وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما قيل له إنَّ العِير قد نجا فارجعوا ، فقال لا والله لا نرجع حتى نردَ ماءَ بدرٍ وننحرَ الجُزر ونشرب الخمرَ وتعزفَ علينا القيانُ وتتحدثَ العربُ بمكاننا فلا يزالون يهابوننا أبداً فانعكس ذلك عليهم أجمع لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحِمام ، ورُمُوا بالقَليب « البئر » مهانين أذلاء صاغرين أشقياء في عذاب سرمدي أبدي ولهذا قال سبحانه ﴿ **والله بما يعملون محيط** ﴾ أي عالم بما جاؤوا به وله ، ولهذا جازاهم عليه شر الجزاء لهم – ظ ابن كثير – . وواضح من هذه الآية أن الله عز وجل ينهانا أن نتبع الكافرين في تلكم الصفات الرذيلة فتنبه المسلمون الأولون لهذا فأصبحوا أمة متميزة بقوة واستقلال شخصيتها فوصلت لمرتبة الأستاذية على العالم . أما أكثر مسلمي اليوم فقد طغت عليهم موجة التقليد الأعمىٰ للغرب في كل شؤون الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك . ولقد عمل الغزاة الغربيون على أن تغمر ديار الإسلام موجة الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجراثيمها القتالة ، بل حاولوا دس تلكم الأفكار التي أصبحت أكثريتها مرفوضة في الغرب نفسه وذلك كالشعور العنصري العرقي والنظريات الاقتصادية المتطرفة حاولوا دس ذلك كله مع حرصهم الشديد على أن يحجزوا دون هذه الأمم عناصر الصلاح والقوة من العلوم والمعارف والصناعات ، مستعملين كافة أنواع الوسائل لذلك عسكرية وسياسية ونفسية دنيئة في التهتك والرشوة المالية ، كل ذلك بأسلوب محكم وبتغطية خبيثة تحت لافتات وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب قال تعالىٰ : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّا ولا ذمةً يُرضونكم بأفواهِهم وتأبىٰ قلوبُهم وأكثرُهم فاسقون » آية ٨ من سورة التوبة . ٤٨ ﴿ **نكص على عقبيه** ﴾ رجع القهقرى وولى مدبراً – ك – . ٤٩ ﴿ **غرَّ هؤلاء دينُهم** ﴾ يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشرَ إلى زهاء ألف ، ثم قال جواباً لهم ﴿ **ومن يتوكلْ على الله فإن الله عزيز حكيم** ﴾ – ظ ف – .

فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ

٥٢ ﴿ كدأْبِ ﴾ كعادة – ج –. ٥٣ ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يبدّلوا نعمتَهم كفراً – ظ ج –. ٥٤ ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ قومه معه – ج –. ٥٧ ﴿ فشرِدْ بهم مَنْ خلفهم ﴾ ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتىٰ لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم واتعاظاً بحالهم . وقد نزلت هذه الآيات في بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ – ظ ج وف –. ٥٨ ﴿ فانبذ إليهم ﴾ فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم – ك – ﴿ على سواء ﴾ على استواء في العلم بنبذه – ك –. ٥٩ ﴿ سبقوا ﴾ فاتوا وأفلتوا أن يظفر بهم – ف – ٦٠ ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ والقوة هي كل ما يتقوىٰ به في الحرب – ظ ك –. فمن الإعداد بل وأهمه الإعداد الروحي والنفسي وذلك بتقوية الإيمان وزيادة الطاعة وتوضيح غاية الجهاد بأنها إعلاء كلمة الله تعالى بتطبيق تشريع الإسلام في الأرض وكذلك الإعداد الجسمي قال ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » رواه مسلم . وكذلك الإعداد المادي بحشد السلاح وتنظيم المقاتلين وتأمين ما يلزم من طعام أو ذخيرة وتدريب على صنوف الأسلحة المعاصرة وفنون القتال المجدية وبذلك يكون المسلم محدثاً نفسه بالغزو وقال ﷺ : « من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم . ولا يعذر المسلم شرعاً في تركه التدريب على السلاح بمرض خفيف بل بمرض يمنع الاستطاعة . وإذا كانت القوة المادية لها مواطن كثيرة فأهمها ما ورد في هذا الحديث الذي يدل عليه تأكيد رسول الله ﷺ روىٰ مسلم والترمذي وأبو داود عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالىٰ : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » ولا شك أن هذا يكلف مالاً قال رسول الله ﷺ : « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضِعف » رواه الترمذي والنسائي .

ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

٦١ ﴿ جنحوا للسَّلم ﴾ مالوا للمسالمة والمصالحة - ك -. ٦٢ ﴿ يخدعوك ﴾ يمكروا ويغدروا - ف - ﴿ حسبُكَ الله ﴾ كافيك الله - ف - ٦٣ ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أَلَّفتَ بين قلوبهم ﴾ وهم المتحابون في الله وفيهم نزلت هذه الآية كما روى النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح. ٦٥ ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ بالغ في حثهم عليه ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرض على القتال عند صف المؤمنين ومواجهة العدو، كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في عددهم وعُددهم: « قوموا إلى جنة عرضُها السموات والأرض » فقال: عميرُ بن الحُمام عرضها السموات والأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: « نعم » فقال بخ بخ فقال: « ما يحملك على قولك بخ بخ؟ » قال رجاء أن أكون من أهلها قال: « فإنك من أهلها » فتقدم الرجل فكسر جَفْنَ سيفه وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتهن من يده وقال: « لئن أنا حييت حتى آكلَهن إنها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل » رضي الله عنه - ظ ابن كثير مع كلمات القرآن -. ٦٧ ﴿ يُثْخن ﴾ يبالغ في قتل الكفار - ك - ﴿ عَرَض الدنيا ﴾ حطامها بأخذ الفدية - ظ ج - ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ أي ما هو سبب الجنة من إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل - ف -.

ربع الحزب

* وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ

٧٠ ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرىٰ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أُخِذ منكم ﴾ فقد قال العباسُ بن عبد المطلب وكان أحد أسرى بدر : يَا رسول الله قد كنتُ مسلماً . فقال رسول الله ﷺ : « الله أعلمُ بإسلامك ، فإن يكن كما تقول فإن الله يَجزيك ، وأما ظاهرُك فقد كان علينا ، فافتدِ نفسَك وابني أخيك وحليفَك عتبةَ بنَ عمرو » . قال : ما ذاك عندي يا رسول الله ، قال : « فأين المال الذي دفنته أنتَ وأمُّ الفَضْل فقلتَ لها : إن أُصبتُ في سفري هذا ، فهذا المال الذي دفنتُه لِبَنيَّ الفضلِ وعبدِ الله وقُثَم » . قال : والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله ، إن هَذا لشَيءٌ ما علمه أحدٌ غيري وغيرُ أم الفضل ، فاحسِب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقيةً من مال كان معي ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك » ففدَى نفسَه وابني أخويه وحليفه ، فأنزل الله عز وجل فيه الآية السابقة . قال العباس : فأعطاني الله مكان العشرين أوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به ، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل – ظ ابن كثير –. **٧١ ﴿ فأمكن منهم ﴾** فأقدر عليهم ببدر – ك –. **٧٢ ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾** في النصرة والإرث – ج –. **٧٣ ﴿ تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير ﴾** بقوة الكفر وضعف الإسلام – ج –.

سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ

٧٥ ﴿ والذين آمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ ذكر تعالىٰ أن الأتباع لأولئك في الدنيا علىٰ ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح هم معهم في الآخرة . وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله ﷺ أنه قال « المرءُ مع من أحب » – ظ ابن كثير –. ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القرابات – ج – ﴿ بعضهم أولىٰ ببعض ﴾ في الميراث وهذه الآية نَسختْ ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث بالهجرة والمؤاخاة .

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّة وآياتها تسع وعشرون ومائة



بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا

تفسير سورة التوبة

سورة التوبة لم تكتب في أولها البسملة لأن رسول الله ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف – ظ ج –. ١ ﴿ براءة ﴾ تبرّؤ وتباعد شديد – ك – ٢ ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون – ج – ﴿ غير معجزي الله ﴾ غير فائتي عذابه – ظ ج – ٣ ﴿ وأذان ﴾ إعلام – ج – ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر – ج –.

٤ ﴿ ولم يظاهروا ﴾ ولم يعاونوا – ج – **٥** ﴿ **انسلخ الأشهر** ﴾ انقضت ومضت أشهر العهد – ك – ﴿ **واحصروهم** ﴾ ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف في البلاد – ك – ﴿ **كل مرصد** ﴾ كل طريق وممر ومرقب – ك – **٦** ﴿ **وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك** ﴾ يقول الله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « وإن أحد من المشركين » الذين أمرتك بقتالهم وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم « استجارك » أي استأمنك فأجبه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله أي آي القرآن تقرؤه عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله – ظ ابن كثير –. ﴿ **ثم أبلغه مأمنه** ﴾ أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه – ابن كثير –. ﴿ **ذلك بأنهم قوم لا يعلمون** ﴾ أي إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عباده – ظ ابن كثير –. **٨** ﴿ **كيف وإن يظهروا عليكم** ﴾ الآية ، كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم . ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يرعَونها لكم ، أو في غير تحرج ولا تذمم من فعل يأتونه معكم . فهم لا يرعون عهداً ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ، ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها . فهم لشدة ما يكنونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم لو أنهم قدروا عليكم مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة فليس الذي يمنعهم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود ،

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ

إنما يمنعهم أنهم لا يقدرون عليكم ولا يغلبونكم . وإذا كانوا اليوم – وأنتم أقوياء – يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد ، فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحقد ، وتأبى أن تقيم على العهد ، فما بهم من وفاء لكم ولا ود – ظلال – ﴿ **إلاً** ﴾ قرابة – ج – ﴿ **ولا ذمة** ﴾ ولا عهداً – ظ ج –.

١٢ ﴿ **وإن نكثوا أيمانهم** ﴾ وإن نقضوا مواثيقهم - ظ ج - ﴿ **وطعنوا في دينكم** ﴾ أي عابوه وانتقصوه ، ومن هنا أخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بنقص ولهذا قال ﴿ **فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** ﴾ أي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال - ظ ابن كثير -. ١٣ ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ فاخشوه أي إن شأن الإيمان الكامل ألّا يخشىٰ المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه - ف -. ١٤ ﴿ **ويشفِ صدور قوم مؤمنين** ﴾ طائفة منهم وهم خزاعة - ظ ف - ١٥ ﴿ **ويُذهبْ غيظَ قلوبهم** ﴾ لما لقوا منهم من المكروه وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها فكان دليلاً على صحة نبوته ﷺ . ١٦ ﴿ **ولما** ﴾ لم - ج - ﴿ **يعلم الله** ﴾ علم ظهور وعلم ذلك أزلاً سبحانه - ج - ﴿ **وليجة** ﴾ بطانة وأصحاب سر - ج - ١٧ ﴿ **ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله** ﴾ بدخولها والقعود فيها - ظ ج - ﴿ **حبطت أعمالهم** ﴾ بطلت وذهبت أجورها .

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ

١٨ ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ فشهد الله تعالىٰ بالإيمان لعمار المساجد . قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاةَ القاصية والناحية ، فإياكم والشِّعابَ وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير – وقال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد



وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله تعالى : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » رواه أحمد والترمذي وابن مردويه والحاكم . وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما عمَّار المساجد هم أهل الله » . وعن أنس مرفوعاً يقول الله : « وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عُمّار بيوتي وإلى المتحابين في ، وإلى المستغفرين بالأسحار ، صرفتُ ذلك عنهم » . حديث غريب . وقال عبد الرزاق عن عمرو ابن ميمون الأَوْدي قال أدركتُ أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حقٌّ على الله أن يكرم من زاره فيها – ظ ابن كثير –. وقد كان للمسجد دور كبير في كثير من ميادين الحياة في عهد رسول الله ﷺ ومن بعده . فمن المسجد تنطلق الجيوش للجهاد ، وفيه تتلى آيات الله سبحانه وحديث رسول الله ﷺ ، وفيه تعقد دروس العلم على اختلاف فروعه من شرعي وكوني ، وفيه تستقبل الوفود وتنزل ، وفي نواحيه يداوى الجرحى ويأوي من لا منزل له ، وفيه يقام القضاء الإسلامي ، وتبلَّغ التعميمات للمؤمنين . **٢١** ﴿ **مقيم** ﴾ دائم –ج–. **٢٤** ﴿ **وعشيرتكم** ﴾ أقاربكم –ظ ف – ﴿ **وأموال اقترفتموها** ﴾ اكتسبتموها – ف – ﴿ **فتربصوا** ﴾ فانتظروا – ك – ﴿ **حتىٰ يأتي الله بأمره** ﴾ وهو عذاب عاجل أو عقاب =

= آجل أو فتح مكة – ف – فالإسلام يرفع من شأن العقيدة ومحبة الله والرسول علىٰ كل قرابة وصلة ومحبة ، ويؤكد علىٰ الجهاد لإعلاء كلمة الله . وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال « والذي نفسي بيده لا يؤمنُ أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وقال ﷺ : « إذا تبايعتم بالعِيْنَةِ وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذُلّاً لا ينزعُه حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم » رواه الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له . **٢٥** ﴿ **حنين** ﴾ وادٍ بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وبين هَوازِن وثَقِيف – ظ ف – ﴿ **أعجبتْكم كثرتُكم** ﴾ أعجب المسلمون بعددهم وقد كان عددهم كبيراً . حدثت وقعة حنين بعد فتح مكة إذ بلغ الرسول ﷺ أن هوازن جمعت له مع ثقيف وغيرها وكمنت هوازن في وادي حنين وفاجؤوا المسلمين بالهجوم فعند ذلك ولىٰ المسلمون ، وثبت الرسول ﷺ وهو راكب علىٰ بغلته الشهباء يسوقها إلىٰ نحر العدو ، والعباس عمه آخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الأيسر ، يثقلانها لئلا تسرع السير ، وهو ينوه باسمه ﷺ ويدعو المسلمين إلىٰ الرجعة : ويقول : « إليّ عباد الله إليّ أنا رسول الله » ويقول في تلك الحال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » وثبت معه من أصحابه قريب من مائة ومنهم من قال ثمانون ، منهم أبو بكر وعمر وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن رضي الله عنهم . ونادىٰ العباس بأمر رسول الله ﷺ يا أصحاب الشجرة ، يعني شجرة بَيْعة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار عندها علىٰ أن لا يفروا ، ونادىٰ بهم يا أصحاب السَّمُرة فجعلوا يقولون يا لَبيك يا لَبيك ، فتراجع بعض الناس إلىٰ الرسول ﷺ ، وما تراجع الآخرون إلا والأسرىٰ مجندلة بين يدي الرسول ﷺ ونصر الله عز وجل الإسلام علىٰ الباطل . ﴿ **بما رحبت** ﴾ مع رحبها وسعتها – ك –. **٢٦** ﴿ **سكينته** ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا – ف – ﴿ **وأنزل جنوداً لم تروها** ﴾ يعني الملائكة – ظ ف –. **٢٨** ﴿ **المشركون نَجَس** ﴾ قذر لخبث باطنهم – ج – ﴿ **وإن خفتم عَيْلة** ﴾ فقراً بانقطاع تجارة المشركين عنكم – ج –. **٢٩** ﴿ **الذين أوتوا الكتاب** ﴾ أي اليهود والنصارىٰ – ج – ﴿ **الجزية** ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام – ج –. وهي إنما تؤخذ لحمايتهم بجهاد المسلمين . وهي بثلاثة أشكال تختلف بدرجة غنىٰ الذمي ، فإن كان مؤتَمَناً ويقاتل مع المسلمين لا تؤخذ منه الجزية . ولقد أرجع أبو عبيدة رضي الله عنه لأهل حمص جزيتهم عندما أراد الانسحاب منها إذ ذاك . جاء في تفسير =

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ

= ابن كثير : مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارىٰ من أهل الشام « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارىٰ مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم سألناكم الأمانَ لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم علىٰ

ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ (٣٠) ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٣٢) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ (٣٣) * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٣٤) يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ



أنفسنا أن لا نُحْدِثَ في مدينتنا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا قِلَّاية (وهي مسكن الأسقف) ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ... » إلىٰ أن يقول « ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم غشّاً للمسلمين ... ولا نظهر شِرْكاً ولا ندعو إليه أحداً ولا نمنع ذوي قراباتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه ... » إلىٰ أن يقول : « ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله معنا ... » إلخ قال فلما أتيتُ عمرَ بالكتاب زاد فيه : « ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان ، فإن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم ووظفنا علىٰ أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق » . ومن خلال هذه المعاهدة صاروا أهل ذمة وتبقىٰ لهم ذمتهم ما استقاموا على شروطها . ﴿ **عن يد** ﴾ أي منقادين أو بأيديهم لا يوكّلون بها – ج – ﴿ **وهم صاغرون** ﴾ منقادون أذلاء – ك –. **٣٠** ﴿ **ذلك قولهم بأفواههم** ﴾ لا مستند لهم عليه – ج – ﴿ **يضاهئون** ﴾ يشابهون به –ج– ﴿ **قاتلهم** ﴾ لعنهم –ج– ﴿ **أنى يؤفكون** ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل – ج – **٣١** دخل عَدِيُّ بن حاتم رضي الله عنه وقد كان تنصر في الجاهلية دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾ قال : فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال « بلىٰ إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جَرير لذلك اعتبر علماء الإسلام اعتناق أي فكرة أو مبدأ فيه تحريم ما أحل الله تحليلاً قطعياً أو فيه تحليل ما حرَّم الله تحريماً قطعياً من المكفرات . **٣٢** ﴿ **نورَ الله** ﴾ شرعه وبراهينه – ج – ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله زوىٰ لي الأرض مشارقَها ومغاربَها وسيبلغُ ملكُ أمتي ما زُوِيَ لي منها » – ابن كثير – وفي ذلك الوقت ينتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم . وقد بشر الرسول ﷺ قبل بفتح فارس والروم وكان ذلك . وبشر بفتح القسطنطينية وروما . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسئل أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية – حديث =

= صحيح رواه الحاكم على شرط الشيخين -. ٣٤ ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها** ﴾ أي الكنوز ﴿ **في سبيل الله** ﴾ أي لا يؤدون منها حقه سبحانه من الزكاة والخير . ومن أدىٰ حق الله في ماله وساهم بهذا الأداء في بناء المجتمع لا يعتبر آثماً إذا اقتنىٰ هذا المال ، فقد كان من الصحابة من يقتني الأموال كعبد الرحمن ابن عوف وطلحة ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن اقتناء المال لأن الإعراض اختيار للأفضل - ظ ف ، ج مع زيادة - فالإسلام أباح الملكية الفردية ولكنه جعل في المال حقاً للمجتمع ووضع قيوداً لكسب المال وإنفاقه بحيث لا تتضرر مصلحة المجتمع فحرم القمار والربا والغش وشرب الخمر والإفساد في الأرض عن طريق المال كما شرع الحَجْر على السفهاء . ٣٧ ﴿ **النسيء** ﴾ تأخير حرمة شهر إلى آخر - ك - ﴿ **ليواطئوا** ﴾ يوافقوا -ك ج- ٣٨ ﴿**انفروا**﴾ اخرجوا -ف- ﴿ **اثاقلتم** ﴾ تباطأتم وملتم عن الجهاد - ظ ج -. ٤٠ ﴿ **إذ أخرجه الذين كفروا** ﴾ أسند الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أو حبسه أو قتله واستقر أمرهم على محاولة القتل أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه - ف -.

عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ

﴿ إن الله معنا ﴾ بالنصرة والحفظ – ظ ج ، ف – عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه قال فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » أخرجاه في الصحيحين ﴿ سَكِينَتَه ﴾ طمأنينته – ج – ﴿ كلمة الذين كفروا ﴾ الشرك – ظ ابن كثير – ﴿ السفلى ﴾ المغلوبة – ج – ﴿ وكلمةُ الله ﴾ هي لا إله إلا الله . وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » – ظ ابن كثير – فليتحرَّ المسلم قتالَه والرايةَ والشِّعار الذي يقاتل باسمه إذا أراد جهاداً وشهادة في سبيل الله سبحانه لا مِيْتة جاهلية – عافانا الله سبحانه منها – ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة – ج – **٤١** ﴿ انفِروا خفافاً وثقالاً ﴾ أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب ، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر . وقد قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على هذه الآية فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشبابا ، جهّزوني يا بَنيَّ ، فقال بنوه : يرحمُكَ الله ، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فركب البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغيرْ فدفنوه فيها . ومعنى « خفافاً وثقالاً » على أية حالة كنتم – ك –. **٤٢** ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين ﴿ لو كان عَرَضاً ﴾ لو كان ما دعوتهم إليه متاعاً من الدنيا – ظ ج – ﴿ قريباً ﴾ سهل المأخذ – ف –. ﴿ وسفراً قاصداً ﴾ وسطاً – ج – ﴿ الشُّقَّة ﴾ المسافة الشاقّة الشاقّة . **٤٣** كان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له ، وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لمَ أذنتَ لهم ﴾ في التخلف – ج –. **٤٦** ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي لم يرد خروجهم – ج – ﴿ فثبّطهم ﴾ فكسلهم – ظ ج –.

سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾



لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ

٤٧ ﴿ **خبالاً** ﴾ فساداً بتخذيل المؤمنين – ج – ﴿ **ولأوضعوا خلالكم** ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة –ج– ﴿**يبغونكم الفتنة**﴾ يطلبون لكم ما تفتنون به من الخُلف ﴿**سمّاعون لهم**﴾أي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم – ف –. ٤٨ ﴿ **لقد ابتغوا الفتنة** ﴾ بصد الناس ، أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة ، أو بالرجوع يوم أحد – ف – ﴿ **من قبل** ﴾ من قبل غزوة تبوك – ف – ﴿ **وقلّبوا لك الأمور** ﴾ ودبروا لك الحيل والمكايد ودوَّروا الآراء في إبطال أمرك – ف – ﴿ **الحق** ﴾ النصر – ج –. ٤٩ ﴿ **ومنهم من يقولُ ائذنْ لي ولا تفتنّي ، ألا في الفتنة سقطوا** ﴾ من المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتنّي بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم . وهؤلاء بقولهم هذا سقطوا في الفتنة ، كما قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجَدّ بن قيس « هل لك يا جَدُّ العامَ في جِلاد بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله أو تأذنُ لي ولا تفتنّي ، فو الله لقد عرف قومي ما رجلٌ أشد عجباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنتُ لك » فإن كان يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم –ابن كثير–. ﴿ **وإن جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾ أي لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرب . ٥٠ ﴿ **إن تصبْك حسنة** ﴾ كنصر وغنيمة – ج – ﴿ **مصيبة** ﴾ شدة –ج– ﴿ **أمرنا** ﴾الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم – ف – ٥١ ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ أي قضى من خير أو شر – ف – ﴿ **هو مولانا** ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا – ج –. ٥٢ ﴿ **تربّصون** ﴾ تنتظرون أن يقع – ظ ج – ﴿ **الحسنيين** ﴾ وهما النصر والشهادة – ف –.

٥٥ ﴿ وتزهق ﴾ تخرج – ج – ﴿ أنفسهم ﴾ أرواحهم – ك –. ٥٦ ﴿ يَفْرَقُون ﴾ يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالإسلام تقية – ف –. ٥٧ ﴿ مُدَّخلاً ﴾ نفقاً يندسون فيه وهو مُفْتَعَل من الدخول – ف –. ﴿ يجمحون ﴾ يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء، كالفرس الجموح – ف –. ٥٨ ﴿ ومنهم من يَلْمزك في

إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



الصدقات ﴾ ومن المنافقين من يَعِيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك – ظ ف –. ٥٩ ﴿ حسبُنا ﴾ كافينا – ج – ﴿ إنا إلىٰ الله راغبون ﴾ أي يغنينا. وجواب لو: لكان خيراً لهم – ج –. ٦٠ ﴿ الصدقات ﴾ الزكوات – ظ ج – ﴿ للفقراء ﴾ جمع فقير وهو الذي لا يسأل لأنّ عنده بعض المال – ظ ف – ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذي يسأل لأنه لا يجد شيئاً – ظ ف – وذهب آخرون إلى تعريف الفقير تعريفاً كالذي عرّفنا به المسكين وإلىٰ تعريف المسكين تعريفاً كالذي عرفنا به الفقير – ظ ج – ﴿ والعاملين عليها ﴾ كالجباة والكتاب والحراس – ك – ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ ليسلموا أو يثبت إسلامهم، أو يسلم نظراؤهم، أو يذبوا عن المسلمين، أقسام، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رحمه الله لعز الإسلام، بخلاف الآخرين فيعطيان علىٰ الأصح – ج – ﴿ وفي الرقاب ﴾ في فكاك الأرقاء والأسرىٰ – ك – ولقد جاء الإسلام والرق نظام معترف به في العالم بل ساءت معاملة الرقيق فيه فقد حُمّل أثقل الواجبات دون إعطائه أي حق وكان العبيد يساقون إلىٰ الحقول مصفَّدين عند الرومان وهم بأضنك عيش والعجيب أن لا يسأل السيد إذا قتل عبده وكأنه يملك حيواناً. ولما جاء الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وأعطىٰ الرقيق حقوقاً مساوية لحقوق السادة قال رسول الله ﷺ: « من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن أخصىٰ عبده أخصيناه » رواه مسلم وأبو داود وقال ﷺ في حديث رواه مسلم والبخاري: « وليس لعربي علىٰ عَجَمي ولا لِعَجَمي علىٰ عربي ولا لأحمر علىٰ أبيض ولا لأبيض علىٰ أحمر فضلٌ إلا بالتقوىٰ ». وكان أبو بكر ينفق أموالاً طائلة في إعتاق العبيد، ولقد أعتق عبد الله ابن عمر رضي الله عنه ألف رقبة أو أكثر في سبيل الله تعالىٰ. كما جعل الإسلام عتق العبيد من الكفارات ككفارة الإفطار في رمضان. حتىٰ إن الإسلام جعل من مصارف الزكاة تحرير الأرقاء ولم يكن هذا نظرياً بل واقعاً عملياً عندما يحكم. قال يحيىٰ بن سعيد « بعثني عمر بن عبد العزيز علىٰ صدقات إفريقية فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنىٰ عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها عبيداً فأعتقتهم ». =

= ولقد جعل رسول الله ﷺ العبد الذي أعتقه زيد بن حارثة قائد جيش إسلامي فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب وخالد بن الوليد وغيرهم وولىٰ ابنه أسامة بن زيد وعمره (١٨) سنة قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يعطِ المولىٰ المساواة بل حق القيادة والرئاسة قال ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسَه زَبيبة ، ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالىٰ » رواه البخاري . وهكذا نرىٰ أن الإسلام دعا لتحرير الأرقاء ولإقامة المساواة وبذلك تسقط حذلقة مدعي نظرية المادية الجدلية فلقد سبق الإسلام بهذه الدعوة لتحرير الأرقاء أوربا بقرون وقرون في وقت لم تدعُ إليه فئة أو عبيد أو أحرار فدعوة الإسلام تقوم علىٰ استجابة الضمير البشري لمنهج الله عز وجل الذي أرسله لإصلاح البشرية في حين تقوم دعواتهم علىٰ صراعات علىٰ المصالح المادية بروح أنانية . ومن المؤسف في عصرنا أن نرىٰ مدعي تحرير الإنسان يستعبدون الشعوب بالملايين ، وهذا واضح في الاستعمار والاستغلال أو في تطبيق نظم اقتصادية ظالمة تقيد الإنسان في لقمة العيش وسائر ضرورات حياته ويخضع لإكراه فكري وعقدي دون دليل فيفقد حريته وسيادته علىٰ نفسه وهذا هو أخص خصائص إنسانيته قال تعالىٰ : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ﴿ **والغارمين** ﴾ أهل الدَّين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء – ج – ﴿ **وفي سبيل الله** ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء – ج – وقال آخرون هم فقراء الغزاة أو الحجيج المنقطع بهم – ظ ف –.

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا

٦٣ ﴿ **يحادِدِ الله** ﴾ يخالفه ويعادِه – ظ ك –. **٦٥** ﴿ **ولئن سألْتهم ليقولُنّ إنما كنا نخوضُ ونلعبُ** ﴾ قال النسفي بَيْنا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وركْب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات . فأطْلع الله نبيه علىٰ ذلك . فقال : « احبسوا عليَّ الرَّكْبَ » . فأتاهم . فقال : « قلتم كذا وكذا » . فقالوا : يا نبيَّ الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الرَّكب ليقصّر بعضُنا على بعض السفر . أي « ولئن سألتهم » وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا : « إنما كنا نخوض ونلعب » ا هـ . **٦٧** ﴿ **يأمرون بالمنكر** ﴾ بالكفر والعصيان – ظ ف – ﴿ **وينهون عن المعروف** ﴾ عن الطاعة والإيمان – ظ ف – ﴿ **ويقبضون أيديَهم** ﴾ شحّاً بالمبارّ والصدقات والإنفاق في سبيل الله – ظ ف – ﴿ **نسُوا الله فنسِيَهم** ﴾ تركوا أمره أو أغفلوا ذكره فتركهم من رحمته وفضله=

=- ظ ف- ٦٩ ﴿ **بخلاقهم** ﴾ بنصيبهم من الدنيا - ج - ﴿ **وخضتم** ﴾ دخلتم في الباطل - ك - ﴿ **حبطت أعمالهم** ﴾ بطلت وذهبت أجورها - ك - ٧٠ ﴿ **والمؤتفكات** ﴾ المنقلبات وهي قرىٰ قوم لوط - ظ ك - ٧١ ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه. وفي الصحيح أيضاً « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر » - ظ ابن كثير - ٧٢ ﴿**ومساكن طيبةً**﴾ أي حسنة البناء طيبة القرار قال رسول الله ﷺ « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في السماء للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرىٰ بعضهم بعضاً » أخرجاه في الصحيحين. ﴿ **في جنات عدن** ﴾ إقامة.

وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ

٧٣ ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ أمر الله تعالىٰ نبيه بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان – ظ ابن كثير –. ٧٤ ﴿ وهمّوا بما لم ينالوا ﴾ وقد ورد أن نفراً من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلاً . عن حذيفة بن اليَمان رضي الله عنه قال : كنت آخذاً بخِطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به ، وعمار يسوق الناقة ، حتى إذا كنا بالعَقَبة ، فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها ، قال فانتهرهم رسول الله ﷺ وصرخ بهم ، فولّوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « هل عرفتم القوم ؟ » قلنا : لا يا رسول الله ، قد كانوا متلثمين ، ولكنا قد عرفنا الركاب ، قال : « هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا : لا . قال : « أرادوا أن يزاحموا رسول الله ﷺ في العقبة ليلقوه منها » – ابن كثير –. ﴿ وما نقموا ﴾وما أنكروا وما عابوا –ف–. ٧٨ ﴿ نجواهم ﴾ ما يتناجون به من المطاعن – ك –. ٧٩ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون وهم المنافقون – ظ ك – ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ إلا طاقتهم – ظ ف – عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُرائي . وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت « الذين يلمزون المُطَّوعين » الآية – رواه البخاري – فالمنافقون همهم الوحيد هو تدمير حصون الإسلام من داخلها فيستعملون لذلك أسلوباً يخدع السذج الذين لم يتضح مفهوم الإسلام في نفوسهم بعدُ ، فهم يضعون السم في الدسم . وكثيراً ما يستخدم الجاهليون هؤلاء المنافقين لإفساد أمر المسلمين لتحريف تعاليم الإسلام ومفاهيمه وبث الضغينة والفرقة بينهم وتنقيص أعمال المسلمين في أعين الناس . ﴿ سخر الله منهم ﴾ جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء – ف –.

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟



٨١ ﴿ **فرح المخلَّفون** ﴾ عن تبوك – ج – ﴿ **بمَقْعدهم** ﴾ بقعودهم – ج – ﴿ **خلافَ** ﴾ أي بعد – ج – ﴿ **لا تنفِروا** ﴾ لا تخرجوا للجهاد – ك – ﴿ **قل نار جهنم** ﴾ التي تصيرون إليها بمخالفتكم – ابن كثير – ﴿ **أشد حراً** ﴾ مما فررتم منه من الحر بل أشد حراً من النار . جاء في حديث شريف يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن ناركم هذه جزءٌ من سبعين جُزءاً من نار جهنم » رواه أحمد وإسناده صحيح . عن النعمان بن بشيرٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهلِ النار عذاباً يومَ القيامةِ لمن له نعلانِ وشراكانِ من نار جهنم يغلي منهما دماغُه كما يغلي المرجلُ ، لا يَرى أن أحداً من أهل النار أشدُّ عذاباً منه ، وإنه أهونُهم عذاباً » أخرجاه في الصحيحين – ظ ابن كثير –. ٨٢ ﴿ **فليضحكوا قليلاً** ﴾ في الدنيا – ج – ﴿ **وليبكوا كثيراً** ﴾ في الآخرة – ظ ج – ٨٣ ﴿ **رَجَعَكَ الله** ﴾ أي ردك من تبوك – ف – ﴿ **إلى طائفة منهم** ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين – ج – ﴿ **فاستأذنوك للخروج** ﴾ إلى غزوة بعد غزوة تبوك – ج – ﴿ **الخالفين** ﴾ المتخلفين عن الجهاد كالنساء والصبيان وغيرهم – ظ ج وك –. ٨٤ ﴿ **منهم** ﴾ من المنافقين – ظ ف –. ٨٥ ﴿ **وتزهق أنفسهم** ﴾ تخرج أرواحهم – ك –. ٨٦ ﴿ **أولوا الطَّول منهم** ﴾ أصحاب الغنى والسَّعة من المنافقين – ك –.

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ

٨٧ ﴿ **الخوالف** ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت – ج – ﴿ **وطُبع على قلوبهم** ﴾ ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق – ف –. ٩٠ ﴿ **المعذّرون** ﴾ المعتذرون بالأعذار الكاذبة – ك –. ٩١ ﴿ **الضعفاء** ﴾ الهرمىٰ والزمنىٰ – ف – ﴿ **حرج** ﴾ إثم وضيق في التأخر – ف – ﴿ **إذا نصحوا لله ورسوله** ﴾ بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه – ف –. ٩٢ ﴿ **تفيض من الدمع** ﴾ تمتلىء به فتصبه –ك– أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب براءة فإني لواضع القلم في أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمىٰ فقال : كيف لي يا رسول الله وأنا أعمىٰ فنزلت « ليس على الضعفاء » الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفّل المزني فقال : يا رسول الله احملنا فقال : والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولّوا ولهم بكاء وعزّ عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدوا نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عذرهم « ولا علىٰ الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية . – ظ أسباب النزول للسيوطي –.

ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ



قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

٩٤ ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تُرَدُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ هذا وعيد من الله تعالىٰ للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين . وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال « يومئذ تعرضون لا تَخْفىٰ منكم خافية » وقال تعالىٰ « يوم تُبْلىٰ السرائر » وقال « وحُصِّل ما في الصدور » وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا . وقد ورد : أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ وقال البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حسن عمل امرىء مسلم فقل « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا عليكم أن تُعْجَبوا بأحد حتى تنظروا بم يُخْتَم له ، فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً ، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً ، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته » قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قال « يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه » – ظ ابن كثير – ومعنىٰ « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » تردون إلى الله وهو عالم كل سر وعلانية – ظ ف –. **٩٥ ﴿ إنهم رجس ﴾** قذر لخبث باطنهم – ج –. **٩٧ ﴿ الأعراب ﴾** أهل البدو – ج – **﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾** من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن – ج –. **٩٨ ﴿ مَغْرماً ﴾** غرامة وخسراناً – ك – **﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾** ينتظر بكم مصائب الدهر – ك – **﴿ عليهم دائرةُ السَّوْء ﴾** أي يدور عليهم العذاب والهلاك لا عليكم – ظ ج –. **٩٩ ﴿ صلوات الرسول ﴾** دعواته – ظ ج – أما سبب نزول قوله تعالىٰ « ومن الأعراب من يؤمن بالله » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في بني مقرِّن الذين نزل فيهم « ولا علىٰ الذين إذا ما أتوك لتحملهم » وأخرج عبد الرحمن بن مَعْقِل المزني قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية – ظ أسباب النزول للسيوطي –.

١٠٠ ﴿ والذين اتّبعوهم ﴾ إلى يوم القيامة – ج –. ١٠١ ﴿ مَرَدُوا على النفاق ﴾ مرنوا عليه وتمهروا فيه ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر – ج –. ١٠٢ ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ من التخلف – ظ ج – ﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك – ج – ﴿ وآخر سيئاً ﴾ وهو تخلفهم – ج – عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب قال: قال رسول الله ﷺ لنا « أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهيا بي إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقّانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة، قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك، قالا وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم » هكذا رواه البخاري مختصراً في تفسير هذ الآية – ابن كثير –. ١٠٣ ﴿ وتزكيهم بها ﴾ تنمي بها حسناتهم وأموالهم – ك – ﴿ وصلِّ عليهم ﴾ أي ادع لهم –ك– ﴿ سكن لهم ﴾ طمأنينة أو رحمة لهم –ك–. ١٠٤ ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ يقبلها –ظ ج –. ١٠٥ ﴿ إلى عالم الغيب ﴾ ما يغيب عن الناس – ف – ﴿ والشهادة ﴾ ما يشاهدونه –.

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ

١٠٦ ﴿ مُرْجَون ﴾ مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة – ك –. ١٠٧ ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ﴾ وهم اثنا عشرَ من المنافقين – ظ ج – ﴿ ضِرَاراً ﴾ مضارة لأهل مسجد قُباء من المؤمنين – ظ ج – ﴿ وكفراً ﴾ لأنهم بَنَوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده ، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ – ج – ﴿ وإرصاداً ﴾ ترقباً – ج –.

حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ
عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾
أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ
أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾
لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ
اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ



١٠٨ ﴿ لا تَقُمْ ﴾ لا تصلِّ – ظ ج – ﴿ لمسجد أُسِّس ﴾ وهو مسجد قباء أو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة – ظ ف – ﴿ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ مصلياً – ظ ف –. إن المسجد في الإسلام له رسالة التقوى من مخافة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل. لذلك كان للمسجد رسالة كبرى أداها واضحة مسجد رسول الله ﷺ من القضاء وانطلاق الجيوش للجهاد والعلم والذكر والأخوة بين المسلمين. لذلك كان لزاماً علينا أن نؤدي رسالة المسجد وعلى الأخص إحياؤه بالعلم والذكر وربط المسلمين بدروس العلم فيه وهذا يشكل بداية أساسية لإحياء الإسلام في نفوس المسلمين ، لذلك فإن من واجب طلاب العلم الذين أخذوا حظهم من كل فروع الثقافة الإسلامية في المعاهد والكليات والجامعات أن ينقلوا ما أخذوه إلى المسجد ولكن بشكل مبسط وسهل. وما لم يرجع للمسجد كيانه الزاهر فستبقى كل الصيحات الإسلامية بلا روح ولا كيان من حسن العلاقة بالله وقدوتنا في كل أمر رسول الله ﷺ. ﴿ يحبون أن يتطهروا ﴾ يغسلوا أدبارهم من الغائط بالماء أو كانوا يتبعون الحجارة بالماء – ظ ج –. ١٠٩ ﴿شفا جُرف هار﴾ طرف جانب مشرف على السقوط – ظ ج –. ١١٠ ﴿ رِيبة ﴾ شكاً – ج –.

١١١ ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالَهم** ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد – ظ ج – ﴿ **بأن لهم الجنة** ﴾ ولهذا جاء في الصحيحين « وتكفّل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادٌ في سبيلي وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعَه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمة » – ظ ابن كثير –.

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ

١١٢ ﴿ **العابدون** ﴾ المخلصون العبادة لله سبحانه وتعالىٰ – ظ ج – ﴿ **السائحون** ﴾ الصائمون – ج –. ١١٣ ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربىٰ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾ روى الإمام أحمد : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال : « أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل » فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال أنا على ملة عبد المطلب . فقال النبي ﷺ « لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك » فنزلت « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربىٰ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » . قال ونزلت فيه « إنك لا تهدي من أحببتَ ولكنَّ الله يهدي من يشاء » أخرجه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير –.
١١٤ ﴿ **عن موعِدة وَعَدها إياه** ﴾ بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم – ج – ﴿ **فلما تبين له أنه عدوٌّ لله** ﴾ بموته علىٰ الكفر – ج – ﴿ **لأوّاهٌ** ﴾ هو المتأوه شَفَقاً وفَرَقاً ، ومعناه أنه لفرط ترحم إبراهيم ورقته كان يتعطف علىٰ أبيه الكافر – ف – ﴿ **حليم** ﴾ صبور علىٰ الأذىٰ – ج –.

١١٥ ﴿ **حتىٰ يبين لهم ما يتقون** ﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال – ج –. ١١٧ ﴿ **الذين اتبعوه في ساعة العسرة** ﴾ أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتىٰ شربوا الفَرْث – ج – ﴿ **يزيغ** ﴾ يميل – ظ ج –.

١١٨ ﴿ وعلى الثلاثة ﴾ أي وتاب علىٰ الثلاثة وهم كعب بن مالك ومُرارة بن رَبيع وهلال بن أمية وهو عطف علىٰ النبي ﷺ في الآية السابقة – ظ ف – ولهؤلاء الثلاثة قصة فيها عبرة لأصحاب العقول رواها البخاري ومسلم راجعْها في رياض الصالحين باب التوبة ﴿ بما رَحُبت ﴾ برحبها أي مع سَعَتها – ظ ف – ﴿ وظنوا ﴾ وأيقنوا – ظ ج –. ١١٩ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولاً وعملاً – ف – اعلم يا أخي أن كل مسلم لو كان مع الصادقين لأعز الله المسلمين وزال كثير من الفجوات التي وضعها الشيطان وأعداء الإسلام بينهم واسمع معي إلىٰ صفات الصادقين في قوله تعالىٰ « ليس البرَّ أن تولّوا وجوهَكم قبَل المشرقِ والمغربِ ولكنَّ البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتىٰ المالَ علىٰ حبّه ذوي القربىٰ واليتامىٰ والمساكينَ وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقابِ وأقام الصلاةَ وآتىٰ الزكاةَ والموفون بعهدِهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساءِ والضراءِ وحينَ البأسِ أولئك الذين صدَقوا وأولئك هم المتقون » ١٧٧ البقرة وفي قوله سبحانه « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالِهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » آية ١٥ من سورة الحجرات ، جعلنا الله مع الصادقين إنه جواد كريم . ١٢٠ ﴿ ولا نصَب ﴾ ولا تعب – ظ ج – ﴿ ولا مخمصة ﴾ ولا جوع – ظ ج –. ١٢٢ ﴿ لينفروا كافة ﴾ ليخرجوا إلىٰ الجهاد جميعاً – ك –.

إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

نصف الحزب

١٢٣ ﴿ يَلُونكم ﴾ يقربون منكم - ف - ﴿ من الكفار ﴾ القتال واجب لجميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب - ظ ف - وقد حارب النبي ﷺ قومه وفتح مكة والجزيرة العربية . وجاء بعده خليفته أبو بكر الصديق الذي حارب المرتدين ومانعي الزكاة وقوّى صف المؤمنين ووحد كلمتهم . ثم انطلقت جيوش الإسلام بأمره تحارب فارس والروم . وسار علىٰ نهجه مَن بعدَه . ثم ضعف المسلمون بتفرقهم ، فاحتل الأعداء أطراف بلادهم ثم استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام وهدمت خلافتهم التي هي منشأ وحدتهم وآخر حصن لهم . ١٢٥ ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفراً مضموماً إلىٰ كفرهم - ف -. ١٢٦ ﴿ يُفْتنون ﴾ يبتلون - ج - ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ بالقحط والأمراض - ج -. ١٢٨ ﴿ من أنفسِكم ﴾ أي منكم - ظ ج - ﴿ عزيزٌ عليه ﴾ صعب وشاق عليه - ك - ﴿ ما عَنِتُّم ﴾ عنتكم ومشقتكم - ك - وفي الصحيح « إن هذا الدين يسر » وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه . ١٢٩ ﴿ حسبي ﴾ كافيّ - ج - ﴿ عليه توكلت ﴾ به وثقت لا بغيره .

وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَمِائَة

١ ﴿ الر ﴾ مر تفسير الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة لاشتماله عليها أو المحكم عن الكذب والاقتراف – ف –. ٢ ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ لإنكار التعجب والتعجيب منه فهذا استفهام استنكار – ظ ف مع ج – ﴿ قَدَمَ صدق عند ربهم ﴾أي سابقة وفضلًا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً وإضافتها إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة أو مقام صدق أو سبق سعادة – ظ ف – ﴿ مبين ﴾ بين – ج –. ٣ ﴿ خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا أي قدرها لأنه لم يكن ثَمَّ شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت – ج – ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً . – راجع ابن كثير –. ٤ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل – ف – ﴿ حميم ﴾ ماء بالغ غاية الحرارة – ك – ٥ ﴿ وقدّره ﴾ من حيث سيره – ج –.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ

٦ ﴿ **لقوم يتقون** ﴾ به فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها – ج –. ٧ ﴿ **ورضوا بالحياة الدنيا** ﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها – ج – ﴿ **واطمأنوا بها** ﴾ سكنوا إليها – ج – ﴿ **عن آياتنا غافلون** ﴾ تاركون للنظر في دلائل وحدانيتنا – ظ ج – ٩ ﴿ **يهديهم** ﴾ يرشدهم – ج – ﴿ **ربهم بإيمانهم** ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة – ج –. ١١ ﴿ **لقضي إليهم أجلهم** ﴾ بأن يهلكهم ولكن يمهلهم – ج – ﴿ **طغيانهم** ﴾ شركهم وضلالهم – ف – ﴿ **يعمهون** ﴾ يترددون ويتحيرون . ١٢ ﴿ **وإذا مسّ الإنسان الضُّرُّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضُرَّه مرّ كأن لم يدْعُنا إلى ضر مسه** ﴾ يخبر تعالىٰ عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسّه الضر كقوله « وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » أي كثير وهما في معنى واحد . وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله ، فإذا فرَّج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء . ثم ذم تعالى مَنْ هذه صفته وطريقته فقال ﴿ **كذلك زُين للمسرفين ما كانوا يعملون** ﴾ فأما من رزقه الله تعالىٰ الهداية والسَّداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك كقوله تعالى : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » وكقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » – ظ ابن كثير إلا رواية الحديث –.

وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى



ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ

١٣ ﴿ القرون ﴾ الأمم – ك – **﴿ لما ظلموا ﴾** بالشرك – ج –. **١٦ ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾** يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئته تعالىٰ وإظهاره أمراً عجيباً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج أمي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح ويعلو علىٰ كل منثور ومنظوم مشحوناً بعلوم الأصول والفروع والإخبار عن الغيوب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه – ظ ف –. **﴿ ولا أدراكم به ﴾** ولا أعلمكم الله تعالىٰ بالقرآن علىٰ لساني – ظ ف – **﴿ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ﴾** من قبل نزول القرآن أي فقد أقمت فيما بينكم أربعين سنة ولم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت موصوفاً بعلم وبيان فتتهموني باختراعه – ف –. **١٧ ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذَّبَ بآياته ﴾** يقول تعالى لا أحد أظلم ولا أعتىٰ ولا أشد إجراماً « ممن افترى على الله كذباً » وتقول على الله وزعم أن الله أرسله ولم يكن كذلك ، فليس أحد أكبر جرماً ولا أعظم ظلماً من هذا . ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء فكيف يشتبه حال هذا بالأنبياء ، فإن من قال هذه المقالة صادقاً أو كاذباً فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما هو أظهر من الشمس . قال عبد الله بن سَلَام : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب قال فكان أول ما سمعته يقول « يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام وصِلُوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » . – ظ ابن كثير –. **١٨ ﴿ سبحانه ﴾** تنزيهاً له – ج –. **١٩ ﴿ لولا كلمة سبقت من ربك ﴾** بتأخير الجزاء إلىٰ يوم القيامة – ج –.

٢٠ ﴿ آية ﴾ معجزة – ظ ج –. ٢١ ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً – ج – ﴿ ضراء ﴾ بؤس وجدب – ج – ﴿ أسرع مكراً ﴾ مجازاة – ج – ﴿ رسلنا ﴾ الحفظة – ج –. ٢٢ ﴿ الفُلْك ﴾ السفن – ج – ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أهلكوا ، جعل الله إحاطة العدو بالحي مثلاً في الإهلاك – ف –. ٢٣ ﴿ بغيكم علىٰ أنفسكم ﴾ أي ظلمكم يرجع إليكم – ظ ف –. ٢٤ ﴿ حتىٰ إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات – ج – ﴿ وازَّينت ﴾ بالزهر – ظ ج – ﴿ وظن أهلُها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها – ج – ﴿ أتاها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا – ج – ﴿ حصيداً ﴾ كالمحصود بالمناجل – ج –.

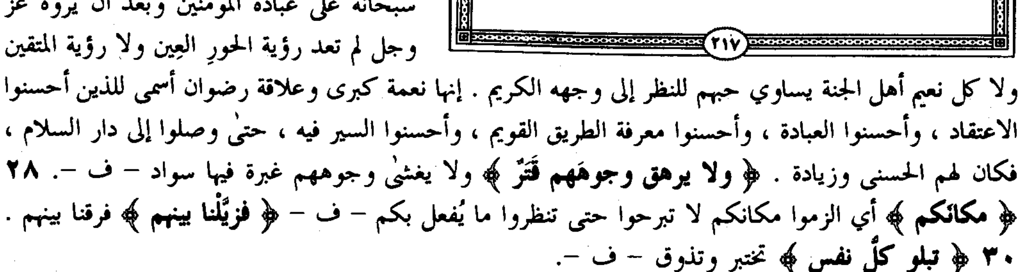
عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ

٢٥ ﴿ والله يدعو إلىٰ دار السلام ﴾ أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلىٰ الإيمان – ج – وسميت الجنة دار السلام لسلامتها من الآفات والنقائص والنكبات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال « إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً ،

أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ
سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾
فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا
إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ



فقال : اسمعْ سمعتْ أذنُك ، واعقلْ عقلَ قلبُك ، إنما مَثَلُك ومثل أمتك كَمَثَلِ ملكٍ اتخذ داراً ثم بنىٰ فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسولَ ومنهم من تركه . فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها » رواه ابن جرير –ظ ابن كثير–. ٢٦ ﴿ الحسنَىٰ ﴾ المثوبة الحسنىٰ وهي الجنة – ف – ﴿ وزيادة ﴾ هي النظر إليه تعالى –ج – عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية « للذين أحسنوا الحسنَىٰ وزيادة » وقال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه . فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم » رواه الإمام أحمد وهكذا رواه مسلم – ظ ابن كثير للحديث – وأما رؤية الكريم الودود سبحانه فهي مِنَّةٌ ينعم بها سبحانه على عباده المؤمنين وبعد أن يروه عز وجل لم تعد رؤية الحورِ العِين ولا رؤية المتقين


ولا كل نعيم أهل الجنة يساوي حبهم للنظر إلى وجهه الكريم . إنها نعمة كبرى وعلاقة رضوان أسمى للذين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العبادة ، وأحسنوا معرفة الطريق القويم ، وأحسنوا السير فيه ، حتىٰ وصلوا إلى دار السلام ، فكان لهم الحسنى وزيادة . ﴿ ولا يرهق وجوهَهم قَتَرٌ ﴾ ولا يغشىٰ وجوههم غبرة فيها سواد – ف –. ٢٨ ﴿ مكانكم ﴾ أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يُفعل بكم – ف – ﴿ فزيَّلْنا بينهم ﴾ فرقنا بينهم . ٣٠ ﴿ تبلو كلُّ نفس ﴾ تختبر وتذوق – ف –.

٣١ ﴿ **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** ﴾ أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالِم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وضدّها - ظ ف -. ٣٤ ﴿ **فأنّىٰ تؤفكون** ﴾ فكيف تصرفون عن طريق الرشد ؟ ٣٦ ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغني من الحقّ شيئاً** ﴾ يبيّن تعالىٰ أن المشركين عبدة الأصنام والأنداد لا يتبعون في دينهم دليلاًولا برهاناً وإنما هو ظن منهم أي توهم وتخيل ، وذلك لا يغني عنهم شيئاً . - ابن كثير - فعقائد الإشراك بالله سبحانه سواء ألّهت مع الله حجارة أو أشجاراً أو كواكب أو بشراً أقيمت له الشعائر التعبدية من صلاة وسجود أو أعطوا حق تشريع منهج لحياة البشر هذه العقائد لا تقوم إلا على الظن والوهم ، لذلك كان رواد فكرها منهزمين دائماً في ساحة الصراع الفكري الحر أمام من يحسن معرفة وفهم منطق الإسلام . وما الإيذاء الجسدي والمحاربة المستمرة لدعاة الإسلام في كثير من البلدان التي تدعي أن منهجها يقوم على أسس فكرية علمية إلا دليل واضح وبرهان قاطع على أن هؤلاء المشركين لا يتبعون إلا الظن والوهم ويخافون أن يكشف ضياء الإسلام زيفهم .

ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ

٣٨ ﴿ **افتراه** ﴾ اختلقه محمد – ج – حاشاه ﷺ ﴿ **قل فأتوا بسورة مثله** ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عرب فصحاء مثلي – ج –. **٣٩** ﴿ **تأويله** ﴾ بيان عاقبته ومآل وعيده – ك –. **٤٦** ﴿ **وإما نرينَّك بعض الذي نعدهم أو نتوفَّينَّك فإلينا مرجعُهم ثم الله شهيد على ما يفعلون** ﴾ يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وإما نرينك بعض الذي نعدهم » أي ننتقم منهم في حياتك لتقر عينك منهم « أو نتوفينك فإلينا مرجعهم » أو نتوفينك فإلينا مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد على أفعالهم بعدك – ظ ابن كثير – خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ بذلك ، ومع كل هذا لم يتردد ﷺ أو يتعثر في الطريق حتى ولو كان جائزاً أن يتوفى قبل أن ينتصر ﷺ وحري بدعاة الإسلام أن يعملوا لله سبحانه فإذا سقطت أجسادهم وصعدت أرواحهم مطمئنة إلى جنان الخلد كان عليهم أن يعلموا قبل ذلك أن القافلة تسير وقدوتهم في كفاحهم رسول الله ﷺ أما النصر فليس هو الغاية الأسمى إنما الغاية الأسمى الله جل جلاله .

مِثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

٤٧ ﴿ **بالقسط** ﴾ بالعدل يوم الجزاء – ظ ك –. **٤٩** ﴿ **قل لا أملك لنفسي ضراً** ﴾ أدفعه – ج – ﴿ **ولا نفعاً** ﴾ أجلبه – ج – ﴿ **لكل أمة أجل** ﴾ مدة معلومة لهلاكهم – ج –. **٥٠** ﴿ **بياتاً** ﴾ ليلاً – ك –. **٥٢** ﴿ **عذاب الخلد** ﴾ عذاب الدوام – ف – هذا وإن آيات كثيرة في كتاب الله تعالىٰ تؤكد خلود الكافرين في النار . **٥٤** ﴿ **وأسرُّوا الندامةَ** ﴾ على ترك الإيمان – ج – ﴿ **بالقسط** ﴾ بالعدل – ج –.

أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ
وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٤٨) قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا
نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ
فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (٤٩) قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ
إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٥٠) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ
كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ
عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ (٥٢)


* وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ
وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ (٥٣) وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ
ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٥٤)
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ

٥٧ ﴿ **وشفاء** ﴾ ودواء – ظ ج – ﴿ **لما في الصدور** ﴾ أي صدوركم من العقائد الفاسدة – ف – القرآن هو الهادي الدليل إلى طاعة الله سبحانه وإلى سلوك السبيل القويم في الحياة لذلك كان على دعاة الإسلام اعتماده كمصدر أساسي وكمادة تدرَّس بالدرجة الأولى من بين علوم الإسلام وما لم يكن كذلك فستفقد صرخاتهم روحها وشدتها وتأثيرها وتكون صيحات في واد . فالقرآن هو الشفاء للصدور من عقائدها الفاسدة يقول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي : « لقد تأملتُ الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تَشْفي عَليلاً ، ولا تُروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق القرآن ... إلى أن يقول : ومن جرب مثل تجربتي عرَف مثل معرفتي » . **٥٩** ﴿ **ما أنزل الله** ﴾ خلق –ج– ﴿ **فجعلتم منه حراماً وحلالاً** ﴾ فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » والآية باعثة على وجوب الاحتياط في أن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان وإلا فهو مفتر على ربه سبحانه – ظ ج – ﴿ **أم** ﴾ بمعنى بل –ظ ج– ﴿ **على الله تفترون** ﴾ تكذبون بنسبة ذلك التحريم والتحليل إليه سبحانه – ظ ج – **٦١** ﴿ **وما تكون** ﴾ يا محمد – ج – ﴿ **في شأن** ﴾ أمر – ج – ﴿ **وما تتلو منه** ﴾ أي من الشأن أو من الله – ظ ج – ﴿ **إذ تفيضون** ﴾ تخوضون – ظ ف – ﴿ **وما يعزب** ﴾ وما يغيب – ظ ج – ﴿ **في كتاب مبين** ﴾ هو اللوح المحفوظ – ج –. **٦٣** ﴿**وكانوا يتقون**﴾ الله بامتثال أمره ونهيه –ج– وهكذا نرى صفة الأولياء الإيمان والتقوى دون إضافة أي أوهام أخرى لم يرد دليل من النقل من كتاب أو سنة بها . ومن خصائص المتقين الأولياء لله حبهم بعضهم بعضاً في الله سبحانه قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله » . قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابّوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطَونها ، فو الله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » رواه أبو داود .

٦٤ ﴿ **هم البشرى في الحياة الدنيا** ﴾ هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له – ظ ج –
٦٦ ﴿ **يخرصون** ﴾ يكذبون –ظ ج– **٦٧** ﴿**والنهار مبصراً**﴾إسناد الإبصار إليه مَجَاز لأنه يبصر فيه –ج–.
٦٨ ﴿ **سبحانه** ﴾ تنزيهاً له عن الولد – ج – ﴿**إنْ عندَكم من سلطان**﴾ ما عندكم من حجة –ظ ج–.

ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن
سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ
ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى
وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟



إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ
وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟
بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ
هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ
وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ
سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ

٧١ ﴿ **كبر** ﴾ شق – ج – ﴿ **مقامي** ﴾ لُبثي فيكم – ج – ﴿ **فأجمعوا أمركم** ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه – ج – ﴿ **غمة** ﴾ مستوراً – ظ ج – ﴿ **اقضوا إلي** ﴾ امضوا فيما أردتموه – ج –. ٧٢ ﴿ **فإن توليتم** ﴾ فإن كذبتم وأدبرتم عن الطاعة ﴿ **فما سألتكم من أجر** ﴾ أي لم أطلب منكم عن نصحي إياكم شيئاً – ابن كثير – ﴿ **إنْ أجريَ إلا على الله وأُمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ أي وأنا ممتثل ما أمرت به من الإسلام لله عز وجل. والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهلهم، كما قال تعالىٰ « لكل جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً » قال تعالىٰ: « إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونورٌ يحكم بها النبيون الذين أسلموا » وقال تعالى: « وإذ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون » ولهذا قال ﷺ في الحديث الثابت عنه: « نحن معاشر الأنبياء أولاد عَلّات وديننا واحد » أي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإن تنوعت شرائعنا، وذلك معنىٰ قوله أولاد عَلّات، وهم الإخوة من أمهات شتىٰ والأب واحد – ظ ابن كثير – إذن جميع الرسل دعَوا لتوحيد الله سبحانه وإن اختلفت سبلهم وطرقهم في الشرائع. وهذا أمر بديهي إذ رسالاتهم كلها من الله وحده ولكل زمان شرعة تناسبه حتىٰ ختم بسيد المرسلين ﷺ فكانت شريعته صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة. ٧٣ ﴿ **الفلك** ﴾ السفينة – ج – ﴿ **خلائف** ﴾ يخلفون المغرقين – ك –. ٧٤ ﴿ **بالبينات** ﴾ بالمعجزات – ظ ج – ﴿ **نطبع** ﴾ نختم – ج –. ٧٥ ﴿ **وملئه** ﴾ وقومه – ج –. ٧٧ ﴿ **أتقولون للحق لما جاءكم** ﴾ إنه لسحر – ج –. ٧٨ ﴿ **لتلفتنا** ﴾ لتلوينا وتصرفنا – ك –.

٨٢ ﴿ بكلماته ﴾ بمواعيده – ج –. ٨٣ ﴿ أن يفتنهم ﴾ أن يصرفهم عن الدين بتعذيبه – ظ ج –.
٨٧ ﴿ وأوحينا إلى موسىٰ وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ يذكر تعالى سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه وكيفية خلاصهم منهم وذلك أن الله تعالىٰ أمر موسىٰ وأخاه هارون عليهما السلام أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتاً – ظ ابن كثير – ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ مساجد ومصلىٰ – ظ ك – ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ أتموها – ج – ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والجنة – ج – وكان هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى: « واستعينوا بالصبر والصلاة ». وفي الحديث كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلىٰ. أخرجه أبو داود. من كل ذلك تلاحظ أن حسن الاتصال بالله تعالىٰ ضرورة ملحة لمواجهة تعنت الجاهلية والمساجد هي معاقل هذا الإعداد الروحي لذلك كان على المسلمين أن يحيوها ويعمروها لا بالماء والطين فحسب ولكن بالعلم والعبادة والعمل أيضاً وما لم يكن للمسجد كيانه الزاهر فستبقىٰ صرخات الدعاة إلى الله تعالىٰ محدودة شبه منعزلة في كثير من الأحيان، والمهم في الداعية أن يدعو إلىٰ الله سبحانه، ولا ينعزل مهما تعنتت الجاهلية، انظر إلىٰ صبر رسول الله ﷺ في مكة المكرمة على تبليغ دعوة الله تعالىٰ والمعلوم أن من أول أعمال الرسول ﷺ في المدينة بعد هجرته كان بناء المسجد. وواضح فضل المسجد في قول رسول الله ﷺ: « من غدا إلىٰ المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » متفق عليه. وفي قوله ﷺ: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » قال الله عز وجل « إنما يَعْمُرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » الآية رواه الترمذي وقال حديث حسن. ٨٨ ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيتَ فرعونَ وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا، ربَّنا ليُضِلوا عن سبيلك ﴾ دعا موسى عليه السلام على فرعون وملئه لما أبَوْا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وعلوّاً وتكبراً وعتوّاً قال موسى « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة » أي من أثاث الدنيا ومتاعها « وأموالاً » أي جزيلة كثيرة « في » هذه « الحياة الدنيا ربنا ليُضلوا عن سبيلك » أي ليفتتن بما أعطيتهم من شئت من خلقك ليظن من أغويته أنك إنما أعطيتهم هذا لحبِّك إياهم واعتنائك بهم – ظ ابن كثير – ﴿ ربَّنا اطمسْ على أموالِهم ﴾ أهلِكْها وأذهبْها – ظ ك – ﴿ واشدُدْ على قلوبِهم ﴾ اطبع عليها – ظ ك –.

أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٩٠ ﴿ فأتبعَهم ﴾ لحقهم – ج – ﴿ بَغياً وعَدواً ﴾ تطاولاً وظلماً – ظ ف – ﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ لم يُقبل من فرعون قوله هذا حيث أخطأ وقته وهو وقت الاختيار – ظ ف –. ٩١ ﴿ آلآن ﴾ آلآن تؤمن حين أيقنت بالهلاك – ك – وفي هذا استفهام إنكار عليه فلم يقبل منه إيمانه إذن



قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

ومات علىٰ الكفر ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ أي في الأرض ، والمفسدون الذين أضلوا الناس « وجعلناهم أئمةً يَدْعون إلى النار ، ويوم القيامة لا يُنْصَرون » . وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله ﷺ . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما قال فرعون آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل قال : قال لي جبريل لو رأيتني وقد أخذت من حَال البحر فدسسته في فيه مخافةَ أن تناله الرحمة » ورواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حديث حسن – ظ ابن كثير – وحال البحر : طينه الأسود . ٩٢ ﴿ببدنك﴾ بجسدك الذي لا روح فيه – ظ ج – ﴿ آية ﴾ عبرة ونكالاً – ك –. ٩٣ ﴿ بوأنا ﴾ أنزلنا – ج – ﴿ مبوأ صدق ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر – ج –. ٩٤ ﴿ الممترين ﴾ الشاكين المتزلزلين – ك –.

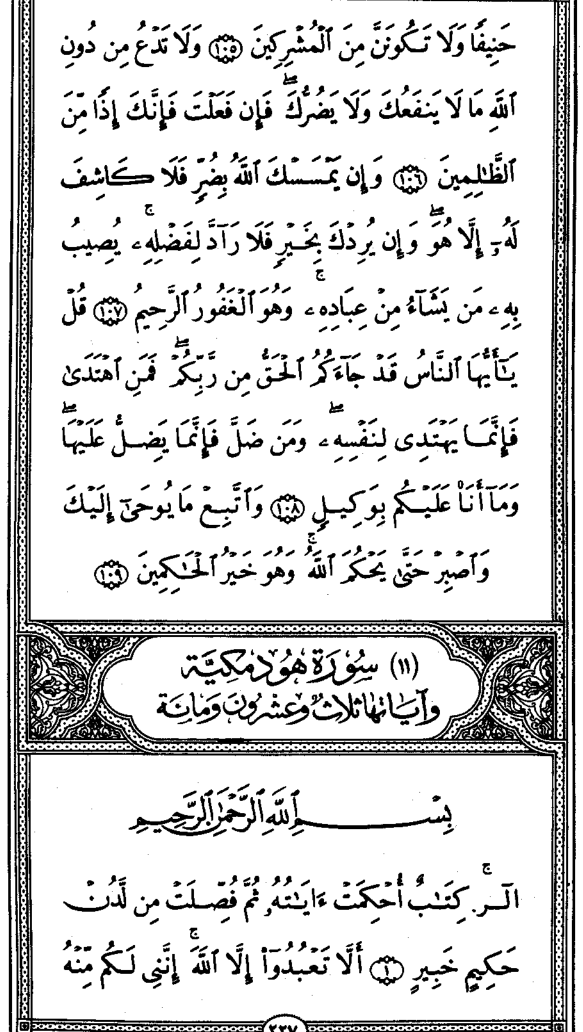
٩٦ ﴿ حقت ﴾ وجبت – ج – ﴿ كلمة ربك ﴾ بالعذاب – ج –. ٩٨ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكناها تابت عن الكفر وأخلصت الإيمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما أخر فرعون إلى أن أخذ بحتفه – ف – ﴿ فنفعها إيمانها ﴾ بأن تقبل الله إيمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار – ف – ﴿ إلى حين ﴾ إلى آجالهم – ظ ف –. ٩٩ ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾ ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقة أخرى ، فجعله لا يعرف إلا طريقاً واحداً هو طريق الإيمان كالملائكة مثلاً . أو لجعل له استعداداً واحداً يقود جميع أفراده إلى الإيمان . ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعاً وقهرهم عليه ، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره . ولكنّ حكمة الخالق التي قد ندرك بعض مراميها وقد لا ندرك ، دون أن ينفي عدمُ إدراكنا لها وجودَها ، هذه الحكمة اقتضت خلقة هذا الكائن البشري باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . ومنح الله هذا الكائن القدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك . وقدر أنه إذا أحسن استخدام مواهبه اللدنية من حواس ومشاعر ومدارك ، ووجهها إلى إدراك دلائل الهدى في الكون والنفس وما يجيء به الرسل من آيات وبينات ، فإنه يؤمن ويهتدي بهذا الإيمان إلى طريق الخلاص . وعلى العكس حين يعطل مواهبه ويغلق مداركه ويسترها عن دلائل الإيمان يقسو قلبه ويستغلق عقله ، وينتهي بذلك إلى التكذيب أو الجحود وإلى ما قدره الله للمكذبين الجاحدين من جزاء . فالإيمان إذن متروك للاختيار لا يكره الرسول عليه أحداً . لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب وتوجيهات الضمير – ظ في ظلال القرآن –. ١٠٠ ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب أو السخط – ك –.

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

١٠٥ ﴿ **أقم وجهك للدين** ﴾ اصرف ذاتك كلها للدين الحنيفي – ك – ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة كلها – ك – فالإسلام يأبىٰ الازدواجية في الدين ويريد من المرء أن يكون مسلماً عبداً لله وحده عقيدة وعبادة وتشريعاً تاركاً الأديان الباطلة والمبادىء الضالة . ١٠٧ ﴿ **وإن يمسسك الله** ﴾ وإن يصبك الله – ظ ج – ﴿ **بضرٍّ** ﴾ كفقر ومرض – ج – ﴿ **فلا كاشف** ﴾ فلا رافع – ج – وفيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضر إنما هو راجع إلى الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا الخير دهركم كلّه ، وتعرّضوا لنفحات ربكم ، فإن لله نفحاتٍ من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتِكم » – ظ ابن كثير –. ١٠٩ ﴿ **واصبر** ﴾ علىٰ الدعوة وأذاهم – ج –.

تفسير سورة هود

١ ﴿ **الٓر** ﴾ سبق الكلام عن الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة .



٢ ﴿ **إنني لكم منه نذير وبشير** ﴾ أي إني لكم نذير من العذاب إن خالفتموه ، وبشير بالثواب إن أطعتموه . كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صعِد الصَّفَا فدعا بطون قريش الأقرب ثم الأقرب فاجتمعوا فقال « يا معشر قريشٍ أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تصبِّحكم ألستم مصدقيَّ ؟ » فقالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : « فإني نذير لكم بين يديْ عذاب شديد » – ظ ابن كثير –. ٣ ﴿ **يمتعكم** ﴾ في الدنيا – ج – ﴿ **متاعاً حسناً** ﴾ بطيب عيش وسَعة رزق – ج – ﴿ **إلىٰ أجل مسمىً** ﴾ هو الموت – ج – الآية . ٥ ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه** ﴾ أي الله ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم** ﴾ يتغطون بها – ج – نزلت الآية كما روىٰ البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه فيمن كان يستحيي أن يتخلىٰ أو يجامع فيفضي إلىٰ السماء وقيل في المنافقين – ظ ج –. ٦ ﴿**دآبّة في الأرض**﴾ هي ما دبّ عليها – ج – ﴿ **إلا علىٰ الله رزقها** ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالىٰ . فاعلم يا أخي المسلم أن سعي أي إنسان لمنع رزقك ضرب من العبَث فليكن علىٰ الله توكلك فهو الذي بيده الرزق . ﴿ **ويعلم مستقرها** ﴾ مكانه من الأرض ومسكنه – ف – ﴿ **ومستودعها** ﴾ حيث كان مودعاً قبل الاستقرار من صُلب أو رحم أو بيضة – ف – ﴿ **في كتاب** ﴾ في اللوح المحفوظ – ظ ج – ٧ ﴿ **ليبلوكم** ﴾ ليختبركم – ك –. ٨ ﴿ **أمة معدودةٍ** ﴾ طائفة من الأيام قليلة – ك – ﴿ **وحاق بهم** ﴾ نزل أو أحاط بهم – ك –.

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ
يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى
فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا
حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ
عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ
فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ
ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ
مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ



٩ ﴿ ليؤوس ﴾ قنوط من رحمة الله تعالى – ظ ج – ﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به سبحانه – ظ ج –.
١٠ ﴿ ضراء ﴾ فقر وشدة –ج– ﴿ السيئات ﴾ المصائب –ج– ﴿ لفرح ﴾ لبطر بالنعمة مغتر بها –ك–.
١٢ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحىٰ إليك وضائق به صدرك أن يقولوا ﴾ الآية . أولئك الجاهلون بحكمة

مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن

الخلق وبسنن الكون – وهم أفراد من هذا الإنسان القاصر الغافل اليؤوس الكفور الفرح الفخور – الذين لا يدركون حكمة إرسال الرسل من البشر فيطلبون أن يكون الرسول مَلَكاً أو أن يصاحبه مَلَك ، ولا يقدرون قيمة الرسالة فيطلبون أن يكون للرسول كنز ! أولئك المكذبون المعاندون الذين يلجون في التكذيب والعناد ... ما تراك صانعاً معهم أيها الرسول !؟ « فلعلك تارك بعضَ ما يوحىٰ إليك وضائق به صدرُك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه مَلَك . إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل » . ولعل هنا تحمل معنىٰ الاستفهام . وهو ليس استفهاماً خالصاً ، إنما يتلبس به أن المتوقع من النفس البشرية أن يضيق صدراً بهذا الجهل ، وبهذا التعنت وبهذه الاقتراحات السخيفة التي تكشف عن بعد كامل عن إدراك طبيعة الرسالة ووظيفتها ، فهل سيضيق صدرك يا محمد وهل سيحملك هذا الضيق على أن تترك بعض ما أنزل إليك فلا تبلغه لهم ، كي لا يقبلوه بما اعتادوا أن يقابلوا به نظائره فيما أخبرتهم من قبل ؟. كلا . لن تترك بعض ما يوحىٰ إليك ولن يضيق به صدرك من قولهم هذا : ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فواجبك كله أن تنذرهم – وأبرز صفة النذير هنا لأن المقام يستوجبها مع أمثال هؤلاء – فأدِّ واجبَك . ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ فهو الموكل بهم ، يصرفهم كيف يشاء وفق سنته ، ويحاسبهم بعد ذلك على ما يكسبون . ولست أنت موكلاً بكفرهم أو إيمانهم . إنما أنت نذير . وهذه الآية تشي بجو تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة ، وما كان يعتورُ صدر رسول الله ﷺ من الضيق ، كما تشي بثقل المواجهة للجاهلية المتمردة المعاندة ، في الوقت الذي هلك فيه العشير والنصير ، وغمرت الوحشة قلب رسول الله ﷺ وغشّىٰ الكرب على قلوب المؤمنين القلائل في هذه الجاهلية المحيطة . ومن بين كلمات الآية نُحِسُّ جوّاً مكروباً تتنزل فيه هذه الكلمات الربانية بالبشاشة وتكسب فيه الطمأنينة ، وتريح الأعصاب والقلوب ! – في ظلال القرآن –. ١٣ ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة – ظ ج –. ١٥ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ بأن أصر على الشرك وقيل المرائين – عافانا الله من الرياء وجعلنا من الذين =

= جعلوا الله غايتهم – ﴿ نوفِ إليهم أعمالهم فيها ﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم – ج – ﴿ وهم فيها ﴾ أي في الدنيا – ظ ج – ﴿ لا يُبْخسون ﴾ لا ينقصون شيئاً – ظ ج –. ١٦ ﴿ وحبط ﴾ وبطل – ظ ج –. ١٧ ﴿ على بينة ﴾ على بيان – ظ ج – ﴿ مِرْية منه ﴾ شك في القرآن – ظ ج –. ١٨ ﴿ ومن أظلم ممن افترىٰ على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم ﴾

قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ

ربع الحزب

تعرض الآية مشهداً من مشاهد الدار الآخرة فيه فضيحة هؤلاء الذين كذبوا على الله سبحانه فضيحتهم على رؤوس الخلائق من الملائكة والرسل والأنبياء وسائر البشر والجان . عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذاً بيد ابن عمر إذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوىٰ يوم القيامة ؟ قال سمعته يقول : « إن الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كَنَفَه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ، ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتىٰ إذا قرره بذنوبه ورأىٰ في نفسه أنه قد هلك قال : فإني قد سترتُها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم ، ثم يعطىٰ كتابَ حسناته . وأما الكفار والمنافقون فيقول « الأشهاد هؤلاء الذين كذَبوا على ربِّهم ألَا لعنةُ الله علىٰ الظالمين » الآية رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين . ١٩ ﴿ يبغونها عوجاً ﴾ يطلبونها معوجة – ظ ك –. ٢٠ ﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه – ج –. ٢٢ ﴿ لا جَرَمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ حقاً إنهم في مآلهم أخسر الناس صفقة في الدار الآخرة ، لأنهم استبدلوا الدركات بالدرجات ، واعتاضوا عن نعيم الجنان بجحيم آن ، وعن شرب الرحيق المختوم بسَموم وحميم وظلٍّ من يحموم ، وعن الحور العين بطعام من غسلين ، وعن القصور العالية بالهاوية ، وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته ، فكانوا حقّاً هم الأخسرين في الآخرة – ظ ابن كثير مع الجلالين –. ٢٣ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلىٰ ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لما ذكر تعالىٰ حال الأشقياء ثنّىٰ بذكر السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فآمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولاً وفعلاً من الإتيان بالطاعات وترك المنكرات وبهذا ورثوا الجنات ، المشتملة على الغرف العاليات ، والسرر المصفوفات ، والقطوف الدانيات ، والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات والمآكل المشتهيَات ، والمشارب المستلذات ، والنظر إلى خالق الأرض والسموات ، وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يبصقون ولا =

وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا
بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ
كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ
رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُمْ
مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ
مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ
يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

= يتمخطون ، إن هو إلا رشح مسكٍ يعرقون – ظ ابن كثير – جاء في تفسير الجلالين « وأخبتوا » سكنوا واطمأنوا أو أنابوا . **٢٧** ﴿ **فقال الملأُ الذين كفروا من قومه** ﴾ وهم الأشراف – ج – ﴿ **أراذِلنا** ﴾ أسافلنا كالحاكة والأساكفة – ج – ﴿ **باديَ الرأي** ﴾ ظاهره دون تعمق وتثبت – ك – أي هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن اتّباعهم عن فكر ولا نظر ، بل بمجرد دعوتهم أجابوك – ظ ابن كثير –. وكذلك شأن الملأ العالين المستكبرين دائماً ، وهذه تهمتهم لجموع المؤمنين ، لا تتروى ولا تفكر باتباع الدعوات ، ومن ثَمَّ فهي متَّهمة في اتّباعها واندفاعها ، ولا يليق بالكبراء أن ينهجوا منهجها ولا أن يسلكوا طريقها . فإذا كان الفقراء الضعفاء يؤمنون فما يليق إذاً بالكبراء أن يؤمنوا إيمانهم ولا أن يدعوهم يؤمنون . كل ذلك ينطلق به هؤلاء المستكبرون من موازين ومفاهيم خاطئة – ظ ظلال القرآن –. **٢٩** ﴿ **ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً ، إنْ أجريَ إلا على الله** ﴾ فهذا إذن هدف المسلم الداعية لدين الله فالله غايته لا حطام الدنيا الزائل ﴿ **وما أنا بطاردِ الذين آمنوا** ﴾ يفهم من هذا أنهم طلبوا أو لوّحوا لنوح بطرد المؤمنين من حوله احتشاماً ونفاسة منهم أن يجلسوا معهم ، كما سأل أمثالهم خاتم الرسل ﷺ أن يطرد عنهم جماعة من المؤمنين الفقراء ويجلس معهم مجلساً خاصّاً فأنزل الله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية . – ظ ابن كثير – ﴿ **ولكني أراكم قوماً تجهلون** ﴾ تجهلون القيم الحقيقية التي يقدر بها الناس في ميزان الله . وتجهلون أن مرد الناس كلهم إلى الله – في ظلال القرآن –. من كل ذلك نفهم أنه ينبغي على دعاة الإسلام البعد بدعوتهم عن هيمنة الكبراء والأعيان ممن استكبروا وإلا تحطمت دعوتهم وهم في بدء الطريق بضياع قيمها وموازينها المستقيمة بتأثير موازين ومفاهيم جاهلية . **٣٠** ﴿ **من ينصرني** ﴾ من يمنعني – ظ ج –.

٣١ ﴿ **تزدري** ﴾ تحتقر – ج –. ٣٣ ﴿ **وما أنتم بمعجزين** ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب – ك –. ٣٤ ﴿ **أن يغويكم** ﴾ أن يُضلّكم – ظ ك –. ٣٥ ﴿ **فعليَّ إجرامي** ﴾ عقاب ذنبي – ك –. ٣٦ ﴿ **فلا تبتئسْ** ﴾ فلا تحزن – ك –. ٣٧ ﴿ **الفُلْك** ﴾ السفينة – ج – ﴿ **بأعيننا** ﴾ بمرأى منا وحفظنا – ج –. ٣٨ ﴿ **ملأ** ﴾ جماعة – ج –. ٤٠ ﴿ **وفار التنّور** ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح – ج –. ٤١ ﴿ **وقال اركبوا فيها بسم الله مَجْرَيها ومُرْساها** ﴾ يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة « اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها » أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة – ظ ابن كثير –. ٤٢ – ٤٣ ﴿ **وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادىٰ نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** ﴾ ثم يأتي المشهد الهائل المرهوب: مشهد الطُوْفان. =

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ

= إن الهول هنا هولان . هول في الطبيعة الصامتة ، وهول في النفس البشرية يلتقيان : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » . وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصر نوح ، فإذا أحدُ أبنائِه في معزل عنهم وليس معهم وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة ، ويروح ليهتف بالولد الشارد : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » . ولكن البنوّة العاقّة لا تحفل بالأبوة الملهوفة ، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل : « قال : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » . ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير : « قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » لا جبال ولا مخابىء ولا حام ولا واق . إلا من رحم الله . وفي لحظة تتغير صفحة المشهد . فها هو ذا الموج الغامر يبتلع كل شيء : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » . وإننا بعد آلاف السنين ، لنمسك أنفاسنا – ونحن نتابع السياق – والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونوح الوالد الملهوف يبعث النداء تلو النداء . وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء . وكأن لم يكن دعاء ولا جواب ! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية – بين الوالد والمولود – كما يقاس بمداه في الطبيعة . والموج يطغى على الذرى بعد الوديان ، وإنهما لمتكافئان ، في الطبيعة الصامتة وفي نفس الإنسان وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن – في ظلال القرآن –. **٤٤** ﴿ **وغيض الماء** ﴾ نقص – ج – ﴿ **استوت** ﴾ وقفت السفينة – ج – ﴿ **الجودي** ﴾ جبل بناحية الجزيرة قرب الموصل يشرف على نهر دجلة ﴿ **بعداً** ﴾ هلاكاً – ج –. **٤٦** ﴿ **قال يا نوح إنه ليس من أهلك** ﴾ الناجين أو من أهل دينك – ج –. ﴿ **إنه** ﴾ أي سؤالك إياي بنجاته – ج – ﴿ **عمل غير صالح** ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين . تلاحظ من ذلك أن الإسلام لا يقيم وزناً لقرابة النسب والدم إذا تعارضت مع قرابة العقيدة والإيمان ، فأبو لهب عم رسول الله ﷺ الذي كفر به ، وعاداه ، تبرأ منه ﷺ فقال في حديث : « لا قرابة بيني وبين أبي لهب ... » وقال تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشَون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » . وقال الشاعر :

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم



وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ

٤٩ ﴿ **من أنباء الغيب** ﴾ أخبار ما غاب عنك – ج –. ٥١ ﴿ **فطرني** ﴾ خلقني وأبدعني – ك –.
٥٢ ﴿ **ويا قوم استغفروا ربّكم ثم توبوا إليه يرسلِ السماءَ عليكم مدراراً** ﴾ أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون ، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه أمره وحفظ شأنه ولهذا قال « يرسل السماء عليكم مدراراً » وفي الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » – ظ ابن كثير –. ٥٤ ﴿ **اعتراك** ﴾ أصابك – ج – ﴿ **بعض آلهتنا بسوء** ﴾ فخبَلَك لسبك إياها فأنت تهذي – ج –. ٥٥ ﴿ **فكيدوني** ﴾ احتالوا في هلاكي – ج –.

يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ

٥٦ ﴿ آخذٌ بناصيتها ﴾ مالكها وقادر عليها – ك –. ٥٧ ﴿ فإن تولّوا فقد أبلغتُكم ما أُرسلت به إليكم ﴾ يقول لهم هود فإن تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي بعثني بها ﴿ ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴾ يعبدونه وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم بل يعود وبال ذلك عليكم ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ أي شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويجزيهم عليها إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر – ابن كثير –. ٥٨ ﴿ جاء أمرنا ﴾ عذابنا –. ٦٠ ﴿ بعداً لِعادٍ ﴾ هلاكاً لهم – ك –. ٦١ ﴿ وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرُه هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ يقول تعالى « و » لقد أرسلنا « إلى ثمود » وهم الذين كانوا يسكنون مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله منهم « أخاهم صالحا » فأمرهم بعبادة الله وحده ولهذا قال : « هو أنشأكم من الأرض » أي ابتدأ خلقكم منها خلق منها أباكم آدم « واستعمركم فيها » أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها ومن الخطأ اللغوي الفادح والشائع تسمية أعداء الإسلام الذين احتلوا بعض أرض الإسلام أو الذين يسيطرون الآن اقتصادياً وسياسيّاً على بعض آخر « مستعمرين » مع أن اللائق بهم أن نسميهم « مخربين حربيّين » . ﴿ فاستغفروه ﴾ لسالف ذنوبكم ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ فيما تستقبلونه – ظ ابن كثير –.

بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى



مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا

٦٣ ﴿ **وآتاني منه رحمة** ﴾ نبوة – ج – ﴿ **فمن ينصرُني من الله** ﴾ فمن يمنعني من عذاب الله – ج –. ﴿ **تخسير** ﴾ تضليل – ج –. **٦٥** ﴿ **فعقروها** ﴾ عقرها قُدار بأمرهم – ج – ﴿ **فقال** ﴾ صالح ﴿ **تمتعوا** ﴾ عيشوا ﴿ **في داركم ثلاثة أيام** ﴾ ثم تَهْلِكون – ج –. **٦٧** ﴿ **الصيحة** ﴾ أي صيحة جبريل عليه السلام – ف –. ﴿ **جاثمين** ﴾ ميتين قعوداً لا يتحركون – ك –. **٦٨** ﴿ **لم يغنوا فيها** ﴾ لم يقيموا فيها طويلاً في رغد – ك – ﴿ **بعداً لثمود** ﴾ هلاكاً لهم – ك –. **٦٩** ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حنيذ** ﴾ أي ذهب سريعاً فأتاهم بالضيافة وهو عجل مشوي على الرَّضْف وهي الحجارة المحماة كما قال تعالى في الآية الأخرى : « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون » وقد تضمن ذلك آداب الضيافة والإطعام – ظ ابن كثير –. ولإطعام الطعام فضل كبير وأجر عظيم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال « تطعمُ الطعامَ وتَقرأُ السلام على من عَرَفتَ ومن لم تعرف » متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ : « ما بقي منها ؟ » قالت : ما بقي إلا كتفُها . قال : « بقي كلُّها غير كتفها » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه تَصدّقوا بها إلا كتفَها فقال : بقيتْ لنا في الآخرة إلا كتفها . **٧٠** ﴿ **نكِرهم** ﴾ أنكرهم ونفر منهم – ك –. ﴿ **وأوجس** ﴾ وأضمر في نفسه – ج –. **٧١** ﴿ **وامرأته** ﴾ أي امرأة إبراهيم سارَة – ج –.

لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ

٧٣ ﴿ **من أمر الله** ﴾ من قدرته – ظ ج – ﴿ **مجيد** ﴾ كثير الخير والإحسان – ك –. **٧٤** ﴿ **الرَّوع** ﴾ الخوف – ج – ﴿ **يجادلنا** ﴾ يجادل رسلنا – ج –. **٧٥** ﴿ **لحليم** ﴾ كثير الأناة – ج –. ﴿ **أوَّاه** ﴾ كثير التأوه من خوف الله – ك – ﴿ **منيب** ﴾ راجع إليه سبحانه –ك –. **٧٧** ﴿ **سيء بهم** ﴾ حزن بسببهم – ج – ﴿ **وضاق بهم ذَرْعاً** ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه – ج – ﴿ **عصيب** ﴾ شديد – ج –. **٧٨** ﴿ **يُهْرَعون** ﴾ يسرعون – ج – ﴿ **كانوا يعملون السيئات** ﴾ وهي إتيان الذكور في الأدبار – ظ ج – ﴿ **قال يا قوم هؤلاء بناتي** ﴾ يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية الأخرى : « أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون » وقد أمرهم أن يتزوجوا النساء فلم يعرض عليهم سفاحاً –ظ ابن كثير– ﴿ **لا تخزون** ﴾ لا تفضحوني – ك –. **٨٠** ﴿ **آوي إلى ركن** ﴾ أنضم أو أستند إلى قوي – ك –.

٨١ ﴿ **إن موعدهم الصبح** ﴾ فقال عليه السلام أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿**أليس الصبح بقريب**﴾- ج -.
٨٢ ﴿ **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها** ﴾ فلما جاء موعد تنفيذ الأمر « جعلنا عاليها سافلها » وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى دَرْك الحيوان بل أحط من الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرة الحيوان - في ظلال القرآن - ﴿**سجيل**﴾ طين طبخ بالنار كالفخّار - ك - ﴿**منضود**﴾ متتابع - ج -. **٨٣** ﴿ **مسوَّمة** ﴾ معلمة للعذاب - ك - ﴿ **وما هي من الظالمين بعيد** ﴾ أي وما هذه النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد عنه . وقد ورد في الحديث المروي في السنن عن ابن عباس مرفوعاً « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . وذهب الإمام الشافعي في قول عنه وجماعة من العلماء إلى أن اللائط يقتل سواء كان محصَناً أو غير محصَن عملاً بهذا الحديث ، وذهب الإمام أبو حنيفة أنه يلقى من شاهق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط - ظ ابن كثير -. **٨٥** ﴿ **بالقسط** ﴾ بالعدل - ج - ﴿ **ولا تبخسوا** ﴾ ولا تَنْقصوا - ك -.

إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ



٨٩ ﴿ لا يجرمنكم ﴾ لا يكسبنكم أو لا يحملنكم – ك – ﴿ شقاقي ﴾ خلافي – ج –. ٩١ ﴿ رهطك ﴾ عشيرتك – ك –. ٩٢ ﴿ أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ أجماعة من البشر مهما يكونوا من القوة والمنعة فهم ناس، وهم ضعاف، وهم عباد من عباد الله ... أهؤلاء أعز عليكم من الله ؟... أهؤلاء أشد قوة ورهبة في نفوسكم من الله ؟ ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهرياً ﴾ وهي صورة حسية للترك والإعراض تزيد في شناعة فعلتهم، وهم يتركون أمر الله ويعرضون عنه وهم من خلقه سبحانه وهو رازقهم وممتعهم بالخير الذي هم فيه فهو البطر وجحود النعمة وقلة الحياء إلى جانب الكفر والتكذيب وسوء التقدير – ظ في ظلال القرآن – ٩٣ ﴿ مكانتكم ﴾ حالتكم – ج –. ٩٤ ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ صاح بهم جبريل – ج – ﴿جاثمين﴾ميتين قعوداً لا يتحركون –ك–. ٩٥ ﴿ لم يغنوا فيها ﴾ لم يقيموا فيها طويلاً في رغد – ك – ﴿ بعداً لمدين ﴾ هلاكاً لهم – ك – ﴿ بعدت ثمود ﴾ هلكت من قبل – ك –.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾

٩٨ ﴿ **فأوردهم** ﴾ فأدخلهم – ظ ج – ﴿ **الورد المورود** ﴾ المُدْخَل المدخُول فيه وهو النار – ك –. **٩٩** ﴿ **وأتبعوا في هذه** ﴾ أي الدنيا – ج –. ﴿ **الرفدُ المرفود** ﴾ العطاء المعطىٰ لهم وهو اللعن – ك –. **١٠٠** ﴿ **و** ﴾ منها ﴿ **حصيد** ﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل – ج –. **١٠١** ﴿ **أمر ربك** ﴾ عذابه – ج – ﴿ **غير تتبيب** ﴾ غير تخسير – ظ ج –. **١٠٢** ﴿ **إن أخذه أليم شديد** ﴾ رویٰ الشيخان البخاري ومسلم عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يُفلته » ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذُ ربك .. » الآية – ج – فالمسلم عليه أن يعتقد أن للظالمين يوماً يبطش بهم ربهم فيه ويرفع راية الإسلام وينصر جنده –. **١٠٣** ﴿ **لآية** ﴾ لعبرة – ج –. **١٠٦** ﴿ **زفير** ﴾ إخراج شديد للنفَس من الصدر – ك – ﴿ **وشهيق** ﴾ وردُّ النفس إلىٰ الصدر – ك –. **١٠٧** ﴿ **خالدين** ﴾ حال مقدرة – ف – ﴿ **ما دامت السموات والأرض** ﴾ مدة دوام السموات والأرض . والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد . والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله « يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ » وقيل ما دام فوق وتحت ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يُقلّهم ويظلّهم إما سماء أو عرش . وكل ما أظلك فهو سماء . أو هو عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد – ف – ﴿ **إلا ما شاء ربّك** ﴾ هو استثناء من الخلود في عذاب النار . وذلك لأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالزمهرير وأنواع من العذاب سوىٰ عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنىٰ مَنْ شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التأبيد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما – ظ ف –.

١٠٨ ﴿ غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع ممتد إلىٰ غير نهاية – ظ ف –. ١٠٩ ﴿ في مِرْية ﴾ في شك – ظ ج –. ١١٠ ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة – ج –. ١١٣ ﴿ ولا تركنوا ﴾ ولا تَمِل قلوبكم بالمحبة – ظ ك – ﴿ فتمسكم ﴾ فتصيبكم – ظ ج –. ١١٤ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الغداة والعشي أي الصبح والظهر

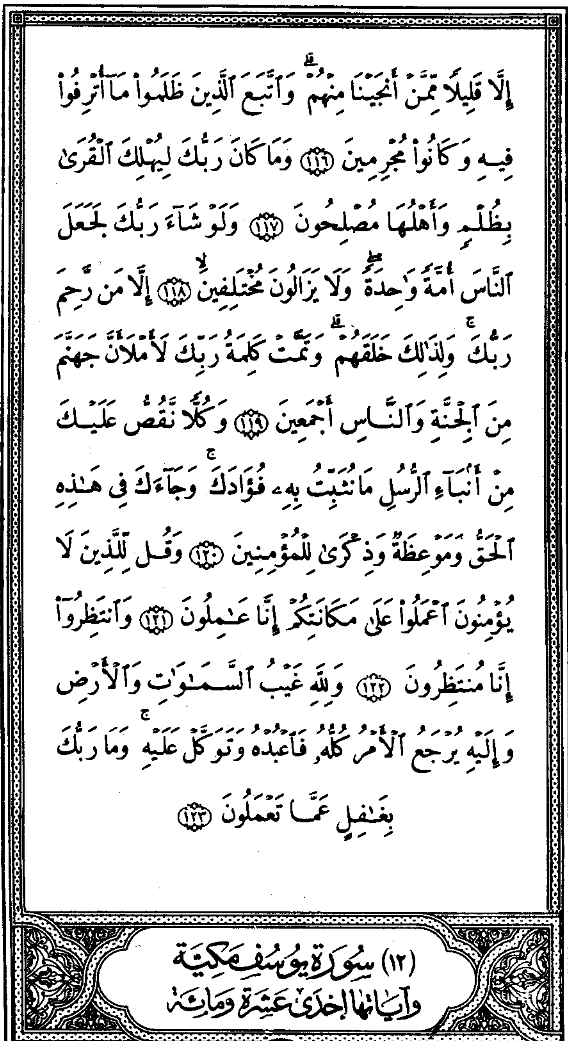


* وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ

والعصر – ج – ﴿ وزُلَفاً ﴾ جمع زُلْفَة أي طائفة ﴿ من الليل ﴾ أي المغرب والعشاء – ج – عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله « وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » فقال الرجل يا رسول الله أليَ هذا ؟ قال « لجميع أمتي كلهم » رواه البخاري ومسلم وأحمد وأهل السنن إلا أبا داود – ظ ابن كثير – وقال عليه الصلاة والسلام « اتقِ الله حيثما كنتَ ، وأتبع السيئة الحسنةَ تمحُها ، وخالق الناسَ بخلق حسن » رواه الإمام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح. ويفهم من هذه الآية أن المسلم لا يكفر إذا فعل سيئة سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ، إلا أن تكون شِرْكاً أكبر بالله عز وجل ، قال تعالى « إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء » قال رسول الله ﷺ « أتدرون ما المُفلِس ؟ » قالوا : المفلس من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فَنِيتْ حسناتُه قبل أن يَقْضِيَ ما عليه . أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار » رواه مسلم . فلم يُعتبَر الاعتداءُ على حق العبد مكفرا بالرغم من عظم ذلك . وللأمر كما رأينا ميزان مُحْكم بين السيئات والحسنات . بالرغم من هذا فإن مصير المؤمن إلى الجنة أخيراً حتى لو عذب في جهنم ولو فعل الكبيرة كما يدل على ذلك حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ... » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر » رواه البخاري . =

= ونحن نقول إننا نعتقد إيمان المسلم الفاعل للكبيرة ومصيره أخيراً إلى الجنة رغم أنف المبتدعة الذاهبين إلى خلاف ذلك وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . أما إذا حرَّم المرء فعل الحلال القطعي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ المتواترة كأن يحرم الملكية الفردية مطلقاً أو استحل فعل المحرم القطعي بكتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ المتواترة كأن يحل الخمر . أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كالملائكة ، أو جحد صواب حكم الله سبحانه فيما شرع ، فإنه يكفر ، وذلك كإبليس الذي عصى أمر ربه بالسجود لآدم ، وقال « لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صَلْصَال من حَمَأٍ مَسْنُون » الحِجْر آية ٣٣ .

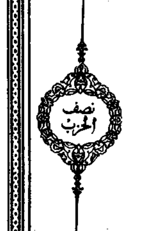
١١٨ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان وكفر – ظ ابن كثير – راجع تفسير الآية ٩٩ من سورة يونس . **١١٩ ﴿ وتمت ﴾** وجبت وثبتت – ك –.


إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سورة يوسف مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ (٤) قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) * لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٨) ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ



١ ﴿ **الر** ﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة –. ٢ ﴿ **قرآناً عربياً** ﴾ بلغة العرب – ج – فمن صفة القرآن أنه عربي لغة فلا تسمىٰ ترجمته قرآناً ، فإذا نقلت معانيه إلى لغة أخرىٰ لا يسمىٰ ما ينقل قرآناً . وما أنزل الله القرآن بلغة العرب إلا لأنها أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس –ظ ابن كثير– واللغات إنما وضعت للدلالة على المعاني بقواعدها وأساليبها فويل للضّلّال الذين يخرجون بتفسير القرآن عن قواعده وأساليبه ومعانيه عن لغة العرب ولا يلتفتون للسنة التي هي مبينة للكتاب والتي يأمر القرآن باتباعها قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » بل يحملون الآيات معاني تنسجم مع أهوائهم الضالة من إنكار لليوم الآخر وترك لأركان الإسلام من صلاة وصوم واستباحة للخمر والزنىٰ وغير ذلك من المكفرات ، لمصادمتها نصوص القرآن ، وكأنهم أول من نطق بالعربية . بل بلغ بهم الضلال إلى تأليه بعض البشر ، وقد أغلقوا آذانهم عن عشر آيات في كتاب الله تؤكد أن القرآن جاء على لغة العرب قال تعالى : « قرآناً عربياً غير ذي عوج » وقال سبحانه : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » واسمع بإصغاء وتدبر لقوله تعالى في سورة الأحقاف : « وهذا كتاب مصدِّق لساناً عربياً لِيُنذِرَ الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » عافانا الله من الضلال بعد الهدى . ٥ ﴿ **فيكيدوا لك كيداً** ﴾ أي يحتالوا لك حيلة يُردونك فيها ، وقد ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أنه قال في الرؤيا : « إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدّث به ، وإذا رأى ما يكره فليتحولْ إلىٰ جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من شرها ولا يحدّثْ بها أحداً فإنها لن تضرَّه » وفي الحديث الآخر الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا على رِجْلِ طائر ما لم تُعْبَر ، فإذا عُبِرَت وقعت » ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث « استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها فإن كل ذي نعمة محسود » – ظ ابن كثير – ﴿ **عدو مبين** ﴾ عدو ظاهر العداوة – ظ ج –. ٦ ﴿ **يجتبيك** ﴾ يختارك –ج– ﴿**تأويل الأحاديث**﴾ تعبير الرؤيا وتفسيرها –ك–. ٧ ﴿**آيات**﴾ عبر –ج–. ٨ ﴿ **وأخوه** ﴾ شقيقه بنيامين –ج–. ﴿**نحن عُصبة**﴾ جماعة كفاة للقيام بأمره – ك – ﴿ **ضلال مبين** ﴾ خطأ بين في إيثاره علينا .

٩ ﴿ اطرحوه أرضاً ﴾ ألقوه في أرض بعيدة عن أبيه – ك –. ١٠ ﴿ غيابة الجب ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر – ك – ﴿ السيارة ﴾ المسافرين – ك –. ١٢ ﴿ يَرْتَع ﴾ يتسع في أكل ما لذ وطاب – ك – ﴿ ويلعب ﴾ ويسابق ويرمي بالسهام – ظ ك –. ١٥ ﴿ وأجمَعوا ﴾ وعزموا وصمموا – ك –. ١٦ ﴿ وجاؤوا أباهم عِشاء ﴾ للاستتار والتجسر على الاعتذار – ف – ﴿ يبكون ﴾ حال ، عن الأعمش : « لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف » – ف –. ١٧ ﴿ نستبق ﴾ نرمي – ج – ﴿ بمؤمن ﴾ بمصدق – ج –. ١٨ ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلةً ولطّخوا قميصه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه – ظ ج – ﴿ سَوَّلَتْ ﴾ زينت وسهلت – ك – ﴿ فصبر جميل ﴾ فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وهو ما لا شكوىٰ فيه إلى الخلق – ف – ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ أي أستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرُّزْء فيه – ف – وذكر البخاري ههنا حديث عائشة في الإفك حتىٰ ذكر قولها والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ

فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ
وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ
بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ
عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا
بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ
وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ
كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

١٩ ﴿ **وجاءت سيارة** ﴾ مسافرون من مَدْيَنَ إلىٰ مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ **واردهم** ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه – ج – ﴿ **وأسرُّوه** ﴾ أي أخفوا أمره – ظ ج –. **٢٠** ﴿ **وشروه** ﴾ باعه إخوته أو اشتراه السيارة – ألوسي – ﴿ **بثمن بخس** ﴾ منقوص نقصاناً ظاهراً – ك –. **٢١** ﴿ **وقال الذي اشتراه من مصر** ﴾ وهو قِطفير العزيز – ج – ﴿ **لامرأته** ﴾ زَليخا – ج – ﴿ **أكرمي مثواه** ﴾ اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً – ك – ﴿ **غالبٌ على أمره** ﴾ لا يقهره شيء ، ولا يدفعه عنه أحد – ك –. **٢٢** ﴿ **بلغ أشُدَّه** ﴾ منتهىٰ شدة جسمه وقوته – ك –. **٢٣** ﴿ **وراودته** ﴾ أي طلبت من يوسف أن يواقعها – ظ ف – ﴿ **هَيْتَ لك** ﴾ أي هلمّ – ظ ج – ﴿ **معاذَ الله** ﴾ أعوذ بالله معاذاً – ف – ﴿ **إنه** ﴾ أي الذي اشتراني –ج– ﴿**ربي**﴾سيدي –ج–. ﴿ **أحسن مثواي** ﴾ أحسن مقامي فلا أخونه في أهله – ظ ج –. **٢٤** ﴿ **ولقد همت به** ﴾ هم عزم – ف – ﴿ **وهمَّ بها** ﴾ همُّ الطباع مع الامتناع . ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالىٰ بأنه من عباده المخلصين . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالىٰ : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جرائي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها » أخرجه البخاري ومسلم – ظ ف وابن كثير –.

٢٥ ﴿ **واستبقا الباب** ﴾ تسابقا إليه يريد الخروج وهي تمنعه – ك -. ﴿ **وألفيا** ﴾ وجدا – ج -.
٢٩ ﴿ **يوسفُ أعرضْ عن هذا** ﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع – ج -. ٣٠ ﴿ **وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه** ﴾ يخبر تعالىٰ أن خبر يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتىٰ تحدث به الناس « وقال نسوة » مثل نساء الكبراء والأمراء ينكرون على امرأة العزيز وهو الوزير ويعبن ذلك عليها « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » أي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها – ظ ابن كثير – ﴿ **قد شغفها حبّاً** ﴾ قد أصاب حبه سويداء قلبها – ظ ك -. ٣١ ﴿ **فلما سمعت بمكرهن** ﴾ قال بعضهم بقولهن « ذهب الحب بها » وقال بعضهم بل بلغهن حسن يوسف فأحببن أن يرينه فقلن ذلك ليتوصلن إلىٰ رؤيته ومشاهدته فعند ذلك – ظ ابن كثير – ﴿ **أرسلت إليهن** ﴾ أي دعتهن إلى منزلها لتضيّفهن – ظ ابن كثير – ﴿ **وأعتدتْ لهن مُتّكأً** ﴾ هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أُترّج ونحوه – ظ ابن كثير -. ﴿ **فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهن** ﴾ أعظمن شأنه وأجللن قدره وجعلن يقطعن أيديهن دهشاً برؤيته وهن يظنّنّ أنهن يقطعن الأترج بالسكاكين، والمراد أنهن حززن أيديهن – ظ ابن كثير – ﴿ **وقلن حاشَ لله** ﴾ تنزيهاً له – ج – ﴿ **ما هذا بشراً، إن هذا إلا ملَك كريم** ﴾ وقد ثبت في الحديث الصحيح في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ مر بيوسف عليه السلام في السماء الثالثة قال: « فإذا هو أُعطيَ شطرَ الحُسْن » – ظ ابن كثير -.

سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ



٣٢ ﴿ **الصاغرين** ﴾ الذليلين . **٣٣** فقلن له أطعْ مولاتك ﴿ **قال ربِّ السجنُ أحبّ إليّ مما يدعونني إليه** ﴾ فالمسلم يرىٰ ظلام السجون وأسرها وعذابها أهون عليه من اتباع الفسّاق فيما يريدون بدينه . ورحم الله القائل عن تعذيبه فى الله : سجني خلوة وقتلي شهادة ونفيي سياحة . ولقد كان سجن يوسف عليه السلام خلوة ودعوة لدين الله سبحانه انظر لدعوته الناس إلىٰ الإيمان في الآية ٣٩ من هذه السورة ﴿ **أصْبُ إليهن** ﴾ أمل إلىٰ إجابتهن – ج – فليس للمسلم في مثل هذه الشؤون دائماً إلا الالتجاء إلىٰ الله مع الامتناع . ولفضل العفة من المؤمن في هذا الموطن قال رسول الله ﷺ « سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه » وذكر منهم ﷺ : « ورجل دعته امرأة ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال إني أخاف الله » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما . **٣٥** ﴿ **بدا** ﴾ ظهر – ج –.

وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ

٣٩ ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ فالمسلم ينفّر من المجتمع الجاهلي ، ولا ينسىٰ الدعوة لدين الله في أحلك ظروف حياته ، فيوسف عليه السلام بدأ داخل السجن يدعوهم لوحدانية الله ، بل وينتقل لمهاجمة مبادئهم في الإشراك بالله سبحانه . ولقد سار علىٰ نهجه علماء ودعاة أجلاء في أمتنا كسعيد ابن جبير والإمام السرخسي والإمام أحمد ابن حنبل الذي وقف والأغلال تثقله أمامَ الخليفة العباسي دفاعاً عن عقيدة الإسلام -. **٤٠ ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾** من حجة - ظ ف - **﴿ إن الحكم إلا لله ﴾** ما القضاء إلا لله وحده - ج - فالمسلم يعتقد أن حق تشريع منهج حياة البشر لله وحده . **﴿ الدين القيّم ﴾** المستقيم . أو الثابت بالبراهين - ك -. **٤١ ﴿ ربه ﴾** سيده - ف ج -. **٤٢ ﴿ اذكرني عند ربك ﴾** سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً - ف - **﴿ فأنساه الشيطان ﴾** فأنسى الساقي - ظ ج - **﴿ ذكر ربه ﴾** أن يذكره لربه أو عند ربه - ظ ف -. **٤٣ ﴿ عجاف ﴾** مهازيل جداً - ك - **﴿ تعْبُرون ﴾** تعلمون تأويلها - ك - قال ﷺ : « إذا رأىٰ أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله تعالىٰ ، فليحمد الله تعالىٰ عليها وليحدث بها » وفي رواية « فلا يحدّث بها إلا من يحب ، وإذا رأىٰ غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخاري . **٤٤ ﴿ أضغاث أحلام ﴾** تخاليطها وأباطيلها - ك -. **٤٥ ﴿ وادَّكر بعد أُمّة ﴾** وتذكر بعد مدة طويلة - ظ ك -.

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ

سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ



٤٧ ﴿ **دأباً** ﴾ متتابعة – ظ ج –. **٥٠** ﴿ **فلما جاءه الرسول** ﴾ يخرجه من السجن – ف – ﴿ **ارجع إلى ربك** ﴾ أي الملك – ف – ﴿ **ما بالُ النسوةِ** ﴾ ما حالهن وما شأنهن – ك – لما جاءه الرسول امتنع من الخروج حتىٰ يتحقق الملكُ ورعيتُه براءة ساحته ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز، وأن هذا السجن كان ظلماً وعدواناً. وقد وردت السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره. ففي المسند والصحيحين عنه ﷺ: « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: « رب أرني كيف تحيي الموتى » ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي ». وفي رواية: « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتىٰ أشترط أن يخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له، حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر » – ظ ابن كثير –. **٥١** ﴿ **ما خطبكن** ﴾ ما شأنكن – ف – ﴿ **إذ راودتن يوسف عن نفسه** ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليكن – ف – ﴿ **حاشَ لله** ﴾ تنزيهاً لله وتعجيباً من عفة يوسف – ك – ولعظم فتنة النساء ذكرها الله سبحانه أول الشهوات في قوله: « زُيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » قال ﷺ: « إنّ الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ﴿ **حصحص الحق** ﴾ ظهر واستقر – ف –.

٥٤ ﴿ أستخلصْه لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك ، فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ، ثم اغتسل ولبس ثياباً حساناً ودخل عليه – ف – ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة رفيعة – ك –.
٥٥ ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف . وصف نفسه بالأمانة والكفاية وهما المؤهلان لحفظ الخزانة العامة . وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك . فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا – ظ ف مع زيادة وتصرف –. ٥٦ ﴿ يتبوأ ﴾ ينزل – ج – ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توَّجه وختَّمه وولاه مكان العزيز وعزله . ومات العزيز بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب – ظ ج –.
٥٨ ﴿ منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه – ظ ج –. ٥٩ ﴿ جهزهم بجهازهم ﴾ أعطاهم ما هم في حاجة إليه–ك–.
٦٢ ﴿ بضاعتهم ﴾ ثمن ما اشتروه من الطعام – ك –. ﴿ في رحالهم ﴾ في أوعيتهم التي فيها الطعام – ك –.

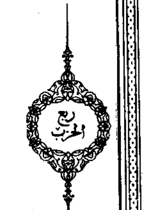
ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ
لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ
إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ
يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ
فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ
أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ
فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ

٦٥ ﴿ ونمير أهلنا ﴾ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام – ج –. ٦٦ ﴿ موثقاً ﴾ عهداً مؤكداً باليمين يوثَق به – ك – ﴿ يحاط بكم ﴾ تغلبوا أو تهلكوا جميعاً – ك – ﴿ وكيل ﴾ رقيب مطلع – ظ ف –. ٦٧ ﴿ وقال يا بَنيَّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم ، فالعين حق . ففي صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين : أعيذكما بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامَّة ، ومن كل عين لامَّة ، ويقول : إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق » . يعني إبراهيم . والعين اللامة هي التي تصيب ما تنظر إليه بسوء – ظ الحديث في كتاب الأذكار للنووي – وقيل أحب يعقوب ألّا يفطن بهم أعداؤهم فيحتالوا لإهلاكهم فأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة – ظ ف – ﴿ عليه توكلت ﴾ به وثقت – ج –. ٦٨ ﴿ حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ وهي إرادة دفع العين شفقة – ج –. ٦٩ ﴿ آوى إليه أخاه ﴾ ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين – ك – ﴿ فلا تبتئسْ ﴾ فلا تحزن – ك – ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا . وأمره أن لا يخبرهم بأنه أخوه ، واتفق معه على أن يبقيه عنده – ظ ج –.

فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ

٧٠ ﴿ **جعل السقاية** ﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر – ج – كان يكال به القمح ﴿ **في رحل أخيه** ﴾ بنيامين – ج – ﴿ **أذّن مؤذّن** ﴾ نادى منادٍ – ك – ﴿ **العير** ﴾ القافلة فيها الأحمال – ك –. **٧٢** ﴿ **زعيم** ﴾ كفيل – ج –. **٧٥** ﴿ **قالوا جزاؤه من وجد في رحله** ﴾ أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة . فلذلك استفتوا في جزائه – ف – ﴿ **فهو جزاؤه** ﴾ تقرير للحكم . أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير أو « جزاؤه » مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره . **٧٦** ﴿ **كِدْنا ليوسف** ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه – ج –.
٧٧ ﴿ **قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعبده – ج –.
٧٨ ﴿ **قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذْ أحدَنا مكانه إنا نراك من المحسنين** ﴾ لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترفقون له ويعطّفونه عليهم « فقالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً » يعنون وهو يحبه حباً شديداً ويتسلى به عن ولده الذي فقده « فخذ أحدنا مكانه » أي بدله يكون عندك عوضاً عنه « إنا نراك من المحسنين » أي العادلين المنصفين القابلين للخير – ابن كثير –. **٧٩** ﴿ **قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده** ﴾ أي كما قلتم واعترفتم ﴿ **إنا إذاً لظالمون** ﴾ أي إن أخذنا بريئاً بمذنب – ظ ابن كثير –.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾



٨٠ ﴿خلصوا نجيّاً﴾ انفردوا متناجين متشاورين -ك- ﴿فلن أبرح الأرض﴾ فلن أفارق أرض مصر -ف-. ٨٣ ﴿ سولت ﴾ زينت وسهلت -ك-. ٨٤ ﴿ وابيضت عيناه ﴾ أصابتهما غشاوة فابيضتا -ك- ﴿ من الحزن ﴾ لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن . قيل ما جفّت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب . ويجوز ليعقوب أن يبكي في هذا الأمر ، ولقد بكى رسول الله ﷺ على ولده إبراهيم ، وقال : « القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون » وإنما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب - ظ ف - ﴿ فهو كظيم ﴾ ممتلىء من الغيظ أو الحزن يكتمه ولا يبديه - ك -. ٨٥ ﴿ تفتأ ﴾ لا تفتأ ولا تزال - ك - ﴿ حتىٰ تكون حرَضاً ﴾ مشرفاً علىٰ الهلاك لطول مرضك - ظ ج -. ٨٦ ﴿ إنما أشكو بثي وحزني ﴾ أي همي وما أنا فيه ﴿ إلى الله ﴾ وحده ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ أي أرجو منه كل خير . وعن ابن عباس « وأعلم من الله ما لا تعلمون » يعني رؤيا يوسف أنها صدق وأن الله لا بد أن يظهرها - ظ ابن كثير -.

فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن

٨٧ ﴿ **ولا تيأسوا من رَوْح الله** ﴾ لا تقطعوا رجاءكم وأملكم من الله فيما ترومونه وتقصدونه – ظ ابن كثير – ﴿ **إنه لا ييأس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون – ظ ابن كثير –. ٨٨ ﴿ **قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر** ﴾ الهزال من الشدة والجوع – ف – ﴿ **وجئنا ببضاعة مُزْجاة** ﴾ مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفاً أو غيره – ج –. ٩١ ﴿ **لقد آثرك الله علينا** ﴾ لقد اختارك وفضلك علينا – ظ ك – ٩٢ ﴿ **قال لا تثريب عليكم اليوم** ﴾ يقول أي لا تأنيب ولا عتب عليكم اليوم ولا أعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال ﴿ **يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** ﴾ ٩٤ ﴿ **ولما فصلت العير** ﴾ خرجت من عريش مصر – ج – ﴿ **إني لأجد ريح يوسف** ﴾ أوصلته إلىٰ أبيه الصَّبا بإذنه تعالىٰ من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر – ج – ﴿ **لولا أن تفنّدون** ﴾ تسفهون رأيي لصدقتموني – ج –. ٩٥ ﴿ **إنك لفي ضلالك القديم** ﴾ خطئك القديم من إفراطك في محبة يوسف ورجاء لقائه على بعد العهد – ج –.

رَوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ
قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ
مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ
يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ
وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ
قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن
يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ
أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ
وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾
وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ
لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ
ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ
فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ

٩٨ ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلىٰ السَحَر ليكون أقرب إلىٰ الإجابة ، أو إلىٰ ليلة الجمعة . ثم توجهوا إلىٰ مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم – ج –. ٩٩ ﴿ آوىٰ ﴾ ضمّ – ج –. ١٠٠ ﴿ علىٰ العرش ﴾ علىٰ السرير – ظ ج – ﴿ وخروا ﴾ أي أبواه وإخوته – ج – ﴿ له سجداً ﴾

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

نصف الحزب

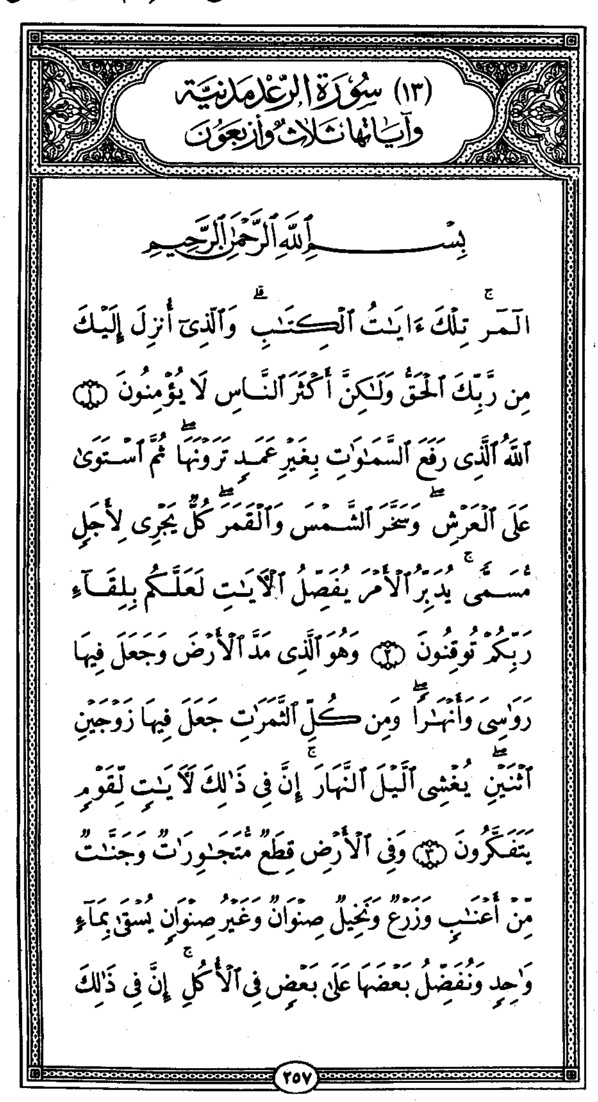
سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان – ج – أما في شريعتنا فلا يحل الانحناء تحية لأحد من البشر وعلىٰ هذا فما يفعله بعض الناس من الانحناء أثناء التحية باطل لا يحل فعله – ﴿ البدو ﴾ البادية – ج – ولم يكونوا في الأصل قوماً رحلاً – ﴿ نزغ الشيطان ﴾ أفسد وحرش وأغرىٰ – ك – ١٠١ ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطرَ السموات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ وهذا دعاء من يوسف الصديق ، دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته ، وما من الله به عليه من النبوة والملك ، سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين ، وهم إخوانه . من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول « اللهم في الرفيق الأعلى » ثلاثاً ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، لا أنه سأله ذلك منجّزاً ، كما يقول الداعي لغيره أماتك الله على الإسلام ، ويقول الداعي اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . ويحتمل أنه سأل ذلك منجّزاً وكان ذلك سائغاً في ملتهم ، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان ولا بد متمنياً الموت فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه الإمام أحمد . لكن عند حلول الفتن في الدين يجوز سؤال الموت ، ولهذا قال علي رضي الله عنه في آخر خلافته لما رأى أن الأمور لا تجتمع له ولا يزداد الأمر إلا شدة فقال : اللهم خذني إليك فقد سئمتهم وسئموني . – ظ ابن كثير – و« تأويل الأحاديث » تعبير الرؤيا – ج –. ١٠٢ ﴿ أجمعوا أمرهم ﴾ عزموا علىٰ الكيد ليوسف – ك –.

١٠٥ ﴿ وكأيِّن من آية ﴾ كم من علامة ودلالة علىٰ الخالق وعلىٰ صفاته وتوحيده – ظ ك ف –. ١٠٧ ﴿ غاشية ﴾ نقمة تغشاهم – ج –. ﴿ بغتة ﴾ فجأة – ج –. ١٠٨ ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قل يا محمد ﷺ هذه السبيل التي هي الدعوة إلىٰ الإيمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبحانه سبيله بقوله ﴿ أدعو إلىٰ الله على بصيرة ﴾ أي أدعو إلىٰ دينه مع حجة واضحة غير عمياء – ظ ف – ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ فمن صفات المؤمن الحق إذاً أن يدعو إلىٰ الإسلام كما دعا رسول الله ﷺ لأنه من أتباعه فهنيئاً لمن كان خليفة الرسول ﷺ في أخص أعماله ﴿ وسبحان الله ﴾ وأنزهه عن الشركاء – ف – ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ لا ظاهر الشرك ولا خافيه. هذه طريقي فمن شاء فليتابع، ومن لم يشأ فأنا سائر في طريقي المستقيم. وأصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميز، لا بد لهم أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم ولا يسلك مسلكهم، ولا يدين لقيادتهم ويتميزون ولا يختلطون. ولا يكفي أن يدعو أصحاب هذا الدين إلى دينهم، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي. فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة: إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية، وأن يتميزوا بتجمع خاص آصرته العقيدة المتميزة. لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي. والذين يظنون أنهم يصلون إلى شيء عن طريق التميع في المجتمع الجاهلي والأوضاع الجاهلية، والتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات ومن خلال هذه الأوضاع بالدعوة إلى الإسلام. هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه العقيدة ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب!..

لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

١١٠ ﴿ حتىٰ إذا استيأس الرسل ﴾ يئسوا من إيمان القوم – ف – ولا يمكن أن ييأس الرسل من رحمة الله ونصره وفرجه لأنه من صفات الكافرين كما مر في تفسير الآية ٨٧ من هذه السورة ﴿ وظنوا أنهم قد كُذِبوا ﴾ أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر – ج – ﴿ بأسُنا ﴾ عذابنا – ك –. ١١١ ﴿ لأولي الألباب ﴾ لأصحاب العقول – ظ ج – ﴿ يُفترىٰ ﴾ يُختلق – ج –.

١ ﴿ الۤمۤر ﴾ مر الكلام على الأحرف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . **٢** ﴿ **بغير عَمَد** ﴾ العمد جمع عماد وهو الأسطوانة – ظ ج – ﴿ **ثم استوىٰ على العرش** ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علـواً كبيراً – راجـع ابن كثير –. **٣** ﴿ **يغشي** ﴾ يلبس النهار ظلمة الليل وبالعكس – ك – ﴿ **لآيات** ﴾ دلالات علىٰ وحدانيته .



٤ ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ بقاع مختلفة متلاصقات فمنها طيب وسبخ ، وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالىٰ – ج –. ﴿ ونخيلٌ صِنْوانٌ ﴾ نخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها.
٦ ﴿ المَثُلات ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم – ك – ﴿ وما تَغِيض الأرحام ﴾ تنقص من مدة الحمل – ج – ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر واحد لا يتجاوزه – ج – ٩ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد – ج – ١٠ ﴿ سارِبٌ ﴾ ظاهر أو ذاهب علىٰ وجهه –ك–. ١١ ﴿له مُعَقِّباتٌ﴾للإنسان ملائكة تعقبه – ج – ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ من العافية والنعمة – ف – ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي – ظ ف – ﴿ من وال ﴾ من ناصر أو من يلي أمورهم – ك – قال حسن البنا أحد الدعاة العارفين : (طالعت كثيراً وجربت كثيراً وخالطت أوساطاً كثيرة وشهدت حوادث عدة فخرجت من هذه السياحة القصيرة المدى الطويلة المراحل بعقيدة ثابتة لا تتزلزل هي أن السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ، ولا تأتيهم من خارج هذه القلوب أبداً . وأن الشقاء الذي يحيط بهم ويهربون منه إنما يصيبهم بهذه النفوس والقلوب كذلك . وإن القرآن يؤيد هذا المعنىٰ ويوضحه وذلك قول الله تعالىٰ : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وما رأيت كلاماً أعمق في فلسفة الاجتماع من قول ذلك الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما ضاقتْ بلادٌ بأهلِها
ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تَضيقُ)

ولا تعني الآية أن يترك المسلم شيئاً من دينه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالىٰ ودعوة الناس لدين الله سبحانه بل على المسلم أن يؤدي دوره في أستاذية العالم وتقويمه . والمهم في الأمر أن يروض المسلم نفسه وأن يربيها ويجاهدها لتتمسك بالإسلام كاملًا شاملًا روحاً وعلماً وعملًا . راجع تفسير الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن

١٣ ﴿ **شديد المِحَال** ﴾ المكايدة أو القوة أو العقاب – ك –. وكان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك » رواه البخاري والترمذي والنَّسائي – ظ ابن كثير –. ١٤ ﴿ **له دعوةُ الحق ، والذين يَدْعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيْء إلا كباسطِ كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالِغه ، وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال** ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « له دعوة الحق » قال التوحيد رواه ابن جرير . وقال ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد بن المنكدر « له دعوة الحق » لا إله إلا الله « والذين يدعون من دونه » الآية أي ومثل الذي يعبدون آلهة غير الله « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » قال علي بن أبي طالب كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبداً بيده فكيف يبلغ فاه ؟ وقال مجاهد « كباسط كفيه » يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً . وقيل المراد كقابض يده على الماء فإنه لا يحكم منه على شيء . ومعنى هذا الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بعد كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة . ولهذا قال « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » – ظ ابن كثير –. ١٥ ﴿ **ولله يسجد** ﴾ ينقاد ويخضع – ك – ﴿ **بالغدوّ** ﴾ جمع غداة – أول النهار – ك – ﴿**والآصال**﴾ جمع أصيل – آخر النهار – ك –.

دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

سجدة

١٧ ﴿ **بقدَرها** ﴾ بمقدارها الذي اقتضته الحكمة – ك –. ﴿ **زَبَداً رابياً** ﴾ عالياً عليه ، هو ما علىٰ وجهه من قذر ونحوه – ج – ﴿ **زَبَدٌ** ﴾ هو الخَبَث الطافي عند إذابة المعادن – ك – ﴿ **يضرب الله الحق والباطل** ﴾ أي مَثَلَهما – ج – ﴿ **جُفَاء** ﴾ مرمياً به مطروحاً أو متفرقاً – ك – ﴿ **وأما ما ينفع الناس** ﴾ من الماء والجواهر – ج –.

رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ



﴿ **فيمكث في الأرض** ﴾ فيبقىٰ في الأرض زمناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا الحقَّ في بعض الأوقات والحق ثابت باقٍ – ج –. ١٨ ﴿ **الحسنىٰ** ﴾ الجنة – ج – ﴿ **المِهاد** ﴾ الفراش – ظ ج – ١٩ ﴿ **أولوا الألباب** ﴾ أصحاب العقول – ج –. ٢١ ﴿ **والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل** ﴾ من الإيمان والرحم ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان : « إنما المؤمنون أخوة » بالإحسان إليهم علىٰ حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومعه مراعاة حق الأصحاب والجيران والرفقاء في السفر – ظ ج ف –. ٢٢ ﴿ **ويدرؤون** ﴾ يدفعون ويجازون – ك – ﴿ **عقبىٰ الدار** ﴾ عاقبتها المحمودة وهي الجنات – ك –.

وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَـٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ

٢٣ ﴿ **جنات عَدْن** ﴾ والعَدْن الإقامة أي جنات إقامة يخلدون فيها – ابن كثير – ﴿ **ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم** ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى « والذين آمنوا واتّبعتْهم ذريتُهم بإيمان ألحقْنا بهم ذريتَهم » ٢٣ - ٢٤ ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾ أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تَفِدُ عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصدّيقين والأنبياء والرسل الكرام . وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبىٰ الدار » ، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان – ظ ابن كثير –. ٢٥ ﴿ **لهم اللعنة** ﴾ البعد من رحمة الله – ج – ٢٦ ﴿ **وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع** ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع » وأشار بالسبابة ، رواه مسلم في صحيحه – ظ ابن كثير – والمتاع هو الشيء القليل الذاهب – ظ ك –. ٢٧ ﴿ **أناب** ﴾ رجع إلى الله – ك –. ٢٨ ﴿ **الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله** ﴾ أي تطيب وتركن إلىٰ جانب الله وتسكن عند ذكره وترضىٰ به مولىٰ ونصيراً – ظ ابن كثير –. ٢٩ ﴿ **طوبىٰ لهم** ﴾ عيش طيب لهم في الآخرة أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها – ظ ك وج –. ٣٠ ﴿ **كذلك أرسلناك في أمةٍ قد خلت من قبلها أمم لتتلوَ عليهم الذي أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب** ﴾ يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة « لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك » أي تبلغهم رسالة الله إليهم كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كُذّب الرسل من قبلك فلك بهم أسوة ، وكما أوقعنا بأسنا ونقمتنا بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى : « تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك » الآية . وقال تعالى : « ولقد كُذّبت رسل من =

= قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسَلين » أي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة . وقوله « وهم يكفرون بالرحمن » أي هذه الأمة التي بعثناك فيهم يكفرون بالرحمن لا يقرون به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم ، ولهذا أَنِفوا يوم الحديبية أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ، وقالوا ما ندري ما الرحمن الرحيم ، قاله قتادة ، والحديث في صحيح البخاري . وقد قال الله تعالى « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنى » وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » « قل هو ربي لا إله إلا هو » أي هذا الذي يَكفرون به أنا مؤمن به معترف ، مقر له بالربوبية والألوهية هو ربي لا إله إلا هو « عليه توكلت » أي في جميع أموري « وإليه متاب » أي إليه أرجع وأنيب فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه . – ك –.

الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن



٣١ ﴿ ولو أن قرآناً سُيِّرت به الجبال ﴾ نقلت عن أماكنها – ج – **﴿ أو قُطِّعت ﴾** شققت – ج – **﴿ به الأرض أو كلم به الموتى ﴾** بأن يحيوا لما آمنوا – ج – **﴿ ييْأس ﴾** يعلم – ج – **﴿ قارعة ﴾** داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب – ج – **٣٢ ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾** لذلك كان على المسلم أن يصبر إذا استهزىء به وألّا يكون هذا الاستهزاء معوقاً ، وله قدوة بالرسل كما في هذه الآية وبسيدنا محمد ﷺ خاصة **﴿ فأمليتُ ﴾** فأمهلت . وأطلت – ك – وفي الصحيحين « إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يُفلِته » ثم قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرىٰ وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » . **٣٦ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾** كعبد الله بن سَلَام وغيره من مؤمني اليهود – ج – **﴿ ومن الأحزاب ﴾** الذين تحزبوا على الإسلام زمن رسول الله ﷺ بالمعاداة من المشركين واليهود – ج – **﴿ مآب ﴾** مرجعي – ج –.

٣٧ ﴿ **حكماً عربياً** ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس – ج – ﴿ **وليٍّ** ﴾ ناصر – ج –. ٣٨ ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية** ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وآكل اللحم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . ٣٩ ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت** ﴾ ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء ، أو يتركه غير منسوخ . أو يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره . أو يمحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم . أو يميت من حان أجله وعكسه – ظ النسفي – ﴿**أمُّ الكتاب**﴾ اللوح المحفوظ أو العلم الإلهي – ك –. ٤٠ ﴿**وإما نرينّك بعض الذي نعدُهم أو نتوفينّك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾ إن هذا القول إنما يقال للنبي ﷺ الذي أوحي إليه من ربه وكلف مخاطبة الناس بهذه العقيدة ... وخلاصة هذا القول : أن أمر هذا الدين ليس إليه هو ، ومآل هذه الدعوة ليس من اختصاصه ! إنما عليه البلاغ وليس عليه هداية الناس . فالله وحده هو الذي يملك الهداية . وسواءٌ حقق الله بعض وعده له من مصير القوم أو أدركه الأجل قبل تحقيق وعد الله ، فهذا أو ذاك لا يغير من طبيعة مهمته ... البلاغ ... وحسابهم بعد ذلك على الله وليس بعد هذا تجريد لطبيعة الداعية وتحديد لمهمته . فواجبه محدد ، والأمر كله في هذه الدعوة وفي كل شيء آخر لله . بذلك يتعلم الدعاة إلى الله أن يتأدبوا في حق الله ! إنه ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر ... ليس لهم أن يستعجلوا هداية الناس ، ولا أن يستعجلوا وعد الله ووعيده للمهتدين وللمكذبين ... ليس لهم أن يقولوا : لقد دعونا كثيراً فلم يستجب لنا إلا القليل ، أو لقد صبرنا طويلاً فلم يأخذ الله الظالمين بظلمهم ونحن أحياء !.. إنْ عليهم إلا البلاغ .. أما حساب الناس في الدنيا أو في الآخرة فهذا ليس من شأن العبيد ! إنما هو من شأن الله ! فينبغي – تأدباً في حق الله واعترافاً بالعبودية له – أن يترك له سبحانه ، يفعل فيه ما يشاء ويختار .. والسورة مكية ، من أجل ذلك نجد فيها وظيفة الرسول ﷺ « البلاغ » . ذلك أن « الجهاد » لم يكن بعد قد كتب فأما بعد ذلك فقد أمر بالجهاد – بعد البلاغ – وهذا ما تنبغي ملاحظتــه في الطبيعة الحركية لهذا الدين . فالنصوص فيه نصوص حركية ، مواكبة لحركة الدعوة وواقعها ، وموجهة كذلك لحركة الدعوة وواقعها . وهذا ما تغفل عنه كثرة « الباحثين » في هذا الدين في هذا الزمان . وهم يزاولون « البحث » ولا يزاولون « الحركة » فلا يدركون – من ثم – مواقع النصوص القرآنية ، وارتباطها بالواقع الحركي لهذا الدين ! – في ظلال القرآن –.

يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

١ ﴿ الٓر ﴾ مر ذكر تفسيرها – ﴿ **كتاب أنزلناه إليك** ﴾ هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أُنْزله الله من السماء على أشرف رسول بعثه الله في الأرض إلى جميع أهلها عربهم وعجمهم ، ﴿ **لتخرج الناس من الظلمات إلى النور** ﴾ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغَيّ إلى الهدى والرشد ﴿**بإذن ربهم**﴾ هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره – ظ ابن كثير –. ﴿**صراط**﴾ طريق – ج – ﴿ **العزيز** ﴾ الغالب أو الذي لا مثل له – ك –. ﴿**الحميد**﴾ المحمود المثنىٰ عليه – ك – **٢** ﴿ **وويل** ﴾ وهلاك أو حسرة أو واد في جهنم – ك –. **٤** ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه** ﴾ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغةِ قومه » رواه الإمام أحمد . وقد كانت هذه سنته سبحانه في خلقه أنه ما بعث نبيّاً في أمة إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلىٰ أمته دون غيرهم ، واختص محمد ابن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلىٰ سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيتُ خمساً لم يعطَهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرتُ بالرعب مسيرة شهر ، وجعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، وأُحلتْ لي الغنائمُ ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيتُ الشفاعةَ ، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبُعثتُ إلىٰ الناس عامة» وقال تعالىٰ « قل يا أيها الناسُ إني رسول الله إليكم جميعاً » – ظ ابن كثير –. **٥** ﴿ **بأيام الله** ﴾ بأيام الإنعام – ظ ج ف –.

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ

٦ ﴿ **ويستحيون نساءكم** ﴾ ويستبقونهن للخدمة – ك –. ٧ ﴿ **تأذّن** ﴾ أعلم – ج –. ٨ ﴿ **وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد** ﴾ أي هو غني عن شكر عباده وهو الحميد المحمود وإن كفر به من كفر كقوله تعالى « إن تكفروا فإن الله غني عنكم » وجاء في حديث صحيح رواه مسلم عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما يَنقصُ المِخْيَطُ إذا دخل البحر » فسبحان الله الغني الحميد – ظ ابن كثير –. ٩ ﴿ **فردّوا أيديهم في أفواهِهم** ﴾ عضّوا على أنامِلهم تغيظاً – ك – ﴿ **مريب** ﴾ موقع في الريبة – ج –. ١٠ ﴿ **فاطر** ﴾ خالق على غير مثال سابق – ظ ك – ﴿ **إلى أجلٍ مسمى** ﴾ أجل الموت – ج – ﴿ **بسلطان مبين** ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم – ج –.

ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ



مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا
لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ
أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ
فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

١٣ ﴿ **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضِنا أو لَتعودُنّ في ملّتنا** ﴾ تتجلىٰ هنا حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية . إن الجاهلية لا ترضىٰ من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها ، ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن حدودها . وهي لا تسالم الإسلام حتىٰ لو سالمها ، فالإسلام لا بد أن يبدو في صورة مجتمع مستقل يصارع الجاهلية ، وهذا ما لا تطيقه الجاهلية ، لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم ، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم ، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي ، وأن يذوبوا في مجتمعهم ، فلا يبقىٰ لهم كيان مستقل ، وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله وما يرفضه الرسل من ثَمَّ ويأبونه ، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى - ظ ظلال - لذلك كثيراً ما يتعرض المسلم للنفي والإخراج من الأرض ، ويلجأ الجاهليون لذلك الأسلوب لكي لا يستمر الداعية للإسلام في متابعة تأجيج الإسلام في النفوس التي أدرك طبيعتها إذ ينتقل لبيئة يجهلها مستغلين في ذلك تفكك الكيان الإسلامي العالمي علىٰ كل الأرض فيعيش الداعية طريداً بعيداً منعزلاً غريباً وفي ذلك محنة كبرى وابتلاء عظيم إذ يحتاج المسلم لفترة من الزمن حتى يدرك طبائع النفوس في بيئته الجديدة . ١٤ ﴿ **لمن خاف مقامي** ﴾ موقفه بين يدي للحساب - ك - ﴿ **وعيد** ﴾ بالعذاب - ج -. ١٥ ﴿ **واستفتحوا** ﴾ واستنصر الرسل بالله على الظالمين - ك - ﴿ **وخاب** ﴾ وخسر - ج - ﴿ **جبار** ﴾ متعاظم متكبر - ك -. ١٦ ﴿ **صديد** ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم - ج -. ١٧ ﴿ **يتجرَّعُه** ﴾ يتكلف بلعه لحرارته ومرارته ﴿ **ولا يكاد يُسيغه** ﴾ يبتلعه لشدة كراهته ونتنه - ك -. ١٩ ﴿ **بالحق** ﴾ بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقهما عبثاً - ف - ﴿ **إن يشأ يُذهبْكم ويأتِ بخلق جديد** ﴾ أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم إعلاماً بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم - ف -.

وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

٢١ ﴿ **الضعفاء** ﴾ في الرأي وهم السِفْلة والأتْباع – ف – ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ وهم السادة والرؤساء الذين استغوَوا الضعفاء وصدوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم – ف – ﴿ **محيص** ﴾ ملجأ – ج –
٢٢ ﴿ **سلطان** ﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي – ج – ﴿ **بمصْرِخكم** ﴾ بمغيثكم – ج –.

٢٤ ﴿ **كلمة طيبة** ﴾ أي لا إله إلا الله – ظ ابن كثير – ﴿ **كشجرة طيبة** ﴾ وهو المؤمن عن ابن مسعود قال هي النخلة ﴿**أصلها ثابت**﴾ يقول : لا إله إلا الله في قلب المؤمن ﴿ **وفرعها في السماء** ﴾ يقول : يرفع لها عمل المؤمن إلى السماء – ظ ابن كثير –. قال البخاري عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أخبروني عن شجرة تشبه – أو – كالرجل المسلم لا يَتحاتُّ ورقُها صيفاً ولا شتاء ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ « هي النخلة » فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة : قال ما منعك أن تتكلم ؟ قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً ، قال عمر : لأن تكون قلتَها أحبُّ إليّ من كذا وكذا – ابن كثير –.
٢٥ ﴿ **أكُلها** ﴾ ثمرها – ج –.

٢٦ ﴿ **كلمة خبيثة** ﴾ هي كلمة الكفر – ج – ﴿ **كشجرة خبيثة** ﴾ هي الحنظل كما جاء في الحديث – ظ ج ف – ﴿ **اجتُثَّتْ** ﴾ استؤصلت – ج –. ٢٧ ﴿ **يثبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ قال البخاري عن البَراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم إذا سئل في القبر شهد أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ورواه مسلم أيضاً وبقية الجماعة – ظ ابن كثير –.

اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا



٢٨ ﴿ **ألم تَرَ إلى الذين بدَّلوا نعمة الله كفراً وأحلُّوا قومهم دار البَوار** ﴾ قال البخاري قوله « ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً » ألم تعلم كقوله « ألم تر كيف » « ألم تر إلى الذين خرجوا » البوار الهلاك « قوماً بوراً » هالكين . عن عطاء سمع ابن عباس « ألم تر إلى الذين بدَّلوا نعمة الله كفراً » قال هم كفار مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية هو جَبَلَةُ بن الأيْهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم . والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول . وإن كان المعنى يعم جميع الكفار ، فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها دخل النار . ٢٩ ﴿ **يصلونها** ﴾ يدخلونها – ج –. ٣٠ ﴿ **أنداداً** ﴾ شركاء – ج – ﴿ **عن سبيله** ﴾ عن دين الإسلام – ظ ج – ﴿ **مصيركم** ﴾ مرجعكم – ج –. ٣١ ﴿ **ولا خِلال** ﴾ مخالّة أي صداقة تنفع – ظ ج –. ٣٢ ﴿ **الفُلك** ﴾ السفن – ج –. ٣٣ ﴿ **دائبَين** ﴾ دائمين في منافعهما لكم – ك –. ٣٤ ﴿ **وإن تعدُّوا نعمة الله لا تُحصوها** ﴾ يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها . وفي صحيح البخاري آن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودَّع ولا مستغنى عنه ربّنا » .

٣٦ ﴿ **رب إنهن أضللن كثيراً من الناس** ﴾ عن عبد الرحمن بن جرير عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام « رب إنهن أضللن كثيراً من الناس » الآية وقول عيسى عليه السلام « إن تعذّبْهم فإنهم عبادك » الآية ثم رفع يديه ثم قال « اللهم أمتي ، اللهم أمتي ، اللهم أمتي » وبكىٰ فقال الله اذهب يا جبريل إلى محمد ، – وربك أعلم – وسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال فقال الله اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءُك – ظ ابن كثير –. **٣٧** ﴿ **من ذريتي** ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر – ج – ﴿ **بوادٍ غير ذي زرع** ﴾ وهو مكة – ج – ﴿ **أفئدة** ﴾ قلوباً – ج – ﴿ **تهوي** ﴾ تميل وتحن – ج –. **٤٢** ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون** ﴾ إن الله عز وجل غير غافل عن الظالمين الذين يحاربون الدين ودعاته ويحاولون تشويه صورته الحقيقية ، بل هو عالم بهم يمهلهم ولا يهملهم . وفي هذه الآية تهديد للظالمين وفيها ما يواسي الجراح ويؤنس القلب ويزيد طاقة الصمود في نفس الداعية المسلم وهو يتلقىٰ سياط الظالمين وتعذيبهم وتنكيلهم حتى ولو طالت المحنة وتوالت الآلام . ﴿ **تَشْخصُ فيه الأبصار** ﴾ ترتفع دون أن تطرف من الهول – ك –. **٤٣** ﴿ **مُهْطعين** ﴾ مسرعين إلى الداعي بذلة – ك – ﴿ **مقنِعي رؤوسهم** ﴾ رافعيها مديمي النظر للأمام – ك – ﴿ **طَرْفهم** ﴾ بصرهم – ج – ﴿ **وأفئدتُهم هواء** ﴾ خالية من الفهم لفرط الحيرة – ك –.

وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ

٤٤ ﴿ **ما لكم من زوال** ﴾ ليس لكم زوال عن الدنيا إلى الآخرة – ظ ج –. **٤٧** ﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسلَه إن الله عزيز ذو انتقام** ﴾ يقول تعالىٰ مقرراً لوعده ومؤكداً « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » أي من نصرتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة لا يمتنع عليه شيء أراده ولا يغالب وذو انتقام ممن كفر به وجحده « فويل يومئذٍ للمكذبين » ولهذا قال : **٤٨** ﴿ **يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض** ﴾ أي وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض وهي هذه على غير الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاءَ عفراء كقرصة النّقي ليس فيها معلم لأحد » – ظ ابن كثير –. **٤٩** ﴿ **مقرّنين** ﴾ مقروناً بعضهم مع بعض – ك – ﴿ **الأصفاد** ﴾ القيود أو الأغلال – ك – **٥٠** ﴿ **سرابيلُهم من قَطِرَان** ﴾ أي ثيابهم التي يلبسونها من قَطِران وهو الذي تُطلىٰ به الإبل – ابن كثير –.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

(١٥) سُورَةُ الحِجْر مَكِّيَّة
وآياتها تسع وتسعون

١ ﴿ الٓر ﴾ مر الكلام عن الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ **رُبَمَا يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين** ﴾ رب للتقليل وما زائدة – ك – عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتمع أهل النار بالنار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلىٰ ، قالوا : فما أغنىٰ عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القِبلة فأُخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتَنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا . قال ثم قرأ رسول الله ﷺ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « الٓر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين . رُبَمَا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » رواه الطبراني وابن أبي حاتم . ٣ ﴿ **ذَرْهم** ﴾ اترك الكفار يا محمد – ج – ﴿ **ويلهِهم** ﴾ يَشْغَلهم – ج – ﴿ **الأمل** ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان – ج –. ٤ ﴿ **كتاب معلوم** ﴾ أجل محدود لإهلاكها – ج –. ٧ ﴿ **لو ما** ﴾ هلا – ج –. ٨ ﴿ **إلا بالحق** ﴾ إلا بالعذاب – ف – ﴿ **منظرين** ﴾ مؤخرين في العذاب – ك – ٩ ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ نزل الله القرآن الكريم وحفظه من كل تبديل وتحريف وزيادة ونقص وفي هذا الإخبار للقرآن برهان واضح على أنه من عند الله عز وجل وإلا لكان قد تطرق إليه التحريف والتبديل شأن الكتب السماوية السابقة . ١٠ ﴿ **شيَع الأولين** ﴾ فرق الأمم السابقين – ك –. ١٣ ﴿ **وقد خلت سنةُ الأولين** ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم – ظ ج –. ١٤ ﴿ **يعرُجون** ﴾ يصعَدون – ج –. ١٥ ﴿ **مسحورون** ﴾ يُخيَّل لنا ذلك – ج –.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١٦ ﴿ بروجاً ﴾ منازل للكواكب السيارة – ك –. ١٧ ﴿ رجيم ﴾ مطرود من الرحمة – ظ ك –. ١٨ ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ ومن تمرد وتقدم منهم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين فأتلفه ، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه ، فيأخذها الآخر ويأتي بها إلى وليه ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح كما قال البخاري في تفسير هذه الآية : عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان » – ظ ابن كثير –. ١٩ ﴿ والأرضَ مددناها ﴾ بسطناها في عين الناظر ليسهل الانتفاع بها – ألوسي – ﴿ رواسي ﴾ جبالاً ثوابت تمنعها من الاختلال والاضطراب ﴿ موزون ﴾ مقدر بميزان الحكمة – ك –. ٢١ ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزّله إلا بقدَر معلوم ﴾ ذكر الخزائن تمثيل ، والمعنىٰ وما من شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون علىٰ إيجاده وتكوينه والإنعام به ، وما نعطيه إلا بمقدار معلوم – ظ ف –. ٢٢ ﴿ الرياح لواقح ﴾ حوامل للسحاب أو للماء تمجُّه فيه أو مُلقحات للسحاب أو للأشجار – ك –. ٢٦ ﴿ من صلْصَال ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر – ج – ﴿ من حَمَأٍ ﴾ طين أسود – ج – ﴿ مسنون ﴾ متغير – ج –. ٢٧ ﴿ والجانَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس – ج – ﴿ من نار السَّموم ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام – ج –. ٢٩ ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ وجعلت فيه الروح وأحييته ، وليس ثمة نفخ ، وإنما هو تمثيل والإضافة للتخصيص – ف –. ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء – ج –.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾

٣٤ ﴿ رجيم ﴾ مطرود من رحمة الله – ك –. ٣٥ ﴿ اللعنة ﴾ الإبعاد على سبيل السخط – ك – ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء – ظ ج –. ٣٦ ﴿ فأنظرني ﴾ أمهلني ولا تُمِتْني – ك –. ٤٠ ﴿ المخلَصين ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك – ك –. ٤١ ﴿ صراط عليَّ ﴾ حق علي مراعاته – ك –. ٤٢ ﴿ سلطان ﴾ تسلط وقدرة – ك –. ٤٤ ﴿ جزء مقسوم ﴾ فريق معين متميز عن غيره – ك –. ٤٧ ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غِلّ ﴾ حقد – ج –. ﴿ إخواناً علىٰ سرر متقابلين ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلىٰ قفا بعض لدوران الأسرة بهم – ج –.

فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

٤٨ ﴿ نصَب ﴾ تعب - ج -. ٤٩ ﴿ نَبِّئْ ﴾ خبّر يا محمد ﴿ عبادي أني أنا الغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم . ٥٠ ﴿ وأن عذابي ﴾ للعصاة ﴿ هو العذاب الأليم ﴾ المؤلم - ظ ج - أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون ، فقال : « أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم » فنزلت هذه الآية « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة فقال لا أراكم تضحكون . ثم أدبر ثم رجع القهقرى فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحِجْر جاء جبريل فقال يا محمد إن الله يقول لِمَ تقنط عبادي « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » - أسباب النزول للسيوطي -. ٥١ ﴿ ضيف إبراهيم ﴾ أضيافه وكانوا من الملائكة - ك -. ٥٢ ﴿ قال إنا منكم وجلون ﴾ خائفون قال هذا إبراهيم عليه وعلىٰ رسولنا الصلاة والسلام لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا - ظ ج - ٥٣ ﴿ بغلام عليم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق عليه السلام - ظ ج -. ٥٦ ﴿ ومن يقنطُ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ أي لا ييأس من رحمة ربه إلا الكافرون - ظ ج - فالمسلم متفائل أمله في نصر دين الله بربه سبحانه مهما توالت في طريقه المحن والآلام -. ٥٧ ﴿ فما خطبكم ﴾ فما شأنكم - ف -. ٦٠ ﴿ الغابرين ﴾ الباقين في العذاب - ف -. ٦٢ ﴿ منكرون ﴾ لا أعرفكم - ج -. ٦٣ ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب - ج -. ٦٥ ﴿ بِقِطْع من الليل ﴾ بطائفة منه أو من آخره - ك -. ﴿ واتَّبع أدبارهم ﴾ وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلىٰ أحوالهم - ف -.

ربع الحزب

وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَٰكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا الضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ

٦٦ ﴿ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ أي استئصالهم حتىٰ آخرهم في الصباح – ظ ف –. ٦٧ ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سَدُوم وهم قوم لوط لما أُخبروا أن في بيت لوط مُرْداً حساناً وهم الملائكة – ج –. ٦٩ ﴿ ولا تُخزونِ ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة – ج –. وهذا إنما قاله لهم قبل أن يعلم أنهم رسل الله ، كما قال في سورة هود ، وأما ههنا فتقدم ذكر أنهم رسل الله ، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ، ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ، ولا سيما إذا دل دليل على خلافه . ٧١ ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ أرشدهم إلى نسائهم وما خلق لهم ربهم منهن من الفروج المباحة – ظ ابن كثير – راجع تفسير الآية ٧٨ من سورة هود . ٧٢ ﴿ لَعَمْرُك ﴾ خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك – ج – ﴿يعمهون﴾ يترددون – ج –. ٧٣ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل عليه السلام – ظ ج – ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس – ج –. ٧٤ ﴿ فجعلنا عاليَها سافلَها ﴾ رفعها جبريل عليه السلام إلىٰ السماء ثم قلبها والضمير لقرىٰ قوم لوط – ف – ﴿سِجّيل﴾ طين متحجر طبخ بالنار – ك –. ٧٥ ﴿ للمتوسمين ﴾ للمتفرسين المتأملين – ك – عن أبي سعيد مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ النبي ﷺ : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » رواه الترمذي وابن جرير – ظ ابن كثير –. ٧٦ ﴿ وإنها لبسبيل مقيم ﴾ أي قرىٰ قوم لوط لبطريق قريش إلىٰ الشام لم تندرس ، أفلا يعتبرون بهم – ج –. ٧٧ ﴿ لآية ﴾ لعبرة – ج –. ٧٨ ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ سكان بقعة كثيفة الأشجار ملتفتها – ج –. ٧٩ ﴿ لبإمام مبين ﴾ طريق واضح يأتون به في أسفارهم – ك –. ٨٠ ﴿ الحجر ﴾ ديار ثمود بين المدينة والشام – ك –. ٨٣ ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح – ج –.

ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ

٨٧ ﴿ **سبعاً من المثاني** ﴾ قال ﷺ : « هي الفاتحة » رواه الشيخان لأنها تثنّىٰ في كل ركعة – ج –. ٨٨ ﴿ **أزواجاً** ﴾ أصنافاً – ج – ﴿ **واخفض جناحك** ﴾ ألن جانبك – ج –. ٩٠ ﴿ **المقتسمين** ﴾ اليهود والنصارىٰ – ج –. ٩١ ﴿ **عِضين** ﴾ أعضاء وأجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض – ك –.

ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّة
وآياتها ثمان وعشرون ومائة

٩٤ ﴿ **فاصدع بما تؤمرُ** ﴾ به أي اجهر به وأمضه – ج – ﴿**وأعرض عن المشركين**﴾ هو أمر استهانة بهم – ف – ولقد نزلت هذه الآية نهاية لمرحلة سرية الدعوة التي سار بها رسول الله ﷺ وصحابته بعد ما استمرت ثلاث سنوات وتمكنت بها جذور الدعوة الإسلامية وبدأت بهذه الآية المرحلة الجهرية للدعوة الإسلامية ٩٥ ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ بك بإهلاكنا لهم – ظ ج –. ٩٨ ﴿ **فسبح بحمد ربك** ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده – ظ ج –. ٩٩ ﴿ **واعبد ربك** ﴾ ودم علىٰ عبادتك ربك – ف – ﴿ **حتىٰ يأتيك اليقين** ﴾ أي الموت ، يعني ما دمت حياً فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة – ف – ومن الضلال تفسير اليقين بالمعرفة فإذا وصل المرء إليها سقط عنه التكليف ، فالمسلم مكلف بالعبادة المفروضة عليه حتىٰ موته عافانا الله من الضلال . فقول بعض الملاحدة هذا القول كفر وضلال وجهل فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أكثر الناس عبادة ومواظبة علىٰ فعل الخيرات إلىٰ حين الوفاة وإنما المراد باليقين ههنا الموت – ظ ابن كثير –.

١ ﴿ أتى أمر الله ﴾ كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة ونزول العذاب بهم استهزاء وتكذيباً بالوعد فقال لهم الله « أتىٰ أمر الله » أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه – ظ ف – ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له – ج – ﴿ تعالىٰ ﴾ تعاظم بذاته وصفاته الجليلة – ك –. ٢ ﴿ بالروح ﴾ بالوحي – ك – ٤ ﴿ من نطفة ﴾ من منيّ – ظ ك –. ٦ ﴿ حين تُريحون ﴾ حين تردّونها إلىٰ مراحها بالعشي – ج –. ﴿ وحين تَسْرحون ﴾ حين تخرجونها إلىٰ المرعىٰ بالغداة – ظ ج –. ٨ ﴿ والخيلَ والبغالَ والحمير لتركبوها وزينةً ﴾ وهذا صنف مما خلق تبارك وتعالىٰ لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والبغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك أكبر المقاصد منها ولما فصلها من الأنعام وأفردها بالذكر استدل من استدل من العلماء ممن ذهب إلىٰ تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها كالإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ومن وافقه بأنه تعالىٰ قرنها بالبغال والحمير وهي حرام لكن جمهور الفقهاء خالفوه في لحوم الخيل منهم مالك والشافعي وأحمد، فقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهىٰ رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل – ظ ابن كثير –. ٩ ﴿ وعلىٰ الله قصدُ السبيل ﴾ أي بيان الطريق المستقيم – ج –. ﴿ ومنها جائر ﴾ أي من السبيل حائد عن الاستقامة – ظ ج – ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ كما قال تعالىٰ « ولو شاء ربُّك لآمن من في الأرض كلُّهم جميعاً » وقال « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » – ابن كثير –. ١٠ ﴿ فيه تُسيمون ﴾ فيه ترعون دوابكم – ك –.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم

١٣ ﴿ **ما ذرأ** ﴾ خلق – ج – **١٤** ﴿ **الفُلك** ﴾ السفن – ج – ﴿ **مواخر** ﴾ جواري فيه تشق الماء شقاً – ك –. **١٥** ﴿ **رواسي** ﴾ جبالاً ثوابت ﴿ **أنْ تميدَ بكم** ﴾ لألّا تتحرك الأرض باضطراب بما عليها فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك فمن رحمة الله إذن وجود هذه الجبال وقد أيد العلم الحديث نظرة القرآن في دَور الجبال في عدم اضطراب الأرض « وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ » . ﴿ **وسبلاً** ﴾ وطرقاً – ظ ج –. **١٧ – ١٨** ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم** ﴾ ثم نبه تعالىٰ على عظمته وأنه لا تنبغي العبادة إلا له دون ما سواه من الأوثان التي لا تخلق شيئاً بل هم يخلقون ولهذا قال : « أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون » ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » أي يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفتم وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير . وقال ابن جرير : يقول : إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم لا يعذبكم بعد الإنابة والتوبة .

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ
عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن
فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ
تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ
بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾
* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا
لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ



٢٢ ﴿ **منكِرةٌ** ﴾ جاحدة للوحدانية – ج –. **٢٣** ﴿ **لا جَرَم** ﴾ حقاً – ج –. **٢٤** ﴿ **أساطير الأولين** ﴾ أي لم ينزل الله شيئاً إنما هذا الذي يتلىٰ علينا أساطير الأولين ، أي مأخوذة من كتب المتقدمين – ظ ابن كثير – فالكفرة اتهموا منذ ذلك الوقت القرآن بالتأخر والجمود ، مع أن الإسلام صنع من أولئك الأميين أمة ذات حضارة مثلىٰ ومجد عريق تعلم البشرية الأسس الإنسانية في الحق والعدالة والحرية والمساواة. **٢٥** ﴿ **ليحملوا أوزارهم** ﴾ آثام ضلالهم كاملة ويحملوا معها آثام إضلالهم لأتباعهم **٢٧** ﴿ **تشاقون فيهم** ﴾ تخالفون المؤمنين في شأنهم – ج – ﴿ **الخزي** ﴾ الذل والهوان – ك – ﴿ **والسوء** ﴾ العذاب – ظ ك –. **٢٨** ﴿ **فألقوا السَّلَم** ﴾ أظهروا الاستسلام والخضوع – ك –. **٢٩** ﴿ **مثوى المتكبرين** ﴾ مأواهم ومقامهم – ك –.

٣٠ ﴿ **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا : خيراً ، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةٌ ولَدارُ الآخرة خير** ﴾ هذا خبر عن السعداء بخلاف ما أخبر به عن الأشقياء ، فإن أولئك قيل لهم « ماذا أنزل ربكم » ؟ قالوا معرضين عن الجواب : لم ينزل شيئاً إنما هذا أساطير الأولين ، وهؤلاء قالوا خيراً أي أنزل خيراً فهو رحمة وبركة لمن اتبعه وآمن به . ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » الآية كقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » أي من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة . ثم أخبر بأن دار الآخرة خير أي خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا ، كقوله تعالى « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » الآية – ظ ابن كثير –. **٣٢** ﴿ **طيبين** ﴾ طاهرين من الكفر – ج –. **٣٤** ﴿ **وحاق** ﴾ أحاط أو نزل – ظ ك –. **٣٦** ﴿ **واجتنبوا الطاغوت** ﴾ كل معبود باطل وكل داع إلى الضلالة – ك – ﴿ **حقت** ﴾ ثبتت ووجبت – ك –.

وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ

٣٨ ﴿ جَهدَ أيمانهم ﴾ أغلظها وأوكدها – ك –. ٤١ ﴿ **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة** ﴾ هؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتعروا عما يملكون وعما يحبون ، وضحوا بدارهم وقرب عشيرتهم والحبيب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا ، وقد

لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ

عانوا الظلم وفارقوه . فإذا كانوا قد خسروا الديار « فلنبوئنهم في الدنيا حسنة » ولنسكننهم خيراً مما فقدوا – في ظلال القرآن – والمهاجرون الأولون الذين تركوا مساكنهم وأموالهم عوضهم الله خيراً منها مما يتنعمون به في الدنيا ومكّن الله لهم في البلاد وحكمهم على شعوب بشريعة الله فصاروا أمراء وحكاماً وأئمة يهدون إلى الحق . ﴿ **ولأجر الآخرة أكبر** ﴾ أي أكبر مما أعطاهم في الدنيا – ظ ابن كثير – ﴿ **لو كانوا يعلمون** ﴾ أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ادخر لك في الآخرة أفضل ، ثم قرأ « لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » . ٤٣ ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم**﴾ لا ملائكة ﴿ **فاسألوا أهل الذكر** ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿ **إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ – ج – لما بعث الله محمداً ﷺ رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأنزل الله هذه الآية – ظ ابن كثير –. ٤٤ ﴿ **الزُبُر** ﴾ كتب الشرائع والتكاليف – ك – ٤٥ ﴿ **يخسف** ﴾ يغيب – ك – ٤٦ ﴿ **تقلبهم** ﴾ أسفارهم ومتاجرهم – ك –. ﴿ **بمعجزين** ﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب – ك –.

٤٧ ﴿ **تخوف** ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتىٰ يهلك الجميع – ج – ٤٨ ﴿ **يتفيؤ ظلاله** ﴾ أي يرجع من موضع إلىٰ موضع – ف –. ﴿ **وهم داخرون** ﴾ وذوو الظلال صاغرون منقادون – ك – علىٰ ما أراده الله من امتداد وتقلّص. ٥٢ ﴿ **وله الدينُ** ﴾ الطاعة والانقياد لله تعالىٰ وحده – ك – ﴿ **واصباً** ﴾ دائماً واجباً لازماً – ك –. ٥٣ ﴿ **تجأرون** ﴾ تضجون بالاستغاثة والتضرع – ك –. ٥٦ ﴿ **لما لا يعلمون** ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع وهي الأصنام – ظ ف – ﴿ **تفترون** ﴾ تكذبون على الله – ك – ٥٧ ﴿ **ويجعلون لله البناتِ** ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله – ج – ﴿ **سبحانه** ﴾ تنزيهاً له عما زعموا – ج –. ٥٨ ﴿ **مسوداً** ﴾ متغيراً تغير مغتم – ج – ﴿ **كظيم** ﴾ ممتلىء غماً – ج –.

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ
دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ
مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾
يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۩
* وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ
فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُواْ ۖ فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ
أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾



٥٩ ﴿ يتوارىٰ ﴾ يستخفي ويتغيب – ك – ﴿ هُوْن ﴾ هوان وذل – ج – كان من عادات بعض العرب الذميمة وأد البنات أي دفنهن في التراب حيات خوف العار أو الفقر أو السبي ، فجاء الإسلام فحرم هذه العادة الذميمة ، بل اجتثها من جذورها عندما هيأ للمسلمات التربية الشريفة وحض علىٰ الزواج وحل مشكلة الفقر بنظامه العادل . فكلف الحاكم المسلم بجبي الزكاة وتوزيعها علىٰ الفقراء وفرض عليه تأمين العمل لأفراد الأمة هذا عدا الواجبات المالية الأخرى في أموال الأغنياء . ٦١ ﴿ عليها ﴾ علىٰ الأرض – ج – ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فالأجل مقدر من الله سبحانه لا يزيد ولا ينقص لذلك ترىٰ المسلم شجاعاً لا يخاف قوياً لا يضعف فهذا أحد المسلمين ينشد وقت الحرب :

أي يوميَّ من الموت أفرّ
يــومَ لا يُقْدَرُ أو يــوم قُدِرْ
يومَ لا يُقْدَرُ لا أرهبُــهُ
ومن المقدور لا ينجو الحَذِرْ

٦٢ ﴿ لا جَرَم ﴾ حقاً – ج – ﴿مُفرَطون﴾ مقدمون معجل بهم إلىٰ النار – ك –. ٦٣ ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم – ج – ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا – ج –.

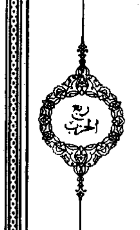
يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا

٦٦ ﴿ **فرث** ﴾ ما في الكرش من الثفل – ك – ﴿ **سائغاً للشاربين** ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به – ج –. ٦٧ ﴿ **سَكَراً** ﴾ خمراً ثم حرمت بالمدينة – ك –. ٦٨ ﴿ **وأوحىٰ ربك إلىٰ النحل** ﴾ وحي إلهام – ظ ج وف – ﴿ **يعرشون** ﴾ يبني الناس من الخلايا للنحل – ك –. ٦٩ ﴿ **سبل ربك** ﴾ طرقه في طلب المرعىٰ – ج – ﴿ **ذُلُلاً** ﴾ مذللة مسهلة لك – ك –

لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ من الأوجاع ، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض . وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء – ظ ف وج – وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الحلواء والعسل» هذا لفظ البخاري – ظ ابن كثير –. ٧٠ ﴿ **أرذل العمر** ﴾ أي أخسه من الهرم والخرف – ج –. ٧١ ﴿ **والله فضل بعضكم علىٰ بعض في الرزق** ﴾ لذلك مهما حاول الإنسان تطبيق مبدأ المساواة في المورد المادي الفردي فإنه يفشل في ذلك فإن الله تعالىٰ خلق الناس مختلفين ذكاء وقوة وذاكرة وتوفيقاً منه سبحانه وهذا قبل كل شيء ... إلخ فتختلف تبعاً لذلك مواردهم الفردية التي يرزقهم الله إياها .

٧٣ ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السمٰوات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ﴾ يقول تعالىٰ إخباراً عن المشركين الذين عبدوا معه غيره ، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، أي لا يقدر على



وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك لأنفسهم أي ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو أرادوه ولهذا قال تعالى : ٧٤ ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ أي لا تجعلوا له أنداداً وأشباهاً وأمثالاً – ابن كثير –. ﴿ إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ أي إنه يعلم ويشهد أن لا إله إلا هو وأنتم بجهلكم تشركون به غيره – ابن كثير –. ونقول بعد ذلك : وإنه لعجيب أن تنحرف الفطرة البشرية إلى هذا الحد في العصر الحديث ، فيتجه الناس بالعبادة بالتشريع إلى بشر ، وذلك في اتباعهم في تحريم ما وضح حله في كتاب الله ، وكذلك تحليل ما وضحت حرمته في كتابه كذلك ، وهؤلاء البشر المشرعون لا يملكون لأتباعهم رزقاً فهم لا ينزلون مطراً ولا ينبتون نباتاً ولا يطلعون شمساً وليس لهم أي تدخل في ذلك بل يتخبطون في فوضى التشريع ويتحملون وتتحمل البشرية معهم ثمار تخبطهم وجهلهم . فحريّ بالإنسان بعد كل هذا أن يأخذ منهج حياته من القادر الحكيم الذي رزقه وخلقه فهو يعلم ما يصلح له ، لا أن يجعل لله سبحانه أنداداً وأمثالاً وأشباهاً تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً . ٧٦ ﴿ أبكم ﴾ وُلد أخرس – ج – ﴿ كَلٌّ ﴾ عبء وثقل وعيال – ك – ﴿مولاه﴾ ولي أمره – ج – ٧٩ ﴿ ألم يَروا إلى الطير مسخراتٍ ﴾ مذلّلات للطيران – ج – ﴿ ما يمسكهن ﴾ من أن يقعن عند قبض أجنحتهن أو بسطها – ظ ج –.

٨٠ ﴿ **تستخفّونها** ﴾ تجدونها خفيفة الحمل – ك – ﴿ **يوم ظَعْنكم** ﴾ وقت ترحالكم – ك – ﴿ **أثاثاً** ﴾ متاعاً لبيوتكم كالفرش – ك – ﴿ **ومتاعاً** ﴾ تنتفعون به في معايشكم ومتاجركم – ك –. ٨١ ﴿ **ظلالاً** ﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار – ك – ﴿ **أكناناً** ﴾ مواضع تسكنون فيها وهي المغارات – ظ ك – ﴿ **سرابيل** ﴾ ما يلبس من ثياب أو دروع – ك – ﴿ **تقيكم بأسَكم** ﴾ الضرب والطعن في حروبكم –ك–. ٨٣ ﴿ **يعرفون نعمة الله** ﴾ أي يقرون بأنها من عنده ﴿ **ثم ينكرونها** ﴾ بإشراكهم ﴿ **وأكثرهم الكافرون** ﴾ – ج – أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله فقرأ عليه « والله جعل لكم من بيوتكم سكناً » قال الأعرابي نعم . ثم قرأ عليه « وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم » قال نعم . ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول نعم ، حتى بلغ « كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » فولى الأعرابي فأنزل الله « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » – ج –. ٨٤ ﴿ **ولا هم يُستعتَبون** ﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم في الآخرة لأن الآخرة دار جزاء . ٨٥ ﴿ **يُنظرون** ﴾ يمهلون ويؤخرون – ك –. ٨٧ ﴿ **وألقوا إلىٰ الله يومئذٍ السَّلَم** ﴾ أي استسلموا لحكمه –ج–. ﴿ **وضلَّ** ﴾ وغاب – ج –.

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى

٨٩ ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ بياناً لكل شيء من أمور الدين سواء كان في الأحكام المنصوصة في القرآن والسنة أو الإجماع والقياس ، لأن مرجع الكل إلىٰ القرآن . حيث أمرنا الله فيه باتباع رسول الله ﷺ وطاعته بقوله تعالىٰ : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » . وحثنا علىٰ الإجماع فيه بقوله تعالىٰ : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ ويتَّبعْ غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولىٰ ونصلِه جهنم وساءت مصيراً » . والقياس أمرنا الله به بقوله : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » -ظ ف-. ٩٠ ﴿ وإيتاء ذي القربىٰ ﴾ وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم - ف - ﴿ الفحشاء ﴾ الذنوب المفرطة في القبح - ف - ﴿ والبغي ﴾ التطاول والتجبر علىٰ الناس -ك-. ٩١ ﴿ كفيلاً ﴾ شاهداً ، رقيباً، ضامناً -ك-. ٩٢ ﴿ قوة ﴾ إبرام وإحكام - ك - ﴿ أنكاثاً ﴾ أنقاضاً محلول الفتل - ك - ﴿ دخلاً بينكم ﴾ مفسدة وخيانة وخديعة بينكم - ك - أي متخذين أيمانكم وسيلة للغدر والخيانة والفساد ﴿أربىٰ﴾ أكثر عدداً ﴿ يبلوكم الله به ﴾ يختبركم به هل تفون بعهدكم - ك -.



كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ

٩٤ ﴿ فتزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام – ج –. ٩٦ ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ ما عندكم من الدنيا يفنىٰ – ظ ج – فإذا كانت الحياة الدنيا فانية يا أخي فلماذا نستمسك بحطامها الزائل فلنتحرر من استعبادها لنا ولنجعلها مطية لآخرتنا ورحم الله القائل :

إن لله عباداً فُطَنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفِتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لُجة واتخذوا
صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنا

ولقد أكّد رسول الله ﷺ ذلك فقال : « لو كان لي مثلُ أُحُدٍ ذهباً لسرَّني أن لا تمر علي ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده لدَين » متفق عليه . – ظ رياض الصالحين – ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم – ج – فلنؤثر الباقي الدائم علىٰ الزائل الفاني ولنتصدق بالزائل لنحصل علىٰ ثواب الله – عز وجل – الدائم ويا لها من تجارة رابحة . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يتبع الميتَ ثلاثة : أهلهُ ومالُه وعملُه . فيرجع اثنان ويبقىٰ واحد : يرجع أهله وماله ويبقىٰ عمله » متفق عليه – الحديث من رياض الصالحين – ﴿ولنجزين الذين صبروا﴾ علىٰ أذىٰ الكفار وتعذيبهم ومشاقّ دعوة الإسلام وتطبيقه – ظ ف –. ٩٨ ﴿ الرجيم ﴾ المطرود أو الملعون – ف –. ٩٩ ﴿ سلطان ﴾ تسلط – ج –. ١٠٠ ﴿ علىٰ الذين يتولونه ﴾ بطاعته –ج–. ١٠١ ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد . وكان النسخ زمن الرسول وزال النسخ بانتقاله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ . ﴿ مُفتر ﴾ كذاب تقول من عندك – ج –. ١٠٢ ﴿ روح القدس ﴾ جبريل – ج –. ١٠٣ ﴿ ولقد ﴾ قد هنا للتحقيق – ظ ج – ﴿ يلحدون ﴾ يميلون – ج –.

عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ

١٠٦ ﴿ **إلا من أكره** ﴾ علىٰ التلفظ بالكفر فتلفظ به - ج - ﴿ **وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ ساكن به - ف - وقد روىٰ العوفي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتىٰ يكفر بمحمد ﷺ فوافقهم علىٰ ذلك مكرهاً ، وجاء معتذراً إلىٰ النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية . والمكره علىٰ الكفر يجوز له أن يتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان إبقاء لمهجته ، والأفضل والأولىٰ أن يثبت المسلم علىٰ دينه ولو أفضى إلىٰ قتله كما كان بلال رضي الله عنه يأبىٰ عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل ، حتىٰ إنهم ليضعون الصخرة العظيمة علىٰ صدره في شدة الحر ويأمرونه بالشرك فيأبىٰ عليهم وهو يقول أحد ، أحد ويقول : والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها . رضي الله عنه وأرضاه . وكذلك حبيب ابن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ، فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول لا أسمع. فلم يزل يقطعه إرْباً إرْباً وهو ثابت علىٰ ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ **ولكن من شرح بالكفر صدراً** ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنىٰ طابت به نفسه - ج -. ١٠٧ ﴿ **استحبوا** ﴾ آثروا - ج -. ١٠٩ ﴿ **لا جرم** ﴾ حقا - ج -. ١١٠ ﴿ **من بعد ما فتنوا** ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر - ظ ج -.

ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ



١١٢ ﴿ رغداً ﴾ واسعاً – ف –. ١١٥ ﴿ المَيْتَة ﴾ فيحرم أكل الذبائح التي ذبحت بطريقة غير شرعية كالخنق . والطريقة الشرعية هي أن يسمى الله للذبح ثم يقطع أربعة أوعيةَ هي المريء والقصبة والودِجان وهما عرقان فلو نسي التسمية صح الذبح . وتؤكل ذبيحة أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ بالشروط المذكورة نفسها

بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ

أما غيرهم من الكفار كعابد وثن وملحد ومرتد ومن لا دين له ... الخ فلا تؤكل ذبائحهم . يقول رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من السُّحت فالنار أولى به » والسحت هو الحرام . ﴿ والدم ﴾ هو الدم المسفوح لا الموجود في العروق بعد تمام الذبح . ﴿ ولحم الخنزير ﴾ فيحرم تناول لحمه ويعتبر نجساً نجاسة مغلظة كل جزء فيه كالجلد والعظم والدهن والشعر ... الخ ﴿ وما أُهِلَّ لغير الله به ﴾ ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى – ك – ﴿ غير باغٍ ﴾ غير طالب للمحرَّم للذة – ظ ك – ﴿ ولا عادٍ ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرَّمَق – ك – أما أن يدعي الإنسان الضرورة ادعاءً باطلاً فيأكل بما يزيد عما يسد الرمق فهذا حرام ، فالضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تُقدَّر بقدْرها . ١١٦ ﴿ ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنتكُم ﴾ أي لوصف ألسنتكم ﴿الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه – ج – ﴿ لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لذلك لا تعجب إذا كان الذي أجمع عليه المسلمون أن من اعتقد أن شخصاً أو فئة أو كائناً من كان ، له الحق أن يحل ما حرم الله وثبت حكم تحريمه القطعي الأبدي بانقطاع الوحي بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو يحرم ما أحله الله وثبت حكم حله القطعي الأبدي بانقطاع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ ، من اعتقد ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، ولم يكن متأوِّلاً لنص من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، فهو كافر مشرك خارج عن الإسلام قال تعالى « أم لهم شركاءُ شَرَعوا لهم من الدين ما لم يأذنْ به الله » آية ٢١ سورة الشورى . ١١٩ ﴿ للذين عملوا السوءَ بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصىٰ الله فهو جاهل – ظ ابن كثير –.

١٢٠ ﴿ كان أمةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير - ظ ج وك - ﴿ قانتاً ﴾ مطيعاً - ج - ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً للدين القيم - ج -. ١٢١ ﴿ اجتَباه ﴾ اصطفاه واختاره للنبوة - ك - ١٢٣ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتَّبع ملة إبراهيم ﴾ شريعته ، وهي التوحيد - ك - ﴿ حنيفا وما كان من المشركين ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارىٰ أنهم علىٰ دينه - ج -. ١٢٥ ﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلْهم بالتي هي أحسن ﴾ على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعيّن وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده بدينه القويم . فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن . إن الدعوة دعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه . فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله ، لا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به وأجره بعد ذلك على الله . والدعوة بالحكمة ، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها . فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه . وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق ، وتتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية . فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجدل بالتي

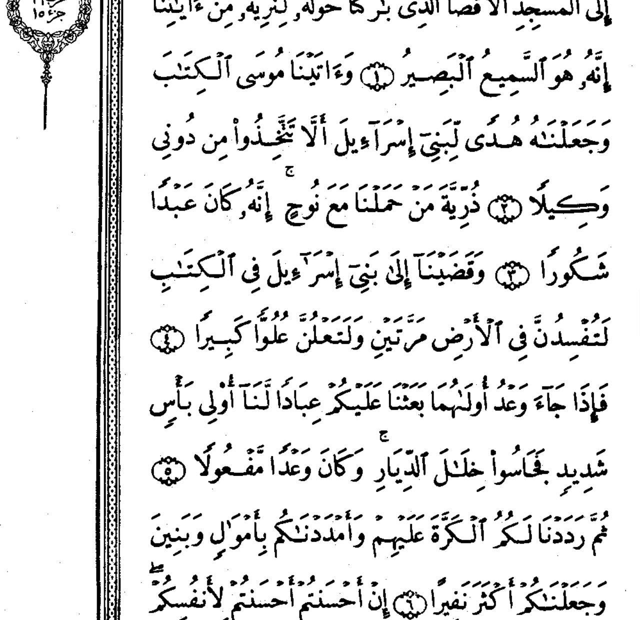
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّة
وآياتها إحدىٰ عشرة ومائة

هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتىٰ لا تشعر بالهزيمة ، وسرْعان ما يختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها ، والاهتداء إليها في سبيل الله ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر - في ظلال القرآن -. ١٢٧ ﴿ ولا تحزنْ عليهم ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم - ج - ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم - ج -. ١٢٨ ﴿ إن الله مع الـذين اتقـوا والذين هم محسنون ﴾=

= فاتقوا الله بترك المحرمات ، وهم محسنون بفعل الطاعات فهؤلاء يحفظهم الله ويكلؤكم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم – ظ ابن كثير –.

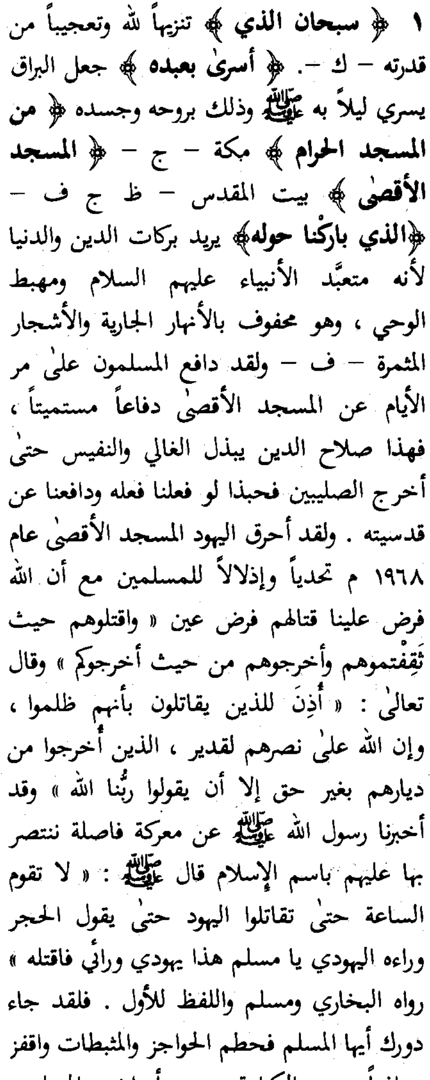
تفسير سورة الإسراء



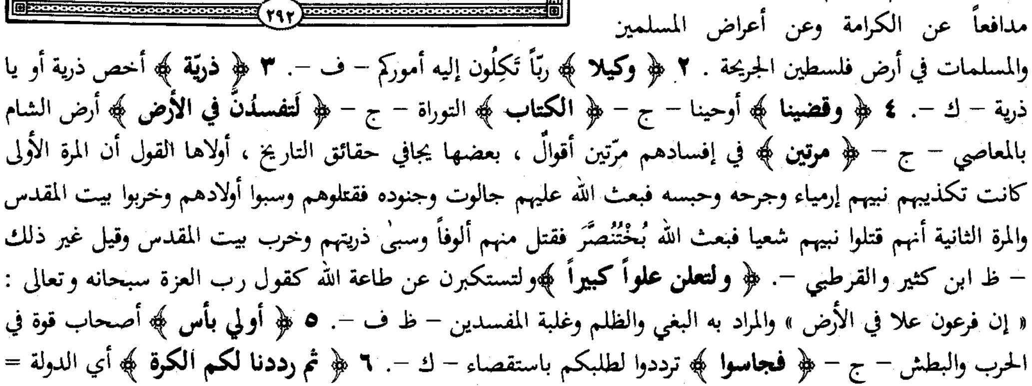
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ





١ ﴿ **سبحان الذي** ﴾ تنزيهاً لله وتعجيباً من قدرته – ك –. ﴿ **أسرى بعبده** ﴾ جعل البراق يسري ليلاً به ﷺ وذلك بروحه وجسده ﴿ **من المسجد الحرام** ﴾ مكة – ج – ﴿ **المسجد الأقصى** ﴾ بيت المقدس – ظ ج ف – ﴿**الذي باركنا حوله**﴾ يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبَّد الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي ، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة – ف – ولقد دافع المسلمون على مر الأيام عن المسجد الأقصى دفاعاً مستميتاً ، فهذا صلاح الدين يبذل الغالي والنفيس حتى أخرج الصليبيين فحبذا لو فعلنا فعله ودافعنا عن قدسيته . ولقد أحرق اليهود المسجد الأقصى عام ١٩٦٨ م تحدياً وإذلالاً للمسلمين مع أن الله فرض علينا قتالهم فرض عين « واقتلوهم حيث ثَقِفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم » وقال تعالى : « أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُّنا الله » وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن معركة فاصلة ننتصر بها عليهم باسم الإسلام قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » رواه البخاري ومسلم واللفظ للأول . فلقد جاء دورك أيها المسلم فحطم الحواجز والمثبطات واقفز مدافعاً عن الكرامة وعن أعراض المسلمين



والمسلمات في أرض فلسطين الجريحة . **٢** ﴿ **وكيلا** ﴾ رباً تَكِلُون إليه أموركم – ف –. **٣** ﴿ **ذرية** ﴾ أخص ذرية أو يا ذرية – ك –. **٤** ﴿ **وقضينا** ﴾ أوحينا – ج – ﴿ **الكتاب** ﴾ التوراة – ج – ﴿ **لَتفسدُنَّ في الأرض** ﴾ أرض الشام بالمعاصي – ج – ﴿ **مرتين** ﴾ في إفسادهم مرّتين أقوالٌ ، بعضها يجافي حقائق التاريخ ، أولاها القول أن المرة الأولى كانت تكذيبهم نبيهم إرمياء وجرحه وحبسه فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس والمرة الثانية أنهم قتلوا نبيهم شعيا فبعث الله بُخْتُنُصَّر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقيل غير ذلك – ظ ابن كثير والقرطبي –. ﴿ **ولتعلن علواً كبيراً** ﴾ولتستكبرن عن طاعة الله كقول رب العزة سبحانه وتعالى : « إن فرعون علا في الأرض » والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين – ظ ف –. **٥** ﴿ **أولي بأس** ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش – ج – ﴿ **فجاسوا** ﴾ ترددوا لطلبكم باستقصاء – ك –. **٦** ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة** ﴾ أي الدولة =

= والغلبة – ف – ﴿ **أكثر نفيراً** ﴾ أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم – ك –. **٧** ﴿ **وعدُ الآخرة** ﴾ وعد المرة الآخرة – ف – ﴿ **وَلِيُتَبِّروا** ﴾ ليهلكوا ويدمروا – ك – ﴿ **ما علَوا** ﴾ ما استولوا عليه – ك –. **٨** ﴿ **وإن عدتم** ﴾ إلى الفساد – ج – ﴿ **عدنا** ﴾ إلىٰ العقوبة . وقد عاد اليهود إلى تكذيب محمد ﷺ فسُلط عليهم بقتل

وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾

بني قريظة ونفي بني قينقاع وبني النضير وضرب الجزية عليهم – ظ ج – والآن عادوا ليكرروا بغيهم وظلمهم للمؤمنين فما من شك أن الله عز وجل سيبعث من يدمرهم ويذيقهم الآلام والويلات جزاء ما صنعوا . ومن أصدق من الله سبحانه في الوعد !؟ فتأمل يا أخي المسلم هذه الآية بإمعان . ﴿ **حصيراً** ﴾ مجلساً – ج –. **٩** ﴿ **أقوَمُ** ﴾ أعدل وأصوب – ج –. **١٣** ﴿ **وكل إنسان ألزمناه طائره** ﴾ عمله ﴿ **في عنقه** ﴾ يعني أن عمله لازم له لزوم القِلادة أو الغُلّ للعنق لا يفك عنه – ج –. **١٥** ﴿ **ولا تَزِرُ وازرة وِزْرَ أخرىٰ** ﴾ أي كل نفس حاملة وزراً فإنما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرىٰ – ج – ﴿ **وما كنا معذبين حتىٰ نبعث رسولاً** ﴾ وما صح منا أن نعذب قوماً عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولاً يلزمهم الحجة – ف –. **١٦** ﴿ **أمرنا مترفيها** ﴾ منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة علىٰ ألسنة رسلنا فكفروا – ألوسي – ﴿ **فحق عليها القول** ﴾ بالعذاب – ج –.

١٨ ﴿ **العاجلة** ﴾ أي الدنيا – ج – ﴿ **مذموماً** ﴾ ملوماً – ج – ﴿ **مدحوراً** ﴾ مطروداً من الرحمة – ج –. ٢٠ ﴿ **محظوراً** ﴾ ممنوعاً عن أحد – ج –. ٢٣ ﴿ **وقضى** ﴾ وأمر أمراً مقطوعاً به – ف – ﴿ **أف** ﴾ أتضجر تضجراً – ظ ف – ﴿ **ولا تنهرهما** ﴾ ولا تزجرهما – ظ ج –. ٢٤ ﴿ **واخفض لهما جناح الذل** ﴾

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾



ألن لهما جانبك الذليل – ج – ﴿ **من الرحمة** ﴾ أي لرقتك عليهما – ج – قال ﷺ : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ . ورغم أنف رجل دخل شهر رمضان فانسلخ فلم يغفر له . ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » قال ربعي ولا أعلمه إلا قال « أو أحدهما » رواه الإمام أحمد ورواه الترمذي ثم قال غريب من هذا الوجه . وعن مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله هل بقي عليّ من برّ أبويّ شيء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال « نعم خصال أربع : الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصِلة الرَّحِم التي لا رحمَ لك إلا من قبلهما ، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما » رواه الإمام أحمد ورواه أبو داود وابن ماجه . ٢٥ ﴿ **للأوّابين** ﴾ للراجعين إلى طاعته – ج –.

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ

٢٦ ﴿ **وآتِ ذا القربىٰ حقَّه** ﴾ أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء – ظ ف – ﴿ **ولا تبذِّر تبذيراً** ﴾ ولا تسرف إسرافاً قيل التبذير تفريق المال في غير الحل والمحل فلو أنفق مداً في باطل كان تبذيراً – ظ ف –. **٢٧** ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ أي علىٰ طريقتهم – ج –. **٢٩** ﴿ **ولا تجعلْ يدَكَ مغلولة إلى عنقِك** ﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك – ظ ج – ﴿**محسوراً**﴾ نادماً أو منقطعاً بل معدِماً – ك – وقد خاطرت مُسْلمة ضَرَّتَها اليهودية في أنّ محمداً عليه السلام أجود من موسىٰ عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه وقعد عُرياناً فأقيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية – ظ ف –. **٣١** ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق** ﴾ أي خوف أن تفتقروا – ظ ابن كثير – وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي ذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » قلت ثم أي قال : « أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعَمَ معك » قلتُ ثم أي ؟ قال : « أن تزانيَ بحليلة جارك » – ابن كثير –. ولا شك أن شريعة الله تمنع الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين ، ولا غرابة فإنما يفعل ذلك أناس انجرفوا بدعوىٰ تحديد النسل التي كانت نتيجة التقليد الأعمىٰ للغرب الذي يود التخلص من هذه الأزمة التي حلت في كثير من بقاعه ، وكان الأولىٰ بدعاة تحديد النسل أن لا ينساقوا وراء التقليد الأعمى للصالح والطالح في الغرب ، فهؤلاء مفكرو الغرب يودون التخلص من هذه الأزمة الخطيرة التي هدّت أركانه . يقول ف – جسكار ديستان رئيس جمهورية فرنسا في كتابه « الديمقراطية » في الفصل الأول « أما المشكلة الثالثة التي تمس الحياة العميقة للمجتمع فهي المشكلة الشائكة لديمغرافيتنا » ويشكو بعد ذلك فيقول : « ولم تعد نسبة الخصوبة بعد الآن كافية لضمان بقاء شعبنا حيث هو » إلى أن يقول « غير أن الضرورة الجنعية للبلاد لأسباب بديهية ، والضرورة الفردية المحتومة على كل فرنسي أيضاً إذا نحن أردنا متابعة التقدم ، وتحسين التعاون بين الأجيال ، تقتضيان أن يعود شعبنا من جديد ، فيتابع نموه المنتظم » . كل هذه الشكوى كانت مع العلم أن كثافة السكان في فرنسا لا يمكن أن تقاس بقلة كثافة السكان في الوطن الإسلامي بالرغم من أن أكبر نسبة في العالم من البترول وبعض المواد المعدنية الخام هي في الوطن الإسلامي . وإذا علمت أن رسول الله ﷺ يأمر بتزوج الودود الولود وبالتكاثر لأنه يباهي بنا الأمم يوم القيامة ، وأن الله تعالىٰ ينهانا عن قتل الأولاد خوف الافتقار علمت أن روح الإسلام تأبىٰ فكرة تحديد النسل مطلقاً . **٣٣** ﴿ **لوليه** ﴾ لوارثه – ج – ﴿ **سلطاناً** ﴾ تسلطاً على القاتل =

= بالقصاص والدية – ج –. ٣٤ ﴿ **يبلغ أشده** ﴾ قوته على حفظ ماله ورشده فيه –. ٣٥ ﴿ **بالقسطاس المستقيم** ﴾ بالميزان العدل – ك –. ٣٦ ﴿ **ولا تقف** ﴾ ولا تتبع – ظ ج –. ٣٧ ﴿ **ولا تمش في الأرض مَرَحاً** ﴾ أي ذا مرح بالكِبْر والخيلاء – ج –. ٣٩ ﴿ **مدحوراً** ﴾ مطروداً من رحمة الله سبحانه – ظ ج –.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

٤٠ ﴿ **أفأصفاكم ربكم** ﴾ أفخصكم ربكم – ك –. ٤١ ﴿ **صرَّفْنا** ﴾ كررنا القول بأساليب مختلفة – ك –. ٤٣ ﴿ **سبحانه** ﴾ تنزيهاً له – ج –. ٤٤ ﴿ **ولكنْ لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ أي لا تفقهون تسبيح المخلوقات أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم . وهذا عامّ في الحيوانات والجمادات والنباتات ، كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وفي حديث أبي ذرّ أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات فسُمع لهن تسبيحٌ كحنين النحل ، وكذا في يد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وهو مشهور في المسانيد . وفي سُنن النّسائي عن عبد الله بن عمر قال : نهىٰ رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع وقال : « نقيقُها تسبيح » – ظ ابن كثير –.

٤٦ ﴿ أكنّة ﴾ أغطية – ج – ﴿ وَقْراً ﴾ صمماً وثقلاً في السمع عظيماً – ك –. ٤٧ ﴿ وإذ هم نجوىٰ ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون سرّاً – ج – ﴿ إن تتّبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مغلوباً على عقله بالسحر –. ٤٨ ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون – ف – فإذا كان رسول الله ﷺ

بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ



اتهم لأنه داع لدين الله تعالىٰ بهذه الأوصاف ظلماً واستكباراً فلا غرابة أن يتهم بهذه الاتهامات وغيرها من دعا إلى طريقته وسار على نهجه ﷺ. ٥١ ﴿ فسيُنْغِضون إليك رؤوسهم ﴾ فسيحركونها نحوك تعجباً واستهزاء – ف –. ٥٣ ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوّاً مبيناً ﴾ يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وأخرج الكلام إلى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، وعداوته ظاهرة بينة، ولهذا نهىٰ أن يشير الرجل إلىٰ أخيه المسلم بحديدة فإن الشيطان ينزغ في يده فربما أصابه بها. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزَغ في يده فيقع في حفرة من النار » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم. عن رجل من بني سليط قال: أتيت النبي ﷺ وهو في رفلة من الناس فسمعته يقول « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، التقوى ههنا » قال حماد: وقال بيده إلى صدره، « وما تواد رجلان في الله ففرق بينهما إلا حدث يحدثه أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير – جاء في كلمات القرآن « ينزغ بينهم » يفسد ويهيج الشر بينهم – ك –.

٥٥ ﴿ زبوراً ﴾ كتاباً فيه تحميد وتمجيد ومواعظ . ٥٧ ﴿ الوسيلة ﴾ القربة بالطاعة والعبادة -. ٥٨ ﴿ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ - ج -. ٥٩ ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحها أهل مكة - ج - ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلىٰ هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ - ج - ﴿ مبصرة ﴾ آية بينة - ك - ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ بالمعجزات - ظ ج - ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا - ج - ٦٠ ﴿ أحاط بالناس ﴾ فهم في قبضته تعالىٰ - ك - ﴿طغياناً﴾ تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً - ك -.

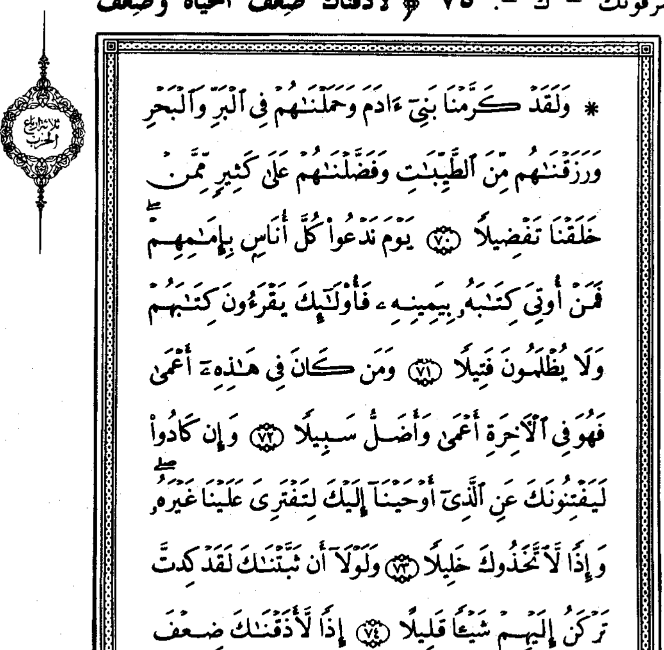
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

٦١ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء – ج – ولا يحل الانحناء لغيره سبحانه في شريعتنا ﴿ **أأسجد لمن خلقت طيناً** ﴾ طيناً نصب بنزع الخافض أي من طين – ظ ج –. **٦٢** ﴿ **لأحتنكنّ** ﴾ لأستأصلن – ج – ﴿ **ذريته** ﴾ بالإغواء – ج –. **٦٣** ﴿ **جزاء موفوراً** ﴾ وافراً كاملاً – ج –. **٦٤** ﴿ **واستفزز** ﴾ واستخف – ظ ج – ﴿ **بصوتك** ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلىٰ المعصية – ج – ﴿ **وأجلب عليهم** ﴾ صح بهم – ظ ج – ﴿ **بخيلك ورَجِلك** ﴾ وهم الركّاب والمشاة في المعاصي – ج – ﴿ **وشاركهم في الأموال** ﴾ المحرمة كالربا والغصب – ج – ﴿ **والأولاد** ﴾ من الزنىٰ – ج –. **٦٥** ﴿ **سلطان** ﴾ تسلط وقوة – ج – ﴿ **وكيلاً** ﴾ حافظاً لهم منك – ج –. **٦٦** ﴿ **يزجي** ﴾ يجري – ج – ﴿ **الفلك** ﴾ السفن. – ج –. **٦٧** ﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلىٰ البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا** ﴾ يخبر تبارك وتعالىٰ أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين ولهذا قال تعالىٰ « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه » أي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون غير الله تعالىٰ. كما حدث لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فارّاً من رسول الله ﷺ حين فتح مكة فذهب هارباً وركب في البحر ليدخل الحبشة ، فجاءتهم ريح عاصف ، فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده. فقال عكرمة في نفسه والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره ، اللهم لك عليّ عهد لئن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد فلأجدنه رؤوفاً رحيماً ، فخرجوا من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وأرضاه. وقوله تعالى « فلما نجاكم إلى البر أعرضتم » أي نسيتم ما عرفتم من توحيده في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له « وكان الإنسان كفوراً » أي سجيته. هذا ينسىٰ النعم ويجحدها إلا من عصم الله – ظ ابن كثير –. **٦٨** ﴿ **حاصباً** ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء – ك –. **٦٩** ﴿ **أن يعيدكم فيه** ﴾ أي البحر – ج – ﴿ **قاصفاً** ﴾ عاصفاً شديداً مهلكاً – ك –. ﴿ **تبيعاً** ﴾ ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم – ج –.

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾

٧١ ﴿ **يوم ندعو كل أناس بإمامهم** ﴾ أي بمن ائتموا من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ، فيقال يا أتباع فلان ويا أهل دين كذا أو كتاب كذا – ظ ف – ﴿ **فتيلاً** ﴾ قدر الخيط في شق النواة من الجزاء – ك –. ٧٣ ﴿ **لَيفتنونك** ﴾ لَيوقِعونك في الفتنة وَلَيصْرفونك – ك –. ٧٥ ﴿ **لأذقناك ضِعف الحياة وضِعف الممات** ﴾ أي مثلَي ما يعذَّب غيرك في الدنيا والآخرة – ظ ج –. ٧٦ ﴿ **ليستفزّونك** ﴾ ليستخفُّونك ويزعجونك – ك –. ٧٨ ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس** ﴾ أي من وقت زوالها – ج – وهو منتصف النهار ﴿ **إلى غسق الليل** ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء – ج – ﴿ **وقرآن الفجر** ﴾ صلاة الصبح – ج – ﴿ **إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار – ج –.





فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى
ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ
يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ
ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾
وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ
بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ
عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا

٧٩ ﴿ **فتهجد به** ﴾ فصل فيه بعد الاستيقاظ – ك – ﴿ **نافلة لك** ﴾ فريضة زائدة خاصة بك – ك – ﴿ **مقاماً محموداً** ﴾ مقام الشفاعة العظمىٰ – ك –. ٨٠ ﴿ **مدخل صدق** ﴾ إدخالاً مرضياً جيداً في أموري – ك –. ٨١ ﴿ **زهق الباطل** ﴾ زال واضمحل – ك – عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » « جاء الحق وما يُبدىء الباطل وما يُعيد » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنَّسائي – ابن كثير –. ٨٢ ﴿ **وننزِّل من القرآن ما هو شفاء** ﴾ من أمراض القلوب – ظ ف –. ٨٣ ﴿ **ونأى بجانبه** ﴾ ثنىٰ عطفه متبختراً – ج –. ٨٤ ﴿ **يعمل على شاكلته** ﴾ طريقته – ج –. ٨٥ ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** ﴾ أي من أمر يعلمه ربي . الجمهور أنه الروح الذي في الحيوان . سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر بعلمه . وعن أبي هريرة « لقد مضىٰ النبي ﷺ وما يعلم الروح » . وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه – ظ ف – ولقد بذلت جهود علمية جبارة في العصر الحديث للتوصل إلى سر الحياة باءت كلها بالفشل الذريع ، راجع كتاب الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جلبي وهو يتكلم عن سر الحياة – جزاه الله خيراً – في بحث علمي وتجارب مضنية قام بها علماء في العصر الحديث . ولقد حاول الاتحاد السوفييتي أن يبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيماوياً وكلف بهذا البحث « أوبارين » رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفييتي وطلب منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو مدى إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي وبعد عمل متواصل قارب (٣٧) عاماً أعلن عن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء في العالم إذ ذاك خلاصته : « إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد الحياة في المختبر وإن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحَسَّة » راجع كتاب شبهات وردود للأستاذ عبد الله علوان ، وهكذا تلحظ تهشم المبادىء الضالة والعقول الشاردة عن منهج ربها على صخرة العلم مما يدل علىٰ أن المستقبل لهذا الإسلام العظيم فالله الإله الواحد هو الذي أوجد الروح وسر الحياة . ٨٨ ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ معيناً نزل ردّاً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا – ظ ج – فالقرآن هو =

= المعجزة العظمىٰ وهذا دليل واضح على أن هذا القرآن من الله سبحانه وفوق مقدور الجن والإنس ، إذ لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله أو بسورة منه . **٨٩** ﴿ **صرّفنا** ﴾ ردّدنا بأساليب مختلفة – ك – ﴿ **كفوراً** ﴾ جحوداً للحق – ج –. **٩٢** ﴿ **كِسَفاً** ﴾ قطعاً – ج – ﴿ **قبيلاً** ﴾ مقابلة وعياناً فنراهم – ج –. **٩٣** ﴿ **زخرف** ﴾ ذهب – ج – ﴿ **هل كنتُ إلا بشراً رسولاً** ﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله سبحانه – ظ ج – والمشاهد أنهم طلبوا منه بعض الخوارق مع أن الخارقة ليست من صنع الرسول ، ولا هي من شأنه ، إنما هي من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته وليس من شأن الرسول ﷺ أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها . فأدب الرسالة وإدراك حكمة الله في تدبيره يمنعان الرسول ﷺ أن يقترح على ربه ما لم يصرح له به . « قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » يقف عند حدود بشريته ، ويعمل وفق تكاليف الرسالة ، لا يقترح على الله ولا يتزيد فيما كلفه إياه – ظ في ظلال القرآن مع زيادة –. والملاحظ أن رسول الله ﷺ جاءهم بمعجزات مختلفة منها القرآن وانشقاق القمر وغير ذلك ، ولكنها الجاهلية التي تحاول أن تحارب الإسلام بأشكال وأساليب حتىٰ لو ظهرت شمس الحق فيه .

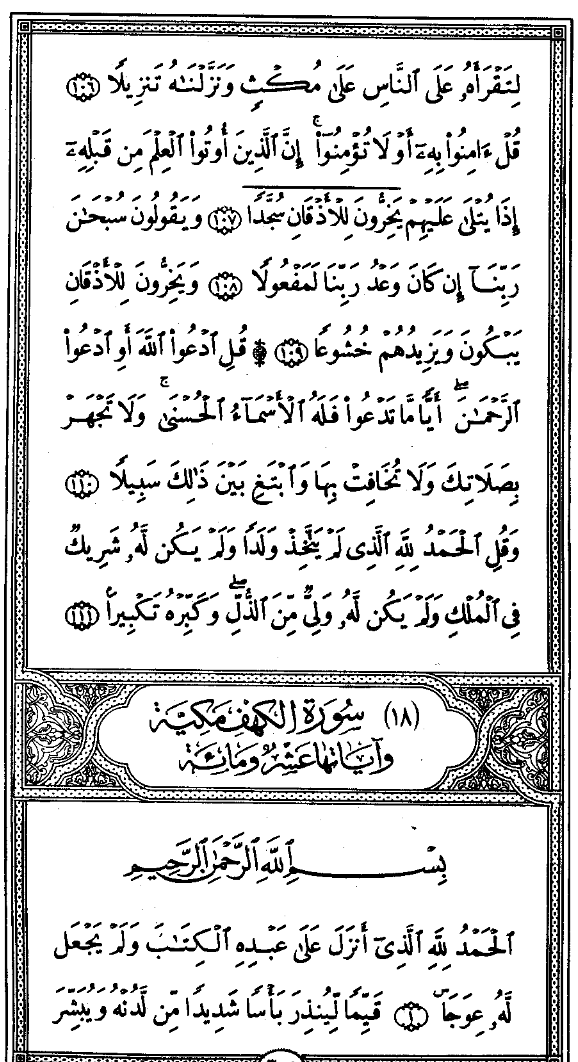
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ

٩٧ ﴿ **ومن يهد الله فهو المهتدِ ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه** ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً عن تصرفه في خلقه ونفوذ حكمه وأنه لا معقب له بأنه من يهده فلامضل له ، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه أي يهدونهم ، كما قال « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً » . – ابن كثير – ﴿ **ونحشرهم يوم القيامة علىٰ وجوههم** ﴾ عن أنس يقول : قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس علىٰ وجوههم ؟ قال « الذي أمشاهم علىٰ أرجلهم قادر علىٰ أن يمشيهم علىٰ وجوههم » رواه البخاريّ ومسلم – ظ ابن كثير –. ﴿ **خبتْ** ﴾ سكن لهبها – ج – ﴿ **زدناهم سعيراً** ﴾ تلهباً واشتعالاً – ج –. **٩٩** ﴿ **كفوراً** ﴾ جحوداً له – ج –. **١٠٠** ﴿ **إذاً لأمسكتم** ﴾ لبخلتم – ج – ﴿ **خشية الإنفاق** ﴾ خوف نفادها بالإنفاق فتقتّروا – ج – ﴿ **قتوراً** ﴾ بخيلاً – ج –. **١٠١** ﴿ **ولقد آتينا موسىٰ تسع آيات بينات** ﴾ وهي اليد والعصا ، والطُّوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدمُ والسنون ونقص الثمرات – ألوسي – ﴿ **مسحوراً** ﴾ مخدوعاً مغلوباً علىٰ عقله – ج –. **١٠٢** ﴿ **مثبوراً** ﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير – ج –. **١٠٣** ﴿ **يستفزَّهم** ﴾ يستخفهم ويزعجهم للخروج – ك –. **١٠٤** ﴿ **لفيفاً** ﴾ جميعاً مُختَلِطين – ك –.

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ



١٠٦ ﴿ فَرَقْناه ﴾ نزلناه مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة ﴿ لتقرأه علىٰ الناس علىٰ مُكث ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه – ج –. ١٠٩ ﴿ خشوعاً ﴾ لين القلب ورطوبة عين – ف –. ١١٠ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمٰن ﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن – ج – ﴿ ولا تخافت ﴾ لا تسرّ بها حتىٰ لا تسمع من خلفك – ك –.







تفسير سورة الكهف

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين » أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد – ظ ابن كثير –. وقال ﷺ: « من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلىٰ رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء والأرض » رواه أحمد.

١ ﴿عبده﴾ محمد ﷺ – ج – ﴿الكتاب﴾ القرآن. ﴿ عِوَجاً ﴾ اختلالاً أو اختلافاً أو انحرافاً عن الحق – ك –.

٢ ﴿ قيماً ﴾ مستقيماً – ظ ج – ﴿ بأساً ﴾ عذاباً – ف – ، ينذر من خالفه وكذّبه ولم يؤمن به عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الأخرى ، ﴿ من لَدُنْهُ ﴾ أي من عند الله ﴿ ويُبَشّرَ المؤمنين ﴾ بهذا القرآن الذين صدّقوا إيمانهم بالعمل الصالح ﴿ أن لهم أجراً حسناً ﴾ مثوبة عند الله جميلة . ٣ ﴿ ماكثين فيه ﴾ في ثوابهم عند الله

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وهو الجنة ، خالدين فيه ﴿ أبداً ﴾ دائماً ، لا زوال له ولا انقضاء – ظ ابن كثير –. ٥ ﴿ كبرت كلمة ﴾ ما أعظمها في القبح كلمة – ك –. ٦ ﴿ باخع نفسك ﴾ قاتل نفسك – ف – ﴿ علىٰ آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليتهم عنك – ج – ﴿ أسفاً ﴾ غضباً وحزناً عليهم – ك –. ٧ ﴿ لنبلوَهم ﴾ لنختبرهم – ك –. ٨ ﴿ صعيداً ﴾ أرضاً ملساء – ف – ﴿ جُرُزاً ﴾ يابساً لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة – ظ ف –. ٩ ﴿ والرقيم ﴾ اللوح فيه أسماؤهم وقصتهم – ك – ١١ ﴿ فضربنا علىٰ آذانهم ﴾ أي ضربنا عليها حجاباً من النوم . يعني أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات – ظ ف –. ١٢ ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم من النوم – ف – ﴿ أمداً ﴾ مدة أو عدداً – ك –. ١٣ ﴿ إنهم فتية ﴾ جمع فتىً ، والفتوّة بذل الندىٰ وكف الأذىٰ وترك الشكوىٰ واجتناب المحارم واستعمال المكارم . وقيل : الفتىٰ من لا يدّعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل – ف – قال ابن كثير : وهم الشباب ، وهم أقبل للحق وأهدىٰ للسبيل من الشيوخ الذين قد عتَوْا وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالىٰ ولرسوله ﷺ شباباً . وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا علىٰ دينهم ولم يُسلم منهم إلا القليل – ا هـ .

١٤ ﴿ وربطنا علىٰ قلوبهم ﴾ وقويناها بالصبر علىٰ هجران الأوطان والفرار بالدين إلىٰ الكهف ، وجرأناهم علىٰ القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام – ظ ف – ﴿ شَطَطاً ﴾ قولاً مفرطاً في البعد عن الحق – ك –. ١٥ ﴿ بسلطان بيّن ﴾ بحجة ظاهرة – ج –. ١٦ ﴿ مِرْفقاً ﴾ ما تنتفعون به في عيشكم – ك –.

لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ



١٧ ﴿ تَزاور ﴾ تميل وتعدل – ك – ﴿ تَقْرِضُهم ﴾ تعدل عنهم وتبتعد – ك – ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والريح تدخل عليهم فيه لتبقىٰ أبدانهم بقدرته سبحانه – ولهذا قال : ﴿ من يهدِ الله فهو المهتدِ ، ومن يضلل فلن تجدَ له ولياً مرشداً ﴾ فهو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم فإنه من هداه الله اهتدىٰ ومن أضله فلا هادي له – ابن كثير –. والهداية نوعان هداية توفيق من الله يعطيها سبحانه لمن يشاء من عباده ، وهذه الآية تشير إلى ذلك . وهداية تبيين هداها الله للبشر . قال تعالى عن الإنسان « وهديناه النجدين » فقد بين الله عز وجل للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٨ ﴿ بالوصيد ﴾ بالفِناء أو بالعتَبة – ف –.

١٩ ﴿ بورقكم ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة – ف – وحملهم الفضة عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله ، دون المتوكلين على المفاجآت وعلى ما في أوعية الناس من النفقات – ظ ف – ﴿ إلى المدينة ﴾ مدينتكم التي خرجتم منها ﴿ فلينظر أيها أزكى طعاماً ﴾ أحلّ أو أجود طعاماً – ك – ﴿ وليتلطف ﴾ في خروجه وإيابه . ٢٠ ﴿ يظهروا عليكم ﴾ يعلموا بمكانكم ﴿ يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ لا يزال الكافرون يعذبونكم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوكم في ملتهم التي هم عليها ﴿ ولن تفلحوا إذاً أبداً ﴾ وإن وافقتموهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة – ظ ابن كثير –. ٢١ ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ أي كما أرقدناهم وأيقظناهم بهيئاتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان ﴿ ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ أي في أمر القيامة فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم ﴿فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ، ربُّهم أعلم بهم﴾ أي سدُّوا عليهم باب كهفهم وذروهم على حالهم ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين « أحدهما » أنهم المسلمون منهم « والثاني » أهل الشرك منهم فالله أعلم . والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ، لأن النبي ﷺ قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » ، يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها – ظ ابن كثير –. ٢٢ ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قذفاً بالظن غير يقين – ك – ﴿ فلا تمارِ فيهم ﴾ فلا تجادل في عِدّتهم – ك – ﴿ إلا مراءً ظاهراً ﴾ بمجرد تلاوة الكتاب عليهم في أمرهم – ظ ك – فالمسلم ليس له أن يناقش إلا بما يعلم علم اليقين ويكون نقاشه حول أمر يفيد الاتفاق عليه ﴿ ولا تستفتِ فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من اليهود والنصارىٰ . ٢٤ ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ بأن يقول إن شاء الله .

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ

٢٦ ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ أي ما أبصره وأسمعه ٢٧ ﴿ ملتحداً ﴾ ملجأ . ٢٨ ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها – ك – ﴿ بالغداة والعشي ﴾ أول النهار وآخره ﴿ أغفلنا قلبه ﴾ جعلناه غافلاً ساهياً . يقال إن هذه الآية نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم مع ضعفاء أصحابه كبلال وعمّار وصهيب وخبّاب وابن مسعود وليفرد أولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك فقال : « ولا تطرد الذين يَدْعُون ربهم بالغداة والعشي » الآية وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية – ظ ابن كثير – في هذا درس كله تقرير للقيم في ميزان عقيدة الإسلام . إن القيم الحقيقية ليست هي المال والجاه والسلطان ، كذلك ليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة إنّ هذه كلّها قيم زائفة . والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان . أما القيمة المثلىٰ فهي المكانة عند الله بتطبيق منهج الله سبحانه ورجاء رضاه أنزلها الله لتعلن عن القيم الحقيقية ، وتقيم الميزان الذي لا يخطىء ، وبعد ذلك « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، فالإسلام لا يتملق أحداً ولا يزن الناس بميزان الجاهلية الأولى ولا أي جاهلية تقيم للناس ميزاناً غير ميزانه . لقد جاء الإسلام ليسوّيَ بين الرؤوس أمام الله . فلا تفاضل بينها بمال ولا نسب ولا جاه فهذه قيم زائفة زائلة . إنما التفاضل بمكانتها عند الله سبحانه وفي هذه الآية بيان واضح أن الدعوات لا تقوم على من يعتنقونها لأنها غالبة ، ولا على من يعتنقونها ليقودوا بها الأتباع ، أو ليحققوا بها الأطماع ، أو ليتّجروا بها في سوق الدعوات تشترىٰ منهم وتباع ! إنما تقوم دعوة الإسلام بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له ، لا تبتغي جاهاً ولا متاعاً ولا انتفاعاً ، إنما تبتغي وجهه وترجو رضاه – ظ في ظلال القرآن –. ﴿ عن ذكرنا ﴾ عن القرآن ﴿ فُرُطاً ﴾ إسرافاً ونبذاً للحق . ٢٩ ﴿ إنا أعتدنا ﴾ أعددنا وهيأنا ﴿ سُرادِقُها ﴾ فسطاطها . أو لهبا ودخانها – ك – ﴿ كالمُهل ﴾ كالمذاب من المعادن – ظ ك – ﴿ وساءت مرتفقاً ﴾ متكأ أو مقرّاً – ك –.

لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ

٣١ ﴿ سندس ﴾ رقيق الديباج « الحرير » – ظ ك – ﴿ إستبرق ﴾ غليظ الديباج – ك – ﴿ الأرائك ﴾ السرر المزينة الفاخرة – ك –. ٣٢ ﴿ جنتين ﴾ بستانين – ك – ﴿ حففناهما ﴾ أحطناهما – ك –. ٣٣ ﴿ أكلها ﴾ ثمرها الذي يؤكل – ك – ﴿ ولم تظلم منه ﴾ لم تنقص من أكلها – ك –. ٣٤ ﴿ وأعز نفراً ﴾ أقوى أعواناً أو عشيرة . ٣٥ ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ بكفره وتمرده وتجبره وإنكار المعاد ﴿ قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ﴾ ذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار – ابن كثير –. ٣٦ ﴿ ولئن رددت إلىٰ ربي ﴾ في الآخرة علىٰ زعم صاحبه – ظ ج – ﴿ منقلباً ﴾ مرجعاً وعاقبة – ك –. ٣٧ ﴿ وهو يحاوره ﴾ يجاوبه . ٣٨ ﴿ لكنا ﴾ أصله لكن أنا – ظ ج –. ٣٩ ﴿ ولولا ﴾ هلّا – ج –. ٤٠ ﴿ حُسباناً ﴾ عذاباً كالصواعق والآفات – ك – ﴿ صعيداً زَلَقاً ﴾ أرضاً بيضاء يُزلق عليها لملاستها – ف – ٤١ ﴿ أو يصبحَ ماؤها غوراً ﴾ غائراً أي ذاهباً في الأرض – ف –.

نصف الحزب

ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٤٢ ﴿ **وأحيط بثمره** ﴾ هو عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولىٰ عليه ثم استعمل في كل إهلاك - ف - ﴿ **فأصبح يقلّب كفيه** ﴾ ندماً وتحسراً - ج - ﴿ **وهي خاوية على عروشها** ﴾ وهي ساقطة علىٰ دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم - ظ ج -. ٤٤ ﴿ **هنالك الوَلاية** ﴾ أي يوم القيامة النصرة - ظ ج -. ٤٥ ﴿ **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح** ﴾ المعنىٰ شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح - ظ ج -. ٤٦ ﴿ **والباقيات الصالحات** ﴾ أعمال الخير التي تبقىٰ ثمرتها للإنسان ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - ف - قال رسول الله ﷺ : « أمَا إنه سيكون بعدي أمراء يكذِبون ويظلمون ، فمن صدَّقهم بكذبهم ومالأهم علىٰ ظلمهم فليس مني ولست منه ، ومن لم يصدّقهم بكذِبهم ولم يمالِئهم علىٰ ظلمهم فهو مني وأنا منه . ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات » رواه أحمد - ظ ابن كثير -. ﴿ **ثواباً** ﴾ جزاء - ف - ﴿ **خير أملاً** ﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - ف -. ٤٧ ﴿ **نسيّر الجبال** ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً - ظ ج -. ٤٨ ﴿ **وعرضوا على ربك صفاً** ﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف - ج - ﴿ **لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة** ﴾ أي فرادىٰ حفاة عراة غُرْلاً « غير مختونين » .

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟

٤٩ ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين – ج – ﴿ مشفقين ﴾ خائفين – ج – ﴿ يا ويلتنا ﴾ يا هلاكنا – ك – ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن – ج – ومن الإثم قول بعض الناس « الله يظلم الذي ظلمني » فالله لا يظلم أحداً ، فعليهم الابتعاد عن

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟



هذا القول ولو اعتقدوا خلافه واعتقدوا عدل الله سبحانه . قال مُعاذ : يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ثكلتك أُمّك يا بنَ جبل وهل يكب الناس في النار علىٰ مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما . ٥٠ ﴿اسجدوا لآدم﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له – ج – وهذا محرم في شريعتنا تحية بين الناس . ٥٢ ﴿ مَوْبِقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً . وهو من : وبَق بالفتح هلك – ج –. ٥٣ ﴿ فظنوا ﴾ أي أيقنوا – ج– ﴿ مواقعوها ﴾ أي واقعون فيها –ج–. ٥٤ ﴿ ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ يقول تعالىٰ ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدىٰ ومع هذا البيان وهذا الفرقان فإن الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله تعالىٰ وبصّره لطريق النجاة . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرَقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال : « ألا تصليان » قال : فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجِعْ إليَّ شيئاً ثم سمعته يضرب فخذه ويقول « وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً » أخرجه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير – والجدل العقيم ما سُلّط على دعوة إلا هدمها ولا على فكرة إلا أضاع جمالها ورونقها وجدّتها وفعاليتها لذلك كان الجدل سبباً من أسباب الضلال ، قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » رواه الترمذي والأمة التي يريد الله بها خيراً يلهمها العمل ويبعدها عن الجدل . ولخطر الجدل حرص أعداء الإسلام على إذابة قوة المسلمين بإثارته ، لذلك كان الأحرى بالمسلم أن لا يكون قذى بعين دعوته فيعثرها في طريقها بمرائه الفارغ . قال النبي ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم » رواه البخاري . ٥٥ ﴿ قُبلاً ﴾ أنواعاً أو عياناً – ك –.

٥٦ ﴿ لِيُدْحِضوا ﴾ ليبطلوا ويزيلوا – ك –. ٥٧ ﴿ أكِنّة ﴾ أغطية كثيرة مانعة – ك – ﴿ وَقْراً ﴾ صمماً وثقلاً في السمع عظيماً – ك –. ٥٨ ﴿ موئلاً ﴾ منجىً وملجأ – ك –. ٥٩ ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما –ج–. ٦٠ ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم –ج–. ﴿ لا أبرحُ ﴾ لا أزال أسير –ج– ﴿ مجمع البحرين ﴾ ملتقاهما – ك – ﴿ أو أمضيَ حُقُباً ﴾ دهراً طويلاً في بلوغه إن بعد –ج–. ٦١ ﴿ سَرَباً ﴾ مسلكاً ومنفذاً –ك–. ٦٢ ﴿ نَصَباً ﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة – ج –. ٦٤ ﴿ فارتدا على آثارهما ﴾ رجعا على طريقهما الذي جاءَا منه – ك – ﴿ قَصَصاً ﴾ يقصان آثارهما ويتبعانها اتباعاً – ك –.

هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ

٦٥ ﴿ **فوجدا عبداً من عبادنا** ﴾ هو الخَضِر – ج – ﴿ **من لدنا** ﴾ من قبلنا – ج – **٦٦** ﴿ **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلّمن مما علمت رشداً** ﴾ يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم ، وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسىٰ ، كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر « قال له موسىٰ هل أتّبعك » سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار ، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله « أتبعك » أي أصحبك وأرافقك « على أن تعلمن مما علمت رشداً » أي مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح – ظ ابن كثير –. **٧٠** ﴿**حتىٰ أحدِثَ لك منه ذكراً**﴾أي أذكره لك بعلّته – ظ ج –. **٧١** ﴿ **لقد جئتَ شيئاً إمْراً** ﴾ عظيماً منكراً – ظ ج –. **٧٤** ﴿ **فانطلقا** ﴾ بعد ذلك ﴿ **حتى إذا لقيا غلاماً فقتله** ﴾ وكان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى ، عمد إليه من بينهم وكان أحسنهم وأجملهم فقتله ، فلما شاهد موسىٰ عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول ، وبادر فقال ﴿ **أقتلت نفساً زكية** ﴾ صغيرة لم تعمل إثماً فقتلته ﴿ **بغير نفس** ﴾ بغير مستَنَد لقتله ﴿ **نُكْراً** ﴾ ظاهر النكارة – ظ ابن كثير –.

رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟

حزب ٣١ جزء ١٦

٧٩ ﴿ وكان وراءهم ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن – ج –. ٨٠ ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مُؤْمِنَيْن فخشينا أن يرهقهما ﴾ فخفنا أن يُغْشي الوالدين المؤمنين ﴿ طغياناً ﴾ عليهما ﴿ وكفراً ﴾ لنعمهما بعقوقه وسوء صنيعه ويُلحقَ بهما شرّاً وبلاء، أو يُعديَهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدّا بسببه، وهو من كلام الخضر، وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله.

وإن كانت المخاطبة من الله تعالى فمعنى « فخشينا » فعلمنا إن عاش أن يصير سبباً لكفر والديه – ظ ف – قال ابن كثير وصح في الحديث « لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له ». ٨١ ﴿ زكاة ﴾ طهارة ونقاء من الذنوب – ف –. ٨٢ ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقرَّ بهم عينه، كما جاء في القرآن ووردت به السنّة. ولقد كان الأب الصالح الأب السابع لهذين الغلامين – ظ ابن كثير –. ٨٣ ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود – ج – ﴿ ذي القرنين ﴾ عبد صالح قيل هو ملك من ملوك اليمن وليس هو الإسكندر ابن فيليب فإنه كان وثنياً. ٨٤ ﴿ إنا مكنّا له في الأرض ﴾ أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحضارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها – ابن كثير –. ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده – ج –. ٨٥ ﴿ فأتبع سبباً ﴾ سلك طريقاً يوصله إلى المغرب – ك

أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

٨٦ ﴿ وجدها تغرب في عين حَمِئَةٍ ﴾ ذات حَمْأة وهي الطين الأسود . وغروبها في العين في رأي العين ، وإلا فهي أعظم من الأرض – ظ ج – وقال ابن كثير : رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط ٨٨ ﴿ وسنقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نأمره بما يسهل عليه. ٨٩ ﴿ثم أتْبع سبباً﴾نحو المشرق –ج–. ٩٠ ﴿ سِتراً ﴾ ساتراً من اللباس والبناء – ك –. ٩٦ ﴿ حتىٰ إذا جعله ﴾ أي الحديد – ج – ﴿ ناراً ﴾ أي كالنار – ج – ﴿قِطراً﴾ نحاساً مذاباً – ك –.

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾

٩٧ ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ أي ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته – ج – ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾ خرقاً لصلابته وسمكه – ج –. ٩٨ ﴿ جعله دَكَّاءَ ﴾ مدكوكاً مبسوطاً – ج –. ٩٩ ﴿ ونفخ في الصور ﴾ أي القرن للبعث – ج – ﴿ فجمعناهم ﴾ أي الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة –ج –. ١٠١ ﴿ غِطاءٍ ﴾ غشاء غليظ وسِتر كثيف – ك – ﴿ عن ذكري ﴾ أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به – ج –. ١٠٢ ﴿ أولياء ﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف – ج – ﴿نُزلاً﴾ أي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف –ج –. ١٠٥ ﴿ فحبطت أعمالهم ﴾ بطلت –ج –. ١٠٧ ﴿ الفردوس ﴾ في الصحيحين « إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ، فإنه أعلىٰ الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة » اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى .



فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

١٠٨ ﴿ لا يبغون عنها حِوَلاً ﴾ لا يختارون عنها غيرها – ظ ابن كثير – ١٠٩ ﴿ مِداداً ﴾ هو المادة التي يكتب بها – ك – ﴿ مدداً ﴾ عوناً وزيادة – ك –. ١١٠ ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ أمر الله رسوله ﷺ أن يقول إنما أنا آدمي مثلكم . فما يقوله بعض الناس عن رسول الله ﷺ أنه من نور وليس من دم ولحم وعظم كسائر البشر ويستشهدون لهذا بأحاديث موضوعة مكذوبة هو محض الكفر لأنه مصادم لصريح ما ورد في القرآن الكريم . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل ويلبس وينام ويتزوج النساء ، لكنه امتاز بما فضله الله سبحانه ، فهو أفضل الخلق ﷺ .

يا خير من دفنتْ بالقاع أعظمهُ
فطاب من طيبهن القاعُ والأكمُ
نفسي الفِداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه
فيه العَفافُ وفيه الجود والكرمُ

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ أي ثوابه وجزاءه الصالح – ظ ابن كثير –. ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ فركنا العمل المتقبّل : (١) أن يكون خالصاً لله وحده . (٢) صواباً على شريعة رسول الله ﷺ – ظ ابن كثير – عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما – وروى ثوبانُ قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « طوبى للمخلصين ، أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » رواه البيهقي . وعن معاذِ بن جَبَلٍ أنه قال – حين بعث إلى اليمن –: يا رسول الله أوصني ، قال ﷺ : « أخلصْ دينك يكفِكَ العمل القليل » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾

(١٩) سُورَةُ مَرۡيَمَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَتِسۡعُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ

تفسير سورة مريم

١ ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مر ذكر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ وهن العظم ﴾ ضعف ورق – ك –. ٥ ﴿ وإني خفت الموالي ﴾ أي الذين يلونني في النسب كبني عمي – ج –. ﴿ من ورائي ﴾ أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدتهُ في بني إسرائيل من تبديل الدين – ج – ﴿ عاقراً ﴾ لا تلد – ج – ﴿ من لَدُنْكَ ﴾ من عندك – ج – ﴿ وليا ﴾ ابناً – ج –.

٦ ﴿ رضيّاً ﴾ أي مرضياً ٧ ﴿ لم نجعل له من قبل سميّاً ﴾ لم يسمّ أحد بيحيىٰ قبله – ظ ف – ٨ ﴿ عتيّاً ﴾ حالة لا سبيل إلىٰ مداواتها – ك –. ١٠ ﴿ قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه « قال رب اجعل لي آية » أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكنْ ليطمئن قلبي » : ﴿ قال : آيتُك ﴾ أي علامتُك ﴿ أن لا تكلم الناسَ ثلاث ليال سويّاً ﴾ أي أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة . قال زيد بن أسلَم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة ، وقال العوفي عن ابن عباس « ثلاث ليالٍ سويّاً » أي متتابعات وقال مالك عن زيد بن أسلم « ثلاث ليالٍ سويّاً » من غير خَرَس ، وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزاً أي إشارة – ظ ابن كثير –. ١١ ﴿ فأوحىٰ إليهم ﴾ أشار بأصبعه – ف – ﴿ بكرة وعشياً ﴾ أوائل النهار وأواخره – ظ ج –. ١٢ ﴿ خذ الكتاب ﴾ خذ التوراة – ج – ﴿ بقوة ﴾ بجد – ج –. ١٣ ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس – ج – ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا – ج – ﴿ وزكاة ﴾ وبركة أو طهارة من الذنوب – ك –. ١٤ ﴿ وبرّاً بوالديه ﴾ أي محسناً إليهما – ج – ﴿ جباراً ﴾ متكبراً – ج –. ١٦ ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً ﴾ أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار – ج – قال ابن عباس : إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة ، لقوله تعالى : « فانتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً » واتخذوا ميلاد عيسى قِبلة . ١٧ ﴿ روحنا ﴾ جبريل – ج – قال تعالىٰ : « نزل به الروح الأمين علىٰ قلبك لتكون من المنذرين » – ظ ابن كثير – ﴿ بشراً سويّاً ﴾ إنساناً تام الخلق – ج –.

مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

١٩ ﴿ غلاماً زكيّاً ﴾ طاهراً من الذنوب أو نامياً علىٰ الخير والبركة – ف – ٢٠ ﴿ ولم أكُ بغيّاً ﴾ ولم أكن زانية – ظ ج –. ٢٢ ﴿ فانتبذت ﴾ تنحت – ج – ﴿ مكاناً قصيّاً ﴾ بعيداً من أهلها – ج – . ٢٣ ﴿ فأجاءها ﴾ جاء بها – ج – ﴿ المخاض ﴾ وضع الولادة – ج –. ٢٤ ﴿ فناداها من تحتها ﴾ ناداها جبريل أو عيسىٰ عليه السلام من تحت النخلة – ظ ف – ﴿ سَرِيّاً ﴾ جَدْوَلاً أو غلاماً سامِيَ القدر – ك –. ٢٥ ﴿ رُطَبَاً جنيّاً ﴾ طريّاً . وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت – ظ ف –. ٢٦ ﴿وقَرّي عيناً﴾ طيبي نفساً ولا تحزني – ك – ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ إني نذرت للرحمن صمتاً وإمساكاً عن الكلام ، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب وقد نهىٰ رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخاً في شريعتنا – ظ ف –. ٢٧ ﴿ لقد جئتِ شيئاً فَرِيّاً ﴾ عظيماً منكراً . ٢٨ ﴿ بَغِيّاً ﴾ زانية – ظ ج –.

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ



وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ
الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ
سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾
وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن
مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا
لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا
وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ

٣٠ ﴿ آتانيَ الكتاب ﴾ أي الإنجيل – ج –. **٣٢ ﴿ وبرّاً بوالدتي ﴾** وباراً بها محسناً مكرماً – ظ ك –. **﴿ جباراً ﴾** متكبراً – ف –. **٣٤ ﴿ يمترون ﴾** يشكّون من المِرْيَة ، أو يختلفون من المراء – ظ ف –. **٣٧ ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾** أي اختلف قول أهل الكتاب في عيسىٰ بعد بيان أمره ووضوح حاله وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروح منه ، فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زنية ، فقالوا : كلامه سحر . وقالت طائفة أخرىٰ : إنما تكلم الله . وقال آخرون : بل هو ابن الله . وقال آخرون : ثالث ثلاثة . وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله ، وهذا هو قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين – ظ ابن كثير –. **٣٨ ﴿ أسمعْ بهم وأبصرْ ﴾** بهم ، صيغة تعجب ، بمعنىٰ ما أسمعهم وما أبصرهم – ج – **﴿ يومَ يأتوننا ﴾** يوم القيامة **﴿ لكن الظالمون اليوم ﴾** في الدنيا **﴿ في ضلال مبين ﴾** لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ، فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك – ابن كثير –. **٤٠ ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾** وأنذر الخلائق يوم الحسرة « إذ قضي الأمر » أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مخلداً فيه « وهم » أي اليوم « في غفلة » عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة « وهم لا يؤمنون » أي لا يصدقون به عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النارَ يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال : ويقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما – ظ ابن كثير –. **٤١ ﴿ صدّيقاً ﴾** مبالغاً في الصدق – ج –.

٤٣ ﴿ **صراطاً** ﴾ طريقاً – ج –. ٤٥ ﴿ **فتكون للشيطان وليّاً** ﴾ ناصراً وقريناً في النار – ج –. ٤٦ ﴿ **واهجرني مليّاً** ﴾ اجتنبني وفارقني دهراً طويلاً – ك –. ٤٧ ﴿ **حفيّاً** ﴾ بارّاً فيجيب دعائي . وهذا الاستغفار من إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدوٌّ لله كما ذكره في سورة براءة . ٥٠ ﴿ **وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً** ﴾ رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان – ج –. ٥٢ ﴿ **من جانب الطُّور الأيمن** ﴾ من جانب جبل الطور الأيمن أي الذي يلي يمين موسىٰ حين أقبل من مَدْيَن – ج – ﴿ **وقربناه** ﴾ تقريب منزلة ومكانة – ظ ف – ﴿ **نجيّاً** ﴾ حال أي مناجياً – ظ ف –.

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ

٥٥ ﴿ **وكان يأمر أهله** ﴾ يأمر أمّته . لأن النبي أبو أمته وأهل بيته ، وفيه دليل على أنه لم يداهن غيره – ظ ف – راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . **٥٨** ﴿ **ومن ذرية إبراهيم** ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب – ج – ﴿ **وإسرائيل** ﴾ وذرية يعقوب – ظ ج – ﴿ **وممن هدينا واجتبينا** ﴾ أي من جملتهم . وخبر أولئك – ج –. ﴿ **إذا تُتلى عليهم آياتُ الرحمن خرّوا سجّداً وبُكيّاً** ﴾ جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم – ظ ج – عن أنس رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال « لو تعلمون ما أعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكَيْتم كثيراً » ، فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خَنين رواه البخاري ومسلم . والخنين هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف . **٥٩** ﴿ **فخلف من بعدهم** ﴾ فجاء من بعد هؤلاء المفضّلين – ف – ﴿ **خلْف أضاعوا الصلاة** ﴾ بتركها كاليهود والنصارى – ج – ﴿ **فسوف يلقون غيّاً** ﴾ جزاء الغي أو وادياً في جهنم للمصر على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق وشاهد الزور – ظ ف مع ك –. **٦١** ﴿**عدْن**﴾ إقامة – ظ ج –. **٦٢** ﴿ **لا يسمعون فيها لغواً** ﴾ كلاماً قبيحاً أو فضولاً من الكلام – ظ ك –.

أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ



٦٨ ﴿ ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثيّاً ﴾ باركين على ركبهم لشدة الهول – ك –. ٦٩ ﴿ شيعة ﴾ طائفة شاعت أي تبعت غاوياً من الغواة – ف – ﴿ عِتيّاً ﴾ جرأة أو فجوراً – ف –. ٧٠ ﴿ صِلِيّاً ﴾ دخولاً أو مقاساة لحرها. ٧١ ﴿ وإنْ منكم إلا واردُها ﴾ أي ما منكم أحد إلا داخل جهنم قال رجل من الصحابة لآخر « أيقنت بالورود ؟ قال : نعم. قال وأيقنت بالصَّدَر ؟ قال : لا. قال : ففيم الضحك وفيم التثاقل » – ظ ف – اللهم ألهمنا عدم التثاقل في الطاعة وأبعدنا عن الغفلة إنك كريم وهاب. ﴿كان على ربك حتماً مقضيّاً﴾ حتمه وقضى به لا يتركه – ج –. ٧٣ ﴿ أحسن نَدِيّاً ﴾ مجلساً ومجتمعاً –ك–. ٧٤ ﴿ قَرْن ﴾ أمة – ك –.

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

٧٦ ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مَرَدّاً ﴾ وأعمال الآخرة كلها ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر « خير » مما يفتخر به الكفار « عند ربك ثواباً وخير مردّاً » مرجعاً وعاقبة . والخيرية هنا في مقابلة قولهم : أيُّ الفريقين خير مقاماً – ظ ف وج – أما الكفار فلا خير في أعمالهم عند الله في الآخرة قال تعالىٰ : « وقَدِمنا إلىٰ ما عمِلوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » وقال تعالىٰ : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطتْ أعمالهم فلا نقيمُ لهم يوم القيامة وزناً » . فالعقيدة الإسلامية شرط أساسي لقبول عمل الإنسان في الآخرة . ٧٨ ﴿ أطّلع الغيب ﴾ أعلم الغيب – « استفهام » – ك –. ٨٠ ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة – ج – ﴿ فرداً ﴾ لا مال له ولا ولد – ج – ٨١ ﴿ ليكونوا لهم عزاً ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا – ج –. ٨٣ ﴿ تؤزهم أزّاً ﴾ تغريهم بالمعاصي إغراء – ك –. ٨٥ ﴿ وفداً ﴾ جمع وافد بمعنىٰ راكب – ج –. ٨٦ ﴿ وِرْداً ﴾ عطاشاً ، أو كالدواب التي ترد الماء – ك –. ٨٨ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب شرع في مقام الإنكار على من يزعم أنّ له ولداً تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوّاً كبيراً ، فقال سبحانه : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ... » . ٨٩ ﴿ لقد جئتم ﴾ أي في قولكم هذا ﴿شيئاً إدّاً﴾ شيئاً عظيماً – ظ ابن كثير – ٩٠ – ٩١ ﴿ تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً أنْ دَعَوا للرحمن ولداً ﴾ أي يكاد يكون ذلك منها عند سماع هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاماً للرب وإجلالاً ، لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفء له ، بل هو الأحد الصمد :

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

– ظ ابن كثير –.

ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

٩٥ ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه ، وفي الآية معنىً عظيمٌ فحاول أن تبعد نفسك عن التكبر بكثرة تلاوتها . ٩٦ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً ﴾ مودة ومحبة في القلوب لقد كان السابقون الأولون من المؤمنين في أول الإسلام بمكة مبغوضين من أهل مكة . ومن أشد آلام النفس وأشقها أن يعيش الإنسان بين قومه مبغوضاً مهجوراً ، مزهوداً فيه ، خصوصاً مثل تلك النفوس الأبية . فأنزل الله هذه الآية تأنيساً لأولئك السادة ، ووعداً لهم بأن تلك الحالة لا تدوم ، أنه سيجعل لهم ودّاً ، فيصيرون محبوبين مرغوباً فيهم . – ظ تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى –. ٩٧ ﴿ قوماً لدّاً ﴾ شديدي الخصومة بالباطل – ك –. ٩٨ ﴿ قَرْن ﴾ أمة – ك – ﴿ رِكْزاً ﴾ صوتاً خفيّاً – ك –.

وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

تفسير سورة طه

١ ﴿ طه ﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد – ج – ﴿ لتشقىٰ ﴾ لتتعب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا ، أو بقيامه الليل فإنه عليه الصلاة والسلام صلىٰ بالليل حتى تورمت قدماه ، فقال جبريل أبق على نفسك ، فإن لها عليك حقاً ، أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة ، وما بُعثت إلا بالحنيفية السمحة – ظ ف – وكان عليه الصلاة والسلام يتألم ويتأسف لعدم إيمان قومه ، قال تعالى « فلعلك باخع نفسَك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » . ٥ ﴿ الرحمنُ على العرش استوىٰ ﴾ المسلك الأسلم ما سلكه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وهو إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل – ظ ابن كثير –.

٨ ﴿ له الأسماء الحسنىٰ ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث . ١٠ ﴿ آنست ناراً ﴾ أبصرت ناراً والإيناس رؤية شيء يؤنس به – ظ ف – ﴿ بِقَبَس ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة – ف – ﴿ هدىً ﴾ هادياً يهديني إلى الطريق – ك –. ١٢ ﴿ بالوادِ المقدس ﴾ المطهر أو المبارك – ج – . ١٦ ﴿ فَتَرْدىٰ ﴾ فتهلك – ك –. ١٨ ﴿ وأهش بها ﴾ أخبط ورق الشجر بها ليسقط – ظ ج –. ٢١ ﴿ سيرتها الأولى ﴾ إلى حالتها التي كانت عليها – ك –. ٢٢ ﴿ إلى جناحك ﴾ تحت عضدك الأيسر عند الإبط – ك –.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ

٢٤ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد بالعتو والتجبر – ك –. ٢٥ ﴿ **قال رب اشرح لي صدري** ﴾ يا رب إن لم تكن عوني ونصيري وعضدي وظهيري وإلا فلا طاقة لي بذلك . فهذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به ، فإنه قد أمره بأمر عظيم وخَطْب جسيم بعثه إلى أعظم ملك إذ ذاك وأجبرهم وأشدهم كفراً – ظ ابن كثير – وانشراح الصدر يحول المشقة إلى متعة ولذة . ٢٧ ﴿ **واحلل عقدة من لساني** ﴾ حدثت عند احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير – ج –. ٢٩ – ٣٢ ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به أزري . وأشركه في أمري** ﴾ طلب من الله سبحانه أن يعينه بمعين من أهله ، هارون أخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهدوء الأعصاب ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله تعالى فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه – ظ في ظلال القرآن مع زيادة – وما أجمل أن يحرص المسلم على تقدم إخوته في النسب في ميادين الصلاح والتقوى والدعوة إلى الله سبحانه وما أجمل أن تشد أخوة النسب من أزر أخوة الإسلام . إنها نعمة كبرى ، يجدر بالداعية لدين الله سبحانه أن لا يغفل عنها وله أسوة في هذا موسى عليه السلام . ٣٣ – ٣٤ ﴿ **كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً** ﴾ قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً – ابن كثير – ومن فعل موسى ترى أن المطلوب من دعاة الإسلام الذين يواجهون الطواغيت بالحق أن يكثروا من تسبيح الله وذكره تمتين صلتهم بالله القوي ، وإلا كان جهادهم في خطر أمام ترغيب الجاهلية وترهيبها . ٣٥ ﴿ **إنك كنت بنا بصيراً** ﴾ أي في اصطفائك لنا وإعطائك إيانا النبوة وبعثتك لنا إلى عدوك فلك الحمد على ذلك – ابن كثير –. ٣٩ ﴿ **في اليم** ﴾ في النيل – ظ ف – ﴿ **وألقيت عليك محبة مني** ﴾ إني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رآه أحد إلا أحبه – ظ ف – ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ لتربى على رعايتي وحفظي لك – ج –. ٤٠ ﴿ **تمشي أختك** ﴾ مريم لتتعرف من خبرك وقد أحضروا المراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن – ظ ج – ﴿ **فتقول هل أدلكم على من يكفله** ﴾ فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها – ج – ﴿ **تقرَّ عينها** ﴾ تسرَّ بلقائك – ك – ﴿ **وفتنّاك فتوناً** ﴾ ابتليناك ابتلاء بإيقاعك في المحن وتخليصك منها – ظ ف – ﴿ **ثم جئت على قدرٍ** ﴾ على وفق الوقت المقدر لإرسالك – ك –. ٤١ ﴿ **واصطنعتك لنفسي** ﴾ اصطفيتك لرسالتي – ك –.

ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾
قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾
وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ
بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾
أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً
مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ
كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ
ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾

٤٢ ﴿ **ولا تنيا في ذكري** ﴾ لا تفترا في تبليغ رسالتي – ج – فعلى المؤمن أن يكون دؤوباً في تبليغ دعوة الله عز وجل للناس لا يهدأ وله قدوة في هذا موسى وهارون ومحمد ﷺ . ٤٥ ﴿ **أن يفرط علينا** ﴾ يعجل علينا بالعقوبة – ك –. ٤٦ ﴿ **قال لا تخافا إنني معكما** ﴾ أي حافظكما وناصركما وهكذا ينصر الله سبحانه أنصار دعوته وحُماة دينه . ٥١ ﴿ **فما بال القرون الأولى** ﴾ فما حال وما شأن الأمم الماضية إذ كان الأمر كذلك ، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره – ظ ابن كثير – وكلام فرعون هذا احتجاج على موسى لا سؤال . وهذا يفيدنا أن الانحراف يبقى انحرافاً وإن ضرب بجذوره في التاريخ وعاش عليه أجيال . ٥٢ ﴿ **لا يضل ربي ولا ينسى** ﴾ أي لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئاً . يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتعالى ، فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان : أحدهما عدم الإحاطة بالشيء والآخر نسيانه بعد علمه ، فنزه نفسه عن ذلك – ظ ابن كثير –. ٥٣ ﴿ **سبلاً** ﴾ طرقاً – ج – ﴿ **أزواجاً** ﴾ أصنافاً – ف –. ٥٤ ﴿ **أنعامكم** ﴾ جمع نعَم وهي الإبل والبقر والغنم – ظ ج – ﴿ **لآيات لأولي النهى** ﴾ لعبراً لأصحاب العقول جمع نُهية – ظ ج –.

ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا



٥٨ ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ وهكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تخفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض.وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم .. ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات ، إما خارقة كآيات موسى ، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق . فإذا الطغاة يقابلونها

نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾

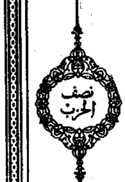
بما يماثلها ظاهرياً .. سحر نأتي بسحر مثله ! كلام نأتي بكلام من نوعه ! صلاح نتظاهر بالصلاح ! عمل طيب نرائي بعمل طيب ! ولا يدركون أن للعقائد رصيداً من الإيمان ، ورصيداً من عون الله ، فهي تغلب بهذا وبذاك ، لا بالظواهر والأشكال ! وهكذا طلب فرعون إلى موسى تحديد موعد للمباراة مع السحرة ... وترك له اختيار ذلك الموعد : للتحدي ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ وشدد عليه في عدم إخلاف الموعد زيادة في التحدي ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت ﴾ وأن يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف ، ﴿مكاناً سوى﴾ مبالغة في التحدي ! ٥٩ وقبل موسى – عليه السلام – تحدي فرعون له ، واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ وطلب أن يجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفاً والوقت ضاحياً . فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعاً في يوم العيد . لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجمع قد غادروا البيوت ولا في الظهيرة فقد يعوقهم الحر ، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية ..!! – في ظلال القرآن –. ٦٠ ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة – ج –. ٦١ ﴿ فيسحتكم ﴾ فيهلككم – ظ ج – ﴿ وقد خاب ﴾ وقد خسر – ظ ج –. ٦٢ ﴿وأسروا النجوى﴾ أي أسروا الكلام بينهم – ظ ج –. ٦٣ ﴿ بطريقتكم المثلىٰ ﴾ بسنتكم وشريعتكم الفضلىٰ – ك –. ٦٤ ﴿ من استعلى ﴾ من غلب – ظ ج –. ٦٦ ﴿ فإذا حبالهم وعصيهم يخيّل إليه ﴾ إلىٰ موسىٰ – ظ ف –. ﴿ من سحرهم أنها تسعى ﴾ روي أنهم لطخوها بالزئبق ، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت إليه ذلك – ظ ف –. ٦٧ ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسىٰ ﴾ أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده للجبلّة البشرية ، أو خاف أن يخالجَ الناسَ شك فلا يتبعوه – ف –.

٦٩ ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم بسرعة – ك –. ٧١ ﴿ فلأقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ حال بمعنى مختلفة ، أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى – ج –. ٧٢ إنها لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تعنو لفرعون وتعُدّ القربى منه مغنماً يتسابق إليه المتسابقون . فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة ، وترخص ملكه وزخرفه وجاهه وسلطانه : ﴿ قالوا : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا ﴾ فهي علينا أعز وأغلى وهو جل شأنه أكبر وأعلى . ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ودونك وما تملكه لنا في الأرض . ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ فسلطانك مقيد بها ، وما لك من سلطان علينا في غيرها . وما أقصر الحياة الدنيا ، وما أهون الحياة الدنيا . وما تملكه لنا من عذاب أيسر من أن يخشاه قلب يتصل بالله ، ويأمل في الحياة الخالدة أبداً . ٧٣ ﴿ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ مما كنت تكلفنا به فلا نملك لك عصياناً ، فلعل بإيماننا بربنا يغفر لنا خطايانا . ﴿ والله خير وأبقى ﴾ خير قسمة وجواراً ، وأبقى مغنماً وجزاء . إن كنت تهددنا بمن هو أشد وأبقى ... – في ظلال القرآن – « لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا » لن نختارك على الذي جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى ولا على الذي خلقنا . أو قسم وجوابه « لن نؤثرك » مقدمٌ على القسم – ظ ف –. ٧٤ وألهم السحرة الذين آمنوا بربهم أن يقفوا من الطاغية موقف المعلم المستعلي : جاء في ظلال القرآن : « فإذا كان يتهددهم بمن هو أشد وأبقى . فها هي ذي صورة لمن يأتي ربه مجرماً هي أشد عذاباً وأدوم ﴿ فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ فلا هو ميت فيستريح ، ولا هو حي فيتمتع » إلى أن يقول « وفي الجانب الآخر الدرجات العلى ... جنات للإقامة ندية بما يجري تحت غرفاتها من أنهار » . ٧٦ ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ وتطهر من الآثام . وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية ، وباستعلاء الإيمان الواثق ، وبتحذير الإيمان الناصع ، وبرجاء الإيمان العميق . ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض ، وعلى الطمع في المثوبة والخوف من السلطان . وما يملك القلب البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في « ظلال الإيمان » – في ظلال القرآن –.

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٧٧ ﴿ **أسر بعبادي** ﴾ سر ليلاً بهم من مصر – ك – ﴿ **فاضرب لهم** ﴾ اجعل لهم بعصاك – ج – ﴿ **طريقاً في البحر يبساً** ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها – ج – ﴿ **لا تخاف دَرَكاً** ﴾ أي أن يدركك فرعون – ج – **٧٨** ﴿ **فغشيهم من اليم** ﴾ فعلاهم وغمرهم من البحر – ظ ك وج –. **٨٠** ﴿ **يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم** ﴾ يذكر تعالى نعمه على بني إسرائيل العظام ومننه الجسام حيث أنجاهم من عدوهم فرعون وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة لم ينج منهم أحد ، كما قال « وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسىٰ على فرعون فقال « نحن أولى بموسىٰ فصوموه » رواه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير –. ﴿ **المنَّ** ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل – ك – ﴿**والسلوىٰ**﴾ الطائر المعروف بالسُّمانَى – ظ ك –. **٨١** ﴿ **ولا تطغوا فيه** ﴾ لا تكفروا نعمه أو لا تظلموا – ك – ﴿ **هوىٰ** ﴾ سقط في النار – ج –. **٨٥** ﴿ **فتنا قومك** ﴾ ابتليناهم – ظ ك – ﴿ **وأضلهم السامري** ﴾ فعبدوا العجل – ج –. **٨٦** ﴿ **أسفاً** ﴾ شديد الحزن – ج –.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ



بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ

٨٧ ﴿ **أوزاراً** ﴾ أثقالاً – ج – ﴿ **من زينة القوم** ﴾ أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم – ج – ﴿ **فقذفناها** ﴾ طرحناها في النار بأمر السامري – ج –. **٨٨** ﴿ **عجلاً جسداً** ﴾ مجسّداً : أي أحمر من ذهب – ك – ﴿ **له خوار** ﴾ صوت كصوت البقر – ك –. **٩١** ﴿ **عاكفين** ﴾ على عبادته مقيمين – ج –. **٩٣** ﴿ **يَبْنَؤُمَّ** ﴾ وكان أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأم استعطافاً وترفيقاً – ظ ف – ﴿ **لا تأخذ بلحيتي** ﴾ وكان أخذها بشماله – ج – ﴿**ولا برأسي**﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً – ج – ﴿ **ولم ترقب قولي** ﴾ ولم تحفظ قولي وهو اخلفني في قومي وأصلح – ظ ف – **٩٤** ﴿ **فما خطبك** ﴾ فما شأنك الخطير – ك – **٩٥** ﴿ **فقبضت قبضة** ﴾ من تراب – ج – ﴿ **من أثر الرسول** ﴾ من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام – ظ ج – ﴿**فنبذتها**﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ – ج – ﴿ **سولت** ﴾ زينت – ج –.

٩٧ ﴿ لا مِساسَ ﴾ لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية وإذا مسَّ أحداً أو مسه أحد حمّا جميعاً – ظ ك وج – ﴿ ظلْت ﴾ أصله ظَلِلت بلامَين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً أي دمت – ج – ﴿ عاكفاً ﴾ مقيماً تعبده – ج – ﴿ ثم لننسفنّه في اليم نسفاً ﴾ نُذَرِّيَنَّهُ في هواء البحر – ظ ج –. ٩٩ ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا – ج – ﴿ ذكراً ﴾ قرآناً – ج –. ١٠٠ ﴿ وزراً ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم – ج –. ١٠٢ ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الثانية – ظ ج – ﴿ زرقاً ﴾ زرق العيون. ١٠٣ ﴿ يتخافتون ﴾ يتسارّون ويتهامسون – ك – ﴿ إن لبثتم إلا عشراً ﴾ ما لبثتم في الدنيا إلا عشراً من الليالي بأيامها – ظ ج – لذلك علىٰ الإنسان أن يهب حياته لله عز وجل لا لمبدأ باطل زائل –. ١٠٤ ﴿ أمثلهم طريقة ﴾أعدلهم وأفضلهم رأياً ومذهباً –ك–. ١٠٥ ﴿ ينسفها ﴾ يقتلعها ويفرقها بالرياح – ك –. ١٠٦ ﴿ قاعاً ﴾ أرضاً ملساء لا ارتفاع فيها – ك – ﴿ صفصفاً ﴾ أرضاً مستوية أو لا نبات فيها – ك –. ١٠٧ ﴿ عوجاً ﴾ انخفاضاً – ك – ﴿ ولا أمْتا ﴾ ولا ارتفاعاً – ف –. ١٠٨ ﴿ لا عوج له ﴾ لا عوج لاتباعهم ، أي لا يقدرون على أن لا يتبعوا – ج –. ﴿ وخشعت ﴾ وسكنت – ج ف – ﴿ همساً ﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلىٰ المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها – ج –.

ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

١١١ ﴿ وَعَنَتِ الوجوه ﴾ ذل الناس وخضعوا – ك – ﴿ للحي ﴾ الذي لا يموت . وكل حياة يتعقَّبها الموت فهي كأن لم تكن – ف – ﴿ القيوم ﴾ الدائم القائم علىٰ كل نفس بما كسبت ، أو القائم بتدبير الخلق – ف – ﴿ وقد خاب ﴾ خسر – ج –. ١١٢ ﴿ ولا هضماً ﴾ ولا نقصاناً من حسناته – ظ ج –. ١١٣ ﴿ أنزلناه قرآناً عربيّاً ﴾ بلسان العرب . فإن كتب بغير العربية لا يقال له قرآن وبما أنه بلسان العرب فيفهم إذن بمعاني لغتهم فلا يقال إن للقرآن ظاهراً عامّاً وباطناً يفهمه خاصة من الناس طبق أهوائهم خلاف قواعد العربية راجع تفسير الآية ٢ من سورة يوسف . ﴿ وصرَّفنا فيه ﴾ وكررنا فيه بأساليب شتىٰ – ظ ك –. ١١٤ ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته – ج – ﴿ من قبل أن يقضىٰ إليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه – ج – لا حياة إلا بالعلم ، وإنما العلم بالتعلم ، فلن يكون عالماً إلا من كان متعلماً . ومحمد ﷺ الذي بعثه الله معلماً كان أيضاً متعلّماً : علمه الله بلسان جبريل فكان متعلماً عن جبريل عن رب العالمين ، ثم كان معلماً للناس أجمعين وهذا يدل على شرف رتبة العلم والتعليم . لا عجب بعد كل هذا أن يكون لرتبة التعلم آدابها . ولقد كان محمد ﷺ أكمل الخلق في آدابها بما أدبه تعالىٰ . كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي وقرأه عليه ، قرأه معه وساوقه في القراءة . وكان ذلك منه ﷺ لحرصه على حفظه وعدم نسيانه . غير أن القراءة عند السماع ، وقبل تمام الإلقاء ، تمنع تمام الوعي ، لأن عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ ، فلذا نهىٰ الله تعالىٰ نبيه ﷺ عن أن يعجل بقراءة القرآن عند سماعه من جبريل ، من قبل أن يقضىٰ إليه وحيه . فقال تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه » . – ظ تفسير العلامة المجاهد الجزائري عبد الحميد بن باديس –. ﴿ وقل ربّ زدني علماً ﴾ أي زدني منك علماً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله علىٰ كل حال » رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب من هذا الوجه . ولم يزل ﷺ في زيادة حتىٰ توفاه الله عز وجل – ظ ابن كثير – لقد حرص الإسلام على العلم كما تلحظ في هذه الآية ، لذلك برز كثير =

بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

= من المسلمين قديماً في شتىٰ العلوم سواء كانت دينية أم دنيوية ، فكان منهم ابن سينا والرازي في الطب والخوارزمي في الجبر وابن الهيثم في الفيزياء وابن خلدون والفارابي وجابر بن حيان وسيبويه والأخفش والغزالي والجاحظ . أما في العصر الحديث ، فلقد حاول أعداء الإسلام إقصاء المسلمين عن مناهل العلم ، بل حاولوا تشويه حقيقة العلوم في أعينهم . كل ذلك خوفاً من ظهور ضوء الإسلام ، حتىٰ لا ينكشف زيفهم ، وحتىٰ يتهموا المسلمين بالجمود والتأخر ، علماً بأن المتمسكين بالإسلام كان شعارهم قول ربهم « وقل رب زدني علماً » في كل ميدان ثقافة وعلم . ١١٥ ﴿ **عهدنا إلى آدم** ﴾ أمرناه وأوحينا إليه – ك –. ١١٩ ﴿ **ولا تضحَىٰ** ﴾ ولا تبرز الشمس فيصيبك حرها – ظ ك –. ١٢١ ﴿ **سوآتهما** ﴾ عوراتهما – ف – ﴿ **وطفقا يخصِفان** ﴾ وأخذا يلصقان ويلزقان – ظ ك –. ١٢٨ ﴿ **من القرون** ﴾ من الأمم الماضية – ظ ج – ﴿ **لأولي النهى** ﴾ لذوي العقول والبصائر – ك –. ١٢٩ ﴿ **لكان لزاماً** ﴾ لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً – ك – ﴿ **أجل مسمىٰ** ﴾ يوم القيامة . ١٣٠ ﴿ **ومن آناء الليل** ﴾ ساعاته – ج –.

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ

١٣١ ﴿ **أزواجاً منهم** ﴾ أصنافاً من الكفار - ك - ﴿ **زهرة الحياة الدنيا** ﴾ زينتها وبهجتها - ج - ﴿ **لنفتنهم فيه** ﴾ لنبلوهم حتىٰ يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه - ظ ف -. ١٣٢ ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾ المعنىٰ للآية استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت علىٰ فعلها - ظ ابن كثير -. ﴿ **لا نسألك رزقاً** ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » رواه ابن ماجه - ظ ابن كثير - ﴿ **والعاقبة للتقوىٰ** ﴾ أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقىٰ الله . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت الليلة كأنّا في دار عقبة بن رافع وأنّا أتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب » - ابن كثير - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ١٣٤ ﴿ **ونخزىٰ** ﴾ نفتضح في الآخرة - ك -. ١٣٥ ﴿ **متربص** ﴾ منتظر مآله - ك - ﴿ **الصراط السوي** ﴾ الطريق المستقيم - ك -.

عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(٢١) سُورَةُ الأَنبِيَاءِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

تفسير سورة الأنبياء

١ ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** ﴾ هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوها وأن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ولا يستعدون من أجلها . وقال النسائي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ « في غفلة معرضون » قال « في الدنيا » وقال تعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » وقال تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا » ، وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هانىء أبي نواس الشاعر أنه قال : أشعر الناس الشيخ الطاهر أبو العتاهية حيث يقول :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

فقيل له من أين أخذ هذا ؟ قال من قول الله تعالى « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » - ظ ابن كثير -.

٢ ﴿ **يلعبون** ﴾ يستهزئون – ج –. ٣ ﴿ **لاهية** ﴾ غافلة – ج – ﴿ **أفتأتون السحر** ﴾ أتتبعونه – ظ ج –. ٥ ﴿ **أضغاث أحلام** ﴾ تخاليط أحلام – ك – ﴿ **بل افتراه** ﴾ بل اختلقه – ظ ج – ﴿ **فليأتنا بآية كما أرسل الأولون** ﴾ كالناقة والعصا واليد البيضاء – ظ ج –. ١٠ ﴿ **لقد أنزلنا إليكم** ﴾ يا معشر قريش – ف – ﴿ **فيه ذكركم** ﴾ شرفكم وصيتكم لأنه بلسانكم أو موعظتكم – ظ ك وف – ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ ما فضلكم به علىٰ غيركم فتؤمنوا – ف –. ١١ ﴿ **قصمنا** ﴾ أهلكنا – ج – ﴿ **من قرية** ﴾ أي أهلها – ج –. ١٢ ﴿ **أحسوا بأسنا** ﴾ أي شعر أهل القرية بالإهلاك – ج –.

يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا

١٤ ﴿ **قالوا يا** ﴾ للتنبيه – ج –. ١٥ ﴿ **حصيداً** ﴾ كالنبات المحصود بالمناجل – ك – ﴿ **خامدين** ﴾ ميتين كالنار التي سكن لهيبها – ك –. ١٧ ﴿ **لو أردنا أن نتخذ لهواً** ﴾ ما يلهىٰ به من زوجة أو ولد – ج –. ﴿ **لاتخذناه من لدنا** ﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة – ج –. ١٨ ﴿ **بل نقذف بالحق علىٰ الباطل** ﴾ بل نرمي بالإيمان علىٰ الكفر – ظ ج – ﴿ **فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ فيمحقه ويدحضه فإذا هو هالك ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل – ظ ج وف – وما وقفت فلسفة منحرفة في وجه عقيدة الإسلام إلا عجزت واضمحلت ، لذلك يحرص أعداء الإسلام علىٰ وضع العقبات في طريق دعوته وفهم الناس لنظرته للكون والحياة والإنسان ، وذلك بسعيهم إلىٰ تشويه تعاليمه بإلصاقهم به مفاهيم لم يرضَ الله عنها ، أو بحرب دعاته ، وعند ذلك أمر الإسلام بالجهاد لإزالة هذه العقبات المؤذية وتطبيق منهج الله سبحانه ﴿ **الويل** ﴾ العذاب الشديد – ج –. ١٩ ﴿ **ولا يستحسرون** ﴾ لا يعيون ولا يكلون – ظ ك –. ٢١ ﴿ **هم ينشرون** ﴾ هم يحيون الموتىٰ – ك –. ٢٢ ﴿ **لو كان فيهما آلهة** ﴾ أي في السموات والأرض – ابن كثير – ﴿**لفسدتا**﴾ لاختل نظامهما وخربتا للتنازع وعدم الاتفاق – ظ ك – إن الناظر نظرة كلية علمية لهذا الكون يراه وحدة متكاملة منسقة ، مما يدل على أن إلهاً واحداً حكيماً ذا إرادة فوق كل إرادة دبره بحكمته . انظر إلىٰ ذلك التنسيق العجيب بين تنفس الإنسان والحيوان والنبات وبين عملية التمثيل الضوئي في النبات ، إذ يأخذ النبات من غاز ثاني أوكسيد الكربون المطروح في عملية التنفس الإنساني والحيواني يأخذ الكربون ويطرح الأوكسجين ، وتعمل البحار والمحيطات على امتصاص كمية من ثاني أوكسيد الكربون بحيث تبقىٰ نسبة الأوكسجين في الفضاء ملائمة للإنسان ٢١٪ . وانظر إلىٰ ذلك التلاؤم بين الكواكب والنجوم في خلقها « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » وانظر إلى ذلك الإبداع والتلاؤم في أقسام الجهاز الواحد في جسم الإنسان شكلاً ووظيفة وانظر إلى ذلك التكامل والتلاؤم العجيب بين أجهزة الجسم عامة ترىٰ ما يدهشك في التوازن الحروري والتوازن السكري والتوازن المعدني واتزان خلايا الجسم بين التصنيع والاستهلاك . ونتيجة ذلك التكامل والتلاؤم فإن جسم الإنسان يقوم بإنجازات يومية متنوعة خلال أربع وعشرين ساعة . ومما ذكره الطبيب الجراح خالص جلبي في هذا الصدد أن الإنسان يختزن نصف مليون صورة جديدة وينتج يومياً ٢٤٠ × ١٠^١٠ كرية حمراء وأضعافها من البيض =

ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ
خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن
دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾
وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا
مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن
قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ

ربع الحزب

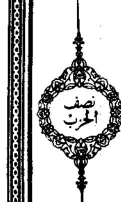
= ويولد كمية من الطاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى مسافة ٥ أقدام في الفضاء . إنك لترىٰ التكامل والوحدة في كل شيء بين الليل والنهار . وفي تنوع الفصول الأربعة . بين البحر وبين اليابسة ... فالكون بوحدته المتكاملة يدل أن إرادة واحدة لإله واحد دبرته . فلو تعددت الذوات لتعددت الإرادات ولفسد الكون لانعدام الوحدة في الجهاز الكوني كله . راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص **٢٦** ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً** ﴾ من الملائكة - ج -. **٢٨** ﴿ **مشفقون** ﴾ خائفون - ف -. **٣٠** ﴿ **أو لم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما** ﴾ ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصقاً بلا فاصل ففتق هذه من هذه فجعل السموات والأرضين - ظ ف وابن كثير - ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ أي أصل كل الأحياء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال : « كل شيء خلق من ماء » قال : قلت أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة . قال : « أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام » رواه الإمام أحمد -. **٣١** ﴿ **أن تميد بهم** ﴾ لئلا تضطرب - ظ ف - ولقد وصل العلم الحديث إلىٰ تقرير أهمية دور الجبال في حفظ توازن الأرض وعدم اضطرابها . ﴿ **فجاجاً** ﴾ مسالك - ج -. **٣٣** ﴿ **يسبحون** ﴾ يسيرون أو يدورون - ظ ف -. **٣٥** ﴿ **فتنة** ﴾ أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا - ظ ج -.

٣٦ ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ إن هؤلاء الكفار الذين يكفرون بالرحمن خالق الكون ومدبره ، ليَسْتنكرون على الرسول ﷺ أن يذكر آلهتهم بالسوء ، بينما هم يكفرون بالرحمن دون أن يتحرجوا أو يتلوموا .. وهو أمر عجيب جد عجيب ! وإنهم ليلقون رسول الله ﷺ بالهزء ، ويستكثرون عليه أن ينال من أصنامهم تلك : « أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ » ولا يستكثرون على أنفسهم – وهم عبيد من عبيد الله – أن يكفروا به ، ويعرضوا عما أنزل لهم من قرآن .. وهي مفارقة عجيبة تكشف عن مدى الفساد الذي أصاب فطرتهم وتقديرهم للأمور ! – ظ في ظلال القرآن –. ٣٧ ﴿ خلق الإنسان من عَجَل ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه – ظ ج –. ٤٠ ﴿ ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة – ج –. ٤١ ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾ يقول سبحانه وتعالى ذلك مسلياً لرسوله ﷺ عما آذاه المشركون من الاستهزاء والتكذيب – ظ ابن كثير –. ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ يعني من العذاب الذي كانوا يستبعدون وقوعه – ظ ابن كثير –. ٤٢ ﴿ يكلؤكم ﴾ يحفظكم – ج –. ٤٣ ﴿ يُصحبون ﴾ يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك – ظ ج –. ٤٤ ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ أرض المشركين – ظ ج – ﴿ ننقصُها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ – ظ ج –.

إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ

٤٦ ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ أي ولئن مسّ هؤلاء المكذبين أدنىٰ شيء من عذاب الله تعالىٰ ليعترفن بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمين أنفسَهم في الدنيا – ظ ابن كثير – « يا ويلنا » يا للتنبيه . ويلنا هلاكنا –. ٤٧ ﴿ القسط ﴾ العدل أو ذوات العدل – ك –. وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » – ظ ابن كثير –. ٤٨ ﴿ الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام – ج –. ٤٩ ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم – ج – ﴿مشفقون﴾ خائفون – ج –. ٥١ ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ يخبر تعالىٰ عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده « من قبل » أي من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه ، كما قال تعالىٰ « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم علىٰ قومه » – ابن كثير – ﴿ وكنا به عالمين ﴾ أي وكان أهلاً لذلك – ظ ابن كثير –. ٥٢ ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ هذا هو الرشد الذي أوتيه من صغره الإنكار علىٰ قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل. « عاكفون » أي معتكفون على عبادتها وقال ابن أبي حاتم عن الأصبغ بن نباتة قال : مرَّ علي رضي الله عنه على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس أحدكم جمراً حتىٰ يطفأ خيرله من أن يمسها –ظابن كثير–. ٥٣ ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ لم يكن لهم حجة سوىٰ صنيع آبائهم الضلّال – ابن كثير – ولهذا قال : ٥٤ ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ﴾ أي الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم ، فلما سفه أحلامهم وضلل آباءهم واحتقر آلهتهم – ابن كثير –. ٥٥ ﴿ قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ﴾ يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعباً أو محقّاً فيه فإنا لم نسمع به قبلك – ابن كثير –. ٥٦ ﴿ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ أي ربكم الذي لا إله غيره هو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدأ خلقهن وهو الخالق لجميع الأشياء –ابن كثير–. ٥٧ ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ ثم أقسم الخليل قسماً أسمعه بعض قومه ليكيدن أصنامهم أي ليحرضنَّ على أذاهم وتكسيرها بعد أن يولوا مدبرين أي إلى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون إليه – ظ ابن كثير –. ٥٨ ﴿ جُذاذاً ﴾ قطعاً وكِسَراً – ك –.

نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾



قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٦٣ ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيتاً لهم وإلزاماً للحجة عليهم ، لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلهاً . وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيق أنيق : أأنت كتبت هذا ؟ وصاحبك أميّ فقلت له بل كتبته أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر – أحد أقوال النسفي – تلحظ من ذلك أنه لم يكن كذب هنالك من سيدنا إبراهيم عليه السلام . ٦٥ ﴿ **نكسوا** ﴾ رجعوا إلى الباطل والعناد – ك –. ٦٧ ﴿ **أفّ** ﴾ كلمة تضجر وكراهية وتبرم – ك –. ٦٨ ﴿ **قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم** ﴾ وبعد ذلك قذفوا إبراهيم في النار ، وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء – أي في الفضاء بعد القذف – فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما من الله فبلى – ظ ابن كثير –. ٧٢ ﴿ **نافلة** ﴾ عطية أو زيادة عما سأل – ك –.

٧٤ ﴿ التي كانت تعمل الخبائث ﴾ اللواطة ، والرمي بالحصىٰ والبندق ، واللعب بالطيور ، وغير ذلك – ظ ج وف – قال النبي ﷺ « لا ينظر الله إلىٰ رجل أتىٰ ذكراً أو امرأة في دبرها » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه قال النبي ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي . ٧٦ ﴿ الكرب العظيم ﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له – ج –. ٧٧ ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ منعناه منهم أي من أذاهم – ف –. ٧٨ ﴿ يحكمان في الحرث ﴾ في الزرع أو الكرم – ف –. ﴿ نفشت فيه غنم القوم ﴾ انتشرت فيه ليلاً بلا راعٍ فرعته – ك – مما قال الحسن البصري « إن الله اتخذ علىٰ الحكام ثلاثاً لا يشتروا به ثمناً قليلاً ولا يتبعوا فيه الهوىٰ ولا يخشوا فيه أحداً » . أما الأنبياء عليهم السلام فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف وأما غير الأنبياء فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » – ظ ابن كثير –. ٨٠ ﴿ صنعة لبوس ﴾عمل الدروع تلبس في الحروب –ك– ﴿ لتحصنكم ﴾لتحفظكم وتقيكم –ك– ﴿ من بأسكم ﴾ من حرب عدوكم –ف–. ٨١ ﴿ ولسليمان الريح ﴾ أي وسخرنا له الريح – ف – ﴿ عاصفة ﴾ حال أي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لأنها تجري باختياره فكانت في وقت رُخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها علىٰ حكم إرادته – ف – ﴿ إلىٰ الأرض التي باركنا فيها ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام وكانت منزله وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها – ف –.

ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن

٨٢ ﴿ ومن الشياطين ﴾ أي وسخرنا منهم – ج – ﴿ من يغوصون له ﴾ يدخلون في البحار فيخرجون منها الجواهر لسليمان – ج – ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره – ج –. ٨٣ ﴿ وأيوب إذ نادىٰ ربه ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وضيق عيشه وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثماني عشرة. عن أنس رضي الله عنه: أخبر عن ضعفه حين لم يقدر علىٰ النهوض إلىٰ الصلاة ولم يشتكِ. وكيف يشكو من قيل له إنا وجدناه صابراً نعم العبد – ظ ج وف –. ٨٤ ﴿ فاستجبنا له ﴾ أجبنا دعاءه – ف –. ٨٧ ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متىٰ – ظ ج –. ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾أي لن نقضي عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت، أو نضيق عليه بذلك – ج – ﴿ فنادىٰ في الظلمات ﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت – ج – ﴿ سبحانك ﴾ أنزهك عن كل نقص ﴿ إني كنت من الظالمين ﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن – ج –. ٨٨ ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ في الحديث ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له – ف –. ٨٩ ﴿ لا تذرني فرداً ﴾ أي بلا ولد يرثني – ج –. ٩٠ ﴿ رغباً ورهباً ﴾ رجاء في الثواب وخوفاً من العقاب – ك –.

يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا

٩٢ ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أولاد عَلّات ديننا واحد » يعني أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » – ظ ابن كثير – فالأمة الإسلامية أمة واحدة على مر العصور والأجيال . وفي أي مكان حلت

وَءَاتَيْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى

فعقيدة واحدة وتاريخ واحد وصراع بين الكفر والإيمان والحق والباطل ، وينفذون تشريع الإله الواحد سبحانه . هذه الروابط جعلت للمسلمين دولة تمتد من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً . ٩٤ ﴿ **فلا كفران** ﴾ فلا جحود – ظ ج –. ٩٥ ﴿**وحرام على قرية أهلكناها**﴾ أريد أهلها – ج – ﴿ **أنهم لا** ﴾ لا صلة ﴿ **يرجعون** ﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا – ج –. ٩٦ ﴿ **فتحت يأجوجُ ومأجوجُ** ﴾ أي فتح سدهما . ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لقبيلتين – ظ ج ف – ﴿**حَدَب**﴾ مرتفع من الأرض – ج – ﴿ **ينسلون** ﴾ يسرعون في المشي في الخروج – ك – خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : « إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوّاً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ، من كل حدب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه أحمد وابن أبي حاتم . ٩٧ ﴿ **فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا** ﴾ أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه – ف –. ٩٨ ﴿ **حصب جهنم** ﴾ وقودها – ج –. ١٠١ ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنىٰ** ﴾ قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة ﴿ **أولئك عنها مبعدون** ﴾ لما ذكر تعالىٰ أهل النار وعذابهم بسبب شركهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا . كما قال تعالىٰ « للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة » وقال « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله مآبهم وثوابهم ونجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب – ابن كثير –. ١٠٢ ﴿ **لا يسمعون حسيسها** ﴾ حريقها للأجساد – ظ ابن كثير – وجاء في كلمات القرآن « حسيسها : صوت حركة تلهبها » .

١٠٥ ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾ يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة كقوله تعالى « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وقال « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم » وأخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية وهو كائن لا محالة ولهذا قال تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » – ظ ابن كثير – قال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتىٰ تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرىٰ » وقد امتدت به الحياة حتىٰ رأىٰ ذلك رضي الله عنه . وليست وراثة الأرض للصحابة فحسب بل لكل من سار على نهجهم في الصلاح من عباد الله سبحانه . ١٠٦ ﴿ **لبلاغاً** ﴾ لكفاية – ظ ف –. ١٠٧ ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا تتخصص بأرض أو قوم أو زمن . قال تعالىٰ مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ادعُ علىٰ المشركين قال : « إني لم أبعث لعّاناً وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم وغيره ١٠٩ ﴿ **آذنتكم** ﴾ أعلمتكم ما أمرت به – ك –. ١١١ ﴿ **فتنة** ﴾ اختبار – ج –. ١١٢ ﴿ **قال رب احكم بالحق** ﴾ أي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » – ظ ابن كثير –. ﴿ **وربنا الرحمن المستعان علىٰ ما تصفون** ﴾ من كذبكم علىٰ الله في قولكم اتخذ ولداً وعلىٰ القرآن في قولكم شعر وعليّ في قولكم ساحر – ظ ج –.

ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(٢٢) سورة الحج مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ



عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

١ ﴿ **إن زلزلة الساعة** ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة – ج – وقال آخرون يكون ذلك يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور . عن عائشة عن النبي ﷺ : « إنكم تحشرون إلىٰ الله يوم القيامة حفاة عراة غُرْلاً » قالت عائشة : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلىٰ بعض !؟ قال : « يا عائشة إن الأمر أشد من أن يهمهم ذاك » رواه البخاري ومسلم وأحمد – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ **تذهل** ﴾ تغفل والذهول الغفلة – ف – ﴿ **سُكارىٰ** ﴾ من شدة الخوف – ج – ﴿ **وما هم بسكارىٰ** ﴾ من الشراب – ج – ونزل في النضر بن الحارث وجماعته . ٣ ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم** ﴾ قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً – ج – ﴿ **مريد** ﴾ أي متمرد – ج –. ٤ ﴿ **تولاه** ﴾ اتبعه – ج – ﴿ **عذاب السعير** ﴾ النار – ظ ج –. ٥ ﴿ **ريب** ﴾ شك – ج – ﴿ **نطفة** ﴾ مني – ج – ﴿ **علقة** ﴾ وهي قطعة دم جامدة – ف – ﴿ **مضغة** ﴾ وهي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ – ف – قال رسول الله ﷺ : « إنّ خلقَ أحدكم يُجمعُ في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ، ثم يكون عَلَقةً مثل ذلك ، ثم يكون مُضغة مثل ذلك ، ثم يَبعثُ الله إليه الملكَ ، فيؤمرُ بأربع كلمات ، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » في الصحيحين ﴿ **لتبلغوا أشُدَّكم** ﴾ أي الكمال في عقلكم وقوتكم وهو ما بين الثلاثين إلىٰ الأربعين – ظ ف وج – ﴿ **اهتزت** ﴾ تحركت بالنبات – ف – ﴿ **وربت** ﴾ انتفخت – ف – ﴿ **زوج بهيج** ﴾ صنف حسن سار للناظرين إليه – ف – إن في خلق الإنسان في هذه الأطوار وفي إحياء الأرض بالنبات بعد موتها لدليلاً واضحاً على أن الله قادر علىٰ إحياء الإنسان بعد موته للحساب . ٦ ﴿ **بأن الله هو الحق** ﴾ الثابت الوجود – ف –. ٧ ﴿ **لا ريب** ﴾ لا شك – ج –.

٩ ﴿ **ثاني عطفه** ﴾ حال أي لاوي عنقه متكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال – ظ ج – ﴿ **عن سبيل الله** ﴾ عن دين الله سبحانه – ظ ج – ﴿ **خزي** ﴾ ذل وهوان ونزل هذا في أبي جهل وقد أخزاه الله في الدنيا بقتله يوم بدر – ظ ج –. ١١ ﴿ **علىٰ حرف** ﴾ شكّ وقلق وتزلزل في الدين – ك – ﴿ **وإن أصابته فتنة** ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله – ج – ﴿ **انقلب علىٰ وجهه** ﴾ أي رجع إلىٰ الكفر – ج –. ١٣ ﴿ **يدعو لمن ضره** ﴾ بعبادته – ظ ج – ﴿ **أقرب من نفعه** ﴾ إن نفع بتخيله – ج – ﴿ **المولىٰ** ﴾ الناصر – ك – ﴿ **العشير** ﴾ الصاحب المعاشر – ك –. ١٥ ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع** ﴾ المعنىٰ أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة . فمن ظن من أعاديه غير ذلك « فليمدد بسبب » بحبل « إلى السماء » إلى سماء بيته « ثم ليقطع » ثم ليختنق به . وسمى الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفَسه بحبس مجاريه – ظ ف – ﴿ **فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ** ﴾ أي الذي يغيظه أو « ما » مصدرية أي غيظه . والمعنىٰ فليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه . وسمىٰ فعله كيداً على سبيل الاستهزاء . لأنه لم يكد به محسوده . إنما كاد به نفسه . والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ – ف –.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن

١٨ ﴿ يسجد ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » رواه مسلم – ظ ابن كثير –. ١٩ ﴿ الحميم ﴾ الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابتها – ف –

يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر « هذان خصمان اختصموا في ربهم » إلى قوله « الحريق » . وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قَتادة مثله . – ظ لباب النقول للسيوطي – ٢١ ﴿مقامع﴾ مطارق أو سياط – ك –. ٢٢ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ أي في النار . ومعنى الخروج أن النار تضربهم بلهبها فتلقيهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها سبعين خريفاً – ظ ف –. ٢٣ ﴿ يحلون فيها ﴾ أي في أيديهم ، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » – ظ ابن كثير –.

٢٥ ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام** ﴾ يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم أنهم أولياؤه « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » . وقال ههنا « إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام » ، أي ومن صفتهم أنهم مع كفرهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، أي ويصدون عن المسجد الحرام من أراده من المؤمنين الذين هم أحق الناس به في نفس الأمر . وهذا الترتيب في هذه الآية كقوله تعالى « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، أي ومن صفتهم أنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله – ظ ابن كثير – صدق الله العظيم ففي كل عصر وفي كل جيل يصد الكفار الناس عن سبيل الله وعن المسجد الحرام للحج والعمرة ورحم الله تعالى ابن كثير الذي فهم عن الله سبحانه هذه الآية الشريفة . والملاحظ أن هؤلاء الكفرة الذين يصدون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام قد يصرحون بكرههم للحج إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً كما يسرعون إلى وضع العراقيل المبتكرة في طريق المؤمنين متذرعين بأسباب مادية واهية لا تصح دليلاً ولا حجة اللهم إلا على الضيق والكره للحج الذي هو ركن من أركان الإسلام قال الله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » الآية ٦٥ من سورة النساء . والحرج الضيق . ﴿ **العاكف** ﴾ المقيم – ج – ﴿**والباد**﴾ والطارىء غير المقيم – ظ ك – ﴿ **بإلحاد بظلم** ﴾ بميل عن الحق إلى الباطل – ك –. ٢٦ ﴿ **بوّأنا لإبراهيم** ﴾ وطأنا أو بينا له – ك –. ٢٧ ﴿ **وأذن في الناس** ﴾ نادِ فيهم وأعلمهم – ك – ﴿ **يأتوك رجالاً** ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام –ج– ﴿ **ضامر** ﴾أي بعير مهزول ويطلق على الذكر والأنثى –ج– ﴿ **فجّ عميق** ﴾طريق بعيد –ك–. ٢٨ ﴿ **بهيمة الأنعام** ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز –ك–. ٢٩ ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ثم ليزيلوا بالتحلل أوساخهم أو ثم ليؤدّوا نسكهم – ك –. ٣٠ ﴿ **حرمات الله** ﴾ تكاليفه من مناسك الحج وغيرها – ك – ﴿ **الرجس من الأوثان** ﴾ القذر والنجس وهو الأوثان – ك – ﴿ **واجتنبوا قول الزور** ﴾ عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال « يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثلاثاً ثم قرأ « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » رواه الترمذي وأحمد – ظ ابن كثير –.

ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

٣١ ﴿ **حنفاء لله** ﴾ مائلين عن الباطل إلىٰ الدين الحق – ك – ﴿ **خرَّ** ﴾ سقط – ك – ﴿ **مكان سحيق** ﴾ موضع بعيد – ك –. ٣٢ ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوىٰ القلوب** ﴾ يقول تعالىٰ : هذا « ومن يعظم شعائر الله » أي أوامره « فإنها من تقوىٰ القلوب » ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن عن ابن عباس تعظيمها

أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ

نصف الحزب

استسمانها واستحسانها . وقال أبو أمامة عن سهل : كنا نسمّن الأضحية بالمدينة ، وكان المسلمون يسمّنون رواه البخاري . وثبت في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين . وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ضحى بكبش أقرن كحيل يأكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد رواه أهل السنن وصححه الترمذي وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ ضحىٰ بكبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوءين – ظ ابن كثير – ٣٣ ﴿ **ثم مَحِلها** ﴾ أي مكان حل نحرها – ج –. ٣٤ ﴿ **المخبتين** ﴾ المطيعين المتواضعين – ج –. ٣٥ ﴿ **وجلت** ﴾ خافت – ج –. ٣٦ ﴿ **والبدن** ﴾ جمع بدنة وهي الإبل سميت لعظم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر – ظ ف – ﴿ **صوافّ** ﴾ أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن – ف – ﴿ **وجبت جنوبها** ﴾ سقطت علىٰ الأرض بعد النحر – ك – ﴿ **أطعموا القانع** ﴾ السائل – ظ ف – ﴿ **والمعتر** ﴾ والذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل – ف –. ٣٧ ﴿ **لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوىٰ منكم** ﴾ أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوىٰ منكم – ظ ف –. ٣٨ ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ، فموكب الدعوة إلىٰ الله عز وجل لا بد أن يصل في نهاية الطريق إلىٰ نصر الله عز وجل برغم العوائق ، قال تعالىٰ : « إنا لننصرُ رسلنا والذين آمنوا » .

٣٩ ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتِلوا لأنهم قوتلوا . وهذه أول آية نزلت في الجهاد – ظ ج – ٤٠ ﴿ صوامع ﴾ معابد رهبان النصارى – ظ ك –. ﴿ وبيع ﴾ وكنائس النصارى – ظ ك –. ﴿ وصلوات ﴾ وكنائس اليهود –ك–. ٤١ ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ بنصرهم علىٰ عدوهم –ج–.

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى

٤٢ ﴿ وإن يكذبوك ﴾ هذه تسلية لمحمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي في الصبر علىٰ كل تكذيب وإيذاء – ٤٤ ﴿أصحاب مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب عليه وعلىٰ رسولنا الصلاة والسلام – ظ ك – ﴿ فأمليت للكافرين ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم – ك – ﴿ فكيف كان نكير ﴾ فكيف كان إنكاري عليهم بالعقوبات – ظ ك – وفي الصحيحين عن أبي موسىٰ عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرىٰ وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد» –ظ ابن كثير–. ٤٥ ﴿ فكأين من قرية ﴾ فكثير من القرىٰ – ك – ﴿ خاوية علىٰ عروشها ﴾ ساقطة حيطانها علىٰ سقوفها المتهدمة – ك – ﴿ وقصر مَشيد ﴾ مرفوع البنيان أي محكمه – ك –.

٤٨ ﴿ أمليت لها ﴾ أمهلتها -. ٥١ ﴿ والذين سَعَوا في آياتنا معاجزين ﴾ والذين سعوا في معنىٰ آيات القرآن بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم - ظ ف -. ٥٢ ﴿ تمنىٰ ﴾ قرأ الآيات المنزلة عليه - ك - ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ ألقىٰ في القلوب الشُّبه فيما يقرؤه للفتنة - ك - ولم يصح ما قاله بعض الناس أنه عليه الصلاة والسلام كان في نادي قومه يقرأ « والنجم » فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرىٰ جرىٰ علىٰ لسانه : تلك الغرانيق العلىٰ وإن شفاعتهن لترتجىٰ ولم يفطن له حتىٰ أدركته العصمة فتنبه عليه ، وقيل نبهه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان . وفضلاً عن قول ابن كثير أن ذلك مروي في المرسلات والمنقطعات فإن ذلك غير مرضي كما قال النسفي فالرسول لا يقوله عمداً لأنه كفر ولا يمكن أن يكون قد أجرىٰ الشيطان ذلك علىٰ لسانه ﷺ جبراً إذ يرده قوله تعالىٰ : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » ففي حقه ﷺ أولىٰ . ولا يمكن أن يكون قد جرىٰ ذلك علىٰ لسانه ﷺ سهواً وغفلة إذ هو مردود بقوله تعالىٰ : « إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون » - ظ النسفي من أجل الرد العقلي -. ٥٤ ﴿ فتخبت ﴾ فتطمئن وتسكن .

فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

٥٥ ﴿ **مرية** ﴾ شك وقلق – ك –. ٥٨ ﴿ **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً** ﴾ في الجنة . قال شُرَحْبيل بن السمط : طال رباطنا وإقامتنا علىٰ حصن بأرض الروم فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال إني سمعت رسول الله يقول « من مات مرابطاً أجرىٰ الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرىٰ عليه الرزق وأمن من الفتانين »، واقرءوا إن شئتم « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ... وإن الله لعليم حليم » رواه ابن أبي حاتم – ظ ابن كثير –. ٥٩ ﴿ **مُدْخلاً يرضونه** ﴾ الجنة . أو درجات رفيعة فيها – ك –. ٦٠ ﴿ **ثم بغي عليه** ﴾ ظلم بمعاودة العقاب – ك –. ٦١ ﴿ **يولج** ﴾ يدخل – ك –. ٦٣ ﴿ **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير** ﴾ وهذا أيضاً من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وأنه يرسل الرياح فتثير سحاباً فتمطر علىٰ الأرض الجُرُز التي لا نبات فيها وهي هامدة يابسة سوداء ممحلة « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وقوله « فتصبح الأرض مخضرة » الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه كما قال تعالى « ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة » الآية . وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل شيئين أربعين يوماً ومع هذا هو معقب بالفاء وهكذا ههنا ، قال « فتصبح الأرض مخضرة » أي خضراء بعد يباسها ومحولها . وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز أنها تصبح عقب المطر خضراء فالله أعلم . وقوله « إن الله لطيف خبير » أي عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به – ظ ابن كثير –.

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى



٦٥ ﴿ والفلك ﴾ والسفن – ظ ج –. ٦٦ ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيده – ج –. ٦٧ ﴿ منسكاً ﴾ شريعة – ظ ج – ﴿ وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ﴾ أي طريق واضح مستقيم موصل إلى المقصود وهذه كقوله « ولا يصدُّنك عن آيات الله بعد إذ أُنزلت إليك وادع إلى ربك » – ابن كثير –.

فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَـٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ

٦٨ ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ كقوله « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » وقوله « الله أعلم بما تعملون » تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله « هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم » ولهذا قال ٦٩ ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ وهذه كقوله « فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب » الآية – ابن كثير –. ٧٠ ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب ﴾ يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وأنه محيط بما في السموات وما في الأرض فلا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه تعالى علم الكائنات كلها قبل وجودها وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ. ثبت في السنن من حديث جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: « أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما أكتب؟ قال اكتب ما هو كائن فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة » – ظ ابن كثير –. ٧١ ﴿ سلطاناً ﴾ حجة وبرهاناً – ك –. ٧٢ ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس – ج – ﴿ يكادون يسطون ﴾ يبطشون والسطو الوثب والبطش – ف –.

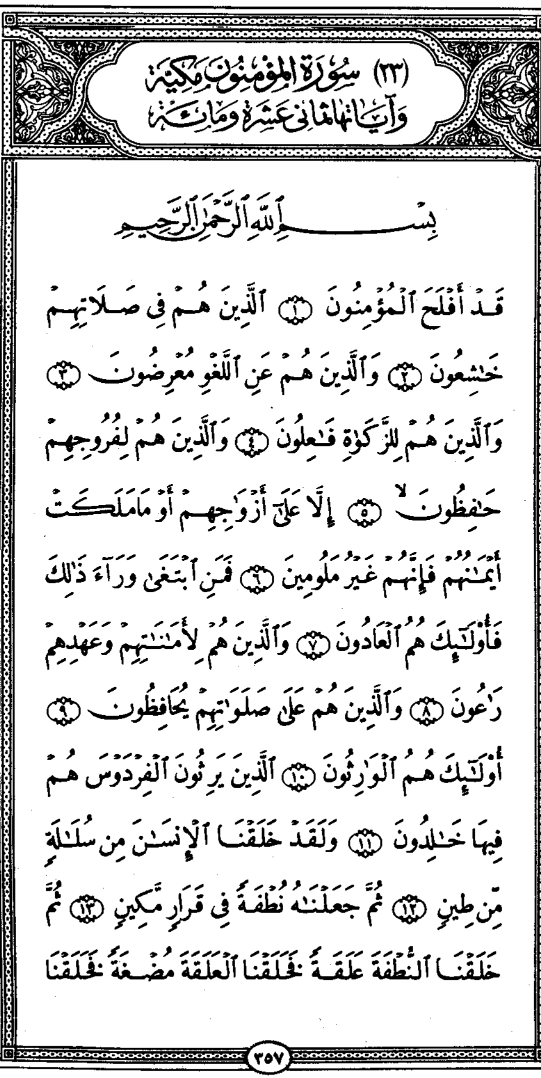
٧٣ ﴿ **إن الذين تدعون** ﴾ تعبدون – ج – ﴿ **من دون الله** ﴾ أي غيره وهم الأصنام – ج –. ﴿ **لا يستنقذوه** ﴾ لا يستردوه – ج – ﴿ **ضعف الطالب** ﴾ أي الصنم بطلب ما سلب منه – ف – ﴿ **والمطلوب** ﴾ الذباب بما سلب – ظ ف –. ٧٤ ﴿ **ما قدروا الله حق قدره** ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له – ف – ٧٨ ﴿ **وجاهدوا في الله** ﴾ أي بأموالكم وألسنتكم وأنفسكم لإقامة دينه من عقيدة وعبادة وتشريع ﴿ **حق جهاده** ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب حق علىٰ المصدر – ج – ﴿ **اجتباكم** ﴾ اختاركم لدينه – ج – ﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ أي ما كلفكم ما لا تطيقون وما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً . فالصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر أربعاً وفي السفر تقصر إلى اثنتين . وتصلىٰ في الخوف رجالاً وركباناً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ، وكذا في النافلة في السفر إلىٰ القبلة وغيرها . والقيام فيها يسقط لعذر المرض ، فيصليها المريض جالساً فإن لم يستطع فعلىٰ جنبه ، إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات ، ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وقال لمعاذ وأبي موسىٰ حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا » والأحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله « وما جعل عليكم في الدين من حرج » يعني من ضيق – ظ ابن كثير –. ﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا** ﴾ قال رسول الله ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد : « وأنا آمركم بخمس ، الله أمرني بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإنه من خرج من الجماعة قِيْدَ شبرٍ فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوىٰ جاهلية فهو من جثيّ جهنم » قالوا يا رسول الله وإن صام وصلىٰ فقال : « وإن صلىٰ وصام وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم علىٰ ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله » – ظ ابن كثير –.

فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾



تفسير سورة المؤمنون

١ ﴿ أفلح المؤمنون ﴾ فازوا – ظ ج –. ٢ ﴿ خاشعون ﴾ متذللون خائفون ساكنون – ك – وليس للمسلم من صلاته إلا ما عقل منها . والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها علىٰ غيرها وحينئذٍ تكون راحة له وقرة عين ، كما قال النبي ﷺ : « حُبّب إلي الطيبُ والنساء ، وجُعلتْ قُرّةُ عيني في الصلاة » رواه أحمد والنَّسائي . عن رجل من أسلمَ أن رسول الله ﷺ قال : « يا بلالُ أرحنا بالصلاة » رواه أحمد . ٣ ﴿ اللغو ﴾ ما لا يُحمد من القول والفعل – ك –. ٥ ﴿ لفروجهم ﴾ الفرج يشمل سوأة الرجل والمرأة – ف –. ٧ ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ الكاملون في العدوان . وفي الآية دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة – ظ ف – ونكاح المتعة كان مباحاً أولاً ثم نسخ حكم الحل في زمن النبي ﷺ وأصبح في شرع الله محرماً . قال الإمام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » وروي عن علي رضي الله تعالىٰ عنه أنه قال : « نَسَخَ صوم رمضانَ كل صوم ، ونسخت الزكاة كل صدقة ، ونسخ الطلاق والعِدّة والميراث المتعة ، ونسخت الأضحية كل ذبح » ا هـ وقال القرطبي أيضاً : عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والعدة والميراث ا هـ . وجاء في الصحيحين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله تعالىٰ عنه وكرم وجهه – قال : « نهىٰ رسول الله صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر » ولهذا الحديث ألفاظ . وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرّم ذلك إلىٰ يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخلّ سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » . وفي رواية لمسلم « في حجة الوداع » وله ألفاظ – راجع كتاب نكاح المتعة حرام في الإسلام للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالىٰ –. ١١ ﴿ الفردوس ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلىٰ الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن » رواه البخاري ومسلم – ظ ابن كثير –. ١٢ ﴿ سلالة ﴾ خلاصة . ١٣ ﴿ نطفة ﴾ منيّاً – ج –. ﴿ قرار مكين ﴾ هو الرحم .


(٢٣) سُورَةُ المُؤْمِنُونَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا



١٤ ﴿ علقة ﴾ دماً جامداً – ج – ﴿ مضغة ﴾ لحمة قدر ما يمضغ – ج – ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالىٰ أو تكاثر خيره وإحسانه – ك –. ١٧ ﴿ طرائق ﴾ جمع طريقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم – ف –. ٢٠ ﴿ وشجرة ﴾ هي شجرة الزيتون – ك – ﴿ تنبت بالدهن ﴾ أي تنبت ومعها الدهن ، ودهن الزيتون الزيت – ظ ك وف –. ﴿ وصبغ للآكلين ﴾ إدام لهم يغمس فيه الخبز – ك –. ٢١ ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم – ظ ج وف –. ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن – ظ ج –. ٢٤ ﴿ الملأ ﴾ وجوه القوم وسادتهم – ك – ﴿ يتفضل ﴾ يتشرف – ج –.

ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ

٢٥ ﴿ جِنَّة ﴾ جنون – ف – يدأب أعداء الحق أن يرموا الدعاة إلىٰ الله سبحانه بالشائعات الكاذبة ، ولقد اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون والسحر ، ورموا زوجته بحديث الإفك ، وكان منهم عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول ، وغير ذلك من الافتراءات ، ذلك لأنهم لا يقدرون علىٰ مواجهة الإسلام وجهاً لوجه فيلجؤون للهجوم الدعائي المفترىٰ علىٰ دعاة الإسلام وتشويه مفاهيم الإسلام بزيادات ليست منه يلصقونها به غير مقدرين أي وزن لقيم سامية وأخلاق رفيعة كما يلجأ أعداء الإسلام لأسلوب الترهيب بضغوط دنيوية من سجن كسجن مصعب بن عمير وقتل كما حاولوا قتل الرسول ﷺ يوم الهجرة وأسلوب الترغيب بشراء الضمائر بمال زائل ومناصب براقة وامرأة فاتنة . كل ذلك عرض علىٰ رسول الله ﷺ لكنه لم يفضله علىٰ ما عند ربه . وحسب المؤمن في هذا أن يكشف نيات أعداء الحق ولا يُشغل عن مهمته الأساسية : « قل هذه سبيلي أدعو إلىٰ الله علىٰ بصيرة أنا ومن اتبعني » . **٢٧ ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ﴾** اصنع السفينة بمرأىٰ منا وحفظنا – ظ ج – **﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾** بإهلاكهم – ج – **﴿ وفار التنور ﴾** للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح – ج – **﴿ فاسلك فيها ﴾** أي أدخل في السفينة – ج – **٢٨ ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين ﴾** كما قال « وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى « وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » فذكر الله تعالى عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى **٢٩ ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾** وقوله **٣٠ ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾** أي إن في هذا الصنيع وهو إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين لآيات أي لحجج ودلالات واضحات على صدق الأنبياء فيما جاؤوا به عن الله تعالى وأنه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء . **﴿ وإن كنا لمبتلين ﴾** لمختبرين للعباد بإرسال المرسَلين – ظ ابن كثير –. **٣١ ﴿ قرناً ﴾** قوماً – ج –.

مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم

٣٦ ﴿ **هيهاتَ هيهاتَ** ﴾ اسم فعل ماض بمعنىٰ مصدر ، أي بَعُدَ بَعُدَ – ج –. ٤١ ﴿ **فأخذتهم الصيحة** ﴾ صيحة العذاب والهلاك – ج – ﴿ **فجعلناهم غثاء** ﴾ شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان – ف –. ﴿ **فبعداً** ﴾ هلاكاً أو بعداً من الرحمة – ك –. ٤٢ ﴿ **ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين** ﴾ أي أمماً وخلائق – ابن كثير –. ٤٣ ﴿ **ما تسبق من أمة أجلَها وما يستأخرون** ﴾ يعني بل يؤخذون على حسب ما قدر لهم تعالىٰ في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وخلفاً بعد سلف – ابن كثير –. ٤٤ ﴿ **ثم أرسلنا رسلنا تترىٰ** ﴾ قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضاً وهذا كقوله تعالىٰ « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة » وقوله ﴿ **كلما جاء أمةً رسولُها كذّبوه** ﴾ يعني جمهورهم وأكثرهم كقوله تعالى « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » وقوله ﴿ **فأتبعنا بعضهم بعضاً** ﴾ أي أهلكناهم كقوله « وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح » – ابن كثير –. ﴿ **وجعلناهم أحاديث** ﴾ مجرد أخبار للتعجب والتلهي – ك – ٤٦ ﴿ **وملئه** ﴾ الملأ وجوه القوم وساداتهم –.

بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾

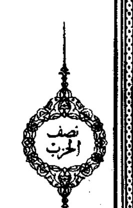


٥٠ ﴿ ربوة ﴾ مكان مرتفع ، وهو بيت المقدس أو فلسطين ـ أقوال. ﴿ ومَعين ﴾ أي ماءٍ جار ظاهر تراه العيون – ج –. ٥٣ ﴿ زُبُراً ﴾ أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارىٰ وغيرهم – ج –. ٥٤ ﴿ في غَمرتهم ﴾ في ضلالتهم وجهالتهم – ظ ك –. ٥٧ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه – ج –. ٦٠ ﴿ ما آتوا ﴾ ما أعطَوا من الصدقة وما فعلوا من الأعمال الصالحة – ظ ج – ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة ألّا تُقبل منهم – ج –.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ

٦٤ ﴿ يجأرون ﴾ يصرخون استغاثة – ف –. ٦٦ ﴿ تنكِصون ﴾ ترجعون قهقرىٰ – ج –. ٦٧ ﴿ سامراً ﴾ تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعراً وسحراً – ظ ف – ﴿ تَهْجُرُون ﴾ تهذون بالطعن في القرآن – ك –. ٧٠ ﴿ به جنة ﴾ به جنون – ظ ف –. ٧١ ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ الحق هو الله عز وجل والمراد لو أجابهم الله إلىٰ ما في أنفسهم من الهوىٰ وشرع الأمور علىٰ وفق ذلك لفسدت السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد أهوائهم واختلافها كما أخبر عنهم في قولهم « لولا نُزِّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم » ثم قال : « أهم يقسمون رحمة ربك » وقال تعالىٰ « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق » الآية وقال : « أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يُؤتون الناس نقيراً » ففي هذا كله تبيين عجز العباد واختلاف آرائهم وأهوائهم وأنه تعالىٰ هو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه تعالىٰ وتقدس فلا إله غيره ولا رب سواه – ظ ابن كثير –. ٧٣ ﴿ صراط ﴾ طريق – ج –. ٧٥ ﴿ للجُوا في طغيانهم ﴾ تمادَوا في ضلالتهم – ظ ج –. ٧٦ عن ابن عباس أنه جاء أبو سفيان إلىٰ رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز – يعني الوبر والدم – فأنزل الله ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا ﴾ الآية .

ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾



٧٧ ﴿ مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير – ظ ف وك –. ٧٩ ﴿ ذرأكم ﴾ خلقكم وبثكم بالتناسل – ف –. ٨٣ ﴿ إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ ليس هذا إلا أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب ، جمع أسطورة . وهذا ديدن الكفرة دائماً أن يتهموا الإسلام الذي هو عين التقدم في كل شؤون الحياة نحو الخير بالتأخر والرجعية والجمود كذباً وزوراً ، ولقد شهد العالم أجمع أنه صنع من أولئك الأميين الأولين الذين اتهموه أولاً أنه أساطير صنع منهم أرقى الأمم حضارة وإنسانية في العالم – ولقد علم أعداء الإسلام ذلك ولكنهم وجدوا أن لا سبيل إلى محاربة الإسلام إلا بهذه الأساليب الماكرة المنحرفة وبألفاظ براقة اتفقوا على تكريرها دون اعتبار لقيم سامية ومبادىء حقة . ٨٤ – ٨٥ ﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون** ﴾ فمشركو العرب كانوا إذن يعتقدون وجود الله سبحانه ومع هذا اعتبروا كفرة لأنهم أشركوا مع الله غيره بالعبادة ولم يعترفوا بصحة الرسالة الإلهية وهي الإسلام العظيم .

حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ

٩١ ﴿ إذاً ﴾ أي لو كان معه إله – ج – ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن كل نقص . ٩٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد – ج –. ٩٧ ﴿ أعوذ ﴾ أعتصم – ج – ﴿ همزات الشياطين ﴾ أمره الله أن يستعيذ من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل ، ولا ينقادون بالمعروف ، وفي الصحيح : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هَمْزِه ونَفْخه ونَفْثه » – ابن كثير –. ٩٨ ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ في شيءٍ من أمري ، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور ، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور ولهذا روي أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهَرَم ، وأعوذ بك من الهدم ومن الغَرَق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت » – ابن كثير –. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع : « باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي – ظ ابن كثير –. ٩٩ ﴿ حتىٰ إذا جاء أحدهم الموت ﴾ ورأىٰ مقعده من النار ومقعده من الجنة – ظ ج – ١٠٠ ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون – ج – ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة فيها – ج – ﴿ برزخ ﴾ حاجز يصدهم عن الرجوع – ج –. ١٠١ ﴿ فإذا نفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الأولىٰ أو الثانية – ج –. ١٠٤ ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها – ج – ﴿ كالحون ﴾ عابسون أو متقلصو الشفاه عن الأسنان – ك –.

كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا

١٠٨ ﴿ **اخسؤوا فيها** ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان في النار – ظ ف –. ١١٠ ﴿ **سِخرياً** ﴾ مصدر بمعنى الهزء – ظ ج – ﴿ **حتى أنسوكم ذكري** ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم – ج –. ١١٣ ﴿ **قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم** ﴾ شكّوا في ذلك واستصغروه لعظم ما هم فيه من العذاب – ج –

تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال : يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي ، امكثوا فيها خالدين مخلدين . ثم قال يا أهل النار كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فيقول بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين » رواه ابن أبي حاتم – ابن كثير –. ١١٥ ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عَبَثاً** ﴾ لا حكمة – ج – إن نظرة تأمل لهذا الكون ونظامه المحكم في كل أنحائه ، ونظرة لتركيب جسم الإنسان ورحمة الله به بما سخره له وأعطاه حتى أوصله لرتبة التكريم ، إن نظرة إلى كل ذلك نستطيع أن نستنتج بعدها وأن نجزم أن الإله الذي خلق هذا الكون رحيم وحكيم . فلا شك إذن أنه سيرسل الرسل كرماً ورأفة منه فيهيًّأ للإنسان منهج كامل شامل نلحظ به رحمة الله وحكمته اللتين لاحظناهما في هذا الوجود المحيط بنا ، في خلق الحنان في قلوب الأمهات والآباء وتسخير الحيوان والنبات والأرض والجبال والنجوم والشمس ... لهذا الإنسان . بل لو قارنا أنفسنا بما أحاط بنا لعلمنا أننا في أحسن تقويم . وهذا المنهج الشامل الكامل من الإله الرحيم الحكيم لا شك أنه سيتلاءم فيه الإنسان مع هذا الكون المسخر له بل ويتلاءم مع المجتمع البشري قبل ذلك ويؤدي مهمته وواجبه في الغاية التي خلق من أجلها . فليس الأمر أمر عبث وفوضى بل حكمة انفرد بها ربنا سبحانه الذي ليس كمثله شيء . لا لا أيها الإنسان ارجع إلى منهج ربك الحكيم الرحيم الذي تراه في الإسلام بدليل معجزات محمد رسول الله ﷺ وأخصها القرآن فهنالك حساب دقيق ويوم عصيب تحاسب فيه على ضوء دين الله سبحانه الحكيم الرحيم . لا أيها الإنسان لا تشرد عن منهج ربك الذي أعطاك وأعطاك ، « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » إنها الحكمة حكمة ربنا فلا عبث بل منهج وحساب قال تعالى : « أيحسبُ الإنسان أن يُتركَ سُدىً » وقال سبحانه : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق** ... ﴾ راجع تفسير الآيات ٦٠ – ٦٤ القصص .

١١٦ ﴿ فتعالى ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به سبحانه – ظ ج –.

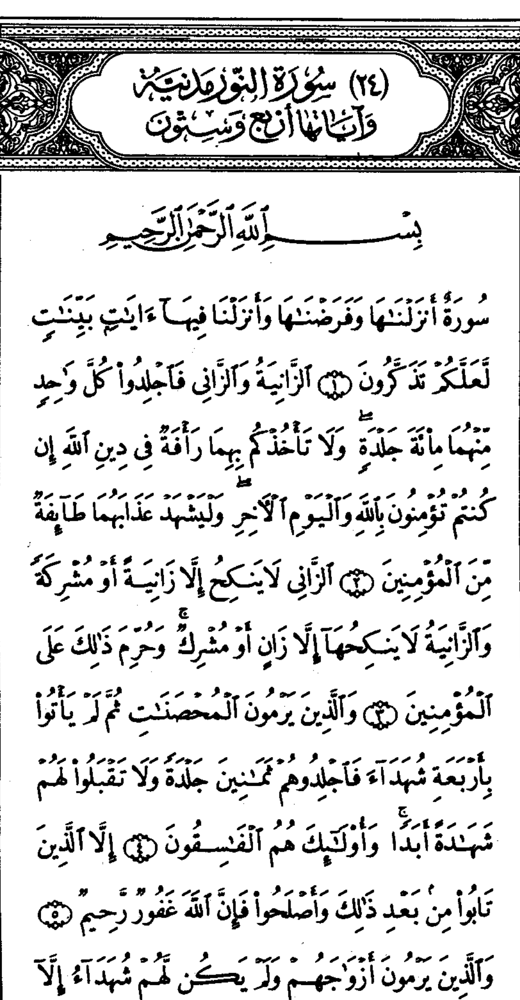
تفسير سورة النور

١ ﴿ وفرضناها ﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها – ف –. ٢ ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصَنين – ظ ج – ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ الجلد ضرب الجِلْد ، والخِطاب للأئمة ، لأن إقامة الحد من الدين ، وهي علىٰ الكل ، إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع ، فينوب إمام المسلمين منابهم . وهذا حكم من ليس بمحصَن ، إذ حكم المحصن الرَّجْمُ . وشرائط إحصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والزواج بعقد نكاح صحيح والدخول – ظ ف – ولقد رجم رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية . ويثبت الزنىٰ بالإقرار أو بأربعة شهود يشهدون علىٰ رؤية الزنا تماماً كالميل في المُكْحُلة وهذا حفظاً للمجتمع من الدعارة وفي ذلك حكمة بالغة في دين الله تعالىٰ .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً
فليقسُ أحياناً علىٰ من يرحم

والأفضل أن يستر المؤمن نفسه إذا ارتكب الفاحشة ويتوب لربه توبة نصوحاً لا شائبة فيها فيخرج كمن لا ذنب له ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فليس الصوم والصلاة والحج والزكاة هو الدين كله بل شمل الإسلام منهج الحياة البشرية جميعاً ومنه التشريع الجنائي كما نبهت إليه هذه الآية . ٣ ﴿ الزَّاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء ، وإنما يرغب في خبيثة من شكله أو في مشركة والآية تزهيد في نكاح البغايا عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه علىٰ شطر دينه فليتق الله في الشّطر الباقي » رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد . ٤ ﴿ يرمون المحصَنات ﴾ يقذفون العفيفات بالزّنا – ك –.





(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا

٦ ﴿ **يرمون أزواجهم** ﴾ يقذفون زوجاتهم بالزنا – ظ ف –. ٨ ﴿ **ويدرأ عنها العذاب** ﴾ ويدفع عنها العقوبة – ك –. ١٠ ﴿ **ولولا فضلُ الله** ... ﴾ جواب لولا محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة – ظ ف –.
١١ ﴿ **بالإفك** ﴾ أشد ما يكون من الكذب والافتراء . والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وحاشاها

أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ

﴿ **عصبة منكم** ﴾ جماعة منكم ومنهم رأس النفاق عبد الله بن أُبَيّ – ظ ف – وكذلك دَأب المنافقين دائماً أن يحاربوا دعاة الإسلام بأشخاصهم بشائعاتهم الباطلة بعد أن عجزوا عن الهجوم على مبادىء الإسلام السامقة . فلقد اتهمت عائشة رضي الله عنها زوراً وكذباً بالزنا وأنزل الله تعالىٰ براءتها بعد ذلك ولا شك أن قصد المنافق الكبير ابن أُبَيّ هو طعن رسول الله ﷺ في طعن أهله ، فبقي رسول الله ﷺ ناصع الجبين أبيض الثوب ﴿ **تولّى كِبْره** ﴾ تحمل معظمه « وهو رأس المنافقين » –. ١٢ ﴿ **لولا إذ سمعتموه** ... ﴾ هذا توبيخ وتأديب من الله تعالىٰ للمؤمنين في قصة السيدة عائشة رضي الله عنها حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من شأن الإفك – ظ ابن كثير – ﴿ **ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً** ﴾ أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولىٰ بالبراءة منه بطريق الأولىٰ والأحرىٰ – ظ ابن كثير – فعلىٰ المسلم أن يتحرىٰ نفسه دائماً هل هو مصدّق لشائعات المنافقين ومخططاتهم فإن كان كذلك كان مستحقاً لتوبيخ الله وتأديبه له إن كان يسير وفق ما يرغبون وهو لا يدري – عافانا الله سبحانه –.

١٥ ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ وفي الصحيحين « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » وفي رواية « لا يلقي لها بالاً » – الحديث من ابن كثير –. ١٦ ﴿ بهتاناً ﴾ كذب يبهت من يسمعه – ظ ف –. ١٩ ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بالحد ولقد ضرب النبي ﷺ المصرّحين بالإفك الحدّ ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وَعَدَها إن لم يتوبوا – ظ ف –. ٢١ ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرقه وآثاره ومناهجه – ظ ك – ﴿ ما زكىٰ ﴾ ما تطهر من دنس الذنوب – ك –.

بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ



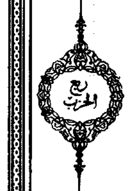
٢٢ ﴿ ولا يأتلِ ﴾ ولا يحلف أو ولا يقصر – ظ ك – نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق علىٰ مِسْطَح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكيناً بدريّاً مهاجراً . ولما قرأها النبي ﷺ علىٰ أبي بكر قال : بلىٰ أحب أن يغفر الله لي ، وردَّ إلىٰ مسطح نفقته – ظ ف – فحبذا لو كان للمسلمين هذا التسامح في حقوق أنفسهم فضلاً عن الإحسان إلىٰ من أساء إليهم ، بدلاً من أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيهم . ولم يكن هذا الأمر حسنة واحدة لأبي بكر فقد كان أول رجل من الذين سارعوا للدخول في الإسلام فسبقوا غيرهم في ذلك في تلك المرحلة السرية الخطيرة يوم كان بنيان الدعوة الإسلامية في أول صعوده ، فيحتاج إلىٰ قاعدة صلبة تؤتمن علىٰ أهداف الدعوة الإسلامية وأسرارها وهي في مرحلة التكوين وسط الأعاصير . وكان أبو بكر كذلك واحداً من الذين بدؤوا السير في أول المرحلة الجهادية في الإسلام فقدم الرأي والنفس والمال ، فكان بلا شك أهلاً لقوله تعالىٰ فيه : « وسيُجنبها الأتقىٰ ، الذي يؤتي ماله يتزكىٰ ، وما لأحد عنده من نعمة تُجزىٰ ، إلا ابتغاء وجهِ ربه الأعلىٰ ، ولسوف يَرضىٰ » ولقد أدرك المنافقون كعبد الله بن أبي بن سَلول فضل أبي بكر فحاولوا طعنه في محاولة طعن بنته ، وانساق بعض المؤمنين بلا شعور في هذا التيار . ٢٣ ﴿ **إن الذين يرمون المحصَنات الغافلات** ﴾ العفائف السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور . ولكن ينبغي على المسلم – والمسلمة – الابتعاد عن مواطن التهم والريبة والشك وإن لم يقصده للمنكر وعلىٰ الأخص إذا كان من حُماة الإسلام ودعاته . ثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلىٰ منزلها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال رسول الله ﷺ : « علىٰ رِسْلِكما إنها صفية بنت حُيَيّ » فقالا : سبحانَ الله يا رسول الله فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم وإني خشيت أن يقذفَ في قلوبكما شيئاً » – أو قال شرّاً – الحديث من ابن كثير عند تفسير سورة الناس . ٢٦ ﴿ **أولئك مبرؤون مما يقولون** ﴾ مما يقول فيهم الخبيثون من الكلام الخبيث ، وهو كلام جار مجرىٰ المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب – ظ ف –. ٢٧ ﴿ **تستأنسوا** ﴾ تستأذنوا ممن يملك الإذن – ك –.

ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ

٢٩ ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونه ﴾ استثنىٰ من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالفنادق وحوانيت التجار والمساجد . ٣٠ ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم ينظر إلىٰ محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها » رواه الإمام أحمد . ومن مقاصد الأمر بغض البصر أن لا ينظر الإنسان إلىٰ عورة غيره . عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا تنظر إلىٰ فخذ حي ولا ميت » رواه أبو داود وابن ماجه . وأما ما يدعيه بعض الناس من أن المالكية يحلّون كشف الفخذ فمردود . جاء في كتاب الفقه علىٰ المذاهب الأربعة للجزيري الجزء الأول في بحث ستر العورة خارج الصلاة : « المالكية قالوا إذا كان المكلف بخلوة كره له كشف العورة لغير حاجة ، والمراد بالعورة في الخلوة بخصوصها خصوص السوءتين والأليتين والعانة ، فلا يكره كشف الفخذ من رجل أو امرأة ، ولا كشف البطن من المرأة » وهو كما ترىٰ يبين حد العورة في الخلوة في هذا . وجاء في البحث في الكتاب نفسه « المالكية والشافعية قالوا : إن عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه فبالنسبة للمحارم والرجل هي ما بين سرته وركبتيه وبالنسبة للأجنبية منه هي جميع بدنه إلا أن المالكية استثنوا الوجه والأطراف وهي الرأس واليدان والرجلان فيجوز للأجنبية النظر إليها عند أمن التلذذ وإلا منع خلافاً للشافعية فإنهم قالوا : يحرم النظر إلىٰ ذلك مطلقاً » . فأنت ترىٰ أن المالكية لا يجيزون كشف الفخذ بحال . وقد استثني من غض البصر صورة تعرض للإنسان فيها حاجة حقيقية إلىٰ النظر إلىٰ وجه المرأة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرىٰ منها بعض ما يدعوه إلىٰ نكاحها فليفعل » رواه أبو داود وأحمد . ٣١ ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما حرمه الله عليهن من النظر إلىٰ غير أزواجهن – ظ ابن كثير – قال النسفي أُمِرْنَ بغض الأبصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرّته إلى ركبتيه . وإن اشتهت غضت بصرها رأساً ، ولا تنظر إلىٰ المرأة إلا مثل ذلك . وغضّ بصرها من الأجانب أصلاً أولىٰ بها . وإنما قدم غض الأبصار علىٰ حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، فبذر الهوىٰ طموح العين ا هـ . ﴿ وليضربن ﴾ وليلقين ويُسْدِلْنَ – ك – ﴿ بخمرهن ﴾ أغطية رؤوسهن – ك – ﴿ على جيوبهن ﴾ علىٰ مواضعها « صدورهن وما حواليْها » –ك– ﴿ لبعولتهن ﴾ لأزواجهن –ك– ﴿ أولي الإربة ﴾أصحاب الحاجة إلىٰ النساء – ك – =

أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ

إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ



= ﴿ **لم يظهروا** ﴾ لم يطّلعوا لعدم التمييز – ك – ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال ، فنُهين عن ذلك – ظ ف – ويقاس عليه صوت قرقعة أحذية النساء لإظهار الزينة في المنع . **٣٢** ﴿ **وأنكحوا الأيامىٰ** ﴾ هذا أمر بالتزويج للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له سواء سبق لكل منهما زواج أم لم يسبق . ولقد ذهب طائفة من العلماء إلىٰ وجوب الزواج على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءَة فليتزوجْ فإنه أغض للبصر وأحصنُ للفَرْج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء » متفق عليه . وقد جاء في السنن أن رسول الله ﷺ قال : « تزوجوا الولود تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة » – ابن كثير – لذلك ترىٰ أنه يخالف روح الإسلام بل مؤامرة علىٰ الإسلام دعوىٰ تحديد النسل في المجتمع المسلم والأسرة المسلمة مع أن أرض الإسلام تعتبر من أقل بلاد العالم كثافة مع غنىٰ ثرواتها . ﴿ **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾ قال أبو بكر الصديق : « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجزْ لكم ما وعدكم من الغنىٰ » قال تعالىٰ : « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » . **٣٣** ﴿ **يبتغون الكتاب** ﴾ يطلبون المكاتبة من مماليككم – ك – ﴿ **فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً** ﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالىٰ « وفي الرقاب » – ظ ف – وفي هذا سعي لتحرير الأرقاء راجع تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة . ﴿ **ولا تُكرهوا فتياتِكم على البغاء ...** ﴾ الآية كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهىٰ الله المؤمنين عن ذلك ، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ، فإنه كان له إماء ست يكرههن علىٰ البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة فيما يزعم – ظ ابن كثير –. وليس لقوله تعالىٰ « إن أردن تحصُّناً » مفهوم مخالف ، فإنه تشنيع علىٰ سوء تلك الحالة بالإضافة إلىٰ سوء البغاء في الأصل قال تعالىٰ : « ولا تقربوا الزنا » . **٣٥** ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ ذو نور السموات والأرض ، كقولك زيد كرم وجود ، ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده ، فالمقصود من زيد كرم أي ذو كرم – ونور السموات والأرض الحق ، =

= وشبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور » أي من الباطل إلىٰ الحق – ظ ف – ﴿ **مثل نوره** ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة . وقال ابن عباس رضي الله عنه : « مثل نوره » أي نور الله الذي هدىٰ به المؤمن – ظ ف – ﴿ **كمشكاة** ﴾ مثل كوة غير نافذة – ك – ﴿ **كوكب درّيٌّ** ﴾ مضيء متلألىء – ك – ﴿ **لا شرقية ولا غربية** ﴾ ليست في شرق بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا في غربها فيقلص عنها الفيء قبل الغروب ولكنها في مكان وسط تأتيها فيه الشمس من أول النهار إلىٰ آخره فيجيء زيتها صافياً معتدلاً مشرقاً – ظ ابن كثير – لأن الشمس غير محجوبة عنها من جهة الشرق ولا من جهة الغرب بمانع . **٣٦** ﴿ **بالغدو والآصال** ﴾ أول النهار وآخره – ك –. **٣٧** ﴿ **رجال** ﴾ فيه إشعار بهممهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي صاروا بها عماراً للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتنزيهه . وأما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن . لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها . وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها » . هذا ويجوز للمرأة شهود جماعة الرجال بشرط أن لا تؤذي أحداً من الرجال بظهور زينة ولا ريح طيب ، كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه البخاري ومسلم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسَّ طِيْباً » – ظ ابن كثير –. **٣٩** ﴿ **كسراب بقيعة** ﴾ شعاع يرىٰ ظهراً بمنبسط مستو من الأرض متسع – ظ ف مع ك – فلا يستفيد المرء من عمله الصالح أجراً عند الله تعالىٰ إذا لم يعتقد العقيدة الإسلامية . **٤٠** ﴿ **بحر لجي** ﴾ عميق كثير الماء – ك – شبه سبحانه أعمال الكافرين الصالحة في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوّها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب – ظ ف –. **٤٣** ﴿ **يزجي سحاباً** ﴾ يسوقه برفق إلىٰ حيث يريد – ك – ﴿ **يجعله رُكاماً** ﴾ مجتمعاً بعضه فوق بعض – ك – ﴿ **الوَدْق** ﴾ المطر – ك – ﴿ **من جبال** ﴾ الجبال كناية ههنا عن السحاب – ظ ابن كثير في أحد قوليه –. ﴿ **سنا برقه** ﴾ ضوء برقه – ك –.

اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْـَٔانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ

٤٥ ﴿ من ماء ﴾ أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص وهو النطفة – ظ ف –.
٤٩ ﴿ مذعنين ﴾ منقادين مطيعين – ك –. ٥٠ ﴿ أنْ يَحيفَ ﴾ أن يجور – ك –. ٥١ ﴿ إنما كان قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلىٰ الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ أما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله ينبىء عن إشراق قلوبهم بالنور فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف . السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوىٰ ، النابعان من التسليم المطلق لله ، واهب الحياة ، المتصرف فيها كيف يشاء ، ومن الاطمئنان إلىٰ أن ما يرضاه الله للناس خير مما يشاؤونه لأنفسهم ، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق – ظ في ظلال القرآن مع تصرف واختصار – ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ المفلحون لأن الله هو الذي يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ويحكم بينهم بعلمه وعدله ، فلا بد أن يكونوا خيراً ممن يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ، ويحكم بينهم بشرٌ مثلهم قاصرون لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً ... والمفلحون لأنهم مستقيمون على منهج واحد ، لا عوج فيه ولا التواء ، مطمئنون إلىٰ هذا المنهج ماضون فيه لا يتخبطون فلا تتوزع طاقاتهم ولا يمزقهم الهوىٰ كل ممزق ولا تقودهم الشهوات والأهواء . والنهج الإلهي أمامهم واضح مستقيم – في ظلال القرآن –.

ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

٥٣ ﴿ جَهدَ أيمانهم ﴾ أغلظها وأوكدها – ك – ﴿ طاعة معروفة ﴾ طاعتكم طاعة معروفة باللسان – ك –.
٥٥ ﴿ وعد الله الذين .. ﴾ هذا وعد من الله تعالىٰ لرسوله ﷺ بأن سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فيهم ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله زَوَىٰ لي الأرض فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها ، وسيبلغُ مُلكُ أمتي ما زُوي لي منها » – ظ ابن كثير – ونرجو الله عند ذلك أن تقوم الدولة الإسلامية العالمية . والحديث الذي رواه البزار بسند صحيح يتحدث بشكل واضح عن مراحل الحكم في الأمة الإسلامية ونص الحديث : « إن أول دينكم نبوة ورحمة ، وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً عاضّاً فيكون فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً جبرية – يعني « ديكتاتوريات » – فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة علىٰ منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض يرضىٰ عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قَطْر إلا صبّته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته » . ولا شك أن المرحلة الأخيرة قادمة بإذن الله تعالىٰ . تلحظ من قوله تعالىٰ « وليبدِّلنهم من بعد خوفهم أمناً » أنه قد يكون للمسلم في حياته الجهادية قلق وخوف في صراعه مع الجاهليين فقد وعد الله المؤمنين أن يؤمنهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أمر رباني ومرحلي في حياة دعوة الإسلام أن يكون صراع مع المجتمع الجاهلي ثم استقرار وسكينة وهدوء . ٥٧ ﴿ معجزين ﴾ فائتين من عذابنا بالهرب – ك –.

نصف الحزب

* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ

ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ
ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ
ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ
خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً

٥٨ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم** ﴾ أمر بأن يستأذن العبيد والإماء – ف – ﴿ **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** ﴾ أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار . ﴿ **ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء** ﴾ « ثلاث مرات » في اليوم والليلة ، وهي « من قبل صلاة الفجر » لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة « وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة » وهي نصف النهار في القيظ لأنها وقت وضع الثياب للقيلولة ، « ومن بعد صلاة العشاء » لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم – ف – ﴿ **ثلاث عورات** ﴾ أي هي أوقات ثلاث عورات . وسمي كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الإنسان يختل تستره فيها . والعورة الخلل – ظ ف –. **٥٩** ﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم** ﴾ أي الأحرار دون المماليك – ف – ﴿ **الحلم** ﴾ أي الاحتلام – ف – ﴿**فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم**﴾ أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم « فليستأذنوا » في جميع الأوقات « كما استأذن الذين من قبلهم » أي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال ، والذين ذكروا من قبلهم في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا » الآية . والمعنىٰ أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث . فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن . والناس عن هذا غافلون – ظ ف – ومن آداب الاستئذان كف البصر وقت الاستئذان عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » متفق عليه . فلا يستقبل المسلم الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر . **٦٠** ﴿ **والقواعد** ﴾ العجائز اللاتي قعدن عن الحيض – ك – ﴿ **فليس عليهن جُناح** ﴾ إثم – ظ ف – ﴿ **أن يضعن** ﴾ في أن يضعن – ف – ﴿ **ثيابهن** ﴾ أي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار – ف – ﴿ **غير متبرجات بزينة** ﴾ غير مظهرات زينة ، والمراد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك ، أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف . وحقيقة التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه – ظ ف – ﴿ **وأن يستعففن** ﴾ أي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن – ظ ف – ﴿ **خير لهن والله سميع** ﴾ لما يعلنّ – ف – ﴿ **عليم** ﴾ بما يقصدن – ف – .

٦١ ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ وهو وكيل الرجل وقيّمه في ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته – ظ ف – ﴿ أو صديقِكم ﴾ أو بيوت أصدقائكم وأصحابكم ، فلا جُناح عليكم في الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك – ظ ابن كثير – ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين – ك –. ٦٢ ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأْذن لمن شئت منهم ﴾ وهذا أدب أرشد الله عباده المؤمنين إليه ، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول كذلك أمرهم بالاستئذان عند الانصراف ، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك ، أمرهم الله تعالىٰ ألا يتفرقوا عنه والحالة هذه إلا بعد استئذانه ومشاورته ، وإن من يفعل ذلك فإنه من المؤمنين الكاملين . ثم أمر رسولَه صلوات الله وسلامه عليه إذا استأذنه أحد منهم في ذلك أن يأذن له إن شاء ولهذا قال « فأْذنْ لمن شئت منهم واستغفر لهم » الآية . ومن الآداب الأخرىٰ للمجالس ما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة » . هكذا رواه الترمذي والنَّسائي وقال الترمذي حديث حسن – ظ ابن كثير – قال النسفي وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومُقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم إلا بإذن . قيل نزلت يوم الخندق ، كان المنافقون يرجعون إلى منازلهم من غير استئذان . من كل ما مضىٰ تعلم أنه ينبغي الاستئذان لترك درس ديني وخطبة شرعية ومشورة في شؤون الإسلام لحاجة خلافاً لما يفعله كثير من الجهلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ٦٣ ﴿ دعاء الرسول ﴾ نداءكم له ﷺ – ك – ﴿ يتسللون منكم ﴾ يخرجون منكم تدريجاً في خفية – ك – ﴿ لواذاً ﴾ يستتر بعضكم ببعض في الخروج ﴿ عن أمره ﴾ معرضين أو حائدين عنه – ك – ﴿ فتنة ﴾ بلاء ومحنة في الدنيا – ك –.

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

(٢٥) سُورَةُ الفُرقَانِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ﴿ تبارك ﴾ تعالىٰ وتمجد أو تكاثر خيره – ظ ك – ﴿ الفرقان ﴾ القرآن الفاصل بين الحق والباطل – ك – ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ فدعوة الإسلام ليست عنصرية ولا إقليمية إنما هي دعوة إلهية عالمية قال ﷺ « بعثت إلىٰ الأحمر والأسود » وقال « إني أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي » وذكر منهن ﷺ « أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس عامة » وقال تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » فمن خصص دعوة الإسلام بعد بعثته ﷺ بقوم أو زمن ماض كفر وارتد لمصادمته صريح نصوص الآيات القرآنية التي ينبغي الإيمان بها جميعاً . ٢ ﴿ فقدّره ﴾ هيّأه لما يصلح له ويليق به – ك –. ٣ ﴿ واتخذوا ﴾ الضمير للكافرين – ظ ف – ﴿ من دونه آلهة ﴾ أي الأصنام – ف – ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ﴾ أي أنهم آثروا علىٰ عبادة من هو متفرد بالألوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عَجَزَةٍ لا يقدرون علىٰ خلق شيء وهم يخلقون – ف – ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً ﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع الضر عنها ولا جلب النفع إليها – ظ ف – ﴿ ولا يملكون موتاً ﴾ إماتة – ف – ﴿ ولا حياة ﴾ أي إحياء – ف – ﴿ ولا نشوراً ﴾ إحياء بعد الموت – ظ ف – إذا كان من العجيب أن يتخذ المشركون في الماضي الأصنام آلهة وهم في جاهليتهم الأولىٰ بعيدين عن الثقافة النيرة فالأدهىٰ والأمرّ من ذلك أن يَعبدَ ناس في العصر الحديث غير الله عز وجل في أن يعطوا بشراً أو هيئة حق التشريع لمنهج حياة البشر

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ



فتحلل وتحرم وتمنع وتأذن وتقبح وتستحسن ، بل يتطاولون إلىٰ أعلىٰ درجات الحمق في أن يعتقدوا أن منهجها أفضل من منهج الله عز وجل للناس ، وهذا هو الشرك بعينه ، فالله الذي بيده النفع والضرر والحياة والموت والنشور له وحده حق تشريع منهج حياة البشر في دين الله سواء في المعاملات أو الجنايات أو العبادات الخ فكانوا باعتقادهم كفاراً كعبدة الأصنام ، لأنهم اتخذوا نظيراً ومثيلاً لله عز وجل في خصوصيات الألوهية . وقد سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله أنداداً وهو خلقك ... » أخرجه البخاري ومسلم .
٤ ﴿ إفك افتراه ﴾ كذب اخترعه من نفسه – ك –. ٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أي دائماً – ك – فكل من قال إن الإسلام نتيجة تطور حالة العرب في الجاهلية كفر وارتد لإنكاره أن محمداً رسول الله بهذا الإسلام علماً بأن القرآن تلك المعجزة الخالدة تحدىٰ العرب أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا . ٦ ﴿ يعلم السر ﴾ يعلم =

= كل ما يغيب عنا – ك –. ١١ ﴿ **وأعتدنا** ﴾ وأرصدنا – ابن كثير – ﴿ **لمن كذب بالساعة سعيرا** ﴾ أي عذاباً أليماً حارّاً لا يطاق في نار جهنم . عن سعيد بن جبير « السعير » واد من قيح جهنم – ابن كثير –. ١٢ ﴿ **إذا رأتهم** ﴾ أي جهنم ﴿ **من مكان بعيد** ﴾ يعني في مقام المحشر ﴿ **سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً** ﴾ أي حنقاً عليهم ، كما قال تعالىٰ « إذا أُلقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ » أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله . قال رسول الله ﷺ « من يقل علي ما لم أقل أو ادعي إلى غير والديه أو انتمى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار – وفي رواية – فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً » قيل يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال « أما سمعتم الله يقول « إذا رأتهم من مكان بعيد » رواه ابن أبي حاتم . وروى الإمام أبو جعفر بن جرير عن مجاهد بإسناد إلى ابن عباس قال « إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وتنقص بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك ؟ قالت إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك ؟ فيقول أن تسعني رحمتك . فيقول أرسلوا عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فتشهق إليه النار شهقة البغلة إلىٰ الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف » وإسناد الحديث صحيح . – ظ ابن كثير –. ١٣ ﴿ **مقرّنين** ﴾ مقرونة أيديهم وأعناقهم بالأغلال – ك – ﴿ **دعوا هنالك ثبوراً** ﴾ هلاكاً أي قالوا واثبوراه أي تعال يا ثبور فهذا حينك – ك –. ١٨ ﴿ **قوماً بوراً** ﴾ هلكى – ظ ف –.

سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ

٢٠ ﴿ **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة** ﴾ أي محنة وابتلاء . وهذا تصبير لرسول الله ﷺ عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق ، يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء – ف – وفي المسند عن رسول الله ﷺ : « لو شئت لأجرىٰ الله معي جبال الذهب والفضة » وفي الصحيح أنه عليه أفضل الصلاة والسلام خيِّر بين أن يكون نبيّاً ملكاً أو عبداً رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً – ظ ابن كثير –. ٢١ ﴿ **وعَتَوا** ﴾ تجاوزوا الحد في الظلم – ظ ف –. ٢٢ ﴿**حِجْراً محجوراً**﴾ حراماً محرماً عليكم البشرىٰ – ظ ف –. ٢٣ ﴿ **هباء** ﴾ كالهباء « وهو ما يرىٰ في الكوة مع ضوء الشمس » – ك –. ٢٤ ﴿ **مقيلاً** ﴾ مكاناً يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم – ظ ف –. ٢٥ ﴿ **بالغمام** ﴾ بالسحاب الأبيض الرقيق – ظ ك –. ٢٦ ﴿ **وكان يوماً على الكافرين عسيراً** ﴾ شديداً صعباً لأنه يوم عدل وقضاء فَصْل أما حال المؤمنين فكما قال تعالى : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » – ظ ابن كثير – ٢٨ ﴿ **ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً** ﴾ وهذا غاية في الندم حتىٰ يلجئه إلىٰ ذكر اسم المضل الذي كان خليله ٣٠ ﴿ **وقال الرسول يا ربّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً** ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً عن نبيه أنه قال ذلك ، وذلك لأن المشركين كانوا لا يُصغون للقرآن ولا يستمعونه ، وكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره حتىٰ لا يسمعوه ، فهذا من هجرانه ، وترك الإيمان به من هجرانه ، وترك تصديقه من هجرانه . ومن هجرانه كذلك ترك تدبره وتفهمه وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره ، والعدل عنه إلىٰ غيره من شعر أو قول أو كلام أو تشريع أو منهج حياة – عافانا الله وأعاننا على العمل به آناء الليل وأطراف النهار . \

إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ



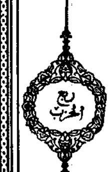
٣١ ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّاً من المجرمين ﴾ كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن ، كذلك كان في الأمم الماضين لأن الله جعل لكل نبي عدوّاً من المجرمين يدعون الناس إلىٰ ضلالهم وكفرهم – ظ ابن كثير – وذلك بديهي في حياة الدعوات الإصلاحية كلها أن يكون هنالك أعداء ألداء لها يخافون على نفوذهم كأبي جهل أو على تلك الدماء التي يمتصونها من شعوبهم بالاستغلال بالربا والاحتكار أو بالغصب ولو من الغاصبين ليأخذوا مكانهم .

٣٤ ﴿ والذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴾ وفي الصحيح عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال : « إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » – ظ ابن كثير –. ٣٧ ﴿ آية ﴾ عبرة يعتبرون بها – ظ ف – ﴿ وأعتدنا ﴾ وهيأنا – ف –. ٣٨ ﴿ قروناً ﴾ أمماً – ك –. ٣٩ ﴿ تبّرنا تتبيراً ﴾ أهلكنا إهلاكاً – ف –. ٤٠ ﴿ على القرية ﴾ وهي سَدُوم أعظم قرىٰ قوم لوط – ظ ف – ﴿ أمطرت مطر السَّوْء ﴾ أمطر الله عليها الحجارة – ظ ف – ﴿ نشوراً ﴾ بعثاً – ظ ك –. ٤١ ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هُزُواً ، أهذا الذي بعث الله رسولاً ؟ ﴾ يقولون هذا سخرية وهذا دأب الجاهلين في كل عصر وفي كل جيل أن يستهزئوا بدعاة الإسلام ، وذلك بعد إفلاسهم وهزيمتهم أمام فكر الإسلام ومبادئه ، علهم يشفون غليلهم في حقدهم الأعمىٰ على الحق ، وعلهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي في تصغير المؤمنين في أعين الناس قال تعالىٰ مخاطباً رسوله : « ولقد استهزىء برسل من قبلك » وما وقف رسول الله ﷺ عن دعوة الناس للإسلام باستهزائهم بل سار حتىٰ نصره الله تعالىٰ .

ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ

٤٣ ﴿ **أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً** ﴾ من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله إلهه . فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرىٰ معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلىٰ الهدىٰ ؟ – ظ ف – « وكيلاً » حفيظاً من عبادة ما يهواه – ك –. ٤٤ ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون** ... ﴾ هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة كالإبل والبقر ... فإن تلك تفعل ما خُلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم – ظ ابن كثير –. ٤٥ ﴿ **ألم تر إلى ربك** ﴾ ألم تنظر إلىٰ صنع ربك وقدرته – ظ ف – ﴿ **مد الظل** ﴾ بسطه بين الفجر وطلوع الشمس – ك –. ٤٧ ﴿**الليل لباساً**﴾ ساتراً لكم بظلامه كاللباس – ك – ﴿ **النوم سباتاً** ﴾ راحة لأبدانكم لقطع أعمالكم – ك – ﴿ **النهار نشوراً** ﴾ انبعاثاً من النوم للعمل – ك –. ٤٨ ﴿ **الرياح بُشْراً** ﴾ مبشّرات بالرحمة – ك –. ٥٠ ﴿ **صرّفناه بينهم** ﴾ أنزلنا المطر على أنحاء مختلفة – ك – ﴿ **كفوراً** ﴾ جحوداً وكفراناً بالنعمة – ك –. ٥٢ ﴿ **وجاهدهم به** ﴾ بالقرآن – ظ ابن كثير –.

ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ



٥٣ ﴿ مرج البحرين ﴾ أرسلهما في مجاريهما أو أجراهما – ك – ﴿ عذب فرات ﴾ حلو شديد العذوبة – ك – ﴿ ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة أو المرارة – ك – ﴿ برزخاً ﴾ حاجزاً عظيماً يمنع اختلاطهما – ك – ﴿ حجراً محجوراً ﴾ حراماً محرماً تَغَيُّر صفاتهما – ك –. ٥٤ ﴿ نسباً ﴾ ذوي نسب ذكوراً ينسب إليهم – ك – ﴿ صهراً ﴾ ذوات صهر إناثاً يُصاهَر بهن – ك –. ٥٥ ﴿ على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان على ربه بالشرك – ك – مع أنه عز وجل الغني القوي فلا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا يضره عصيان العاصين سبحانه وتعالىٰ . ٥٨ ﴿ وسبح بحمده ﴾ نزهه تعالىٰ عن النقائص مثنياً عليه بأوصاف الكمال – ظ ك –. ٦٠ ﴿ زادهم نفوراً ﴾تباعداً عن الإيمان – ك –. ٦١ ﴿ تبارك الذي ... ﴾ تعالى وتمجد أو تكاثر خيره – ك – ﴿بروجاً﴾ منازل للكواكب السيارة – ك –. ٦٢ ﴿ خِلْفة ﴾ يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان – ك –. ٦٣ هذه الصفات من صفات عباد الله المؤمنين ﴿ الذين يمشون على الأرض هَوْناً ﴾ بسكينة ووقار وتواضع من غير تجبر ولا استكبار – ظ ابن كثير وك – وليس المراد بأنهم يمشون كالمرضىٰ تصنعاً ورياء فقد كان القائد رسول الله ﷺ إذا مشىٰ كأنما ينحط من صَبَبٍ ، وكأنما الأرض تطوىٰ له ، وقد كره عمر رضي الله عنه المشي بتضعّف وتصنّع ، روي عن عمر أنه رأىٰ شاباً يمشي رويداً فقال : ما بالك أأنت مريض ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . فعلاه بالدِّرَّة وأمره أن يمشي بقوة – ظ ابن كثير – ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً – ظ ابن كثير –.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾



٦٥ ﴿ كان غراماً ﴾ لازماً ممتداً كلزوم الغريم – ك –. ٦٧ ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقْتُروا ﴾ الآية ليسوا مبذرين في إنفاقهم فينفقون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلاً خياراً ، وخير الأمور أوسطها – ظ ابن كثير – قال الحسن البصري « ليس في النفقة في سبيل الله سَرَف » ،

وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً

والسرف ما جاوز به المرء أمر الله تعالى – ظ ابن كثير – واعلم يا أخي أننا في زمان لا تنال به الدنيا في كثير من الأمور إلا بالدين ، فحافظ على دنياك كي لا يذهب دينك وذلك باتباعك هذه الآية . ٦٨ ﴿ والذين لا يَدْعون مع الله إلهاً آخر ﴾ وذلك بأن لا يجعل المرء لله نِدّاً وهو خلقه ، وذلك بأن لا يعبد الحجر أو الشجر أو الشمس أو نبيّاً أو شيخاً أو نجماً أو رجلاً ، بأن يعطيه حق التشريع لمنهج الحياة ، أو يتبعه في تحليل حرام قطعي أو تحريم حلال قطعي ، وغير ذلك من أنواع الشرك الأكبر قال تعالىٰ : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار » ﴿ أثاماً ﴾ واد في جهنم – ظ ابن كثير في أحد الأقوال –. ٧٢ ﴿ والذين لا يشهدون الزُّور ﴾ عن أبي بَكْرة قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً قلنا بلىٰ يا رسول الله قال : « الشرك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتىٰ قلنا ليته سكت – متفق عليه – ﴿ مَرّوا باللغو ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يلغىٰ ويطرح – ف – ﴿ مروا كراماً ﴾ معرضين مكرمين أنفسهم عن التلوث به – ظ ف –. ٧٣ ﴿ والذين إذا ذكّروا بآيات ربهم ... ﴾ وهذه من صفات المؤمنين قال تعالى « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » – ظ ابن كثير –. ٧٤ ﴿ هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ مسرة وفرحاً – ك – فيعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يجرون علينا الجرائر – راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم – جعل الله في ذريتك وزوجك قرة عين لك – ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ أئمة يقتدى بنا في الخير ، أو هداة مهتدين دعاة للإسلام – ظ ابن كثير – ومن أحسن من هؤلاء الذين يعملون عمل الرسل عليهم السلام في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فهم أصل الخير والدين في العالم قال تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلىٰ الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » وقال تعالىٰ مخاطباً الرسول ﷺ مبيناً طريق المؤمنين بحق وكمال : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » اللهم اجعلنا دعاة لدينك .

٧٥ ﴿ **الغرفة** ﴾ أعلى منازل الجنة – ك –. **٧٧** ﴿ **ما يَعبأُ بكم** ﴾ ما يكترث وما يبالي بكم – ك – ﴿ **دعاؤكم** ﴾ عبادتكم له تعالىٰ – ك – ﴿ **يكونُ لِزاماً** ﴾ يكون عذابكم ملازماً لكم – ك –.

وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّة وآياتها سبع وعشرون ومائتان

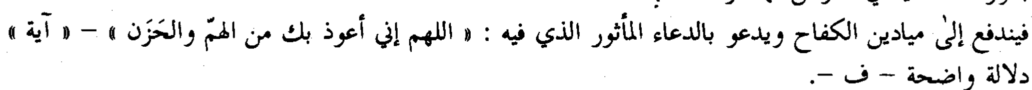
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

تفسير سورة الشعراء

١ ﴿ **طسٓمٓ** ﴾ مر الكلام عن مثل هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . **٣** ﴿ **لعلك باخع نفسك** ﴾ مهلك نفسك مما تحرص وتحزن علىٰ الكفار – ظ ابن كثير – ﴿ **أن لا يكونوا مؤمنين** ﴾ وهذه تسلية من الله لرسوله ﷺ في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار كما قال تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . **٤** ﴿ **إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آيةً فظلّتْ أعناقهم لها خاضعين** ﴾ أي لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم إلىٰ الإيمان قهراً ، ولكن لا نفعل ذلك ، لأنا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري . قال تعالىٰ : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تُكره الناس حتىٰ يكونوا مؤمنين ؟ » فنفذ قَدَره سبحانه ومضت حكمته وقامت حجته البالغة علىٰ خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم – ظ ابن كثير – وكذلك يشعر بالألم والحسرة كل داعية للإسلام يعاني من تكذيب قومه وعشيرته وهو يوقن بما ينتظرهم من عذاب أليم فتذوب نفسه وهو يراهم كالفَرَاش يسقط في جهنم فعليه أن يوقن أن الله نهىٰ رسوله ﷺ عن هذا الهم القاتل وأنه سبحانه لو شاء لأكرههم علىٰ الإيمان وما عليه إلا أن يحرص علىٰ رضاه عز وجل وأن يعلم أن عليه أن يقوم بدور الأستاذية في الأرض كما أمر الله سبحانه فيندفع إلىٰ ميادين الكفاح ويدعو بالدعاء المأثور الذي فيه : « اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحَزَن » – « آية » دلالة واضحة – ف –.



١٤ ﴿ وهم علي ذنب ﴾ بقتل القبطي منهم – ج –. ١٩ ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد . ٢٠ ﴿ قال ﴾ موسىٰ ﴿ فعلتها إذاً ﴾ حينئذٍ ﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما آتاني الله من بعدها من العلم والرسالة – ج – وجاء في كلمات القرآن « الضالين » المخطئين لا المتعمدين . ٢١ ﴿ حكماً ﴾ علماً – ج –. ٢٢ ﴿ عبّدتَ بني إسرائيل ﴾ اتخذتهم عبيداً لك مستذلين – ك –.

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ

٢٧ ﴿ **قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون** ﴾ فكل داعية لمنهج إصلاحي طبقاً لمنهج الله عز وجل يتهم من القاصرين بالجنون لأنه يأتي بمنهج يحمل مفاهيم واقعية علمية إلهية تخالف مفاهيم البيئة الجاهلية الفاسدة التي يدعوها ولذلك اتهم موسىٰ عليه السلام بالجنون . **٢٩** ﴿ **قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين** ﴾ هدد فرعون موسىٰ عليه السلام بالسجن إن لم يكفر ولكن المؤمن الحق لا يخاف السجن في سبيل الله سبحانه فلم يخضع موسىٰ عليه السلام للتهديد بل ثبت ونصره الله تعالىٰ ورحم الله القائل : « سجني خلوة وقتلي شهادة ونفيي سياحة » وكان سجن فرعون شديداً يحبس الرجل في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً كما جاء في تفسير الجلالين . **٣٣** ﴿ **ونزع يده** ﴾ وأخرجها من جيبه – ج – ﴿ **فإذا هي بيضاء** ﴾ ذات شعاع – ج –. **٣٦** ﴿ **أرجه وأخاه** ﴾ أخر أمرهما ولا تعجل بعقوبتهما – ك –.

ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟

٤٥ ﴿ **تلقف** ﴾ تبتلع بسرعة بحذف إحدىٰ التائين من الأصل – ظ ك وج – ﴿ **ما يأفكون** ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعىٰ – ج – جعل يهدد بالعذاب الغليظ بعد التهويل فيما ينتظر المؤمنين : **٤٩** ﴿ **فلسوف تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين** ﴾ إنها الحماقة التي يرتكبها كل طاغية ، حينما يحس بالخطر على عرشه أو شخصه ، يرتكبها في عنف وغلظة وبشاعة ، بلا تحرج من قلب أو ضمير .. وإنها لكلمة فرعون الطاغية المتجبر الذي يملك تنفيذ ما يقول .. فما تكون كلمة الفئة المؤمنة التي رأت النور ؟ إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يعد يحفل بما يفقد بعد هذا الوجدان . القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة فلم يعد يحفل بالطغيان . القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير . « قالوا : لا ضير . إنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » – ظ في ظلال القرآن –. **٥٠** ﴿ **لا ضير** ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا – ك –. **٥٢** ﴿ **أن أسر بعبادي** ﴾ أي سر بهم ليلاً إلىٰ البحر – ج –. **٥٣** ﴿**حاشرين**﴾ جامعين الجيش – ج –. **٥٤** ﴿ **لشرذمة** ﴾ طائفة – ج –. **٥٧** ﴿ **من جنات** ﴾ بساتين كانت علىٰ جانبي النيل – ج –. **٥٨** ﴿**وكنوز**﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالىٰ فيها – ج –. **٦٠** ﴿ **فأتبعوهم** ﴾ لحقوهم – ج – ﴿ **مشرقين** ﴾ وقت شروق الشمس – ج –.

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ
أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ
قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ

ثلاثة أرباع الحزب

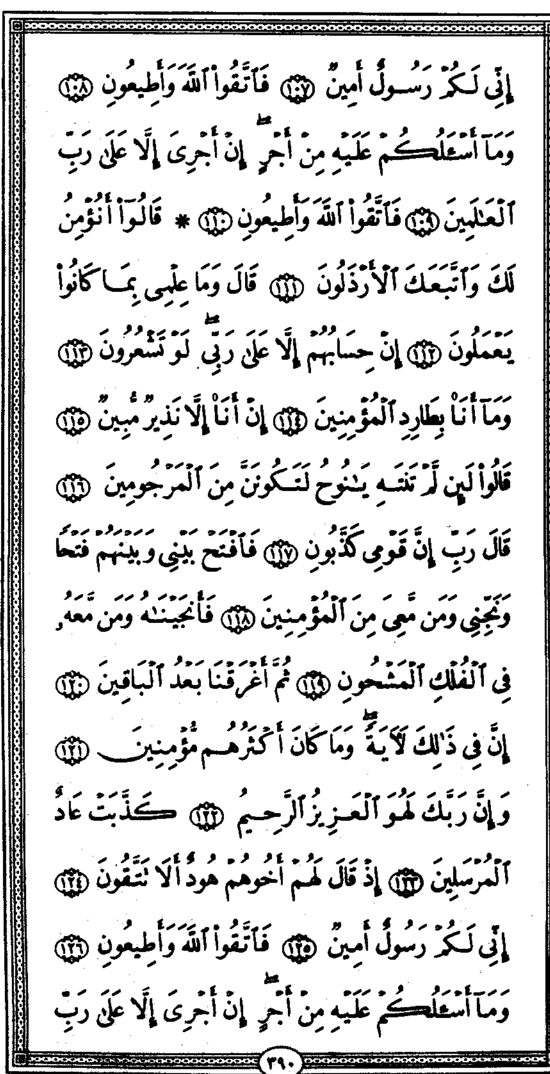
٦٢ ﴿ **إن معي ربي سيهدين** ﴾ إن ربي معي بنصره سيهديني إلىٰ طريق النجاة – ظ ج – فالمؤمن يبقىٰ توكله على ربه دافعاً له للجهاد والثبات برغم انقطاع الأسباب ظاهراً ، وهذا هو السر في بقاء الإسلام رافع الرأس ماثلاً بتشريعه ورجالاته . وبذلك استطاع الإسلام أن يوقف المسلمين علىٰ أرجلهم بعد ضربات شديدة علىٰ أيدي الصليبيين والتتار . وكان للإسلام بعد ذلك دولة وحضارة . ولقد عرف أعداء الإسلام هذه الميزة للإيمان ، لذلك وضعوا العديد من الخطط لنزع الإيمان من نفوس المسلمين حتىٰ يتسنىٰ للاستعباد الغربي واليهودي الاستقرار بعد الاحتلال ، وحتىٰ تتفرق الأمة فتضعف . ٦٣ ﴿ **فكان كل فِرق كالطَّود العظيم** ﴾ فكانت كل قطعة من البحر كالجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده – ظ ك وج –. ٦٤ ﴿ **أزلفنا ثم الآخرين** ﴾ قربنا هنالك آل فرعون من البحر . ٦٧ ﴿ **لآية** ﴾ لعبرة لمن بعدهم – ظ ج –. ٧٤ –٧٧ ﴿ **قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ... إلا رب العالمين** ﴾ نلاحظ أن الإسلام يفرض التفكير للإيمان والأدلة العقلية للتصديق . وينبذ التقليد الأعمىٰ والتبعية المطلقة . فإن ترك التفكير يؤدي إلى ذوبان الشخصية والمنطق الإنساني ، إذن ليس في الإسلام تقاليد إنما هو تشريع الله عز وجل ، فالإسلام هو دين التقدم نحو الحضارة المثلىٰ والإنسانية السعيدة . انظر إلىٰ حديث رسول الله ﷺ وكيف يريد الإسلام من المسلم أن يكون وسط المجتمع سواء كان جاهليّاً أو غير جاهلي قال ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ٨٢ ﴿ **خطيئتي** ﴾ قيل هو قوله « إني سقيم » « بل فعله كبيرهم » « هذا ربي » للبازغ ، هي أختي لسارة . وما هي إلا معاريض جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار ، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأمم في طلب المغفرة – ف –.

رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى

بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

٨٣ ﴿ **حكماً** ﴾ علماً – ج –. **٨٤** ﴿ **لسان صدق** ﴾ ثناء حسناً – ج –. **٨٧** ﴿ **ولا تخزني** ﴾ ولا تفضحني ولا تذلني بعقابك – ك –. **٨٨ -٨٩** ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم** ﴾ « يوم لا ينفع مال » أي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو افتدىٰ بملءالأرض ذهباً « ولا بنون » أي لو افتدىٰ بمن على الأرض جميعاً . ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له والتبري من الشرك وأهله ، ولهذا قال « إلا من أتى الله بقلب سليم » أي سالم من الدنس والشرك . قال ابن سيرين : القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وقال ابن عباس « إلا من أتى الله بقلب سليم » القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله – ظ ابن كثير –. **٩٠** ﴿ **وأزلفت الجنة** ﴾ قربت – ج – **٩١** ﴿ **للغاوين** ﴾ الضالين عن طريق الحق – ك –. **٩٤** ﴿ **فكبكبوا** ﴾ ألقوا علىٰ وجوههم مراراً – ك –. **٩٧** ﴿ **إن** ﴾ مخففة من الثقيلة اسمها محذوف أي إنه – ج –. **١٠١** ﴿ **حميم** ﴾ قريب شفيق يهتم بنا – ك –. **١٠٦** ﴿ **أخوهم** ﴾ نسباً لا ديناً – ف –.

١٠٩ ﴿ **وما أسألكم عليه من أجر** ﴾ فهذا شعار كل داعية للإسلام عندما تقف الدنيا في طريق دعوته أن يجعلها وراءه لأنه يرىٰ أن ما يدعوا له أسمىٰ من المال الزائل لما ينتظر من ثواب الله سبحانه -.
١١١ ﴿ **الأرذلون** ﴾ السِّفْلة كالحاكة والأساكفة - ج -. ١١٨ ﴿ **فافتح** ﴾ فاحكم - ظ ج - ﴿ **ونجني ومن معي من المؤمنين** ﴾ فالمؤمن الحق يفكر دائماً في إخوانه المؤمنين فيسعىٰ لنجاتهم من كل سوء فيكونون موضع اهتمامه قال رسول الله ﷺ : « من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً . وهو عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية بلفظ « من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم » ويوم هاجر رسول الله ﷺ كان قد هاجر قبله صحابته إلى المدينة المنورة .
١١٩ ﴿ **في الفلك المشحون** ﴾ في السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير - ج -.





١٢٨ ﴿ **رِيعٍ** ﴾ طريق أو مكان مرتفع – ك – ﴿ **تعبثون** ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم – ظ ج –. ١٢٩ ﴿ **مصانع** ﴾ للماء تحت الأرض – ج –. ١٣٠ ﴿ **وإذا بطشتم بطشتم جبارين** ﴾ يصفهم بالقوة والغلظة والجبروت . فهم عتاة غلاظ يتجبرون حين يبطشون ، ولا يتحرجون من القسوة في البطش . شأن المتجبرين المغترين بالقوة المادية التي يملكون – في ظلال القرآن –.

١٣١ ﴿ **فاتقوا الله وأطيعون** ﴾ أي اعبدوا ربكم وأطيعوا رسولكم ، ثم شرع يذكرهم نعم الله عليهم فقال : ١٣٢ ﴿ **واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون** ﴾ . ١٣٣ ﴿ **أمدكم بأنعام** ﴾ بإبل وبقر وغنم . ١٤٨ ﴿ **طلعها** ﴾ ثمرها الذي يؤول إلى الطلع – ك – ﴿ **هضيم** ﴾ رطب نضيج أو متدل لكثرته – ك –. ١٤٩ ﴿ **فارهين** ﴾ حاذقين – ج –.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾

١٥٣ ﴿ **قالوا إنما أنت من المسحَّرين** ﴾ إنما أنت ممن سحرت عقولهم فهم يهرفون بما لا يعرفون كأنما الدعوة إلىٰ الله لا يدعوها إلا مجنون – ظ في ظلال القرآن – ولئن وجه الجاهليون هذا الاتهام الباطل لدعاة الإسلام مراراً وتكراراً فلقد رموا به محمداً ﷺ قبل ذلك مع أنه دعاهم إلىٰ الحق والخير والله عز وجل صنع لهم به ﷺ وبمن أسلموا وآمنوا أمة يسودها أعدل تشريع وأرفع أخلاق وأسمىٰ فكرة ونظام ، وأنىٰ لمجنون أن يتحمل الآلام والتفكير والمشاق في سبيل ذلك ، ويلجأ الجاهليون لهذا الأسلوب الدنيء الملتوي من التجريح الشخصي الظالم بعد هزيمتهم النكراء في ميدان الصراع العقدي الفكري أمام عقيدة الإسلام ونظامه وتشريعه . ويقصدون من هذا الاتهام الباطل وأمثاله محاربة دعاة الإسلام في أنفسهم ، كما يقصدون خداع وحجب ضعاف العقول ممن ينخدعون بكل شائعة عن عقيدة الإسلام ودعاة الإسلام ، مستعملين في تجريحهم الشخصي كل وسائل الدعاية في عصرهم مرئية أو شفوية أو كتابية . ولقد قدم رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين ورجالات الإسلام في القديم والحديث أمثلة حية علىٰ الصمود في وجه هذا التيار الظالم « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نورِه ولو كره الكافرون » الصف آية ٨ . وخير ما يقدم المسلم لحرب ذلك هو الامتثال العملي لأوامر الإسلام ، كصحابة رسول الله ﷺ الذين كان كل واحد منهم كأنه قرآن يمشي على الأرض عقيدة وأخلاقاً وعبادة ومعاملة وتضحية وجهاداً إلىٰ غير ذلك . ١٥٥ ﴿ **شرب** ﴾ نصيب من الماء – ج –. ١٦٥ ﴿ **أتأتون الذكران من العالمين** ﴾ وهو أمر غير طبيعي فطرة وخِلقة ، ولذلك سماه الأطباء شذوذاً جنسياً . وإنك لتندهش عندما ترىٰ دولة تدعي التقدم الحضاري كإنكلترا تبيحه قوانينها صراحة . ١٦٦ ﴿ **وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم** ﴾ أي أقبالهن ، فالله عز وجل قال « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنىٰ شئتم » فالمأتي هو مكان الحرث أي الذي يكون فيه الإنبات أي الحمل وهو القُبُل . ﴿ **عادون** ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام – ج –. ١٦٨ ﴿ **من القالين** ﴾ من المبغضين – ظ ج –.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ

١٧١ ﴿ **إلا عجوزاً** ﴾ هي امرأة لوط ، وكانت راضية بذلك ، والراضي بالمعصية في حكم العاصي – ظ ف – فلا بد من الإنكار القلبي على الأقل . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم

نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾



* أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

﴿ **في الغابرين** ﴾ في الباقين أهلكناها – ظ ج –. **١٧٢** ﴿ **ثم دمرنا الآخرين** ﴾ والمراد بتدميرهم إهلاكهم أشد الهلاك . **١٧٣** ﴿**وأمطرنا عليهم مطراً**﴾ حجارة من جملة الإهلاك – ج –. **١٧٦** ﴿ **أصحاب الأيكة** ﴾ الأيكة غيضة شجر قرب مدين – ظ ج –. **١٨٢** ﴿ **بالقسطاس المستقيم** ﴾ الميزان السوي – ج –. **١٨٣** ﴿ **ولا تبخسوا** ﴾ ولا تنقصوا – ظ ك – ﴿ **أشياءهم** ﴾ حقوقهم . **١٨٤** ﴿ **والجبلّة** ﴾ والخليقة – ج –. **١٨٧** ﴿ **كِسفاً** ﴾ قطع عذاب – ك –.

١٨٩ ﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة** ﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا بها – ظ ج –. **١٩٥** ﴿ **بلسان عربي مبين** ﴾ ظاهر واضح . فالقرآن عربي لغة يفهمه العرب الذين نزل بلغتهم ، وكذلك يفهمه كل من أحسن فهم علوم العربية والدين . فليس للقرآن ظاهر يفهمه من فهم العربية وباطن لا يفهمه إلا أصحاب الأهواء لكي يبيحوا ترك ما فرض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج ويحلوا الخمر والزنا ويؤلهوا البشر ويدعوا بعد ذلك الإسلام كذباً وزوراً – عافانا الله من الكفر والضلال – ألم تأت آيات كثيرة كهذه الآية المفسرة تؤكد أن القرآن الكريم أنزله الله تعالىٰ بلغة العرب قال تعالىٰ : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » فنزل على لغة العرب لكي يُعقل ويُفهم . ولقد كان لبعض أعداء الإسلام محاولة أخرىٰ ماكرة لإبعاد المسلمين عن القرآن أيضاً ، لا تدل إلا على حقدهم ، وهي دعوتهم إلىٰ استخدام اللهجات العامية في الكلام بدلاًمن اللغة العربية الفصحىٰ ، وتحريف قواعد الإملاء العربي ، والكتابة بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، ونشر بعض المذاهب الأدبية الأجنبية التي لا تلائم أفكارنا ومعتقداتنا وتبعدنا عن بيان القرآن ولسانه العربي المشرق الجميل .

١٩٦ ﴿ **وإنه لفي زُبُرِ الأولين** ﴾ وإن ذكر القرآن المنزل على محمد ﷺ في كتب الأولين كالتوراة والإنجيل –. **١٩٧** ﴿ **أن يعلمه علماء بني إسرائيل** ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك – ظ ك –.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

٢١٠ ﴿ به ﴾ بالقرآن – ألوسي –. ٢١١ ﴿ وما ينبغي لهم ﴾ ما يصح لهم ذلك ولا يستقيم – ألوسي –. ٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ﴾ يقول تعالىٰ آمراً بعبادته وحده لا شريك له ومخبراً أن من أشرك به عذبه – ظ ابن كثير –. ٢١٤ ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه البخاري

ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

ومسلم – ج – لذلك فعلىٰ المسلم الداعية لدين الله أن لا يهمل دعوة أقاربه لأن الأقربين أولىٰ بالمعروف من غيرهم راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ٢١٥ ﴿ واخفض جناحك ﴾ ألن جانبك أي تواضع . ٢١٩ ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴾ ويرىٰ تنقلك في الصلاة مع المصلين – ك –. ٢٢٢ ﴿ أفاك ﴾ كثير الكذب كالكهنة – ك – ٢٢٤ ﴿ والشعراء يتّبعهم الغاوون ﴾ أي لا يتبعهم علىٰ باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء أو الراوون أو الشياطين أو المشركون – ظ ف – ٢٢٥ ﴿ ألم تر أنهم في كل واد ﴾ من الكلام – ف – ﴿ يهيمون ﴾ أي في كل فن من الكذب يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون . والهائم الذاهب علىٰ وجهه لا مقصد له . وهو تمثيل لذهابهم في كل شِعب من القول ، واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على أشجعهم ، وأبخلهم علىٰ أكرمهم – ظ ف –. ٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ وصفهم بالكذب والخلف في الوعد – ف – ٢٢٧ ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح الرسول ﷺ والصحابة والصلحاء من الأمة وحث الدعاة علىٰ تبليغ دعوة الله وحث الهمم علىٰ الجهاد والاغتراف من بحر العلم النافع ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب – ظ ف – ﴿ وانتصروا ﴾ وهَجوا – ف – ﴿ من بعد ما ظُلموا ﴾ هُجوا ، أي ردُّوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين . وأحق الخلق بالهجاء من كذّب رسول الله ﷺ وهجاه وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت « قل وروح القدس معك » . وعن كعب بن مالك أحد شعراء الصحابة أنه قال للنبي ﷺ إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » رواه الإمام أحمد – ظ ف وابن كثير –. ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ يعني من الشعراء وغيرهم وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » – ظ ابن كثير –.

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا



١ ﴿ **طس** ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة ، ﴿ **مبين** ﴾ أي بيّن واضح – ابن كثير –. ٢ -٣ ﴿ **هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون** ﴾ أي إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقه وعمل بما فيه وأقام الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة وأيقن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الأعمال خيرها وشرها والجنة والنار – ظ ابن كثير –. ٤ ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ أي يكذبون بها ويستبعدون وقوعها – ابن كثير – ﴿ **زينّا لهم أعمالهم فهم يعمهون** ﴾ أي حسنّا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيِّهم فهم يتيهون في ضلالهم . وكان هذا جزاء على ما كذبوا من الدار الآخرة – ظ ابن كثير –. ٧ ﴿ **لأهله** ﴾ لزوجته عند مسيره من مدين إلى مصر – ظ ج – ﴿ **بشهاب قبس** ﴾ بشعلة نار ساطعة مقبوسة من أصلها – ك – ﴿**تصطلون**﴾ تستدفئون من البرد – ج –. ٨ ﴿ **بورك** ﴾ أي قدس أو جعل فيه البركة والخير – ظ ف – ﴿ **من في النار ومن حولها** ﴾ أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ، ومن حول مكانها أي موسى ، لحدوث أمر ديني فيها ، وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه – ف – ﴿ **وسبحان الله** ﴾ تنزيهاً لله عن كل نقص – ظ ج –. ٩ ﴿ **يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم** ﴾ أعلمه أن الذي يخاطبه ويناجيه هو ربه الله العزيز الذي عز كل شيء وقهره وغلبه ، الحكيم في أقواله وأفعاله – ظ ابن كثير –.

١٠ ﴿ تهتز ﴾ تتحرك – ج – ﴿ كأنها جانٌّ ﴾ كأنها حية خفيفة ﴿ ولم يعقّب ﴾ ولم يرجع – ظ ج –. ١٢ ﴿ في جيبك ﴾ طوق قميصك – ج – ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ من غير برص لها شعاع يغشي البصر – ظ ج –. ١٣ ﴿ مبصرة ﴾ مضيئة واضحة – ج –. ١٤ ﴿ واستيقنتها أنفسهم ﴾ وقد تيقنوا أنها من عند الله – ظ ج – ﴿ وعلوًّا ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسىٰ راجع إلىٰ الجحد – ج –. ١٥ ﴿ الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين – ج –. ١٦ ﴿ وورث سليمان داود ﴾ أي في الملك والنبوة. وليس المراد وراثة المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، ولكن المراد بذلك وراثة الملك والنبوة، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله: « نحن معاشر الأنبياء لا نُورَّث، ما تركناه فهو صدقة » – ظ ابن كثير –. ١٧ ﴿ وحشر ﴾ وجمع – ج – ﴿ يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون – ج –.

رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ

١٨ ﴿ **قالت نملة** ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان – ف –. ١٩ ﴿ **أوزعني** ﴾ ألهمني – ج –. ٢٠ ﴿ **وتفقد الطير** ﴾ ليرىٰ الهدهد الذي يرىٰ الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم ير هذا الهدهد – ظ ج – ﴿ **ما لي لا أرىٰ الهدهد ؟** ﴾ أعَرَضَ لي ما منعني من رؤيته ؟ – ج – إن من حق الرعية على راعيها أن يتفقدها بنفسه ما استطاع ، ويتعرف أحوالها ، وأن ينيط بأهل الخبرة والأمانة تفقد أحوالها ، فهذا سليمان على عظمة ملكه واتساع جيشه وكثرة أتباعه ، قد تولّى التفقد بنفسه ، ولم يهمل أمر الهدهد على صغره وصغر مكانه . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « لو أن سخلة بشاطىء الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر » وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الأمم والجماعات والأسر البيتية والأصحاب وكل من كانت له رعية . ولقد سأل سليمان عن حال نفسه ، فقال : ما لي لا أرىٰ الهدهد ؟ ولم يسأل عن حال الهدهد ، فيقل : ما للهدهد لا أراه ؟ فأنكر حال نفسه قبل أن ينكر حال غيره . نقل الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري قال : « إنما قال ما لي لا أرىٰ الهدهد ؟ لأنه اعتبر حال نفسه إذ علم أنه أوتي الملك العظيم ، وسخر له الخلق ، فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن يكون قصر في حق الشكر فلأجله سلبها ، فجعل يتفقد نفسه ، فقال : ما لي . » . وكذلك يفعل الدعاة العارفون إذا فقدوا آمالهم تفقدوا أعمالهم هذا في الآداب فكيف بنا اليوم والكثير منا يقصر في الفرائض ؟! – ظ تفسير ابن باديس العلّامة المجاهد الجزائري رحمه الله تعالىٰ وأجزل مثوبته . ٢١ ﴿ **بسلطان مبين** ﴾ بحجة تبين عذره في غيبته – ظ ألوسي –. ٢٣ ﴿ **إني وجدت امرأة تملكهم** ﴾ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس – ج – ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لن يفلح قوم ولّوْا أمرهم امرأة » . قاله ﷺ لما بلغه أن الفرس ملّكوا عليهم امرأة ، فاقتضىٰ هذا ألّا تلي المرأة ولاية ولا إمارة ولا قضاء في شريعتنا وأيدت هذا السنة العملية فأخذ بهذا جمهور أئمة الإسلام . والمرأة من حيث خلقتها النفسية قد أعطيتْ من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية . وعليها وظيفة كبرى طبيعية اجتماعية لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على شؤون البيت وحفظ النسل ، بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد – ظ تفسير ابن باديس – ﴿ **عرش** ﴾ سرير – ج –. ٢٤ ﴿ **عن السبيل** ﴾ عن طريق الحق – ظ ح – ٢٥ ﴿ **يخرج الخبء** ﴾ يظهر المخبوء المستور – ك – قال ابن كثير ولما كان =

لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۩
* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾
اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ

سجدة
ثلاثة أرباع الحزب

= الهدهد داعياً إلىٰ الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « نهىٰ النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصُّرَد » وإسناده صحيح – ا هـ –. **٣٢** ﴿ **تشهدون** ﴾ تحضرون – ج –. **٣٣** ﴿ **وأولوا بأس** ﴾ أصحاب شدة في الحرب – ج –.

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ
إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً
أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا
أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ۚ بَلْ أَنتُم
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ
لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ
قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

٣٤ – ٣٥ ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون !** ﴾ فهي تعرف أن من طبيعة الملوك أنهم إذا دخلوا قرية « والقرية تطلق على المدينة الكبيرة » أشاعوا الفساد ، وأباحوا ذمارها ، وانتهكوا حرماتها ، وحطموا القوة المدافعة عنها ، وعلى رأسها رؤساؤها ، وجعلوهم أذلة لأنهم عنصر المقاومة . وأن هذا هو دأبهم الذي يفعلونه . والهدية تلين القلب ، وتعلن الود ، وقد تفلح في دفع القتال . وهي تجربة فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا ، ووسائل الدنيا إذن تجدي . وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة الذي لا يصرف عنه مال ، ولا عرض من أعراض هذه الأرض – في ظلال القرآن – وقد عفّ سليمان ، وهذا المطلوب من كل حاكم ، فلو أخذ حكام العالم هذا بعين الاعتبار لتجنبت البشرية كثيراً من الحروب الطاحنة والآلام المتواصلة وأنهر الدموع المسكوبة وصراخ البرآء المذبوحين في كل عصر وفي كل جيل . **٣٦** ﴿ **فما آتاني الله** ﴾ من النبوة والملك – ج –. **٣٧** ﴿ **ارجع إليهم** ﴾ بما أتيت من الهدية – ج – ﴿ **لا قِبَلَ** ﴾ لا طاقة – ج – ﴿ **وهم صاغرون** ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد – ك – فلما رجع إليها رسولها بالهدايا ، وقص عليها القصة ، تجهزت للمسير إلىٰ سليمان لتنظر ما يأمرها – ظ ف –. **٣٩** ﴿ **أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلىٰ نصف النهار – ج –.

٤٠ ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلىٰ شيء ، فقال له : انظر إلىٰ السماء ، فنظر إليها ، ثم رد طَرْفه فوجده موضوعاً بين يديه ، ففي نظره إلىٰ السماء دعا بالاسم الأعظم أن يأتي به – ظ ج – ﴿ ليبلوَني ﴾ ليعاملني معاملة المختبر – ألوسي – ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ وفي صحيح مسلم : « يقول الله تعالىٰ : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا علىٰ أتقىٰ قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا علىٰ أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » – ظ ابن كثير – . ٤١ ﴿نكّروا﴾ غيِّروا – ك – . ٤٤ ﴿ ادخلي الصَّرْح ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك – ظ ج – ﴿ حسبته لجة ﴾ من الماء – ج – ﴿ ممرد ﴾ مملّس مسوّىٰ – ك – ﴿ من قوارير ﴾ زجاج شفاف – ك – ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ أي متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وتزوجها سليمان بعد ذلك – ظ ابن كثير وف – . ٤٥ ﴿ أخاهم ﴾ في النسب فهو من القبيلة – ظ ف وج – لا أخاهم في الدين والعقيدة .

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن

٤٧ ﴿ اطّيرنا ﴾ تشاءمنا – ظ ج – ﴿ بك وبمن معك ﴾ أي المؤمنين وقد كانوا قُحطوا المطر وجاعوا – ظ ج – قال ابن كثير : أي ما رأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيراً ، وذلك أنهم لشقائهم كان لا يصيب أحداً منهم سوء إلا قال : هذا من قِبَل صالح وأصحابه ، وهذا كما قال الله تعالىٰ إخباراً عن قوم فرعون « وإن تصبْهم سيئةٌ يطّيروا بموسىٰ ومن معه ... » الآية ، وقال تعالى « وإن تصبْهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، قل : كلٌّ من عند الله » أي بقضائه وقدره . ا هـ باختصار ﴿ طائركم عند الله ﴾ شؤمكم عملكم المكتوب عليكم عنده تعالىٰ – ك – ﴿ قوم تفتنون ﴾ يفتنكم الشيطان بوسوسته – ك –. ٤٨ ﴿ تسعة رهط ﴾ أشخاص من الرؤساء – ك –. ٤٩ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ حلفوا بالله – ظ ج – ﴿ لنبيتّه وأهله ﴾ لنقتلنهم ليلاً بغتة – ك –. ٥٠ ﴿ ومكرنا مكراً ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم – ج –. ٥٢ ﴿ لآية ﴾ لعبرة – ج –. ٥٤ ﴿ الفاحشة ﴾ أي اللواط وهو أمر مخالف للفطرة أن يأتي الذكر الذكر ، لذلك سمي شذوذاً جنسياً ، قال النبي ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط » . ولعن من فعله ثلاثاً فقال : « لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم – ظ الكبائر – وهو يسبب ضرراً صحياً وينم عن ذوق منحرف بالإضافة لما ينتظر الفاعل من عذاب الله القهار . ٥٧ ﴿ من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب ، فقد كانت تدل لفعل اللواط ، ولو لم تكن تفعل هي الفواحش – ظ ابن كثير وج –.

مَعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ

حزب ٣٩ جزء ٢٠

٦٠ ﴿ **فأنبتنا به حدائق ذات بهجة** ﴾ حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة .. ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية . وتأمُّل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب . وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب . وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه البشر . وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن القديم والحديث . فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر ، وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر ﴿ **ما كان لكم أن تنبتوا شجرها** ﴾ وسر الحياة كان وما يزال مستغلقاً على الناس . ولا بد من الرجوع فيه إلى مصدر وراء هذا الكون المنظور . وعندما يصل القرآن في هذه الوقفة أمام الحياة النامية في الحدائق البهيجة إلى إثارة التطلع والانتباه وتحريك التأمل والتفكير ، يهجم عليهم بسؤال : ﴿ **أإله مع الله** ﴾ ؟ ولا مجال لمثل هذا الادعاء ، ولا مفر من الإقرار والإذعان والقرآن كما في الآيات التاليات يقرعهم بقوله « أإله مع الله » وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوىٰ . لا يملكون أن يقولوا : إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً ، وهم مع هذا يعبدون أرباباً من دون الله ﴿ **بل هم قوم يعدلون** ﴾ يسوّون آلهتهم المدعاة بالله تعالىٰ فيعبدونها عبادة الله سبحانه . وقد يكون معناها : يحيدون . أي يحيدون عن الحق الواضح المبين . بإشراك أحد مع الله في العبادة ، وهو وحده الخالق الذي لم يشاركه أحد في الخلق . وكلا الأمرين تصرف عجيب لا يليق ! – ظ في ظلال القرآن –.

٦١ ﴿ **أمَّنْ جعل الأرض قراراً** ﴾ لا تميد بأهلها – ج – فهي متوازنة غير مضطربة ﴿ **رواسي** ﴾ جبالاً ثوابت تمنعها من الاضطراب . ٦٢ ﴿ **أمَّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ ينبه تعالىٰ أنه هو المدعو عند الشدائد ، المرجو عند النوازل . ٦٤ ﴿ **أمَّنْ يبدأ الخلق ثم يعيده** ﴾ وبدء الخلق حقيقة واقعة لا يملك أحد إنكارها ، ولا يمكن لأحدٍ تعليلها بغير وجود الله ووحدانيته . وجوده لأن وجود هذا الكون ملجىء للإقرار بوجوده ، وقد باءت بالفشل المنطقي كل محاولة لتعليل وجود هذا الكون على هذا النحو الذي يظهر فيه التدبير والقصد بغير الإقرار بوجود الله . ووحدانيته لأن آثار صنعته ملجئة للإقرار بوحدانيته ، فعليها آثار التقدير الواحد والتدبير الواحد ، وفيها من التناسق المطلق ما يجزم بالإرادة =

ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا
بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ
ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ
وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ
تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ بَلْ هُمْ

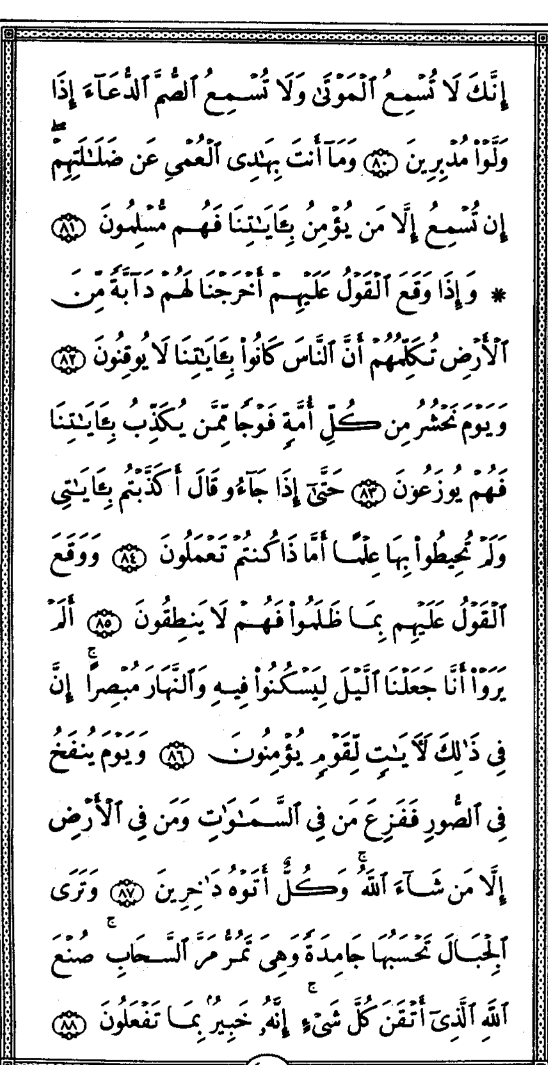
= الواحدة المنشئة للناموس الواحد . فأما إعادة الخلق فهذه التي كانوا يجادلون فيها ويمارون ولكن الإقرار ببدء الخلق على هذا النحو الذي يظهر فيه التقدير والتدبير والقصد والتنسيق ملجيء كذلك للتصديق بإعادة الخلق ، ليلقوا جزاءهم الحق على أعمالهم في دار الفناء ، التي لا يتم فيها الجزاء الحق على الأعمال وإن كان يتم فيها أحياناً بعض الجزاء . فهذا

فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

التنسيق الواضح في خلقة الكون يقتضي أن يتم تمامه بالتنسيق المطلق بين العمل والجزاء . وهذا لا يتم في الحياة الدنيا . فلا بد إذن من التصديق بحياة أخرى يتحقق فيها التناسق والكمال . ومن هذا التلازم بين الإقرار بمبدىء الحياة والإقرار بمعيدها يسألهم ذلك السؤال : « أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ » . – ظ في ظلال القرآن –. ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ وإنهم ليعجزون عن البرهان ، كما يعجز عنه من يحاوله حتى الآن . وهذه طريقة القرآن في الجدل عن العقيدة . يستخدم شواهد الكون وحقائق النفس ، فيجعل الكون كله إطاراً للمنطق الذي يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ويجلوها لتحكم منطقها الواضح الواصل البسيط ، ويستجيش به المشاعر والوجدانات بما هو مركوز فيها من الحقائق التي تغشيها الغفلة والنسيان . ويحجبها الجمود والكفران .. ويصل بهذا المنطق إلىٰ تقرير الحقائق العميقة الثابتة في تصميم الكون وأغوار النفس – ظ في ظلال القرآن –. **٦٥** ﴿ **الغيب** ﴾ ما غاب عن إدراكهم وهو القيامة – ظ ألوسي –. **٦٦** ﴿ **اداٰرك علمهم في الآخرة** ﴾ انقطع علمهم بالآخرة ، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً ، أو بل علموا ذلك في الآخرة حين لم ينفعهم العلم – ظ ألوسي –. **٧٢** ﴿ **ردف لكم** ﴾ لحقكم ووصل إليكم – ك –. **٧٤** ﴿ **ما تكنُّ** ﴾ ما تخفي – ظ ج –. **٧٥** ﴿ **غائبة** ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء علىٰ الناس – ج – ﴿ **في كتاب مبين** ﴾ بيّن هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالىٰ – ظ ج –. **٧٩** ﴿ **فتوكل علىٰ الله** ﴾ ثق به – ج – والتوكل علىٰ الله هو سر نجاح المسلم وانتصاره ، أما التواكل وذلك بترك الأخذ بالأسباب فإن الإسلام ينبذه . انظر إلىٰ هجرة رسول الله ﷺ ولاحظ احتراس رسول الله ﷺ بدخوله الغار وتوكله علىٰ ربه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : نظرت إلىٰ أقدام المشركين ونحن في الغار وهم علىٰ رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » متفق عليه .

٨١ ﴿ إن تسمع ﴾ ما تسمع سماع إفهام وقبول – ج –. ٨٢ ﴿ وقع القول ﴾ دنت الساعة وأهوالها الموعودة – ك – ﴿ أخرجنا لهم دآبة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ قال ﷺ « لا تقوم الساعة حتىٰ تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسىٰ بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ، ونار من قعر عدن تسوق أو تحشر الناسْ تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ، رواه أحمد ومسلم وأهل السنن ، وقال الترمذي حسن صحيح . والدابة المذكورة في الآية تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله عز وجل وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل مكة وقيل غيرها فتكلم الناس علىٰ ذلك – ظ ابن كثير –. ٨٣ ﴿فهم يوزعون﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلىٰ أولهم ثم يساقون – ج –. ٨٧ ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الأولىٰ من إسرافيل – ظ ج – ﴿ ففزع ﴾ خافوا الخوف المفضي إلىٰ الموت – ظ ج – ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون – ج – ﴿ داخرين ﴾ صاغرين أذلاء بعد البعث – ك –.





إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٩١ ﴿ هذه البلدة ﴾ أي مكة – ج –. ٩٢ ﴿ وأن أتلوَ القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلىٰ الإيمان – ج – ومن المؤسف أن بعض الناس لا يقرؤون القرآن إلا علىٰ الموتىٰ ، ولكن الأولىٰ بالأحياء أن يقرؤوا القرآن ويتدبروه ويعملوا به .

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

تفسير سورة القصص

١ ﴿طسٓمٓ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة .

٤ ﴿ **علا في الأرض** ﴾ تجبر وطغىٰ في أرض مصر – ك – ﴿ **شيعاً** ﴾ فرقاً في خدمته – ج – ﴿ **يستضعف طائفة منهم** ﴾ هم بنو إسرائيل – ج – ﴿ **يذبح أبناءهم** ﴾ المولودين – ج – ﴿ **ويستحيي نساءهم** ﴾ يستبقيهن أحياء للخدمة – ظ ج وك –. **٥ –٦** ﴿ **ونريد أن نمُنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض** ﴾

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾

فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير ، فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، ويسومهم سوء العذاب والنكال . وهو مع ذلك يَحْذرهم ويخافهم على نفسه وملكه ، فيبث عليهم العيون والأرصاد ، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشِّفار كالجزّار ! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بهباته من غير تحديد ، وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيداً ولا تابعين ، وأن يورثهم الأرض المباركة « التي أعطاهم إياها عندما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح » وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخي الأقدام مطمئنين – في ظلال القرآن –. **٧** ﴿ **في اليم** ﴾ في البحر أي النيل – ج – ﴿ **إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين** ﴾ يروىٰ أنها أرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي ، وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ، ممهدٍ له فيه ، وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً – ظ ج والألوسي –. **٩** ﴿ **وقالت امرأة فرعون : قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه ، عسىٰ أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وهم لا يشعرون** ﴾ لقد اقتحمت به القدرةُ الإلهية على فرعون قلب امرأته ، بعدما اقتحمت به عليه حصنه . لقد حمته بالمحبة . ذلك الستار الرقيق الشفيف . لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال . حمته بالحب الحاني في قلب امرأة . وتحدت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره .. وهان فرعون على الله أن يحمي منه الطفل الضعيف بغير هذا الستار الشفيف : « قرة عين لي ولك » . وهو الذي تدفع به قدرة الله إليهم ليكون لهم – فيما عدا المرأة – عدوّاً وحَزَناً ! « لا تقتلوه » . وهو الذي على يده مصرع فرعون وجنده ! « عسىٰ أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » .. وهو الذي تخبيء لهم الأقدار من ورائه ما حذروا منه طويلاً ! « وهم لا يشعرون » فيا للقدرة القادرة التي تتحداهم وهم لا يشعرون – ظ في ظلال القرآن – ومعنىٰ « قرة عين » هو مسرة وفرح – ك –. **١٠** ﴿ **فارغاً** ﴾ خالياً من كل ما سواه – ك – ﴿ **لتبدي به** ﴾ أي بأنه ابنها – ج – ﴿ **لولا أن ربطنا علىٰ قلبها** ﴾ بالصبر أي سكّنّاه – ج –. **١١** ﴿ **قُصِّيه** ﴾ أي اتبعي أثره حتىٰ تعلمي خبره – ج – ﴿ **عن جُنُب** ﴾ من مكان بعيد اختلاساً – ج –.

١٣ ﴿ فرددناه إلىٰ أمه ﴾ ولقد سألت زوجة فرعون أم موسىٰ أن تقيم عندها فترضعه ، فأبت أم موسىٰ وقالت : إن لي بعلاً وأولاداً ولا أقدر علىٰ المقام عندك ، فأرضعته في بيتها بالنفقة والكسوة والإحسان الجزيل . وقد أبدلها الله بعد خوفها أمناً في عز وجاه ورزق دار ، ولهذا جاء في الحديث « مثل الذي يعمل ويحتسب في صنعته الخير ، كمثل أم موسىٰ ترضع ولدها وتأخذ أجرها » – ظ ابن كثير –. ١٤ ﴿ بلغ أشده ﴾ قوة بدنه ونهاية نموه – ك – ﴿ واستوىٰ ﴾ اعتدل عقله وكمل – ك – ﴿ آتيناه حكماً ﴾ أي نبوة ﴿ وعلماً ﴾ بالدين ، أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه ، وهو أوفق لنظم القصة لأن الاستنباء بعد الهجرة ورجوعه منها – ظ تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه –. ١٥ ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين – تفسير البيضاوي – ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي وكان يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلىٰ مطبخ فرعون – ظ ج – ﴿ فوكزه ﴾ أي ضربه بجُمع كفه وكان شديد القوة والبطش – ج – ﴿ قال هذا ﴾ قتله – ج – ﴿ من عمل الشيطان ﴾ المهيج غضبي – ج – ومما جاء في بعض التفاسير : ولا يقدح في عصمته لكونه خطأً وإنما عدّه من عمل الشيطان على عادتهم في استعظام محقرات ما فرط منهم – ظ تفسير البيضاوي –. ١٧ ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ فلن أكون معيناً للكافرين بك المخالفين لأمرك – ظ ابن كثير –. ١٨ ﴿ يستصرخه ﴾ يستغيثه من قبطي – ظ ألوسي – ﴿ لَغويّ ﴾ ضال عن الرشد – ك –.

نصف الحزب

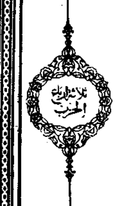
۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

٢٠ ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعىٰ قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ إنها قدرة الله تسفر في اللحظة المطلوبة ، لتتم مشيئته ! لقد عرف الملأ من قوم فرعون ، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعلة موسىٰ . وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر . فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد ، والانتصار لبني إسرائيل . وإذن فهي ظاهرة خطيرة تستحق التآمر . ولو كانت جريمة قتل عادية ما استحقت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء فهيأ الله واحداً من الملأ . الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه ، والذي جاء ذكره في سورة « غافر » لقد سعىٰ إلى موسىٰ « من أقصىٰ المدينة » في جد واهتام ومسارعة ، ليبلغه قبل أن يبلغه رجال الملك : « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين » . – ظ في ظلال القرآن مع تصرف –. ٢٢ ﴿سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها – ظ ج –. ٢٣ ﴿ أمة ﴾ جماعة – ج – ﴿ امرأتين تذودان ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء – ج – ﴿ ما خطبكما ﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان – ج – ﴿ يُصْدِر الرعاء ﴾ يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء – ك –. ٢٤ ﴿ فسقىٰ لهما ﴾ من بئر أخرىٰ بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس – ج – ﴿ من خير ﴾ من طعام – ظ ج –. ٢٥ ﴿فجاءته إحداهما تمشي علىٰ استحياء﴾ أي مشي الحرائر . عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر رضي الله عنه « جاءت تمشي علىٰ استحياء قائلة بثوبها علىٰ وجهها ، ليست بسَلْفَع من النساء ولّاجة خرّاجة » الإسناد صحيح – السلفع من النساء الجريئة السليطة – ظ ابن كثير – ﴿ وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنىٰ المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون – ج – قال ابن كثير : وقد اختلف المفسرون في الرجل من هو ؟ على أقوال : أحدها شعيب النبي عليه السلام الذي أُرسل إلى أهل مدين . وقال آخرون : بل كان ابن أخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب . ا هـ .

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ

٢٦ ﴿ **إن خير من استأجرت القوي الأمين** ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما قدم من رفع حجر البئر ، ومن قوله لها : امشي خلفي ، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه ، فرغب في إنكاحه – ج –.
٢٧ ﴿ **علىٰ أن تأجرني** ﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي – ج – ﴿ **حجج** ﴾ أي سنين – ج –.

ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ
أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾
۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن
جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا
لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ
فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ



٢٩ ﴿ **آنس** ﴾ أبصر من بعيد – ج – ﴿ **لعلي آتيكم منها بخبر** ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها – ج – ﴿ **جذوة من النار** ﴾ عود فيه نار بلا لهب – ك –. ٣١ ﴿ **كأنها جانٌّ** ﴾ حية خفيفة في سرعة حركتها – ك – ﴿ **ولم يعقب** ﴾ لم يرجع علىٰ عقبه أو لم يلتفت –ك–. ٣٢ ﴿ **جيبك** ﴾ فتحة القميص حيث يدخل الرأس – ك – ﴿**بيضاء من غير سوء**﴾ من غير برص ، فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر – ظ ج – ﴿**واضمم إليك جناحك من الرهب**﴾ مما حصل لك من خوفك من الحية . والظاهر أن المراد أعم من هذا وهو أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده ، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف . قال ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان موسىٰ عليه السلام قد ملىء قلبه رعباً من فرعون فكان إذا رآه قال : اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره ، فنزع الله ما كان في قلب موسىٰ عليه السلام وجعله في قلب فرعون – ظ ابن كثير – ﴿**فذانك برهانان من ربك**﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها حية تسعىٰ ، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرىٰ هذا الخارق على يديه . ولهذا قال تعالىٰ ﴿ **إلى فرعون وملئه** ﴾ أي وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع – ابن كثير – ﴿ **إنهم كانوا قوماً فاسقين** ﴾ أي خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه – ابن كثير –.

٣٤ ﴿ **ردءاً** ﴾ عوناً – ظ ألوسي –. ٣٥ ﴿ **سنشد عضدك بأخيك** ﴾ سنقويك به – ظ ف – ﴿ **سلطاناً** ﴾ غلبة وتسلطاً وهيبة في قلوب الأعداء – ف – فالله سبحانه وتعالىٰ يعين من يبلغ دعوته للناس بكل جرأة ويعطيه من الانتصارات ما لا يتوقع . ٣٦ ﴿ **فلما جاءهم موسىٰ بآياتنا بينات قالوا : ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين** ﴾ وكأنما هي ذات القولة التي يقولها المشركون لمحمد ﷺ في مكة يومذاك .. « ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » فهي المماراة في الحق الواضح الذي لا يمكن دفعه . المماراة المكرورة حيثما واجه الحق الباطل فأعيا الباطل الجواب . إنهم يدعون أنه سحر ، ولا يجدون لهم حجة إلا أنه جديد عليهم ، لم يسمعوا به في آبائهم الأولين ! وهم لا يناقشون بحجة ، ولا يدلون ببرهان ، إنما يلقون بهذا القول الغامض الذي لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً ولا يدفع دعوىٰ . فأما موسىٰ – عليه السلام – فيحيل الأمر بينه وبينهم إلى الله . فما أدلوا بحجة ليناقشها ، ولا طلبوا دليلاً فيعطيهم ، إنما هم يمارون كما يماري أصحاب الباطل في كل مكان وفي كل زمان ، فالاختصار أولىٰ والإعراض أكرم ، وترك الأمر بينه وبينهم إلى الله . ٣٧ ﴿ **وقال موسىٰ : ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ وهو رد مؤدب مهذب يلمّح فيه ولا يصرح . وفي الوقت ذاته ناصع واضح ، مليء بالثقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل . فربه أعلم بصدقه وهداه ، وعاقبة الدار مكفولة لمن جاء بالهدى ، والظالمون في النهاية لا يفلحون . سنة الله التي لا تتبدل . وإن بدت ظواهر الأمور أحياناً في غير هذا الاتجاه . سنة الله يواجه بها موسى قومه ويواجه بها كل نبي قومه . وكان رد فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة ادعاء وتطاولاً ، ولعباً ومداورة وتهكماً وسخرية : « وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري . فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه من الكاذبين » . – في ظلال القرآن –. ٣٨ ﴿ **فأوقد لي يا هامان علىٰ الطين** ﴾ فاطبخ لي الآجر – ج – ﴿ **صرحاً** ﴾ قصراً عالياً – ج –.

فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ

٤٠ ﴿ **فنبذناهم** ﴾ فطرحناهم – ظ ج –. ٤١ ﴿ **أئمة** ﴾ رؤساء في الشرك – ظ ج –. ٤٢ ﴿ **وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة** ﴾ طرداً وإبعاداً حيث لا تزال الملائكة تلعنهم وكذا المؤمنون – ظ ألوسي – ﴿ **المقبوحين** ﴾ المطرودين المبعدين ، أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون – ف –. ٤٣ ﴿ **القرون** ﴾ الأمم – ك –. ٤٤ – ٤٥

وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ

﴿ **وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسىٰ الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر** ﴾ يقول تعالىٰ منبهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأن سامعه شاهد وراء لما تقدم ، وهو رجل أمي لا يقرأ شيئاً من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك . كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » الآية : أي وما كنت حاضراً لذلك ولكن الله أوحاه إليك . وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه ثم قال تعالىٰ : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » الآية . وقال في آخر السورة « ذلك من أنباء القرى نقصه عليك » وقال بعد ذكر قصة يوسف « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » الآية . وقال في سورة طه « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » الآية وقال ههنا بعد ما أخبر عن قصة موسىٰ من أولها إلى آخرها كيف كان ابتداء إيحاء الله إليه وتكليمه له « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسىٰ الأمر » يعني ماكنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسىٰ من الشجرة التي هي شرقيه على شاطىء الوادي « وما كنت من الشاهدين » لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى أوحىٰ إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرونٍ قد تطاول عهدهم ونسوا حجج الله عليهم وما أوحاه إلى الأنبياء المتقدمين – ظ ابن كثير –

﴿ **ثاوياً** ﴾ مقيماً – ج –. ٤٦ ﴿ **نادينا** ﴾ موسىٰ – ابن كثير – ٤٧ ﴿ **لولا** ﴾ هلّا – ج –. ٤٨ ﴿ **تظاهرا** ﴾ تعاونا – ج –.

مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن



٥٢ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴾ أي من قبل القرآن – ظ ج – **﴿ هم به يؤمنون ﴾** أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سَلَام وغيره ، ومن النصارىٰ قدموا من الحبشة ومن الشام – ج –. **٥٤ ﴿ أولئك يؤتوْن أجرَهم مرتين ﴾** بإيمانهم بالكتابين – ج –. **٥٥ ﴿ اللغو ﴾** الباطل أو الشتم والأذىٰ من المشركين – ظ ف وج – **﴿ سلام عليكم ﴾** سلام متاركة منا من الشتم وغيره – ج – إذ لا تحل تحية الإسلام على كافر. **﴿ لا نبتغي الجاهلين ﴾** لا نصحبهم – ج – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي . **٥٦ ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾** فالمسلم الداعية لدين الله يقوم بدعوة الناس للإسلام مقتدياً برسول الله ﷺ وأما هدايتهم فأمر مرده إلىٰ الله سبحانه عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال لولا أن تعيرني بها قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك لا أقولها إلا لأقر بها عينك . فأنزل الله تعالىٰ « إنك لا تهدي من أحببت ... » الآية رواه مسلم والترمذي – ظ ابن كثير للحديث – والمهتدون في الآية هم المستعدون للإيمان – ظ ألوسي –.

٥٧ ﴿ وقالوا إن نتبع الهدىٰ معك نُتَخطَّفْ من أرضنا ﴾ أي ينتزعنا العرب منها بسرعة إن اتبعنا الإسلام . وهذه حجة الأذناب وضعيفي الشخصية اليوم ، يتركون الحق الناصع والكلام المنير والعقيدة السليمة الدافعة خوف عداء المجرمين والملحدين من أعداء الإسلام . هذا ما قالته قريش لقدوتنا ﷺ . ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب علىٰ بعض – ج – ﴿ يجبىٰ إليه ثمرات كل شيء ﴾ تجمع وتجلب له الثمرات بكثرة – ظ ج وف –. ٥٩ ﴿في أمها﴾ في أصلها وكبيرتها التي ترجع تلك القرىٰ إليها – ظ ألوسي –. ٦٣ ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة – ج – ﴿ ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ، تبرأنا إليك ، ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ فشهدوا عليهم أنهم أغووهم فاتبعوهم ثم تبرؤوا من عبادتهم كما قال تعالىٰ « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » – ظ ابن كثير – عافانا الله من شر رؤساء الضلالة .

نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ
أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾

٦٨ ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ أي ما يشاء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه – ظ ابن كثير – **﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾** نفي على أصح القولين كقوله سبحانه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » – ظ ابن كثير – **﴿ سبحان الله وتعالىٰ عما يشركون ﴾** أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار – ابن كثير – قال صاحب الظلال –رحمه الله تعالىٰ وأجزل مثوبته– عند هذه الآية: وهذا التعقيب يجيء بعد حكاية قولهم : « إن نتبع الهدى معك نُتخطفْ من أرضنا » وبعد استعراض موقفهم يوم الحساب على الشرك والغواية .. يجيء لتقرير أنهم لا يملكون الاختيار لأنفسهم فيختاروا الأمن أو المخافة ! ولتقرير وحدانية الله ورد الأمر كله إليه في النهاية . « وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة » إنها الحقيقة التي كثيراً ما ينساها الناس ، أو ينسون بعض جوانبها ، إن الله يخلق ما يشاء ، لا يملك أحد أن يقترح عليه شيئاً ولا أن يزيد أو ينقص في خلقه شيئاً ، ولا أن يعدل أو يبدل في خلقه شيئاً . وإنه هو الذي يختار من خلقه ما يشاء ومن يشاء لما يريد من الوظائف والأعمال والتكاليف والمقامات ، ولا يملك أحد أن يقترح عليه شخصاً ولا حادثاً ولا حركة ولا قولاً ولا فعلاً .. « ما كان لهم الخيرة » لا في شأن أنفسهم ولا في شأن غيرهم ، ومرد الأمر كله إلى الله في الصغير والكبير . هذه الحقيقة لو استقرت في الأخلاد والضمائر لما سخط الناس شيئاً يحل بهم ، ولا استخفهم شيء ينالونه بأيديهم ، ولا أحزنهم شيء يفوتهم أو يفلت منهم . فليسوا هم الذين يختارون ، إنما الله هو الذي يختار . وليس معنى هذا أن يلغوا عقولهم وإرادتهم ونشاطهم . ولكن معناه أن يتقبلوا ما يقع – بعد أن يبذلوا ما في وسعهم من التفكير والتدبير والاختيار – بالرضىٰ والتسليم والقبول . فإن عليهم ما في وسعهم والأمر بعد ذلك لله . ولقد كان المشركون يشركون مع الله آلهة مدعاة ، والله وحده هو الخالق المختار لا شريك له في خلقه ولا في اختياره .. « سبحان الله وتعالى عما يشركون » .. – في ظلال القرآن –. **٧١ ﴿ سرمداً ﴾** دائماً – ج –.

٧٥ ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجنا بسرعة – ظ ألوسي – ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا – ج – ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ علىٰ ما قلتم من الإشراك – ج – ﴿ وضلّ ﴾ غاب – ج –. ٧٦ ﴿ فبغىٰ عليهم ﴾ ظلمهم أو تكبر عليهم – ك – ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾ لتثقل الجماعة الكثيرة وتميل بهم –ك– ﴿ لا تفرح ﴾ بكثرة



وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

المال فرح بطر – ج –. ٧٧ ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾ استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة – ابن كثير – ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح فإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقّاً ولزورك عليك حقاً فآت كل ذي حق حقه – ا هـ ابن كثير – جاء في ظلال القرآن عند قوله تعالىٰ : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » : وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم . المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة . ولا يحرمه أن يأخذ بالقسط من المتاع في هذه الحياة . بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها . لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس ، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنمو الحياة وتتجدد ، وتتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض . ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم ، وتقبل لعطاياه ، وانتفاع بها ، فهو طاعة من الطاعات يجزي عليها الله بالحسنى . وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التي لا حرمان فيها ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة – في ظلال القرآن – ﴿ وأحسنْ كما أحسن الله إليك ﴾ ... فهذا المال هبة من الله وإحسان ، فليقابل بالإحسان فيه . إحسان التقبل ، وإحسان التصرف ، والإحسان به إلى الخلق ، وإحسان الشعور بالنعمة ، وإحسان الشكران – في ظلال القرآن – ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ ... الفساد بالبغي والظلم ، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة ، والفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء ، والفساد بإنفاق المال في غير وجهه أو إمساكه عن وجهه على كل حال –في ظلال القرآن– راجع تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم ٧٨ ﴿ من القرون ﴾ من الأمم –ظ ج– =

=﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ سؤال استعلام لعلمه تعالىٰ بحالهم ولمعرفة الملائكة إياهم بسيماهم ويسألون سؤال توبيخ قال تعالى : « وقفوهم إنهم مسؤولون » . **٧٩** ﴿ **فخرج** ﴾ قارون – ج – ﴿ **علىٰ قومه في زينته** ﴾ بأتباعه الكثيرين ركباناً متحلين بملابس الذهب والحرير علىٰ خيول وبغال متحلية – ج – ﴿ **حظٍّ** ﴾ نصيب – ج –. **٨٠** ﴿ **وقال الذين أوتوا العلم** ﴾ بالثواب وفناء الدنيا وبقاء العقبىٰ لغابطي قارون – ف – ﴿ **ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً** ﴾ أي جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون كما في الحديث الصحيح « يقول الله تعالىٰ : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر علىٰ قلب بشر واقرؤوا إن شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون » – ابن كثير – وأصل ويلك الدعاء بالهلاك ، ثم استعمل في الزجر والردع والبعث علىٰ ترك ما لا يرضي – ظ ف – ﴿ **ولا يُلقَّاها** ﴾ أي الجنة المثاب بها – ج – ﴿ **إلا الصابرون** ﴾ على الطاعة وعن المعصية – ج –. **٨١** ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض** ﴾ ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلىٰ يوم القيامة » – ظ ابن كثير –. **٨٢** ﴿ **ويكأن** ﴾ وي اسم فعل بمعنى أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام – ظ ج –. **٨٣** ﴿ **علوّاً** ﴾ بغياً أو ظلماً أو كبراً – ظ ف – ﴿ **ولا فساداً** ﴾ عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلىٰ عبادة غير الله . وقد علق الموعد في هذه الآية بترك إرادة العلو والفساد ولم يعلق بفعلهما . وعن علي كرم الله وجهه أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض . وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبثاً بقوله « إن فرعون علا في الأرض » « ولا تبغ الفساد في الأرض » – ظ ف –. **٨٥** ﴿ **فرض عليك القرآن** ﴾ أوجب عليك العمل به أو أعطاكه – ظ ألوسي – ﴿ **لرادُّك إلىٰ معاد** ﴾ إلىٰ مكة وكان قد اشتاق إليها ﷺ – ظ ج –. **٨٦** ﴿ **ظهيراً** ﴾ معيناً – ج –. **٨٧** ﴿ **وادع إلىٰ ربك** ﴾ إلىٰ توحيده وعبادته – ج – فالمسلم همه دعوته مهما وضع في دربه من العقبات .

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

٨٨ ﴿ إلا وجهه ﴾ أي إلا إياه ، فالوجه يعبر به عن الذات وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » . – ظ ابن كثير .

تفسير سورة العنكبوت



هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ

نصف الحزب

١ ﴿ الٓمٓ ﴾ مر الكلام عن هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون** ﴾ استفهام إنكار ، ومعناه أن الله سبحانه وتعالىٰ لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ، كما جاء في الحديث الصحيح : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلىٰ الرجل علىٰ حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء » – ظ ابن كثير –. ٣ ﴿ **فليعلمن الله الذين صدقوا** ﴾ في إيمانهم علم مشاهدة – ظ ج – أي يعلم الأمر وهو موجود ظاهر وقد علمه الله سبحانه أزلاً وعلم زمن وجوده أزلاً كذلك . ٤ ﴿ **أن يسبقونا** ﴾ يفوتونا فلا تنتقم منهم –ج–. ٦ ﴿ **ومن جاهد** ﴾ جاهد نفسه بالصبر علىٰ طاعة الله سبحانه أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار – ف – ﴿ **فإنما يجاهد لنفسه** ﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها – ف – ﴿ **إن الله لغني عن العالمين** ﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم وإنما أمر ونهىٰ رحمة لعباده – ف – فليس للمسلم المؤمن بهذا القرآن أن يمُنَّ علىٰ أحد بجهاد أو طاعة أو تعليم أو دعوة بعد هذا التقرير الحكيم .

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

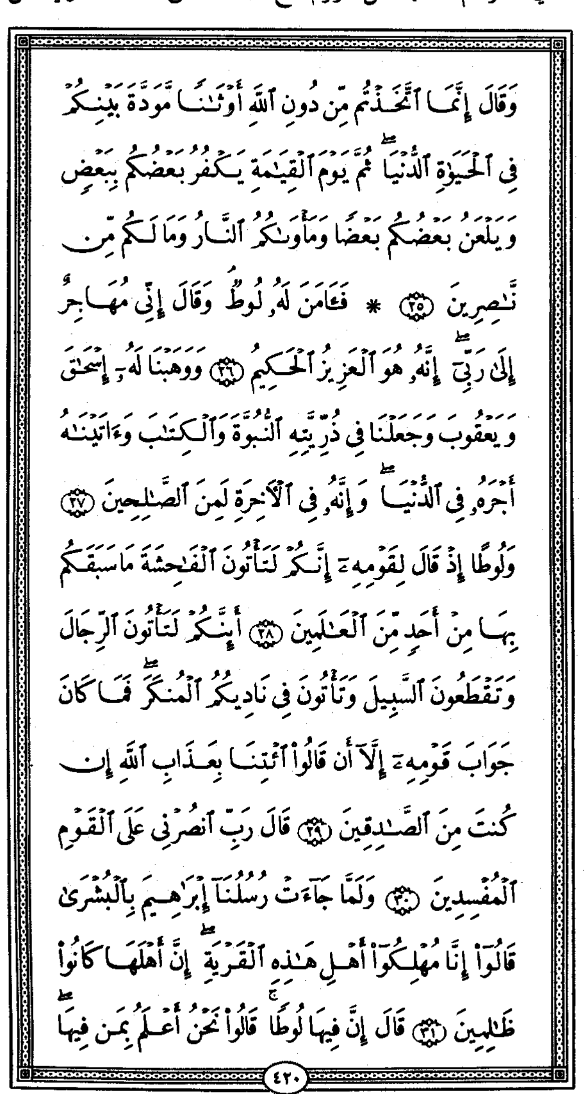
٨ ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً** ﴾ يقول تعالىٰ آمراً عباده بالإحسان إلىٰ الوالدَين ، بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، وهما عليه غاية الإحسان – ظ ابن كثير – ﴿ **وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما** ﴾ أي وإن حرصا أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ، فلا تطعهما . عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت فيّ أربع آيات فذكر قصته ، وقال قالت أم سعد : أليس الله قد أمرك بالبر ؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتىٰ أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها « أي فتحوه بعود » فنزلت الآية أخرجه الترمذي – ابن كثير –. وفي هذا درس عملي بليغ للمسلم الناشيء وسط المجتمع الجاهلي في أسرة جاهلية في كل أرض وفي كل جيل فعليه أن يصبر على إيذاء والديه مع إحسانه إليهما ، لكن عليه أن لا ينفصل عن المجتمع والكيان الإسلامي . فيبقى كسعد رضي الله عنه غصناً من شجرة المجتمع الرباني . وأمر بديهي أن يلاقي المسلم من أسرته الجاهلية كل إيذاء وفتنة . وفي صموده برغم كل ذلك برهان أكيد على حسن البداءة والسير وفق منهج الله سبحانه . ١٠ نزل في المنافقين ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله** ﴾ لأجل الله تعالىٰ أو من أجل إيمانه بالله تعالىٰ – ظ ألوسي – ﴿ **ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم** ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة . ١٢ ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون** ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً عن كفار قريش إنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع الهدىٰ ارجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبيلنا « ولنحمل خطاياكم » أي وآثامكم إن كانت لكم آثام في ذلك علينا وفي رقابنا . كما يقول القائل افعل هذا وخطيئتك في رقبتي . قال الله تعالىٰ تكذيباً لهم « وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون » أي فيما قالوه أنهم يحتملون عن أولئك خطاياهم فإنه لا يحمل أحد وزر أحد .

١٥ ﴿ **آية** ﴾ عبرة – ج –.

١٦ -١٧ -١٨ ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون . وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .. لقد دعاهم دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقاً يحسن أن يتملاه أصحاب الدعوات .. لقد بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها : « اعبدوا الله واتقوه » . ثم ثنى بتحبيب هذه الحقيقة إليهم وما تتضمنه من الخير لهم لو كانوا يعلمون أين يكون الخير : « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . وفي هذا التعقيب ما يحفزهم إلىٰ نفي الجهل عنهم واختيار الخير لأنفسهم وهو في الوقت ذاته حقيقة عميقة لا مجرد تهييج خطابي . وفي الخطوة الثالثة : بين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه : أولها : أنهم يعبدون من دون الله أوثاناً — والوثن التمثال من الخشب — وهي عبادة سخيفة ، وبخاصة إذا كانوا يَعْدِلون بها عن عبادة الله .. وثانيها : أنهم بهذه العبادة لا يستندون إلى برهان أو دليل وإنما يخلقون إفكاً وينشئون باطلاً يخلقونه خلقاً بلا سابقة أو مقدمة وينشئونه إنشاء من عند أنفسهم بلا أصل ولا قاعدة .. وثالثها : أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعاً ، ولا ترزقهم شيئاً « إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً » وفي الخطوة الرابعة : يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق الأمر الذي يهمهم ويمس حاجتهم « فابتغوا عند الله الرزق » . والرزق مشغلة النفوس وبخاصة تلك التي لم يستغرقها الإيمان ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرد استثارة للميول الكامنة في النفوس . وفي النهاية يهتف بهم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعم ليعبدوه ويشكروه « واعبدوه واشكروا له » . وأخيراً يكشف لهم أنه لا مفر من الله فمن الخير أن يتوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين : « إليه ترجعون » فإن كذبوا — بعد ذلك كله — فما أهون ذلك ، فلن يضر الله شيئاً ولن يخسر رسوله شيئاً ، فقد كذب الكثيرون من قبل ، وما على الرسول إلا واجب التبليغ : « وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين » وهكذا يأخذهم خطوة خطوة ويدخل إلى قلوبهم من مداخلها ويوقع على أوتارها في دقة عميقة . وهذه الخطوات تعد نموذجاً لطريقة الدعوة جديراً بأن يتملاه أصحاب كل دعوة لينسجوا على منواله في مخاطبة النفوس والقلوب . — في ظلال القرآن —. **٢١** ﴿ **وإليه تقلبون** ﴾ وإليه تردون — ظ ج —. **٢٢** ﴿ **وما أنتم بمعجزين** ﴾ ربكم عن إدراككم — ج — ﴿ **ولا في السماء** ﴾ لو كنتم فيها أي لا تفوتونه — ج —. **٢٣** ﴿ **أولئك يئسوا من رحمتي** ﴾ =

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

= يئسوا من جنتي - ظ ج -. ٢٤ ﴿ **فما كان جوابَ قومه** ﴾ قوم إبراهيم عليه السلام ﴿ **إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه** ﴾ فهذا جواب أعداء الحق والمنطق السليم أن يلجؤوا إلىٰ التعذيب الجسدي ، كما عذب بلال وعمار وحبيب ابن أم عمارة نسيبة ، أو التعذيب النفسي - في نظرهم - كما فعل الروم مع عبد الله بن حذافة . وفي كل مرة انتصر الإيمان بالباقي سبحانه علىٰ الجسد الفاني ، وما هذه الأساليب إلا دليل علىٰ إفلاس الكفار في عالم الفكر والقيم أمام الإسلام في نهجه الخالد وقيمه السامية . ﴿ **فأنجاه الله من النار** ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً - ج - فالمسلم يعتقد أن الله هو الخالق للأفعال وحده فلا خالق إلا الله فالموت والحياة والحرق والبرودة ... إلخ بيد الله سبحانه وحده فهو لذلك لا يخشع إلا لله ويستمر علىٰ الحق كما سار إبراهيم عليه السلام من قبل . ٢٥ ﴿ **إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا** ﴾ أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم علىٰ عبادتها واتفاقكم عليها ، كما يتفق الناس علىٰ مذهب فيكون سبب تحابهم - ظ ف - فالإسلام يأبىٰ التعاون والاتحاد على أسس جاهلية غير إسلامية قال تعالى : « وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ ولا تعاونوا علىٰ الإثم والعدوان » . ٢٨ ﴿ **لتأتون الفاحشة** ﴾ الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة - ف -. ٢٩ ﴿ **وتقطعون السبيل** ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم - ظ ج - ﴿ **وتأتون في ناديكم** ﴾ مجلسكم الذي تجتمعون فيه - ك - ﴿ **المنكر** ﴾ أي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والخذف بالحصىٰ -ظ ف -. ٣٠ ﴿ **قال رب انصرني** ﴾ فطلب النصر من الله وحده .


وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ
إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ
أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ
وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ
قَالُوٓا إِنَّا مُهْلِكُوٓا أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا
ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ

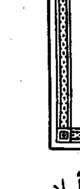


٣١ -٣٢ -٣٣ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيمَ بالبشرىٰ قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين . قال إنَ فيها لوطاً . قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذَرْعاً ﴾ لما استنصر لوط عليه السلام بالله عز وجل عليهم بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على إبراهيم عليه السلام في هيئة أضياف ، فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما رآهم إبراهيم أنه لا همة لهم إلى الطعام نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والحِجْر . فلما جاءت إبراهيم البشرىٰ وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط أخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله أن يهديهم . ولما قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية « قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » أي من الهالكين ، لأنها كانت تمالئهم على كفرهم وبغيهم . ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان ، فلما رآهم كذلك « سيء بهم وضاق بهم ذرعاً » أي اغتم بأمرهم إن هو أضافهم خاف عليهم من قومه وإن لم يضفهم خشي عليهم منهم – ابن كثير –. **٣٤ ﴿ رجزاً ﴾** عذاباً – ج –. **٣٧ ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾** الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة – ك – **﴿ جاثمين ﴾**ميتين قعوداً لا حراك بهم–ك–. **٣٨ ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾** عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل – ألوسي –. **٣٩ ﴿ وما كانوا سابقين ﴾** فائتين من عذابنا – ج –.

لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ

٤٠ ﴿ **حاصباً** ﴾ ريحاً عاصفة فيها حصباء وهم قوم لوط – ألوسي –. ٤١ ﴿ **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء** ﴾ أي آلهة . وكل من أطيع في أمور فيها تضادٌّ مع بعض أحكام الإسلام القطعية كتحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بالقرآن أو السنة المتواترة يكون مُتَّخَذاً إلهاً من دون الله ، كما جاء عن عَدِي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو – أي الرسول ﷺ – يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم ، فقال : « بلىٰ إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . ﴿ **كمثل العنكبوت** ﴾ في الضعف وسوء الاختيار – ظ ف – ﴿ **اتخذت بيتاً** ﴾ لنفسها فإن ذلك بيت لا يدفع الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت – ظ ف –. ٤٥ ﴿ **إن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء** ﴾ الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً – ف – ﴿ **والمنكر** ﴾ وهو ما ينكره الشرع والعقل . وقيل من كان مراعياً للصلاة جره ذلك إلىٰ أن ينتهي عن السيئات يوماً ما . جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال : « إنه سينهاه ما تقول » رواه الإمام أحمد . ﴿ **ولذكر الله أكبر** ﴾ ذِكْر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله تعالىٰ – ألوسي –. ٤٦ ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم** ﴾ أهل الكتاب هم اليهود والنصارىٰ . قال قتادة وغير واحد : هذه الآية منسوخة بآية السيف ، ولم يبق معهم مجادلة وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف . وقال آخرون بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فليجادَل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه ، كما قال تعالىٰ « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الآية . وقال تعالىٰ لموسىٰ وهارون حين بعثهما إلى فرعون « فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد . وقوله تعالى « إلا الذين ظلموا منهم » أي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا فحينئذٍ ينتقل من الجدال إلى الجلاد ويقاتلون بما يمنعهم ويردعهم . قال الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد – إلى قوله سبحانه – إن الله قوي عزيز » قال جابر : أمرنا من خالف كتاب الله أن نضربه بالسيف . قال مجاهد « إلا الذين ظلموا منهم » يعني أهل الحرب ومن امتنع منهم من أداء الجزية . وقوله تعالى =

أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا



= « وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم » . يعني إذا أخبروا بما لا نعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لأنه قد يكون حقا ولا تصديقه فلعله أن يكون باطلاً ولكن نؤمن به إيماناً مجملاً معلقاً على شرط وهو أن يكون منزلاً لا مبدلاً ولا مؤولاً . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها

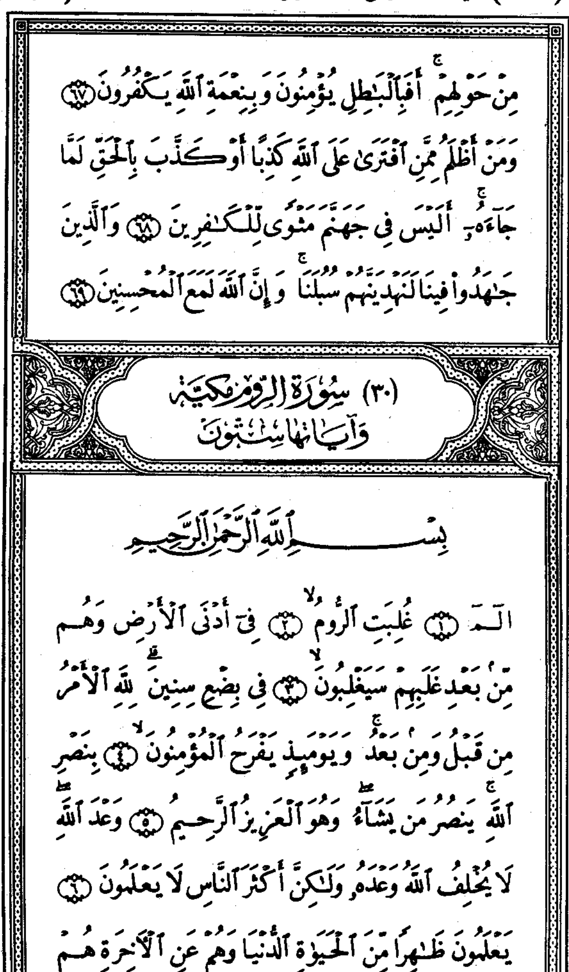
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ

بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » – ظ ابن كثير –. **٤٨** ﴿ **وما كنت تتلو من قبله** ﴾ القرآن – ج – ﴿ **من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً** ﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ **لارتاب** ﴾ شك ﴿ **المبطلون** ﴾ اليهود فيك ، وقالوا الذي في التوراة إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب – ج –. **٥٠** ﴿ **وقالوا** ﴾ أي كفار مكة ﴿ **لولا** ﴾ هلّا ﴿ **أنزل عليه** ﴾ أي محمد ﴿ **آيات من ربه** ﴾ كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى – ظ ج – ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **إنما الآيات عند الله** ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ **وإنما أنا نذير مبين** ﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية – ج –. **٥١** ﴿ **أولم يكفهم ..** ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي بسنده عن يحيى ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » – ظ أسباب النزول للسيوطي –. **٥٣** ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجلٌ مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغْتة** ﴾ يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم وبأس الله أن يحل عليهم ، كما قال تعالى « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وقال ههنا « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » أي لولا ما حتّم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه ، ثم قال « وليأتينهم بغتة » أي فجأة . – ابن كثير –. **٥٦** ﴿ **يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة** ﴾ يعني أن المؤمن إذا لم تتيسر له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمشَّ له أمر دينه ، فليهاجر عنه إلى بلد يقدّر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة – ظ ف – نزل هذا في ضعفاء المسلمين مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها – ج – قال رسول الله ﷺ : « البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيراً فأقم » رواه الإمام أحمد .

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ
دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ

٥٨ ﴿ **لنبوِّئنهم** ﴾ لننزلنهم – ظ ج – ﴿ **غرفاً** ﴾ منازل رفيعة – ك – عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ حدثه أن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وتابع الصلاة والصيام وقام بالليل والناس نيام – رواه ابن أبي حاتم –. **٦٠** ﴿ **وكأين** ﴾ وكم يعني كثير – ظ ألوسي –. **٦١** ﴿ **فأنىٰ يؤفكون** ﴾ فكيف يصرفون عن عبادته ؟ – ك –. **٦٢** ﴿ **ويقدر** ﴾ ويضيق – ظ ج –. **٦٤** ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب** ﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون . وفيه ازدراء للدنيا وتصغير من شأنها ، وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة . واللهو ما يتلذذ به الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي – ظ ف – ﴿ **وإن الدار الآخرة لهي الحيوان** ﴾ أي الحياة أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة –ظ ف–. **٦٥** ﴿ **الفلك** ﴾السفينة ﴿ **دعوُا الله مخلصين له الدين** ﴾ كائنين في صورة من أخلص دينه – ظ ألوسي –. **٦٦** ﴿ **وليتمتعوا** ﴾ باجتماعهم علىٰ عبادة الأصنام – ظ ف –.

٦٧ ﴿ **ويُتخطَّف الناس** ﴾ يسلبون قتلاً وسبياً – ظ ف –. ٦٨ ﴿ **مثوىٰ** ﴾ مأوىٰ – ج –. ٦٩ ﴿ **والذين جاهدوا** ﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين – ف – ﴿ **فينا** ﴾ في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً – ف – ﴿ **لنهدينهم سبلَنا** ﴾ لنزيدنهم هداية إلىٰ سبل الخير وتوفيقاً – ظ ف – ﴿ **وإن الله لمع المحسنين** ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبىٰ – ف –.


مِن حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ

ربع الحزب

تفسير سورة الروم

١ ﴿ **الٓمٓ** ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ **غلبت الروم** ﴾ وهم أهل الكتاب ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ، ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم – ج –. ٣ ﴿ **في أدنىٰ الأرض** ﴾ أي أقرب أرض الروم إلىٰ فارس بالجزيرة التقىٰ فيها الجيشان والبادىء بالغزو الفرس – ج – ﴿ **وهم من بعد غلَبهم سيَغْلِبُون** ﴾ فارس . ٤ ﴿ **في بضع سنين** ﴾ هو ما بين الثلاث إلىٰ التسع أو العشر . وقد ناصب أُبيّ بن خلف أبا بكر في هذا الأمر علىٰ عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين . فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام « زد في الخطر وأبعد في الأجل » . فجعلاها مائة قلوص إلىٰ تسع سنين . ومات أُبيّ من جرح رسول الله ﷺ . وقد ظهرت الروم علىٰ فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أُبيّ فقال عليه الصلاة والسلام « تصدق به » . وهذه آية بينة علىٰ صدق نبوته ﷺ ، وأن القرآن من عند الله ، لأنها إنباء عن علم الغيب – ظ ف – والقلوص من النوق الشابّة . وهناك روايات تختلف عن هذه الرواية – ظ ابن كثير –. ٧ ﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾ أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال – ابن كثير –.

٨ ﴿ **أو لم يتفكروا في أنفسهم ، ما خلق الله السمواتِ والأرضَ وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى . وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون** ﴾ يقول تعالى منبهاً على التفكر في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، فقال « أو لم يتفكروا في أنفسهم » يعنى به النظر والتدبّر والتأمل لخلق الله الأشياء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة ، فيعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً ، بل بالحق ، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى ، وهو يوم القيامة ، ولهذا قال تعالى « وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون » . – ابن كثير –.

٩ ﴿ **وأثاروا الأرض** ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس – ج –. ١٠ ﴿ **السُّوآىٰ** ﴾ تأنيث الأسوأ الأقبح والمراد بها جهنم – ج –. ١٢ ﴿ **يبلس المجرمون** ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم – ج –. ١٣ ﴿ **وكانوا بشركائهم كافرين** ﴾ أي متبرئين منهم – ج –. ١٥ ﴿ **روضة** ﴾ جنة – ج – ﴿**يحبرون**﴾ يسرون – ج –. ١٧ ﴿ **فسبحان الله حين تمسون ..** ﴾ الآية هذا تسبيح منه تعالىٰ لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه – ظ ابن كثير –.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ
يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ
أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ
ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ
كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ
يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ
ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

١٩ ﴿ **يخرج الحيّ من الميت** ﴾ الطائر من البيضة ، أو الإنسان من النطفة ، أو المؤمن من الكافر – ظ ف – ﴿ **ويخرج الميت من الحي** ﴾ أي البيضة من الطائر ، أو النطفة من الإنسان ، أو الكافر من المؤمن – ظ ف – عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون » إلىٰ « وكذلك تخرجون » أدرك ما فاته في يومه ذلك . ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته » رواه أبو داود . **٢٠** ﴿ **ومن آياته** ﴾ تعالى الدالة على قدرته – ج – ﴿ **أن خلقكم من تراب** ﴾ أي أصلكم آدم – ج – ﴿ **ثم إذا أنتم بشر** ﴾ من دم ولحم – ج – ﴿**تنتشرون**﴾ في الأرض – ج –. **٢١** ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً** ﴾ بخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء – ج – جاء في كتاب ردود على أباطيل القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله « والذي أريد توجيه الأبصار إليه هو أنه لا علاقة للعصر الجليدي بظهور الإنسان من حيث إن ظهوره لم يكن نتيجة تفاعلات كونية كما يتوهم ، وخبر الله هو الحق ، وقد قص علينا في كتابه الكريم كيف كان بدء خلق الإنسان الأول وهو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، وأن الله سبحانه خلق منه زوجه حواء وزاوَج بينهما وأسكنهما الجنة ثم أهبطهما إلى الأرض وبث منهما النسل ونشر الذرية قال الله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » . فنظرية النشوء والارتقاء لا مكان لها في قلوب المؤمنين . والإنسان بهيكله العظمي وشكله المعهود وإن تفاوت آحاده طولاً وقصراً ونحافة وبدانة . ولن يحيد مؤمن عن منهج القرآن الكريم إلا إذا شاء أن يرتد أو يتزندق والعياذ بالله تعالى . على أن التحقيق العلمي أبطل هذه النظرية وبددها تبديداً . فإن الحفريات دلت دلالة قاطعة على اتحاد الهيكل العظمي للإنسان القديم والإنسان الحديث . وقد صدق الله العظيم في قوله الكريم « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد » ا هـ . ردود . ﴿ **لتسكنوا إليها** ﴾ لتميلوا إليها وتألفوها – ك –. **٢٥** ﴿ **ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض** ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور – ج –.

٢٦ ﴿ له قانتون ﴾ مطيعون منقادون لإرادته – ك – أو خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً – ظ ابن كثير –.
٢٧ ﴿ وهو أهون عليه ﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني أيسر عليه . وقال آخرون : كلاهما – أي البداءة والإعادة – بالنسبة إلى القدرة سواء . ومال لهذا عدد من المفسرين – ظ ابن كثير – فأهون بمعنىٰ هيّن . قال تعالىٰ : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ، أو أهون بالنظر للمخاطبين ، وإلا فهما عند الله تعالىٰ سواء . وفي هذا ردع منطقي علمي لمنكري اليوم الآخر – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالىٰ كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » رواه البخاري – الحديث من ابن كثير –. ﴿ وله المَثَلُ الأعلىٰ في السموات والأرض ﴾ أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله – ج –. ٣٠ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلىٰ الإسلام – ك – ﴿ فطرة الله ﴾ خلقته – ج – ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي اُلزموها– ج – إن المنهج القويم لحياة البشرية : هو الذي يقوم على تصور صحيح عن فطرة الإنسان ، لذلك قام منهج الله عز وجل ذلك الدين القيم على فطرة الله التي فطر البشرية عليها : فالإنسان في الإسلام مزيج من الضرورة القاهرة ، والإشراقة الطليقة من القيود ، هو جسد وروح . فهو ليس قبضة طين خالصة تخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب وجنس ... إلخ خضوعاً لا تملك نفسها منه ، ولا تختار لنفسها سلوكاً معيناً إزاء هذه الضرورات . وليس إشراقة روح خالصة ، طليقة من القيود ، ترفرف حيث تشاء ، لا تخضع لضرورة ، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان ، والوجود والفناء ، وثقلة الجسم المنجذب إلى الطين . لذلك كله جاء الإسلام بمناهج أخلاقية وروحية عبادية تشرق بها الروح ، وجاء الإسلام بمناهج اقتصادية وحقوقية تعطي الجسد حقه في هذه الحياة ، فلا طغيان لحاجات الروح على حاجات الجسد كما لا طغيان لحاجات الجسد على متطلبات إشراق الروح وطمأنينة النفس . قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ... » ٣١ ﴿ منيبين إليه ﴾ راجعين – ظ ف –.
٣٢ ﴿ من الذين فرّقوا دينهم ﴾ أي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي بدلوه وغيروه وآمنوا =

وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ



= ببعض وكفروا ببعض . وهذه الأمة اختلفت فيما بينها علىٰ ملل كلها ضلالة إلا واحدة . سئل رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية منهم فقال : « من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » رواه الحاكم – ظ ابن كثير – ثبتنا الله علىٰ طريق أهل السنة والجماعة . **٣٦** ﴿ **رحمة** ﴾ أي نعمة من مطر أو سَعة أو صحة – ف – ﴿ **فرحوا بها** ﴾ بطروا بسببها – ف – ﴿ **سيّئة** ﴾ أي بلاء من جدب أو ضيق أو مرض – ف – ﴿ **بما قدمت أيديهم** ﴾ بسبب شؤم معاصيهم – ف – ﴿ **إذا هم يقنطون** ﴾ ييأسون من الرحمة . ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة – ج –. **٣٧** ﴿ **ويقْدر** ﴾ يضيق الرزق لمن يشاء ابتلاءه – ج –. **٣٩** ﴿ **وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس** ﴾ يريد وما أعطيتم أكلة الربا من ربا ليربو في أموالهم – ظ ف – ﴿ **فلا يربو عند الله** ﴾ فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه – ظ ف – ﴿ **المضْعِفون** ﴾ ذوو الإضعاف من الحسنات – ظ ف – قال ابن كثير جاء في الصحيح : « وما تصدق أحد بعدل تمرة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيلَه حتىٰ تصير التمرة أعظم من أُحُد » . **٤١** ﴿ **ظهر الفساد في البر** ﴾ أي القفار بقحط المطر وقلة النبات – ج – ﴿ **والبحر** ﴾ بأخذ السفن غصباً – ظ ألوسي – ﴿ **ليذيقهم بعض الذي عملوا** ﴾ أي عقوبته – ظ ج –.

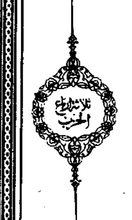
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ

مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ
ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ
يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ
قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ
وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ
وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ
أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ

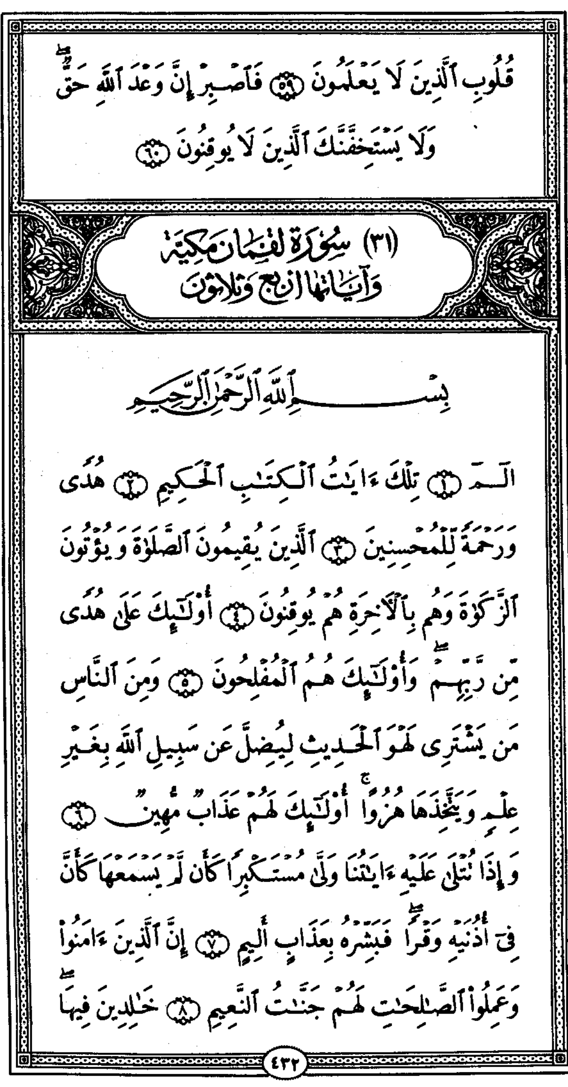
٤٣ ﴿ **فأقم وجهك للدين القيّم** ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتىٰ فيه عِوَج – ف – ﴿ **يصّدّعون** ﴾ يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار – ج –. **٤٤** ﴿ **يَمْهَدُون** ﴾ يُوَطِّئون مواطن النعيم – ك –. **٤٦** ﴿ **مبشرات** ﴾ بمعنىٰ لتبشركم بالمطر – ج – ﴿ **من رحمته** ﴾ المطر والخصب – ج – ﴿ **الفلك** ﴾ السفن – ظ ج –.
٤٧ ﴿ **ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات** ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم – ج – ﴿ **فانتقمنا من الذين أجرموا** ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم – ج – ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين – ج – جاء في ظلال القرآن في تفسير قوله تعالىٰ « فانتقمنا من الذين أجرموا . وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين » وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين ، وجعله لهم حقّاً ، فضلاً وكرماً . وأكده لهم في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتمل شكّاً ولا ريباً . وكيف والقائل هو الله القوي العزيز الجبار المتكبر القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . يقولها سبحانه معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود . وقد يبطىء هذا النصر أحياناً – في تقدير البشر – لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ، ويقدرون الأحوال لا كما يقدرها الله . والله هو الحكيم الخبير . يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه ، وفق مشيئته وسنته . وقد تتكشف حكمة توقيته وتقديره للبشر وقد لا تتكشف . ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح . ووعده القاطع واقع عن يقين ، يرتقبه الصابرون واثقين مطمئنين – في ظلال القرآن – روىٰ ابن أبي حاتم عن أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية « وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين » – ظ الحديث في تفسير ابن كثير –. **٤٨** ﴿ **فتثير سحاباً** ﴾ تحرّكه وتنشره – ك – ﴿ **ويجعله كِسَفاً** ﴾ قطعاً متفرقة – ك – ﴿ **الوَدْقَ** ﴾ المطر – ظ ك – ﴿ **من خلاله** ﴾ فرجه ووسطه – ك –. **٤٩** ﴿ **لمبلسين** ﴾ آيسين من نزوله – ك –.

٥٢ ﴿ **فإنك لا تسمع الموتىٰ** ﴾ أي موتى القلوب ، أو هؤلاء في حكم الموتىٰ ، إذ لا ينتفع الموتىٰ بإيمانهم بعد موتهم ، فلا تطمع أن يقبلوا منك – ظ ف – وقد تواترت الآثار بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر ، قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتىٰ يقوم » رواه ابن أبي الدنيا – ابن كثير –. **٥٣** ﴿ **وما أنت بهاد العمي** ﴾ أي عمي القلوب – ف –. **٥٤** ﴿ **ضَعْف** ﴾ ماءٍ مهين – ج – ﴿ **قوّةً** ﴾ أي قوة الشباب – ج – ﴿ **ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشَيْبَةً** ﴾ ضعف وشيب الهرم – ج –. **٥٥** ﴿ **كذلك كانوا يؤفكون** ﴾ يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق مدة اللَّبث – ج –.

إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ



٥٩ ﴿ **كذلك يطبع الله علىٰ قلوب الذين لا يعلمون** ﴾ أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله علىٰ قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتىٰ يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة – ف –.
٦٠ ﴿ **إن وعد الله** ﴾ بنصرتك علىٰ أعدائك وإظهار دين الإسلام علىٰ كل دين – ف – ﴿ **ولا يستخفنك الذين لا يوقنون** ﴾ أي لا يحملنّك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة علىٰ الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب . أو لا يحملنّك علىٰ الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم ضلّال شاكّون لا يستبعد منهم ذلك – ظ ف –.


قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا

٤٣٢

تفسير سورة لقمان

١ ﴿ **الٓمٓ** ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٦ ﴿ **ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله** ﴾ فالمشاهد أنه يحاول كثير من الضالين إبعاد الناس عن هدي الإسلام ،فيلجأون لتسميم أمتهم بأفكار هدامة مستوردة وقصص تافهة مائعة وغناء معيب . وكان من هؤلاء النضر بن الحارث يشتري أخبار الأكاسرة من فارس ويقول : إن محمداً يقص طرفاً من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلىٰ حديثه ويتركون استماع القرآن . واللهو كل باطل ألهىٰ عن خير ، ولهو الحديث نحو السمر بالأساطير التي لا أصل لها والغناء . قال ﷺ « ليكوننّ في أمتي أقوام يستحلون الحِر والحرير والخمر والمعازف » رواه البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم . والحِرُ هو الفرج . والمراد استحلال الزنا . والحرير والمسكرات وآلات اللهو المطربة محرمة ولو بلا غناء كالمزمار والطنبور والعود . ويباح الدف في النكاح وما في معناه من الحوادث السارة ، ويكره في غيره ، وإباحة الدف مقيدة بما إذا كان بغير جلاجل ، أما بها فلا يباح . ولا سيما الصنوج اللطاف الموضوعة على جوانبه في خروق . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد إلى قينة يستمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة » رواه ابن عساكر وابن صرصري . والقَيْنة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، والمراد هنا المغنية لذكر الاستماع . والآنك الرصاص المذاب – ظ رسالة الإسلام والغناء للعلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالىٰ –. « عن سبيل الله » طريق الإسلام – ج – ﴿ **أولئك لهم عذاب مهين** ﴾ أي يهينهم و« مِنْ » في أول الآية لإبهامه يقع علىٰ الواحد والجمع أي النضر وأمثاله – ظ ف –. ٧ ﴿ **وإذا تتلىٰ عليه آياتنا** ﴾ القرآن – ج – =

= ﴿ ولّى مستكبراً ﴾ متكبراً – ج – ﴿ كأنْ لم يسمعْها كأنَّ في أذنيه وَقْراً ﴾ صمماً . وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولّى ، أو الثانية بيان للأولىٰ – ج – وجاء في بعض كتب التفسير « كأن في أذنيه وقراً » ثقلاً وهو حال من لم يسمعها – ظ ف –. ١٠ ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأُسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً – ج – وأما قوله تعالىٰ « ترونها » فكما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا درع تراني . ١٢ ﴿ لُقمان ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن » رواه الطبراني – ظ ابن كثير – والمساواة مبدأ أصيل في الإسلام . ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه – ج –. ١٣ ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه ومن لا نعمة له أصلاً – ف – ومن الشرك إعطاء حق التشريع لمنهج الحياة لأحد مع الله وذلك كاتباع امرىء في تحريم الحلال أو تحليل الحرام اللذين ثبت دليلهما قطعاً بالقرآن أو السنة المتواترة . ١٤ ﴿ وفصاله ﴾ وفطامه – ظ ج –. ١٥ ﴿ فلا تطعهما ﴾ فلا توافقهما في الشرك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴿ واتّبع سبيل من أناب إلي ﴾ أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وإن كنت مأموراً بحسن صحبتهما في الدنيا – ظ ف –.

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

١٧ ﴿ **يا بني أقم الصلاة** ﴾ أمره أن يأتي بالصلاة كاملة بحقوقها وفي عرض هذا من لقمان درس عملي للآباء تجاه أبنائهم قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود والحاكم وأخرجه البزار . ﴿ **من عزم الأمور** ﴾ أي مما قطعه الله قطع إيجاب وإلزام أي أمر به حتماً – ظ ف –.

أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ



١٨ ﴿ **ولا تصعّر خدك للناس** ﴾ أي أقبل علىٰ الناس بوجهك تواضعاً ولا توهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون – ظ ف – قال رسول الله ﷺ : « رب أشعث ذي طِمْرَين يصفح عن أبواب الناس إذا أقسم علىٰ الله لأبرّه » رواه ابن أبي الدنيا . وقال محمد ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « ما دخل قلب رجل من شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك » – ظ ابن كثير – ﴿ **مَرَحاً** ﴾ خيلاء – ج – عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه » رواه ابن أبي ليلىٰ – ظ ابن كثير –.

١٩ ﴿ **واقصد في مشيك** ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار – ج – ﴿ **واغضض من صوتك** ﴾ اخفض صوتك – ف – ﴿ **إن أنكر الأصوات** ﴾ أي أوحشها – ف – ﴿ **لصوت الحمير** ﴾ لأن أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار . وعن الثوري : صياح كل شيء تسبيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان . ٢٠ -٢١ ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير** ﴾ يقول تعالىٰ منبهاً خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم ، وما خلق فيها من سحاب وأمطار وثلج وبَرَد ، وجعله إياها لهم سقفاً محفوظاً ، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار ، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإزاحة الشبه والعلل ، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله ، أي في توحيده وإرساله الرسل ، ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور صحيح ، ولهذا قال تعالىٰ « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا =

= هدى ولا كتاب منير » أي مبين مضيء « وإذا قيل لهم » أي لهؤلاء المجادلين في توحيد الله « اتبعوا ما أنزل الله » أي على رسوله من الشرائع المطهرة « قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا » أي لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين ، قال الله تعالىٰ « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » أى فما ظنكم أيها المحتمون بصنيع آبائهم أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ، ولهذا قال تعالىٰ « أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » — ابن كثير — **٢٢** ﴿ **ومن يسلم وجهه إلىٰ الله** ﴾ أي يقبل علىٰ طاعته — ج — ﴿ **وهو محسن** ﴾ موحد — ج — ﴿ **فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ** ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه — ج —. **٢٦** ﴿ **لله ما في السموات والأرض** ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يُشرك به سبحانه . **٢٧** ﴿ **والبحر يمده من بعده سبعة أبحُر** ﴾ مداداً — ج — أي حبراً . ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتابتها بتلك الأقلام وبذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالىٰ غير متناهية — ج — ﴿ **إن الله عزيز** ﴾ لا يعجزه شيء — ج — ﴿ **حكيم** ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته — ج —. **٢٨** ﴿ **ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة** ﴾ خلقاً وبعثاً لأنه بكلمة كن فيكون — ج — ﴿ **إن الله سميع** ﴾ يسمع كل مسموع — ج — ﴿ **بصير** ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء — ج —. **٢٩** ﴿ **ألم تر** ﴾ ألم تعلم يا مخاطب — ج — ﴿ **أن الله يولج** ﴾ يدخل ﴿ **الليل في النهار ويولج النهار** ﴾ يدخله — ج — ﴿ **في الليل** ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر — ج — ﴿ **وسخر الشمس والقمر كل** ﴾ منهما — ج — ﴿ **يجري** ﴾ في فلكه — ج — ﴿ **إلى أجل مسمىٰ** ﴾ هو يوم القيامة — ج —. **٣٠** ﴿ **وأن الله هو العلي الكبير** ﴾ وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان — ظ ف —. **٣١** ﴿ **الفلك** ﴾ السفن — ج — ﴿ **إن في ذلك لآيات لكل صبار** ﴾ على بلائه — ف — ﴿ **شكور** ﴾ لنعمائه وهما صفتا المؤمن ، فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ، فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن — ف —.

ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

٣٢ ﴿ وإذا غشيهم ﴾ أي الكفار – ف – ﴿ موج كالظلل ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما – ف – ﴿ دعَوُا الله مخلصين له الدين . فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾ أي باق على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر ، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر . يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقىٰ لأحد قط والمقتصد قليل نادر – ف – ﴿ ختّار ﴾ غدّار والختر أقبح الغدر – ف – ﴿ كفور ﴾ لربه – ف –. ٣٣ ﴿ فلا تغرنكم ﴾ فلا تخدعنكم وتلهينكم بلذاتها – ك – ﴿ الحياة الدنيا ﴾ عن الإسلام – ج – إن من الأمراض الرئيسة التي أصابت العالم الإسلامي في عصره الحديث انخداع كثير من المسلمين بهذه الحياة الدنيا واللهو بلذاتها . مما أودىٰ بهم إلى حب الدنيا وكراهية الموت ، وجعل أعداء الإسلام لا يهابونهم . بل أقبلوا على العالم الإسلامي من كل حَدَب وصوب ، فسيطروا عليه مع أن عدد المسلمين في العالم يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين في العالم الإسلامي ٦٤٠ مليون نسمة ، ويشخص رسول الله ﷺ مرض الأمة وأسبابه فيقول : « يوشك الأمم أن تداعىٰ عليكم كما تداعىٰ الأكَلَة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوَهَن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوَهَن قال : « حب الدنيا وكراهة الموت » رواه أبو داود . ولقد كانت الثروة الطبيعية المكتشفة في العالم الإسلامي محنة كبرىٰ وكان على المشرفين عليها والمستفيدين منها أداء حق الله تعالىٰ فيها في نصرة المسلمين دون الغرور بمتاعها الزائل كما نشاهد . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » متفق عليه . وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خَضِرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ولقد كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الغرور بالحياة الدنيا . عن عمرو بن الحارث أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما قال « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أَمَة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » رواه البخاري . من خلال كل ذلك نلحظ أن على =

مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ

= المسلمين أن يستجيبوا لأمر ربهم تعالىٰ : « فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » . ﴿ **ولا يغرنكم بالله** ﴾ في حلمه وإمهاله – ج – ﴿ **الغَرُور** ﴾ ما يغرُّ ويخدع من شيطان وغيره .

تفسير سورة السجدة

أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة «الٓمٓ تنزيل» السجدة و« هل أتىٰ على الإنسان » ، رواه البخاري ومسلم –ظ ابن كثير–. **١** ﴿ **الٓمٓ** ﴾مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . **٢** ﴿ **لا ريب** ﴾ لا شك – ظ ج –. **٣** ﴿ **افتراه** ﴾ أي اختلقه محمد ﷺ – ظ ف –. **٦** ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر – ج – **٨** ﴿ **من سلالة** ﴾ من نطفة – ف – ﴿ **من ماء** ﴾ أي مني وهو بدل من سلالة – ف – ﴿ **مهين** ﴾ ضعيف حقير – ف – **٩** ﴿ **ونفخ فيه من روحه** ﴾ جعله حيّاً حسّاساً بعد أن كان جماداً – ج – ﴿ **والأفئدة** ﴾ القلوب – ج – **١٠** ﴿ **أئذا ضللنا في الأرض** ﴾ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض – ظ ألوسي –. **١١** ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم ثم إلى ربكم تُرجعون** ﴾ الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور . قال قتادة وغير واحد : له أعوان ، وقوله تعالىٰ « ثم إلى ربكم ترجعون » أي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزائكم – ظ ابن كثير – **١٢** ﴿ **ناكسوا رؤوسهم** ﴾ من الذل والحياء والندم – ف – ﴿ **عند ربهم** ﴾ عند حساب ربهم – ظ ف – **١٣** ﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** ﴾ كما قال تعالىٰ « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ﴿ **ولكن حقّ القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ أي من الصنفين فدارهم النار لا محيد لهم عنها ولا محيص لهم منها – ابن كثير – فليس علىٰ المسلم هداية البشر إنما هدايتهم علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وحده إنما كلفه الله بدعوة الناس للإسلام « قل هذه سبيلي أدعو إلىٰ الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » .

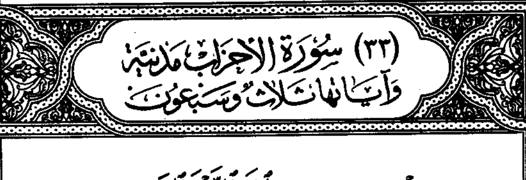
١٤ ﴿ إنا نسيناكم ﴾ تركناكم في العذاب كالمنسي – ف – ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له – ف –. ١٥ ﴿ خرّوا سجداً ﴾ سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً علىٰ ما رزقهم من الإسلام – ف – ﴿ وسبحوا بحمد ربهم ﴾ ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنوا عليه حامدين له – ف –. ١٦ ﴿ تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع ﴾ ترتفع وتتنحىٰ عن الفرش ومضاجع النوم – ظ ف – قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادىٰ بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولىٰ بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع – الآية – فيقومون وهم قليل » رواه ابن أبي حاتم . ١٧ ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالىٰ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر » قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » رواه البخاري وغيره . ١٩ ﴿ نُزُلاً ﴾ هو ما يعد للضيف من الطعام والشراب والمراد ثواباً – ظ ألوسي –. ٢١ ﴿ العذاب الأدنىٰ ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض – ج – ﴿ العذاب الأكبر ﴾ عذاب الآخرة – ج –. ٢٢ ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من فعلهن فقد أجرم ، من عقد لواء في غير حق ، أو عق والديه ، أو مشىٰ مع ظالم ينصره فقد أجرم ، يقول الله تعالىٰ « إنا من المجرمين منتقمون » . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . ٢٣ ﴿ ولقد آتينا موسىٰ الكتاب ﴾ التوراة – ج – ﴿ فلا تكن في مِرْية ﴾ شكّ – ج – ﴿ من لقائه ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء – ج – ﴿ وجعلناه ﴾ أي موسىٰ أو الكتاب وهو التوراة بعد نزوله قبل أن يحرف ﴿ هدى ﴾ هادياً – ج –.

يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾



٢٤ ﴿ أئمة ﴾ قادة – ظ ج – ﴿ لما صبروا ﴾ علىٰ دينهم وعلىٰ البلاء من عدوّهم – ج –. ٢٦ ﴿ أو لم يهد لهم ... ﴾ الهمزة للإنكار ألم يكفهم ويهدهم ويرشدهم إلىٰ الإيمان كثرة ما أهلكنا من الأقوام – ظ ألوسي – ﴿ القرون ﴾ الأمم الخالية – ك –. ٢٧ ﴿ الأرض الجُرُز ﴾ اليابسة الجرداء التي قطع نباتها – ك –. ٢٨ ﴿ هذا الفتح ﴾ النصر علينا أو الفصل بالخصومة – ك –. ٢٩ ﴿ ينظرون ﴾ يمهلون ليؤمنوا – ك – أخرج الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد عن جابر قال : كان ﷺ لا ينام حتىٰ يقرأ آلٓمٓ تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك – ظ الألوسي من أجل الحديث –.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ

١ ﴿ اتق الله ﴾ دم علىٰ تقواه – ج – ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك – ج –. ٢ ﴿ واتبع ما يوحىٰ إليك من ربك ﴾ أي القرآن – ج –. ٣ ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً موكولاً إليه كل أمر – ظ ف –. ٤ ﴿ تظاهِرون منهن ﴾ تحرمونهن كحرمة أمهاتكم – ك – يقول الواحد مثلاً لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي – جَ – قاصداً بهذا تحريمها كحرمة الأم وكان في الجاهلية يعد طلاقاً . ﴿ وما جعل أدعياءكم ﴾ مَنْ تتبنونهم من أبناء غيركم – ك – ﴿ أبناءكم ﴾ أي ليسوا بأبنائكم حقيقة – ظ ج – وسبب نزول هذه الآية أن زيد بن حارثة وهو رجل من بني كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة . فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله ﷺ . فأعتقه وتبناه ﷺ . وكان يقال له زيد بن محمد . فلما تزوج النبي ﷺ زينب بعد طلاق زيد لها لانعدام الوفاق قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهىٰ عنه فأنزل الله هذه الآية – ظ ف مع زيادة – ﴿ السبيل ﴾ سبيل الحق – ج – ٥ ﴿ أقسط ﴾ أعدل – ج – ﴿ ومواليكم ﴾ وأولياؤكم في الدين – ك – ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ أي إذا نسبتم بعضهم إلىٰ غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع ولهذا قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر » رواه البخاري – ظ ابن كثير –. ٦ ﴿ أولىٰ بالمؤمنين ﴾ أرأف بهم ، وأنفع لهم – ك – قال ابن كثير في تفسيره وفي الصحيح « والذي نفسي بيده لا يؤمنُ أحدُكم حتىٰ أكونَ أحبَّ إليه من نفسِه ومالِه وولدِه والناسِ أجمعين » . ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ وذوو القرابات – ف – ﴿ بعضُهم أولىٰ ببعض ﴾ في التوارث وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة – ف – ﴿ إلا أن تفعلوا إلىٰ أوليائكم معروفاً ﴾ بوصية فجائز – ج –.

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا

٩ ﴿ **إذ جاءتكم جنود** ﴾ أي الأحزاب وهم قريش وغَطَفان من العرب وقُرَيظة من اليهود . فقد اجتمع الكفر بألوان مختلفة على حرب الإسلام ، والذين قاموا بجمعهم بعض زعماء اليهود ، ومنهم حُيَيُّ بن أَخْطَب ، حقداً علىٰ الإسلام ورجالاته ، مع أنهم رجال حق وعدالة ، ولقد قبض عليه رسول الله ﷺ وقال له قبل أن يُقتل ألم يخزك الله يا حيي ؟

مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ

فأجاب ما لمت نفسي في عداوتك ، ثم قتل . ولقد استرق رسول الله ﷺ بنته صفية ثم أعتقها وتزوجها وهي راضية . وأسلمت رضي الله عنها ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها** ﴾ وهم الملائكة وكانوا ألفاً بعث الله علىٰ الكفار ريحاً وهي صبَا وكانت باردة في ليلة شاتية فآذتهم وأسفّت التراب في وجوههم – ظ ف – وانهزموا من غير قتال . ١٠ ﴿ **من فوقكم** ﴾ أي من أعلىٰ الوادي من قبل المشرق بنو غطفان – ف – ﴿ **ومن أسفل منكم** ﴾ من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش – ف – ﴿ **وإذ زاغت الأبصار** ﴾ مالت عن سَنَنِها ومستوىٰ نظرها حيرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلىٰ عدوها لشدة الروع – ف – ﴿ **وبلغت القلوب الحناجر** ﴾ نهايات الحلقوم تمثيل لشدة الخوف – ك – عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال « نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » – رواه ابن أبي حاتم – ﴿ **وتظنون بالله الظُّنونا** ﴾ ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمداً ﷺ وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون – ظ ابن كثير –. ١١ ﴿ **وزلزلوا زلزالاً شديداً** ﴾ من الخوف . ١٢ ﴿ **ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً** ﴾ فالانهيار النفسي نتيجة بديهية عند المنافقين واستعلاء الإيمان عند المؤمنين على الشدائد أمر بديهي أيضاً ، لأن الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية . روي أن مُعَتِّب بن قُشَير حين رأىٰ الأحزاب قال : يعدُنا محمد فتح فارسَ والروم وأحدُنا لا يقدر أن يتبرز فَرَقاً . ما هذا إلا وعد غرور . ١٣ ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم** ﴾ من المنافقين – ظ ف – ﴿ **يا أهل يثرب** ﴾ هم أهل المدينة ﴿ **لا مقام لكم** ﴾ لا إقامة لكم ههنا – ك – ﴿ **فارجعوا** ﴾ عن الإيمان إلىٰ الكفر أو من عسكر رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة – ف – ﴿ **عورة** ﴾ غير حصينة يخشىٰ عليها – ج – ١٤ ﴿ **ولو دُخلت** ﴾ أي المدينة – ج –. ﴿ **أقطارها** ﴾ نواحيها – ج – ﴿ **الفتنة** ﴾ أي الردة والرجعة إلىٰ الكفر ومقاتلة المسلمين – ف –.

١٨ ﴿ قد يعلم الله ﴾ قد هنا للتحقيق ﴿ المعوّقين ﴾ المثبِّطين – ج – ﴿ البأس ﴾ القتال – ج –. ١٩ ﴿ تدور أعينهم ﴾ يميناً وشمالاً – ف – ﴿ كالذي يغشىٰ عليه من الموت ﴾ كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذراً وخوفاً ولواذاً بك – ف – ﴿ فإذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم بألسنةٍ حِدَاد ﴾ خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام ، أي يقولون وفروا قسمتنا فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم – ظ ف – ﴿ أشحّة على الخير ﴾ أي خاطبوكم أشحة علىٰ المال والغنيمة – ظ ف – ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ في الحقيقة بل بالألسنة – ف – ﴿ فأحبط الله أعمالهم ﴾ أبطل بإضمارهم الكفر ما أظهروه من الأعمال – ف –. ٢٠ ﴿ لو أنهم بادون في الأعراب ﴾ أي كائنون في البادية – ج –. ٢١ ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ أي قدوة وهو المؤتسىٰ به أي المقتدىٰ به ، كيف لا ورسول الله ﷺ المثل الأكمل والأعلىٰ في البشرية في كل فضيلة وصفة حميدة فهو سيد الكرماء وسيد الرحماء وسيد الشجعان بل هو ﷺ سيد كل البشر في كل صفة كمال . ولقد صيغ في ذكر صفاته ﷺ من النثر والشعر ما لم يوصف به إنسان آخر ، يكفيه ﷺ أنه حوّل الله تعالىٰ على يده أمة جاهلية وأعراباً ضالين إلى أمة تصنع حضارة رائعة ودولة عادلة . وآخىٰ بين الأقوام فلا تفاضل إلا بالعمل الصالح وأسس الدولة التي امتدت بعده من فرنسا غرباً إلىٰ الصين شرقاً . ﷺ .

ثلاثة أرباع الحزب

ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ

٢٣ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه . فقال أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه . لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ لَيَرَيَنَّ الله ما أصنع . فشهد يوم أحد فقاتل حتىٰ قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة

وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» إلىٰ آخرها – أسباب النزول للسيوطي –. ٢٤ ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ إذا لم يتوبوا – ف – ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ إن تابوا – ف –. ٢٦ ﴿ظاهروهم﴾ عاونوا الأحزاب – ف – ﴿ من أهل الكتاب ﴾ من بني قريظة – ف – ﴿ من صياصيهم ﴾ من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به – ظ ج – بعد أن رجع الأحزاب عاد المسلمون إلىٰ المدينة ووضعوا سلاحهم ، بعد ذلك أمر الله رسوله بالمسير لبني قريظة ، فحاصرهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة ، فقال رسول الله ﷺ لقريظة تنزلون علىٰ حكمي ؟ فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ من الأنصار . فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبىٰ ذراريهم ونساؤهم . فكبّر النبي ﷺ وقال : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » – ظ ف –. ٢٧ ﴿ وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة – ج –. ٢٨ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أردن شيئاً من الدنيا وقد كثرت الغنائم علىٰ المسلمين وقد كان رسول الله ﷺ ينفق نصيبه منها في سبيل الله ، فطلبن الثياب وزيادة نفقة وتغاير، فغم ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه ، فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ . ثم اختار جميعهن اختيارها ﴿ أمتعكن ﴾ أعطكن متعة الطلاق . وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة بالطلاق قبل الوطء – ظ ف – ﴿ وأسرحكُنَّ ﴾ وأطلقكن – ف – ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ لا ضرار فيه .

٣٠ ﴿ **بفاحشة** ﴾ سيئة بليغة في القبح – ظ ف –. **٣١** ﴿ **ومن يقنت** ﴾ ومن يطع – ظ ج –. **٣٢** ﴿ **فلا تخضعن بالقول** ﴾ أي إذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجئن بقولكن خاضعاً أي ليناً خنثاً مثل كلام المريبات – ف – ولكل مسلمة بزوجات الرسول ﷺ قدوة حسنة في هذا . **٣٣** ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة .

ومن المباح شرعاً خروجها من بيتها في لباس إسلامي للصلاة في المسجد بشرطه . كما قال رسول الله ﷺ « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات » وفي رواية « وبيوتهن خير لهن » . وقال ﷺ « صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » رواه أبو داود والبزار – ظ ابن كثير – ﴿ **ولا تبرجن** ﴾ لا تبدين الزينة الواجب سترها – ك – ﴿ **الجاهلية الأولى** ﴾ جاهلية الكفر قبل الإسلام – ظ ف – أما الجاهلية الأخرىٰ فهي جاهلية الكفر والفجور والفسوق والإلحاد في زماننا . وكان لهن في الجاهلية مشية وتكسر وتغنج فنهىٰ الله تعالىٰ عن ذلك – ظ ابن كثير للقسم الأخير –.

بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ

حزب ٤٢ جزء ٢٢

٣٥ ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ يا نبي الله : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن ، والنساء لا يذكرن ؟ فأنزل الله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .. » رواه النسائي إذا كان ذلك كذلك فالأولىٰ أن تتساءل المرأة المسلمة لمَ لا يؤدي دعاة الإسلام حقوقها في التربية في حال

وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا

التفريط فيها . إن دعوة الإسلام لا تزال عرجاء حتىٰ تعطىٰ المرأة حقوقها في التربية الإسلامية الحقة ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ القنوت هو الطاعة في سكون قال تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » وقال تعالى « كل له قانتون » – ظ ابن كثير – ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ هذا في الأقوال فإن الصدق خصلة محمودة ، وهو علامة على الإيمان كما أن الكذب أمارة على النفاق ، ومن صدق نجا « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر » الحديث – ظ ابن كثير – ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع ، والحامل عليه الخوف من الله تعالىٰ ومراقبته كما في الحديث : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » – ظ ابن كثير – ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاويج الضعفاء الذين لا كسب لهم – ظ ابن كثير – ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ والصوم زكاة البدن ، يزكيه ويطهره وينقيه من الأخلاط الرديئة – ظ ابن كثير – ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ أي عن المحارم والمآثم إلا عن المباح – ظ ابن كثير – ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجىٰ له من عذاب الله تعالىٰ من ذكر الله عز وجل » رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » أخرجه ابن أبي حاتم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بمثله ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم ، أي أن الله تعالىٰ قد أعد لهم أي هيأ لهم « مغفرة » منه لذنوبهم و« أجراً عظيماً » وهو الجنة – ظ ابن كثير – . ٣٧ ﴿ للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام الذي هو أصل النعم – ف – ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالعمل بما وفقك الله له من صنوف الإحسان التي منها تحريره – ظ ألوسي – وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه – ظ ابن كثير – ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ في أمر طلاقها – ج – ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا =

= نوردها . وقد روىٰ البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن هذه الآية « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما . وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن في قوله تعالىٰ « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » فذكرت له فقال لا . ولكن الله تعالىٰ أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها . فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك » ، فقال قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وهكذا روي عن السدي أنه قال نحو ذلك . وقال ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لو كتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحي إليه من كتاب الله تعالى لكتم « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشىٰ الناس والله أحق أن تخشاه » – ظ ابن كثير – جاء في تفسير النسفي « وتخشىٰ الناس » أي قالة الناس أنه نكح امرأة ابنه . ﴿ وطراً ﴾ حاجته المهمة – ك – ﴿ أدعيائهم ﴾ من تبنّوهم – ك –. **٣٨** ﴿ خلَوْا من قبل ﴾ مضوْا من قبلك من الأنبياء – ك – ﴿ قدراً مقدوراً ﴾ مراداً أزلاً أو قضاء مقضيّاً – ك –. **٣٩** ﴿ حسيباً ﴾ محاسباً علىٰ الأعمال – كَ –. **٤٠** ﴿ وخاتم النبيّين ﴾ بمعنىٰ الطابع أي آخرهم يعني لا ينبأ أحد بعده وعيسىٰ عليه وعلىٰ رسولنا الصلاة والسلام ممن نبيء قبله وحين ينزل من السماء ينزل عاملاً بشريعة الله التي أنزلت على محمد ﷺ كأنه بعض أمته – ظ ف –. **٤١** ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ يقول تعالىٰ آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تبارك وتعالىٰ المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب . قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ « ذكر الله عز وجل » رواه الإمام أحمد وابن ماجه – ظ ابن كثير – وليس معنىٰ هذا ترك فروض الإسلام من الزكاة والجهاد وغير ذلك فالإسلام كل لا يتجزأ قال تعالىٰ : « إنما يتقبل الله من المتقين » وليس تارك الفرض بمتّق . **٤٢** ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره – ج –. **٤٣** ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم – ج – ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم – ج –. **٤٤** ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ الظاهر أن المراد والله أعلم =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا

= تحيتهم أي من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يوم يسلم عليهم ، كما قال عز وجل « سلام قولاً من رب رحيم » وزعم قتادة أن المراد أنهم يحيون بعضهم بعضاً بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة ، واختاره ابن جرير ، « قلت » وقد يستدل له بقوله تعالى « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » وقوله تعالىٰ ﴿ **وأعد لهم أجراً كريماً** ﴾ يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والأزواج والملاذ والمناظر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر –ظ ابن كثير–. **٤٥** ﴿ **شاهداً** ﴾ أي لله بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، وشاهداً على الناس بأعمالهم يوم القيامة « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » . كقوله « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » . وقوله عز وجل ﴿ **ومبشّراً ونذيراً** ﴾ أي بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب ونذيراً للكافرين من وبيل العقاب . **٤٦** ﴿ **وداعياً إلى الله بإذنه** ﴾ أي داعياً الخلق إلى عبادة ربهم عن أمره لك بذلك – ظ ابن كثير – فالمسلم يكون داعياً لدين الله سبحانه وله أسوة بالرسول ﷺ قال تعالىٰ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله علىٰ بصيرة أنا ومن اتبعني » ﴿ **وسراجاً منيراً** ﴾ جلا به الله ظلمات الشرك واهتدىٰ به الضالون كما يُجلىٰ ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدىٰ به – ظ ف –. **٤٩** ﴿ **إذا نكحتم المؤمنات** ﴾ أي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحاً لملابسته له من حيث إنه طريق إليه – ظ ف – وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلىٰ أن الأولىٰ بالمؤمن أن ينكح مؤمنة – ظ ف – ﴿ **أن تمسوهن** ﴾ والخلوة الصحيحة كالمس – ف –.

لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ



٥٠ ﴿ **أجورهن** ﴾ مهورهن – ج – ﴿ **وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك** ﴾ مما رجعه إليك من الغنيمة وهي صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما – ظ ك وف – ﴿ **حرج** ﴾ ضيق في النكاح – ج –. **٥١** ﴿ **ترجي** ﴾ تؤخر عنك – ك – ﴿ **وتؤوي إليك** ﴾ تضم إليك وتضاجع – ك – ﴿ **أن تقرّ أعينهنّ** ﴾ إلىٰ سرورهن لعلمهن أنه بحكم الله – ك –.

٥٣ ﴿ غير ناظرين إناه ﴾ غير منتظرين نضجه واستواءه – ك – ﴿ ولكن إذا دعيتم فادخلوا ﴾ قال ﷺ : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره » رواه مسلم – ظ ابن كثير – ﴿ فإذا طعمتم فانتشروا ﴾ فتفرقوا ولا تمكثوا عنده – ك – ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ أي لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ مستأنسين ، نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به – ف – ومن العادات السيئة أن يضيع بعض الناس وقت علماء الإسلام العاملين بزيارات طويلة لمجرد التحدث في أمور تافهة لا تهم المسلمين . وما علم أولئك أن عظمة الأمة تكمن في وقت علمائها العاملين . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « حسبُكَ في الثقلاء أن الله تعالىٰ لم يحتملهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا » – قول عائشة من تفسير النسفي – ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي أزواج النبي ﷺ – ج – ﴿ متاعاً ﴾ عارية أو حاجة – ف – ﴿ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنَّ ﴾ من الخواطر المريبة – ف – فإذا كان الصحابة الأتقياء في ذلك الوقت أمروا أن يكلموا زوجات الرسول ﷺ من وراء ستر فكيف بغيرهم في زماننا هذا مع غير زوجات النبي ﷺ الطاهرات ، لا شك أن الأمر أولىٰ وأهم ولو كان الرجل ابن عم أو ابن خالٍ أو ابن عم الزوج أو عمه أو خاله أو أخاه . قال ﷺ : « إياكم والدخول علىٰ النساء ! » فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحموَ قال : « الحمو الموت » متفق عليه . والحمو قريب الزوج . ٥٦ ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أصل الصلاة في كلام العرب الدعاء ، قال الأعشىٰ :

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ



تقول بنتي وقد قرّبتُ مرتحلاً ... يا رب جنّب أبي الأوصاب والوجعا
عليكِ مثلُ الذي صليتِ فاغتمضي ... نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا

أما معناها شرعاً : قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله تعالىٰ ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . وقال ابن عباس : يصلون يبرّكون . وقال الترمذي وسفيان الثوري صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار . قال ﷺ : « أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » رواه الترمذي وقال حسن غريب . وقال ﷺ في حديث « إن جبريل أتاني فقال : من صلىٰ عليك من أمتك واحدة صلىٰ الله عليه عشر صلوات ورفعه =

= عشر درجات » رواه الطبراني . ويقول تعالىٰ : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلىٰ النور » . وقال ﷺ : « من صلىٰ عليّ صلاة واحدة صلىٰ الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات » رواه الإمام أحمد . فالصلاة عليه ﷺ تخرج المسلم من الظلمات إلى النور . وقال ﷺ : « البخيل من ذكرت عنده ثم لم

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

يصل علي » رواه الإمام أحمد وقال حسن غريب . ٥٨ ﴿ **فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** ﴾ مما قال ابن كثير في تفسيره : ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر ، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم – ظ ابن كثير –. ٥٩ ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة . ومعنىٰ يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن . يقال إذا زلّ الثوب عن وجه المرأة أدنِ ثوبك علىٰ وجهك . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة ، وعن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية « يدنين عليهن من جلابيبهن » خرجت نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها رواه ابن أبي حاتم – ظ ابن كثير – وقال الشيخ ابن تيمية في رسالته « حجاب المرأة » في تفسير الآية نفسها : « وأمر سبحانه النساء بإرخاء الجلابيب لئلا يعرفن » . ثم قال : « وقد ذكر عَبيدة السلماني وغيره أن نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق . وثبت في الصحيح كما في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك وغيرها من كتب الحديث أنه كان النبي ﷺ قد أمر أن : « المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين » وأنه « نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب » قال ابن تيمية : وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن . ا هـ . رسالة حجاب المرأة لابن تيمية . وقال الأستاذ العلامة أبو الأعلى المودودي في ذلك : « وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعودن الانتقاب ولبس القفازين عامة فنهين عنه في الإحرام . » كتاب الحجاب لأبي الأعلى صفحة ٣٦٩ .
وإذا استعرضنا أقوال الفقهاء في ستر وجه المرأة بحضرة رجل أجنبي لرأيناها تتلخص في قولين : =

= (الأول) وجوب ستر المرأة وجهها عند الفتنة وجواز كشفه عند أمْن الفتنة على اعتبارهم أن الوجه ليس بعورة . (الثاني) وجوب ستر المرأة وجهها عند وجود الرجل الأجنبي بإطلاق لأن الوجه عورة يجب سترها - ولما كانت الفتنة متحققة في غالب الأحيان في هذا الزمان حيث ضعف تأثير الوازع الديني على النفوس وكثرت المغريات والمثيرات والمساحيق والأصباغ . **فالحجاب الشرعي** : هو ستر المرأة المسلمة « التي تريد النجاة في الدارين » وجهها وعدم كشفه حتى لا تكون مطمع الفاسقين المتلصصين . ولباس المرأة والرجل لا بد أن تتوافر فيه في شريعة الإسلام الشروط الأربعة التالية لكي تحل مواجهة الناس به : ١ - ألا يصف « أي لا يظهر معالم العورة من ثنيات أو بروزات » ٢ - ألا يشف « أي لا يرى ما تحته من العورة » ٣ - ليس فيه تشبه من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال ٤ - ألا يدعو إلى مَخيلة . **٦٠** ﴿ **مرض** ﴾ بالزنا - ج - ﴿ **والمرجفون** ﴾ والمشيعون للأخبار الكاذبة - ظ ك - ﴿ **لنغرينك بهم** ﴾ لنسلطنّك عليهم - ظ ج -. **٦٧** ﴿ **وقالوا ربّنا إنا أطعنا سادتنا** ﴾ جمع سيد ، والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم - ظ ف -. **٦٩** ﴿ **وجيهاً** ﴾ ذا جاه وقدر مستجاب الدعوة - ك -. **٧٢** ﴿ **عرضنا الأمانة** ﴾ التكاليف من أوامر ونواه - ك - ﴿ **فأبين** ﴾ امتنعْن - ك - ﴿ **وأشفقن منها** ﴾ خفن من الخيانة فيها - ك -. **٧٣** ﴿ **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** ﴾ المضيعين للأمانة - ظ ج - ﴿ **ويتوب الله على المؤمنين** ﴾ المؤدين للأمانة - ج - ﴿ **وكان الله غفوراً** ﴾ للمؤمنين - ج - ﴿ **رحيماً** ﴾ بهم - ج -.

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

(٣٤) سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ

تفسير سورة سبأ

١ ﴿ **الحمد لله الذي له ما في السمٰوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير** ﴾ يخبر تعالى أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ، لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم في جميع ذلك ، كما قال تعالى « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون » ولهذا قال تعالى ههنا « الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض » . أي الجميع ملكه وعبيده وتحت تصرفه . قال تعالىٰ « وإن لنا للآخرة والأولى » . ثم قال عز وجل « وله الحمد في الآخرة » فهو المعبود أبداً ، المحمود على =

= طول المدىٰ . وقوله تعالىٰ « وهو الحكيم » أي في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره « الخبير » الذي لا تخفىٰ عليه خافية ولا يغيب عنه شيء . وقال مالك عن الزهري خبير بخلقه حكيم بأمره – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ **ما يلج** ﴾ ما يدخل – ف – ﴿ **وما يخرج منها** ﴾ كنبات وغيره – ج – ﴿ **وما يعرج فيها** ﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات – ف –. ٣

ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ



﴿ **لا يعزب** ﴾ لا يغيب – ظ ج – ﴿ **ذرة** ﴾ أصغر نملة – ج –. ﴿ **كتاب مبين** ﴾ بيِّن هو اللوح المحفوظ – ج –. ٥ ﴿ **والذين سَعَوْا في آياتنا** ﴾ اجتهدوا في رد القرآن – ف – ﴿ **معاجزين** ﴾ مسابقين ظانين أنهم يفوتوننا – ظ ف – ﴿ **رجز** ﴾ سيء العذاب – ج –. ٦ ﴿ **الذين أوتوا العلم** ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه – ج – ﴿**صراط**﴾ طريق – ج –. ٧ ﴿ **هل ندلكم علىٰ رجل** ﴾ هو محمد ﷺ – ج – والذي قال هذا هم كفار قريش بعضهم لبعض – ظ ف –. ٨ ﴿ **أفترىٰ علىٰ الله كذباً** ﴾ أهو مفتر علىٰ الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك – ف – ﴿ **أم به جنة** ﴾ جنون يوهمه ذلك ويلقيه علىٰ لسانه – ف – ولم يقف رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله برغم الاتهامات الباطلة الموجهة إليه ، بل سار حتىٰ نصره الله تعالىٰ ، فعلىٰ المسلم الحق الداعية لدين ربه أن يقتدي برسول الله ﷺ ولا يوقفه عن مسيرته وصف كاذب أو تهمة باطلة . ٩ ﴿ **كسفاً** ﴾ قطعاً – ك –.

١٠ ﴿ يا جبال أوِّبي معه ﴾ من التأويب رجعي معه التسبيح . ومعنىٰ تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحاً فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام – ف – ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفاً علىٰ محل الجبال أي دعوناها تسبح معه – ج –. ١١ ﴿ سابغات ﴾ دروع كوامل يجرها لابسها علىٰ الأرض – ج – ﴿ وقدّر في السرد ﴾ نسج الدروع ، قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه – ج –. ١٢ ﴿ غدوّها شهر ﴾ سيرها من الغدوة بمعنىٰ الصباح إلىٰ الزوال مسيرة شهر – ظ ج – ﴿ ورواحها شهر ﴾ سيرها من الزوال إلىٰ الغروب مسيرة شهر – ظ ج – ﴿ عين القِطْر ﴾ عين النحاس الذائب فنبع كالماء – ك – ﴿ ومن يزغ منهم ﴾ ومن يمل ويعدل منهم – ك –. ١٣ ﴿ من محاريب ﴾ قصور أو مساجد – ك – ﴿ وتماثيل ﴾ وصور مجسمة من نحاس وغيره ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته – ج – ﴿ وجفان كالجواب ﴾ وقصاع كبار كالحياض – ظ ك – ﴿ وقدور راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم – ج – ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي – ج –. ١٤ ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ علىٰ سليمان – ج – ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً علىٰ عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل الأعمال الشاقة علىٰ عادتها لا تشعر بموته حتىٰ أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً – ظ ج – ﴿ دآبة الأرض ﴾ الأرضة التي تأكل الخشب – ك – ﴿ تأكل منسأته ﴾ والعصا تسمىٰ منسأة لأنه يُنسأ بها أي يطرد – ظ ف – ﴿ خرَّ ﴾ سقط سليمان – ف –. ١٥ ﴿ لقد كان لسبإٍ ﴾ كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالىٰ إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالىٰ ، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد روىٰ الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن ابن وعلة قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض ؟ قال رسول الله ﷺ « بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمانيون فمَذْحِج =

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ

= وكِنْدة والأزد والأشعريون وأنمار وحِمْيَر ، وأما الشامية فلَخْم وجُذَام وعاملة وغسان » – ظ ابن كثير – ﴿ **في مسكنهم آية** ﴾ ثم فسرها بقوله عز وجل جنتان عن يمين وشمال أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور أي غفور لكم إن استمررتم على التوحيد – ظ ابن كثير – ﴿ **جنتان عن يمين وشمال** ﴾ عن يمين واديهم وشماله – ظ ج –. ١٦ ﴿ **فأعرضوا** ﴾ عن شكره وكفروا – ج – ﴿ **فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِمِ** ﴾ جمع عرمة ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلىٰ وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم – ج – ﴿ **وأثل** ﴾ الأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً – ظ ف –. ١٨ ﴿ **وجعلنا بينهم** ﴾ بين سبأ وهم باليمن – ج – ﴿ **وبين القرىٰ التي باركنا فيها** ﴾ بالماء والشجر ، وهي قرىٰ الشام التي يسيرون إليها للتجارة – ج – ﴿ **قرىٰ ظاهرة** ﴾ متواصلة من اليمن إلىٰ الشام – ج – ﴿ **وقدرنا فيها السير** ﴾ جعلناه علىٰ مراحل متقاربة –ك–. ١٩ ﴿ **ربنا باعد بين أسفارنا** ﴾ إلىٰ الشام اجعلها مفاوز ، وذلك ليتطاولوا علىٰ الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة – ج – ﴿ **لآيات** ﴾ عبراً – ج – ٢١ ﴿ **إلا لنعلم** ﴾ علم ظهور ، أي لنعلم الشيء وهو موجود . وقد علم الله كل شيء أزلاً ، ولكن حتىٰ يقيم الحجة علىٰ عباده بما فعلوا ٢٢ ﴿ **ظهير** ﴾ معين علىٰ الخلق والتدبير –ك–. ٢٣ ﴿ **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ أي لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجتريء أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا بعد إذنه له في الشفاعة ، كما قال عز وجل « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم قال : « فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح علي بمحامد لا أحصيها الآن ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل تُسمعْ ، وسل تعطه ، واشفع تشفَّعْ ... » – ظ ابن كثير – ﴿ **فُزِّع عن قلوبهم** ﴾ أزيل عنها الفزع والخوف – ك –.

وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ

حزب ٤٤

٢٥ ﴿ أجرمنا ﴾ اكتسبنا – ك –. ٢٦ ﴿ يفتح بيننا ﴾ يقضي ويحكم بيننا – ك – ﴿ هو الفتاح ﴾ القاضي الحاكم – ك –. ٢٨ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ إلىٰ الناس جميعاً – ك – فدعوة الإسلام دعوة إنسانية عالمية ، ليست مقيدة بحدود أرضية أو عنصرية أو زمنية . قال تعالىٰ مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يُعطَهن أحد من الأنبياء قبلي : نُصرتُ بالرعب مسيرةَ شهر ، وجُعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ ، وأحلَّتْ لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيتُ الشفاعةَ ، وكان النبي يبعثُ إلىٰ قومه خاصة وبُعثتُ إلىٰ الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت إلىٰ الأسود والأحمر » – ظ ابن كثير من أجل الحديث – ٣١ ﴿ ولا بالذي بين يديه ﴾ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين علىٰ البعث – ظ ج – ﴿ للذين استكبروا ﴾ للرؤوس والمقدمين – ف –.

مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ

وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن
نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ
فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ
رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ
كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

٣٣ ﴿ **مكر الليل والنهار** ﴾ صدّنا مكركم بنا فيهما – ك – ﴿ **أنداداً** ﴾ أمثالاً من مخلوقاته نعبدها – ك – ﴿ **أسرّوا الندامة** ﴾ أخفَوا الندم أو أظهروه – ك – ﴿ **الأغلال** ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى الأعناق – ك –. ٣٤ ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون** ﴾ فهي قصة معادة، وموقف مكرور، على مدار الدهور. وهو الترف يغلظ القلوب، ويفقدها الحساسية، ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترىٰ دلائل الهداية، فتستكبر على الهدىٰ وتصر على الباطل، ولا تتفتح للنور. والمترفون تخدعهم القيم الزائفة والنعيم الزائل، ويغرهم ما هم فيه من ثراء وقوة، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله، ويخالون أنه آية الرضىٰ عنهم، أو أنهم في مكان أعلى من الحساب والجزاء. ٣٥ ﴿ **وقالوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً ، وما نحن بمعذبين** ﴾ والقرآن يضع لهم ميزان القيم كما هي عند الله، ويبين لهم أن بسط الرزق وقبضه، ليست له علاقة بالقيم الثابتة الأصلية، ولا يدل على رضى ولا غضب من الله، ولا يمنع بذاته عذاباً ولا يدفع إلى عذاب. إنما هو أمر منفصل عن الحساب والجزاء، وعن الرضىٰ والغضب، يتبع قانوناً آخر من سنن الله – في ظلال القرآن –. ٣٦ ﴿ **قل : إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ وهذه المسألة مسألة بسط الرزق وقبضه، وتملك وسائل المتاع والزينة أو الحرمان منها مسألة يحيك منها شيء في صدور كثيرة. ذلك حين تتفتح الدنيا أحياناً على أهل الشر والباطل والفساد، ويحرم من أعراضها أحياناً أهل الخير والحق والصلاح، فيحسب بعض الناس أن الله ما كان ليغدق على أحدٍ إلا وهو عنده ذو مقام. أو يشك بعض الناس في قيمة الخير والحق والصلاح، وهم يرونها محوطة بالحرمان ! ويفصل القرآن هنا بين أعراض الحياة الدنيا والقيم التي ينظر الله إليها. ويقرر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وأن هذه مسألة، ورضاه وغضبه مسألة أخرىٰ ولا علاقة بينهما. – في ظلال القرآن –. ٣٧ ﴿ **زلفىٰ** ﴾ قربىٰ أي تقريباً. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالىٰ لا ينظر إلىٰ صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما ﴿ **في الغرفات** ﴾ المنازل الرفيعة في الجنة – ك –. ٣٨ ﴿ **معاجزين** ﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا – ج –.

٤١ ﴿ **سبحانك** ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك – ج – ﴿ **أنت ولينا من دونهم** ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا – ج – ﴿ **كانوا يعبدون الجن** ﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا – ج –. **٤٣** ﴿ **إفك مفترىٰ** ﴾ كذب مختلق – ك –. **٤٥** ﴿ **معشار** ﴾ عشر – ك – ﴿ **نكير** ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير – ك –.

٤٦ ﴿ **أن تقوموا لله** ﴾ أي لوجه الله خالصاً لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق – ظ ف – ﴿ **مثنىٰ** ﴾ اثنين اثنين – ف – ﴿**وفرادىٰ**﴾ فرداً فرداً – ف – ﴿ **ثم تتفكروا** ﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به ، أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول تفكيره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف حتىٰ يؤديهما النظر الصحيح إلىٰ الحق ، وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض نتائج تفكيره علىٰ عقله . ومعنىٰ تفرقهم مثنىٰ وفرادىٰ أن الاجتماع في كثير من الأحيان يشوش الخواطر ويعمي الأبصار ويمنع الرؤية ويقل الإنصاف فيه ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب فيه – ظ ف مع زيادة – وفي هذا إرشاد لطيف إلىٰ أهمية الدعوة الفردية . فإنها روح الدعوة وكيانها . وهي تأكيد على زحف الإسلام الصامت وسط الأعاصير والتيارات الجاهلية . ولكن ذلك لا يعني إهمال الدعوة الجماعية ، فقد فعلها رسول الله ﷺ كما سيأتي في شرح هذه الآية ، فهي أدعىٰ إلىٰ إشاعة روح التعاون والتصميم علىٰ دحر الفكر الجاهلي . وهي أحسن خاصة إذا تم بعدها حصاد الدعوة الفردية ، وما لم يتجه دعاة الإسلام إلى الدعوة والتربية الفردية فستبقىٰ أسس بنيانهم ضعيفة ، وما اتجهوا إليها إلا قويت أسس بنيانهم وبدأ زحف إسلامهم يسير من موقع إلى موقع في « متوالية » عجيبة . ﴿ **إنْ هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما لك ؟ فقال : « أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني » قالوا : بلىٰ . قال ﷺ : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا . فأنزل الله عز وجل « تبت يدا أبي لهب وتب » رواه البخاري – ظ ابن كثير –.

بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ



٥٣ ﴿ ويقذفون ﴾ يرجمون بالمظنون ويتكلمون بما لم يظهر لهم – ظ ألوسي – ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ﷺ ساحر شاعر كاهن وقالوا في القرآن سحر وشعر وكهانة –ظ ج–. ٥٤ ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من الإيمان أي قبوله –ج– ﴿ إنهم كانوا في شك ﴾من أمر الرسل والبعث وهذا دليل على أن الشك في الإيمان كفر محض فلا يقبل عند الله إلا اليقين .

بِالْحَقِّ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ

١ ﴿ فاطر السموات ﴾ مبتدئها ومبتدعها – ظ ف –. ٢ ﴿ ما يفتح الله ﴾ ما يرسل الله – ك – ﴿ للناس من رحمة ﴾ من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك – ف – ﴿ فلا ممسك لها ﴾ فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها . فالمسلم يعتقد أن النفع والضرر بيده سبحانه وحده ، لذلك تراه لا يخشىٰ ولا يخشع ولا يدعو إلا الله سبحانه . عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجَفَّت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح – الحديث من الأربعين النووية –. ٣ ﴿ فأنّىٰ تؤفكون ﴾ فبأي وجه تصرفون عن التوحيد إلىٰ الشرك – ف –. ٤ ﴿وإن يكذبوك فقد كُذِّبت رسل من قبلك﴾ فإذا كان الرسل قد كُذِّبوا ومنهم رسول الله ﷺ ، فلا عجب أن يكذب الداعية المسلم ويتهم بشتىٰ الاتهامات الباطلة . ٥ ﴿ فلا تغرنّكم ﴾ فلا تخدعنكم – ك – ﴿ الغرور ﴾ الشيطان – ج –. ٦ ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ حزب الشيطان وهم أتباعه في الكفر – ظ ج–. ٨ ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾ يعني كالكفار والفجار يعملون أعمالاً سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه – ابن كثير – ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف علىٰ ذلك فإن الله حكيم في قدره – ظ ابن كثير – فكثيراً ما تهز الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العَبَرات حسرة وألماً علىٰ بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالىٰ وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليلتجىء إلىٰ الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلىٰ الله العظيم الكريم الرحيم .

مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ

فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

١٠ **﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ﴾** أي العزة كلها مختصة بالله ، عزة الدنيا وعزة الآخرة ، وفي الحديث « إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز » – ظ ف – لذلك كان على المسلم أن يستشعر بالعزة تملأ جوانحه لأنه عزيز بالله جل جلاله ومن سواه من الكفرة أذلاء لأنهم عبيد الشهوات أو الخرافات أو الطواغيت من البشر . قال تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . وما أحسن قول الشاعر المسلم عندما قال :

وما زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرتَ أحمَدَ لي نبياً

﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ والمراد مكر قريش به عليه الصلاة والسلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال تعالى : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » الآية .

١٢ **﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا مِلْح أُجاج ، ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾** إن إرادة التنويع في خلق الماء واضحة ، ووراءها حكمة – فيما نعلم – ظاهرة ، فأما الجانب العذب السائغ اليسير التناول فنحن نعلم جانباً من حكمة الله فيما نستخدمه وننتفع به ، وهو قوام الحياة لكل حي . وأما الجانب الملح المر وهو البحار والمحيطات فيقول أحد العلماء في بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم : « وعلى الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طول الدهور – ومعظمها سام – فإن الهواء باق دون تلويث في الواقع ، ودون تغير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان . وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك الكتلة الفسيحة من الماء – أي المحيط – الذي استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل والنباتات وأخيراً الإنسان نفسه .. » . وهذا بعض ما تكشف لنا من حكمة الخلق والتنويع ، واضح فيه القصد والتدبير ، ومنظور فيه إلى تناسقات وموازنات يقوم بعضها على بعض في حياة هذا الكون ونظامه . ولا يصنع هذا إلا الله خالق هذا الكون وما فيه ومن فيه . فإن هذا التنسيق الدقيق لا يجيء مصادفة واتفاقاً بحال من الأحوال . والإشارة إلى اختلاف البحرين توحي بمعنى القصد في هذه التفرقة وفي كل تفرقة أخرى وستأتي في السورة إشارات إلى نماذج منها في عالم المشاعر والاتجاهات والقيم والموازين . ثم يلتقي البحران المختلفان في تسخيرهما للإنسان : « ومن كل تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها » . واللحم الطري هو الأسماك والحيوانات البحرية على اختلافها . والحلية من اللؤلؤ والمرجان . واللؤلؤ يوجد في أنواع من القواقع يتكون في أجسامها نتيجة دخول جسم غريب كحبة رمل أو نقطة ماء ، فيفرز جسم القوقعة داخل الصدفة إفرازاً =

= خاصاً يحيط به هذا الجسم الغريب ، كي لا يؤذي جسم القوقعة الرخو . وبعد زمن معين يتصلب هذا الإفراز ، ويتحول إلى لؤلؤة ! والمرجان نبات حيواني يعيش ويكون شعاباً مرجانية تمتد في البحر أحياناً عدة أميال ، وتتكاثر حتى تصبح خطراً على الملاحة في بعض الأحيان ، وخطراً على كل حي يقع في براثنها ! وهو يقطع بطرق خاصة وتتخذ منه الحلى ! – في ظلال القرآن –.

﴿ **الفُلْك** ﴾ السفن – ج – ﴿ **مواخر** ﴾ تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة – ج –. **١٣** ﴿ **يولج** ﴾ يدخل – ك – ﴿ **وسخر الشمس والقمر كل** ﴾ منهما – ج – ﴿ **يجري** ﴾ في فلكه – ج – ﴿ **لأجل مسمىً** ﴾ يوم القيامة – ج – ﴿ **قطمير** ﴾ هو القشرة الرقيقة علىٰ النواة – ك –. **١٨** ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ** ﴾ ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرىٰ – ظ ف – ﴿ **مثْقلة** ﴾ نفس أثقلتها الذنوب – ك – ﴿ **حملها** ﴾ ذنوبها التي أثقلتها – ك – ﴿ **تزكّىٰ** ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي –ك–. **١٩** ﴿ **وما يستوي الأعمىٰ والبصير** ﴾ مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم –ف–. **٢١** ﴿ **ولا الظل ولا الحرور** ﴾ الحق والباطل أو الجنة والنار ، والحرور الريح الحار تكون بالليل والنهار – ظ ف –. **٢٢** ﴿ **وما أنت بمسمع من في القبور** ﴾ أي الكفار شبههم بالموتىٰ فيجيبوا – ج –. **٢٥** ﴿ **بالزبر** ﴾ بالكتب المنزلة – ك –.

نصف الحزب

لَكُمْۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾

٢٦ ﴿ **كان نكير** ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير – ك –. ٢٧ – ٢٨ ﴿ **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جددٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك . إنما يخشى الله من عباده العلماءُ** ﴾ جدد : طرائق وخطوط مختلفة الألوان – ك – غرابيب سود : متناهية في السواد كالأغربة – إنها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب لفتة تطوف في الأرض كلها نتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام . لفتة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً ، وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً . وتبدأ بإنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفات الألوان . ولأن المعرض معرض أصباغ وشيات ، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها « فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها » . وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر . بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق في أي ثمرتين أختين يبدو شيء من اختلاف اللون ! وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها ، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية . ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها ، بل إن فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرّق من الثمار صغيرها وكبيرها . تابع في ظلال القرآن . ٢٩ ﴿ **يتلون كتاب الله** ﴾ يداومون علىٰ تلاوة القرآن – ف – ﴿ **وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية** ﴾ فهم لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به فكانوا علماء عاملين ﴿ **لن تبور** ﴾ لن تكسد وتفسد ، أو لن تهلك –ك–. ٣١ ﴿ **مصدقاً لما بين يديه** ﴾ لما تقدمه من الكتب المنزلة . ٣٢ ﴿ **الكتاب** ﴾ القرآن –ج– ﴿ **الذين اصطفينا من عبادنا** ﴾ وهم أمتك – ج – ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه** ﴾ بالتقصير في العمل به – ج – وهو المرجأ إلىٰ أمر الله – ف – يعاقبه علىٰ فعله إن لم يعف عنه سبحانه ثم يدخل الجنة بفضله سبحانه ﴿ **ومنهم مقتصد** ﴾ يعمل به أغلب الأوقات – ف – ﴿ **ومنهم سابق بالخيرات** ﴾ يضم إلىٰ العلم التعليم والإرشاد إلىٰ العمل – ج – جعلنا الله تعالىٰ من الدعاة لدينه في أقوالنا وأعمالنا .

ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

٣٣ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة – ج – ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة – ظ ج – الذين مر ذكرهم في الآية السابقة ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » – ابن كثير – ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ ولهذا كان محظوراً عليهم في الدنيا فأباحه الله تعالىٰ لهم في الآخرة – ظ ابن كثير – جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها . أخرجه البخاري . ٣٤ ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ ﴾ كل ما يحزن ويغم – ك –. ٣٥ ﴿ دار المُقامة ﴾ دار الإقامة الدائمة وهي الجنة – ك – ﴿ من فضله ﴾ فلم تكن الأعمال تساوي ما أعطوا من المنزلة والمقام كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لن يُدخِل أحداً منكم عملُه الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالىٰ برحمة منه وفضل » – ظ ابن كثير – ﴿ نصب ﴾ تعب – ج – ﴿لغوب﴾ إعياء من التعب – ك –. ٣٧ ﴿ يصطرخون ﴾ يستغيثون بشدة وعويل . ٣٩ ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض . فمن كفر فعليه كفره . ولا يزيد الكافرين كفرُهم عند ربهم إلا مقتاً . ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ إن تتابع الأجيال في الأرض ، وذهاب جيل ومجيء جيل ، ووراثة هذا لذاك ، وانتهاء دولة وقيام دولة ، وانطفاء شعلة واتقاد شعلة . وهذا الدثور والظهور المتواليان على مر الدهور .. إن التفكير في هذه الحركة الدائبة خليق أن يجد للقلب عبرة وعظة ، وأن يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين ، يتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذاكرون أخبارهم ، كما هم يتأملون آثار من قبلهم ويتذاكرون أخبارهم . وجدير بأن يوقظ الغافلين إلى اليد التي تدير الأعمار ، وتقلب الصولجان ، وتديل الدول ، وتورث الملك ، وتجعل من الجيل خليفة لجيل . وكل شيء يمضي وينتهي ويزول ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول . ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي ، فلا يخلد ولا يبقىٰ . – في ظلال القرآن –.

وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ

٤٠ ﴿ **قل أرأيتم شركاءكم** ﴾ آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة – ف – ﴿ **الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض** ﴾ أروني بدل من أرأيتم ، لأن معنى أرأيتم أخبروني ، كأنه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة ، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله – ف – وإذا كان من المستغرب أن يعبد المشركون في زمن رسول الله ﷺ الأصنام والأنداد ولم تخلق شيئاً فمن المستغرب أيضاً أن يتوجه الناس في العصر الحديث مع كل ما أوتوا من وسائل إلى البشر بالعبادة فيعطوهم حق التشريع وهم لم يخلقوا شيئاً من النعم المهيأة للإنسان . ﴿ **غروراً** ﴾ باطلاًأو خداعاً –ك–. **٤١** ﴿ **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا** ﴾ يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع – ف – ﴿ **ولئن زالتا** ﴾ على سبيل الفرض – ف – ﴿ **إن أمسكهما** ﴾ ما أمسكهما – ف – ﴿ **من أحد من بعده** ﴾ من بعد إمساكه – ظ ف – ﴿ **إنه كان حليماً غفوراً** ﴾ غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّا هدّاً لعظم كلمة الشرك كما قال تعالى « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا » – ظ ف –. **٤٢** ﴿ **جهد أيمانهم** ﴾ أغلظها وأوكدها – ك– ﴿ **نفوراً** ﴾ تباعداً عن الحق وفراراً منه –ك–. **٤٣** ﴿ **لا يَحيق** ﴾ لا يحيط أو لا ينزل – ك – ﴿ **فهل ينظرون** ﴾ فما ينتظرون – ك – ﴿**سنة الأولين**﴾ سنة الله فيهم بتعذيبهم لتكذيبهم – ك –.

كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

قال ﷺ في حديث « ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تعالىٰ والدار الآخرة إلا غفر له واقرؤوها علىٰ موتاكم » رواه الإمام أحمد والنسائي عن معقل بن يسار . ١ ﴿ **يس** ﴾ قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول تفسير سورة البقرة ٢ ﴿ **والقرآن** ﴾ قسم – ظ ف – ﴿ **الحكيم** ﴾ أي المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – ابن كثير –. ﴿ **إنك** ﴾ يا محمد . ٣ – ٤ ﴿ **لمن المرسلين . على صراط مستقيم** ﴾ أي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم – ابن كثير – راجع تفسير الآية ٢٣ من سورة البقرة. ٦ ﴿ **لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون** ﴾ يعني بهم العرب ، فإنه ما أتاهم من نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لا ينفي من عداهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي العموم ، فقد أتت آيات وأحاديث متواترة في عموم بعثته ﷺ ، قال الله تعالىٰ « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » الآية ١٥٨ من سورة الأعراف راجع تفسيرها . ٨ ﴿**أغلالاً**﴾ قيوداً تشد أيديهم إلىٰ أعناقهم –ك– ﴿ **فهم مُقْمَحُون** ﴾ رافعو الرؤوس غاضّو الأبصار – ك –. ٩ ﴿ **سدّاً** ﴾ حاجزاً ومانعاً – ك – ﴿ **فأغشيناهم** ﴾ فألبسنا أبصارهم غشاوة – ك –. ١١ ﴿ **وخشي الرحمن بالغيب** ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره – ف –.

(٣٦) سورة يس مكية وآياتها ثلاث وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ

١٢ ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ أي من الأعمال – ابن كثير – ﴿ وآثارهم ﴾ في تفسيرها قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده » . والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلىٰ الطاعة أو المعصية – ظ ابن كثير – ﴿ إمام مبين ﴾ أصل عظيم وهو اللوح المحفوظ – ظ ك –. ١٣ ﴿ القرية ﴾ أنطاكية – ظ ج – ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسىٰ – ج –. ١٤ ﴿ فعزّزنا بثالث ﴾ فقويناهما وشددناهما به – ك –. ١٨ ﴿ تطيرنا بكم ﴾ تشاءمنا بكم وذلك لانقطاع المطر عليهم – ظ ج –. ١٩ ﴿ مسرفون ﴾ متجاوزون الحد بشرككم – ج –. ٢٠ ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصىٰ البلد – ج – ﴿ يسعىٰ ﴾ يشتد عَدْواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل – ج – ﴿ قال يا قوم اتّبعوا المرسَلين ﴾ يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم – ابن كثير –. ٢١ ﴿ اتبعوا من لا يسألكم أجراً ﴾ أي على إبلاغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له أنت على دينهم ؟ – ج – فقال : ٢٢ ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك – ج – ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد موتكم فيجازيكم بكفركم – ج –. ٢٣ ﴿ آلهة ﴾ أصناماً – ج –. ٢٤ ﴿ إني إذاً ﴾ إن عبدت غير الله – ج – ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بيّن – ج – عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال حديث حسن . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوُا الظالم فلم يأخذوا علىٰ يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة – الحديثان من رياض الصالحين –. عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحْمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغَرْز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح . – والغرز : هو ركاب كور الخيل – الحديث من رياض الصالحين –.

فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي

حزب ٤٥ جزء ٢٣

يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾
۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنۢ بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا
جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا
جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾
سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ
وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

٢٦ ﴿ **قيل ادخل الجنة** ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهم وطئوه بأرجلهم حتىٰ خرج قُصْبه « أي أمعاؤه » من دبره ، وقال الله له ادخل الجنة فدخلها فهو يرزق فيها ، أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصَبها . قال مجاهد : قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأىٰ الثواب ﴿ **قال يا ليت قومي يعلمون** ﴾ – ظ ابن كثير –. ٢٨ ﴿ **وما أنزلنا على قومه من بعده** ﴾ من بعد موته – ظ ج – ﴿ **من جند من السماء** ﴾ ملائكة لإهلاكهم – ج –. ٢٩ ﴿ **إلا صيحة واحدة** ﴾ صاح بهم جبريل – ج – ﴿**فإذا هم خامدون** ﴾ ساكتون ميتون – ج – بعث الله إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم تبق بهم روح تتردد في جسد – ابن كثير –. ٣٠ ﴿ **يا حسرة على العباد** ﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعوا وفرطوا في جنب الله – ظ ابن كثير –. ٣١ ﴿ **القرون** ﴾ الأمم – ج –. ٣٢ ﴿ **لما جميع** ﴾ إلا مجموعون – ك –. ٣٣ ﴿ **وآية لهم** ﴾ وعلامة لهم – تدل على أن الله يبعث الموتىٰ – إحياء الأرض الميتة – ظ ف – ﴿ **الأرض الميتة** ﴾ اليابسة – ظ ف – ﴿ **أحييناها** ﴾ بالماء – ج –. ٣٤ ﴿ **جنات** ﴾ بساتين – ف –. ٣٦ ﴿ **الأزواج** ﴾ الأصناف . ٣٨ ﴿ **والشمس تجري** ﴾ وآية لهم الشمس تجري – ف – ﴿ **لمستقر لها** ﴾ المراد بمستقرها هو منتهىٰ سيرها ، وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلىٰ غايته وهذا هو مستقرها الزماني . ظ ابن كثير –. ٣٩﴿ **قدرناه مَنازلَ** ﴾ قدرنا سيره في منازل – ك – ﴿ **كالعُرجون القديم** ﴾ كعود عذق النخلة العتيق – ك –.

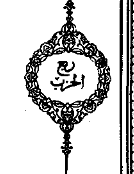
٤٠ ﴿ وكلٌّ ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم – ج –. ٤١ ﴿ وآية لهم أنّا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ يقول تبارك وتعالىٰ ودلالة لهم أيضاً على قدرته تبارك وتعالىٰ تسخيره البحر ليحمل السفن ، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه الصلاة والسلام التي أنجاه الله تعالىٰ فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ، ولهذا قال عز وجل « وآية لهم أنا حملنا ذريتهم » أي آباءهم « في الفلك المشحون » أي في السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التي أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين . قال ابن عباس رضي الله عنهما المشحون المُوْقَر – ظ ابن كثير –. ٤٢ ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالىٰ – ج – ﴿ ما يركبون ﴾ فيه – ج –. ٤٣ ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ مع إيجاد السفن – ج – ﴿ فلا صريخ ﴾ فلا مغيث – ظ ج –. ٤٩ ﴿ ما ينظرون ﴾ ما ينتظرون – ظ ج – ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولىٰ – ج – ﴿ وهم يَخِصّمون ﴾ يختصمون في معاملاتهم غافلين – ظ ألوسي –. ٥١ ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن ، النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة – ج – ﴿ الأجداث ﴾ القبور – ج – ﴿ ينسلون ﴾ يخرجون بسرعة – ج –.

لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا



٥٢ ﴿ **يا** ﴾ للتنبيه – ج – ﴿ **ويلنا** ﴾ هلاكنا – ظ ج – ﴿ **من مرقدنا** ﴾ يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم « قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد – ابن كثير –. ٥٥ ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم في شُغُل** ﴾ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به ﴿ **فاكهون** ﴾ متنعمون ملتذون – ظ ف –. ٥٦ ﴿ **الأرائك** ﴾ السرر المزينة الفاخرة – ك –. ٥٧ ﴿ **ولهم ما يدَّعون** ﴾ يتمنونه أو ما يطلبونه – ك – ٥٨ ﴿ **سلام قولاً من رب رحيم** ﴾ والمعنىٰ أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه – ظ ف –. ٥٩ ﴿ **وامتازوا اليوم أيها المجرمون** ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطكم بهم – ظ ج – ٦٠ ﴿ **أن لا تعبدوا الشيطان** ﴾ وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم – ظ ف – وكل من يطيع غير الله في تحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بدلالة قطعية بالقرآن أو السنة المتواترة واعتقد صواب فعله كفر وارتد وكان متخذاً المطاع إلهاً من دون الله سبحانه وذلك لمصادمته لنصوص القرآن والسنة اعتقاداً . قال تعالىٰ : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » – سلمنا ربّنا فرضينا بأحكام دينك –. ٦٥ ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ يختم الله علىٰ أفواه الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ، وكل عضو منهم ينطق بما صدر عنه . وفي الحديث الشريف عنه ﷺ : « يقول العبد يوم القيامة إني لا أجيز علي إلا شاهداً من نفسي فيختم علىٰ فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلىٰ بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل » رواه مسلم وأحمد – ظ ألوسي –.

مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ



٦٦ ﴿ **فاستبقوا الصراط** ﴾ ابتدروا الطريق ليجوزوه – ك –. ٦٧ ﴿ **ولو نشاء لمسخناهم** ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة – ف – ﴿ **علىٰ مكانتهم** ﴾ في مكان معاصيهم – ك –. ٦٨ ﴿ **ومن نعمره** ﴾ نطل عمره – ظ ك – ﴿ **ننكسه في الخلق** ﴾ نرده إلىٰ أرذل العمر – ك –. ٧٠ ﴿ **من كان حيّاً** ﴾ عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت – ظ ف – ﴿ **ويحق القول** ﴾ وتجب كلمة العذاب – ف –. ٧١ ﴿ **أنعاماً** ﴾ هي الإبل والبقر والغنم – ج –. ٧٥ ﴿ **وهم لهم جند** ﴾ والأصنام جند معدون للكفار – ك – ﴿ **محضرون** ﴾ نحضرهم معهم في النار لعذابهم – ك –. ٧٧ ﴿ **من نطفة** ﴾ مني إلىٰ أن صيرناه شديداً قويّاً – ج – ﴿ **فإذا هو خصيم** ﴾ شديد الخصومة لنا – ج – ﴿**مبين**﴾ بيّنها في نفي البعث – ج –. ٧٨ ﴿**وضرب لنا مثلاً**﴾ في ذلك وهو العاص بن وائل وقيل أبيّ ابن خلف ﴿ **ونسي خلقه** ﴾ من المني وهو أغرب من مثله – ج – ﴿ **قال من يحيي العظام وهي رميم** ﴾ وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أترىٰ يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار – ج –.

يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

٧٩ ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم كل مخلوق مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه – ج – فالذي خلق الإنسان قادر علىٰ إعادة خلقه سبحانه . ٨٠ ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب – ج –. ٨٢ ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه – ف – ﴿ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة . فالمكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجادها بقوله كن من غير أن يكون منه كاف ونون ، وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول : كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل علىٰ الله ابتداء الخلق وإعادتهم – ظ ف –. ٨٣ ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوتُ كل شيء وإليه ترجعون ﴾ أي تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل . ومعنىٰ قوله سبحانه وتعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » كقوله عز وجل « قل من بيده ملكوت كل شيء ؟ » وكقوله تعالىٰ « تبارك الذي بيده الملك » . عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوَّذ . قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة » رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي . – ظ ابن كثير –.

عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن

تفسير سورة الصافات

١ -٢ -٣ ﴿ والصافات صفّاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة . فالزاجرات السحاب سوقاً أو عن المعاصي بالإلهام . فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، أو بنفوس العلماء العاملين الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات . فالزاجرات بالمواعظ والنصائح . فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه ، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك – ظ ف – وجواب القسم : ٤ ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ قيل هي جواب قولهم أجعل الآلهة إلهاً واحداً . ٥ ﴿ ورب المشارق ﴾ أي مطالع =

= الشمس وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ، ولا تطلع ولا تغرب في السنة في واحدٍ يومين ، قال تعالى « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » وأما « رب المشرقين ورب المغربين » فإنه أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما وأما قوله عز وجل « رب المشرق والمغرب » فإنه أراد به الجهة . فالمشرق جهة والمغرب جهة .

كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ



– ظ ف –. ٧ ﴿ **شيطان مارد** ﴾ خارج من الطاعة – ف –. ٨ ﴿ **إلىٰ الملأ الأعلىٰ** ﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السمٰوات . والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض – ف – ﴿ **ويقذفون** ﴾ يرمون بالشهب – ف –. ٩ ﴿ **دحورا** ﴾ إبعاداً وطرداً – ك – ﴿ **واصب** ﴾ دائم – ظ ف –. ١٠ ﴿ **شهاب** ﴾ ما يرىٰ كالكوكب منقضّاً من السماء – ك – ﴿ **ثاقب** ﴾ مضيء أو محرق – ك –. ١١ ﴿ **لازب** ﴾ لازم يلصق باليد . ١٤ ﴿ **وإذا رأوا آية** ﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه – ف – ﴿ **يستسخرون** ﴾ يبالغون في سخريتهم – ك –. ١٨ ﴿ **داخرون** ﴾ صاغرون أذلاء – ك –. ٢٢ ﴿ **احشروا** ﴾ خطاب الله سبحانه للملائكة – ك – ﴿ **وأزواجهم** ﴾ أي أشباههم وقرناءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات – ظ ف –. ٢٣ ﴿ **صراط الجحيم** ﴾ طريق النار – ف –. ٢٤ ﴿ **وقفوهم إنهم مسؤولون** ﴾ أي قفوهم حتىٰ يُسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا – ظ ابن كثير –. ٢٧ ﴿ **وأقبل بعضهم علىٰ بعض** ﴾ أي التابع علىٰ المتبوع – ف –.

٣٣ ﴿ فإنهم ﴾ فإن الأتباع والمتبوعين جميعاً – ف – ﴿ يومئذٍ ﴾ يوم القيامة – ف –. ٣٤ ﴿ في العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴾ بالمشركين إنا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم – فلا ييأس المسلم إذا رأىٰ تسلط الطغاة في أي أرض فإن الله سيعذبهم وأتباعهم في الآخرة وينصرنا عليهم إن نصرنا دينه . ٣٥ ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ فالكافرون المتكبرون يأبون الانصياع لأحكام الله سبحانه ومنها التوحيد ، وخاصة أن يعتقدوا أن الله وحده المشرع لمنهج الحياة الذي يفصل الحلال والحرام لذلك تراهم في كل وقت وفي كل أرض يستكبرون عندما يقال لا إله إلا الله ، لأنهم يدركون فحواها ، فقد كان بإمكان أبي جهل أن ينطق بألفاظ لا معنىٰ لها ، ولكنه كان يدرك بسليقته العربية معنىٰ لا إله إلا الله فناصب هو وأصحابه رسول الله العداء الشديد ، فحطمه الله تعالىٰ بعد ذلك ورمي بالقَليب قتيلاً . ٤٥ ﴿ بكأس ﴾ بخمر ﴿ من معين ﴾ من شراب نابع من العيون – ك –. ٤٧ ﴿ لا فيها غول ﴾ يعني لا تؤثر فيهم غولاً وهو وجع البطن – ابن كثير – ﴿ ولا هم عنها يُنزفون ﴾ لا تذهب عقولهم . وعن ابن عباس : في الخمر أربع خصال السكر والصُّداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالىٰ خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات . ٤٨ ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات الأعين علىٰ أزواجهن لا ينظرن إلىٰ غيرهم لحسنهم عندهن – ج – ﴿ عِين ﴾ جمع عيناء أي نجلاء واسعة العين – ف –. ٤٩ ﴿ بَيض ﴾ والمراد بَيض النعام – ظ ألوسي – ﴿ مكنون ﴾ مصون مستور لم يصبه غبار – ك – عن ابن عباس رضي الله عنهما « كأنهن بيض مكنون » يقول اللؤلؤ المكنون . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشّرهم إذا حزنوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، لواء الحمد يومئذٍ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ولا فخر ، يطوف علي ألف خادم كأنهم البيض المكنون – أو اللؤلؤ المكنون » رواه ابن أبي حاتم . ٥٠ ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة – ج – ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر في الدنيا – ج –.

تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى

قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم
مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ
تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ
خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً
لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

٥١ ﴿**إني كان لي قرين**﴾ صاحب ينكر البعث –ج–. **٥٣** ﴿**لمدينون**﴾ لمجزيون من الدين وهو الجزاء –ف–. **٥٤** ﴿ **قال** ﴾ ذلك القائل المسلم . **٥٥** ﴿ **سواء الجحيم** ﴾ في وسطها – ف –. **٥٦** ﴿ **كدت لتردين** ﴾ قاربت لتهلكني بالإغواء – ك –. **٥٧** ﴿ **ولولا نعمة ربي** ﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام – ف –. **٦٢** ﴿ **نزلاً** ﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره – ج – ﴿ **شجرة الزقوم** ﴾ المعدّة لأهل النار وهي من أخبث الشجر بتهامة ينبتها الله في الجحيم – ج –. **٦٥** ﴿ **رؤوس الشياطين** ﴾ أي الحيات القبيحة المنظر – ج –. **٦٧** ﴿ **لشوْباً** ﴾ لخلطاً ولمزاجاً – ف – ﴿ **من حميم** ﴾ ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم – ظ ف –. **٦٩** – **٧٠** ﴿ **إنهم ألفوا آباءهم ضالّين . فهم علىٰ آثارهم يُهْرَعون** ﴾ علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل العلمي . والإهراع : هو الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثاً .

٧٥ ﴿ ولقد نادانا نوح ﴾ بقوله : رب إني مغلوب فانتصر – ج – ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ له نحن : أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق – ج – لذلك علىٰ الداعية المسلم أن يدعو ربه أيام الشدائد والله هو الناصر العزيز . فالالتجاء إلىٰ الله القوي يطمئن النفس ويشحذ همتها وهو السر في بقاء الإسلام ورجالاته كالقلعة الشامخة بالرّغم من الأعداء الكثيرين الذين ناصبوه العداء علىٰ مر التاريخ ، انظر إلىٰ دعاء الرسول ﷺ يوم غزوة بدر الكبرىٰ . ٨٣ ﴿ من شيعته ﴾ أي ممن تابعه في أصل الدين – ج –. ٨٨ ﴿ فنظر ﴾ تأمّل تأمُّل الكاملين – ك –. ٨٩ ﴿ إني سقيم ﴾ يريد أنه سقيم القلب لكفرهم – ك –. ٩٠ ﴿ مدبرين ﴾ أي مولين الأدبار – ف –. ٩١ ﴿ فراغ إلىٰ آلهتهم ﴾ فمال إليها سرّاً – ف – ﴿ ألا تأكلون ﴾ وكان عندها طعام – ف –. ٩٤ ﴿ فأقبلوا إليه يزفون ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها – ج –. ٩٥ ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ أي أتعبدون من دون الله من الأصنام ما أنتم تنحتونها وتجعلونها بأيديكم – ابن كثير –. ٩٦ ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ يحتمل أن تكون ما مصدرية فيكون تقدير الكلام خلقكم وعملكم ، ويحتمل أن تكون بمعنىٰ الذي ، تقديره والله خلقكم والذي تعملونه . وكلا القولين متلازم والأول أظهر لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد عن علي بن المديني عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً قال : « إن الله تعالىٰ يصنع كل صانع وصنعته » – ظ ابن كثير –. ٩٧ ﴿ في الجحيم ﴾ في النار الشديدة – ظ ف –.



ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ * وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ

٩٨ ﴿ **فجعلناهم الأسفلين** ﴾ المقهورين عند الإلقاء فخرج من النار – ف –. **٩٩** ﴿ **وقال إني ذاهب إلىٰ ربي** ﴾ إلىٰ موضع أمرني بالذهاب إليه – ف – ﴿ **سيهدين** ﴾ سيرشدني إلىٰ ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني – ظ ف –. **١٠٢** ﴿ **فلما بلغ معه السعي** ﴾ بلغ أن يسعىٰ مع أبيه في أشغاله وحوائجه – ظ ف – ﴿ **يا بني إني أرىٰ في المنام أني أذبحك** ﴾ قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة – ظ ف – ﴿ **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾ علىٰ الذبح . روي أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتىٰ لا أوذيك إذا أصابتني الشفرة ، ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسىٰ أن ترحمني ، واجعل وجهي إلىٰ الأرض ، ويروىٰ اذبحني وأنا ساجد ، واقرأ على أمي السلام ، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسىٰ أن يكون أسهل لها – ف –. **١٠٣** ﴿ **فلما أسلما** ﴾ انقادا لأمر الله وخضعا – ظ ف – ﴿ **وتله للجبين** ﴾ صرعه علىٰ جبينه ووضع السكين علىٰ حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين علىٰ قفاه فانقلب السكين – ظ ف – جاء في ظلال القرآن « فلما أسلما وتله للجبين » ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة وعظمة الإيمان وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان . إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً . وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً . وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً ، لقد أسلما .. فهذا هو الإسلام . هذا هو الإسلام في حقيقته ، ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ .. وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم . إنها ليست الشجاعة والجراءة . وليس الاندفاع والحماسة . لقد يندفع المجاهد في الميدان ، يقتل ويقتل . ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود . ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص ! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد ، العارف بما يفعل المطمئن لما يكون . لا بل هنا الرضى الهادىء المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل ! وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا . كانا قد أسلما . كانا قد حققا الأمر والتكليف ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل ، ويسيل دمه ، وتزهق روحه . وهذا أمر لا يعني شيئاً في ميزان الله ، بعد وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما . كان الابتلاء قد تم . والامتحان قد وقع . ونتائجه قد ظهرت . وغاياته قد تحققت . ولم يعد إلا الألم البدني . وإلا الدم المسفوح . والجسد الذبيح . والله سبحانه وتعالى لا يطلب أن يُعذب عباده بالابتلاء . ولا يطلب دماءهم =

كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا

=وأجسادهم في شيء . ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا ، وقد حققوا التكليف ، وقد جازوا الامتحان بنجاح وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما . فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا – ا هـ بتصرف –.
١٠٤ – ١٠٥ ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدّقت الرؤيا ﴾ قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً فالله لا يطلب إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هي النفس والحياة . وأنت يا إبراهيم قد فعلت . جدت بكل شيء وبأعز شيء ، وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين فلم يبق إلا اللحم والدم – ظ في ظلال القرآن –. **١٠٦ ﴿ إن هذا لهو البلاء المبين ﴾** الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة – ف –. **١٠٧ ﴿ وفديناه بِذِبح ﴾** هو ما يذبح . وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعىٰ في الجنة حتىٰ فدي به إسماعيل – ظ ف –. **١٠٨ ﴿ وتركنا ﴾** وأبقينا – ظ ج – **﴿ عليه في الآخرين ﴾** ثناء حسناً – ج –. **١١٨ ﴿ الصراط ﴾** الطريق – ج –. **١٢٥ ﴿ بعلاً ﴾** هو علم لصنم كان من ذهب – ظ ف –. **١٢٧ ﴿لمحضرون﴾** في النار – ف – **١٣٥ ﴿الغابرين﴾** الباقين – ظ ف – **١٤٠ ﴿ إذ أبق ﴾** الإباق : الهرب إلىٰ حيث لا يهتدي إليه الطلب ، فسمي هربه من قومه بغير إذن ربه إباقاً مجازاً – ف – **﴿ إلىٰ الفُلك المشحون ﴾** تأخر العذاب عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده . وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تجرِ . فاقترعوا فخرجت القرعة علىٰ يونس فقال أنا الآبق وزج بنفسه في الماء – ظ ف –. **١٤١ ﴿ فساهم ﴾** فقارع من في الفلك – ك – **﴿ المدحضين ﴾** المغلوبين بالقرعة – ف –.

ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَـٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾



١٤٢ ﴿ **مليم** ﴾ آت بما يلام عليه – ك –. **١٤٣** ﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين** ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين – ج – لذلك علىٰ المسلم أن يكثر من ذكر الله وقت الشدائد والكروب . **١٤٥** ﴿ **وهو سقيم** ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت . وروي أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد – ف –. **١٤٦** ﴿ **يقطين** ﴾ هو القرع المعروف وقيل غيره – ك –. **١٤٧** ﴿ **وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون** ﴾ في مرأىٰ الناظر أي إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال آخرون معناه بل يزيدون – ظ ف –. **١٤٩** ﴿ **ألربك البنات** ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله – ج – وكانوا يكرهون ولادة البنات لهم. **١٥٦** ﴿ **سلطان** ﴾ حجة وبرهان –ك–. **١٥٩** ﴿ **سبحان الله عما يصفون** ﴾ نزه نفسه عن الولد والصاحبة – ف –. **١٦٢** ﴿ **بفاتنين** ﴾ بمضلين – ف – قال جبريل للنبي ﷺ : **١٦٤** ﴿ **وما منا** ﴾ معشر الملائكة أحد – ج – ﴿ **إلا له مقام معلوم** ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه – ج –. **١٦٥** ﴿ **الصافون** ﴾ الأقدام في الصلاة – ظ ج –.

١٦٦ ﴿ المسبحون ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به – ج –. ١٧٣ ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ وهكذا تكون النهاية للمؤمنين الصابرين الأتقياء المجاهدين مهما عصفت عواصف الكفر والنفاق ومهما تكاثف أعداء الإسلام على رجالات الإسلام وحماته مما جاء في ظلال القرآن: «... هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ... ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء ، ولقد تبطىء آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة . ولكنها لا تخلف أبداً ولا تتخلف ، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين ! ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله ، ويريد الله صورة أخرىٰ أكمل وأبقىٰ ، فيكون ما يريده الله . ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون .. ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عير قريش وأراد الله أن تفوتهم القافلة الرابحة الهينة ، وأن يقابلوا النفير وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة . وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام . وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام ...» ١٧٧ ﴿ بساحتهم ﴾ بفنائهم والمراد بهم – ك – ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ أي بئس ما يصبحون أي بئس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : صبح رسول الله ﷺ خيبر فلما خرجوا بفؤوسهم ومساحيهم ورأوا الجيش رجعوا ، وهم يقولون : محمد والله ، محمد والخميس فقال النبي ﷺ : « الله أكبر خربت خيبر . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » – ظ ابن كثير – ومعنىٰ قولهم « محمد والخميس » أي محمد والجيش . ١٨٠ ﴿ ربِّ العزة ﴾ الغلبة والقدرة والبطش – ك –.

وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

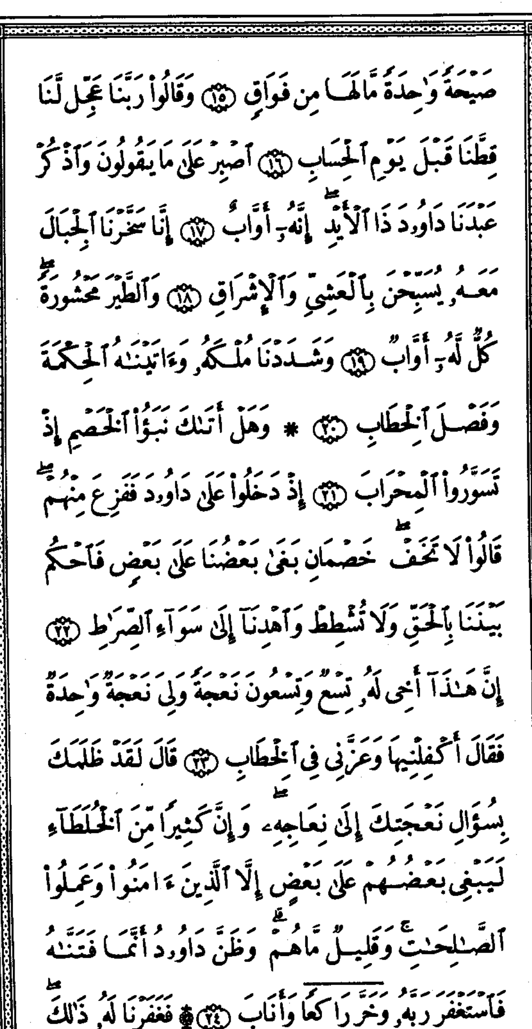
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تفسير سورة ص

١ ﴿ صۤ ﴾ مر الكلام في الحروف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿ **والقرآن ذي الذكر** ﴾ أي ذي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة – ج –. ٢ ﴿ **في عزة** ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان – ج – ﴿ **وشقاق** ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ – ج –. ٣ ﴿ **ولات حين مناص** ﴾ أي ليس الحين حين فرار . ٦ ﴿ **وانطلق الملأ منهم أن امشوا** ﴾ وانطلق أشراف قريش عن مجلس أبي طالب بعدما قال لهم رسول الله ﷺ « أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم » قالوا : نعم وعشراً . فقال : « قولوا لا إله إلا الله » فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . انطلقوا بعدما بكتهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض أن امشوا . و« أن » بمعنى « أي » – ظ ف –. ٨ ﴿ **الذكر** ﴾ القرآن – ف –. ١٠ ﴿ **فليرتقوا في الأسباب** ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤوا – ظ ج –. ١٢ ﴿ **ذو الأوتاد** ﴾ قيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ، وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه – ف –. ١٣ ﴿ **أصحاب الأيكة** ﴾ سكان الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر – ك –.

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

١٥ ﴿ ما لها من فَواق ﴾ما لها توقف قدر فواق الناقة وهو ما بين حلبتيها -ك-. ١٦ ﴿ قِطّنا ﴾نصيبنا من العذاب – ك –. ١٧ ﴿ ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة . وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه – ظ ج – ﴿ إنه أوّاب ﴾ رجاع إلىٰ مرضاة الله – ج –. ١٨ ﴿ بالعشي والإشراق ﴾ من العصر إلىٰ الليل ووقت الإشراق هو الضحوة الصغرىٰ – ظ ك مع ألوسي –. ١٩ ﴿ كلٌّ ﴾ من الجبال والطير – ج – ﴿ له أوّاب ﴾ رجاع إلىٰ طاعته بالتسبيح – ج –. ٢٠ ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه – ف – ﴿ وفصل الخطاب ﴾ علم فصل الخصومات – ك –. ٢١ ﴿ تسوّروا المحراب ﴾ علوا سور مصلاه ونزلوا إليه – ك –. ٢٢ ﴿ ولا تشطط ﴾ ولا تجُرْ في حكمك – ك – ﴿ سواء الصراط ﴾ وسط طريق الحق -ك-. ٢٣ ﴿ إن هذا أخي ﴾ أي علىٰ ديني – ج – وأخوّة الإيمان فوق كل أخوة قال تعالىٰ : « إنما المؤمنون إخوة » ﴿ أكفلنيها ﴾ انزل لي عنها حتىٰ أكفلها – ك – ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ غلبني وقهرني في المحاجة – ك –. ٢٤ ﴿ الخلطاء ﴾ الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط ﴿ وظن ﴾ أي أيقن – ج – ﴿ فتنّاه ﴾ ابتليناه وامتحناه – ك – قال صاحب الظلال : والقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل . ومن ثم اندفع داود يقضي على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ولم يطلب إليه بياناً ولم يسمع له حجة . ولكنه مضى يحكم .... ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجلان فقد كانا ملكين جاءا للامتحان ، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل وليتبين الحق قبل إصدار الحكم ... – ظ ظلال القرآن – وانظر تفسير البيضاوي أيضاً فهو أحد قولين عنده . ﴿ وخرّ راكعاً ﴾ ساجداً لله – ك – ﴿ وأناب ﴾ رجع إلى الله بالتوبة – ك –.


صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا
قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ
عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً
كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ
تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم
بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ۩ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ



٢٥ ﴿ وإن له عندنا لزلفىٰ وحسن مآب ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لتوبته وعدله التام في حكمه وسلطانه – ظ ابن كثير –. ٢٧ ﴿ فويل ﴾ هلاك – ك –. ٢٩ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول – ج –. ٣٠ ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إليه تعالى بالتوبة – ك –. ٣١ ﴿ الصافنات ﴾ الخيول الواقفة علىٰ ثلاث وطرف حافر الرابعة – ك – ﴿ الجياد ﴾ السراع السوابق في العَدْو – ك –. ٣٢ ﴿ أحببت حب الخير ﴾ آثرت حب الخيل – ك – ﴿ عن ذكر ربي ﴾ لأجله تعالىٰ تقوية لدينه – ك – ﴿ توارت بالحجاب ﴾ غابت الخيل عن الأبصار في جريها – ك –. ٣٣ ﴿ فطفق مسحاً ﴾ فشرع يمسحها مسحاً – ك – ﴿ بالسوق ﴾ بسيقانها – ك –. ٣٤ ﴿ فتنا سليمان ﴾ ابتليناه وامتحناه – ك – ﴿ جسداً ﴾ شق إنسان ولد له – ك – ﴿ أناب ﴾ رجع إلىٰ الله تعالىٰ بالتوبة – ك – وروي عن النبي ﷺ : « قال سليمان لأطوفنّ الليلة علىٰ سبعين امرأة ، كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء به علىٰ كرسيه فوضع في حجره فو الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون » رواه البخاري ومسلم وغيرهما – وأما ما يروىٰ من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود .

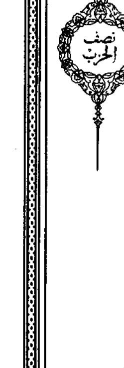
وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى

٣٦ ﴿ رُخاء ﴾ لينة طيبة لا تزعزع – ظ ف – ﴿ أصاب ﴾ قصد وأراد – ظ ف –. ٣٧ ﴿ غواص ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه – ك –. ٣٨ ﴿ مقرّنين في الأصفاد ﴾ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد – ظ ف –. ٣٩ ﴿ فامنن ﴾ فأعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء – ف –. ٤١ ﴿ بنُصْب ﴾ ضرّ – ج – ﴿ وعذاب ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلىٰ الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدباً معه تعالىٰ – ج – وقيل له ٤٢ ﴿ اركض برجلك ﴾ اضرب بها الأرض فضرب فنبعت عين ماء – ظ ج – ﴿ هذا مغتسل ﴾ ماء تغتسل به فيه شفاؤك – ك –. ٤٣ ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم – ج – ﴿ رحمة ﴾ نعمة – ج – ﴿ وذكرىٰ ﴾ وعظة – ظ ج – ﴿ لأولي الألباب ﴾ لأصحاب العقول – ج –. ٤٤ ﴿ ضغثاً ﴾ هو حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر – ظ ف – ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً – ج – وفي الآية إرشاد لطيف إلى الرفق بالمرأة . وما أجمل ما قاله رسول الله ﷺ « رفقاً بالقوارير » . ٤٥ ﴿ أولي الأيدي ﴾ أصحاب القوة في العبادة – ج –.

مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ

٥٠ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة – ظ ابن كثير – ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ أي أبوابها أي إذا جاؤوها فتحت لهم أبوابها ، وقد ورد في ذكر أبواب الجنة الثمانية أحاديث كثيرة من وجوه عديدة . – ظ ابن كثير –. ٥٢ ﴿ قاصرات الطرْف ﴾ حابسات العين على أزواجهن – ج – ﴿ أتراب ﴾ مستويات في الشباب والحسن – ك

مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾

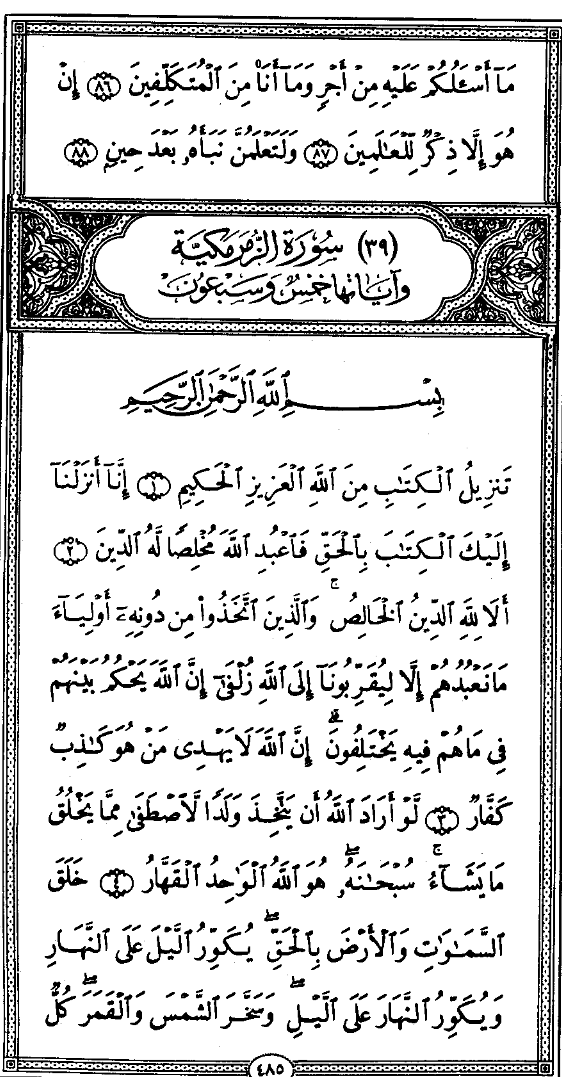


– ٥٦ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها – ج – ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٥٧ ﴿ حميم ﴾ أي ماء حار محرق – ج – ﴿ وغسّاق ﴾ صديد يسيل من أجسامهم – ك – عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لو أن دلواً من غساق يُهراق في الدنيا لأنْتن أهل الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذي ٥٨ ﴿ وآخر ﴾ وعذاب – ك – ﴿ من شكله أزواج ﴾ من مثله أصناف وألوان – ك –. ٥٩ ﴿ هذا فوج ﴾ جمع كثيف – ك – ﴿ مقتحم معكم ﴾ داخل معكم النار قهراً عنه – ك – ﴿ لا مرحباً بهم ﴾ لا رَحُبت بهم النار ولا اتسعت – ك – ﴿ صالو النار ﴾ داخلوها . مقاسو حرّها – ك –. ٦٢ – ٦٣ ﴿ وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سِخْريّاً أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفتقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم . قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد : هذا قول أبي جهل يقول : ما لي لا أرى بلالاً وعماراً وصهيباً وفلانا وفلانا . وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار ، فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم . فقالوا « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سِخرياً » أي مهزوءاً بهم – ك – أي في الدار الدنيا « أم زاغت عنهم الأبصار » يسألون أنفسهم بالمحال يقولون : أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم . فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات وهو قوله عز وجل « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدْنا ما وعَدَنا ربنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً قالوا : نعم فأذن مؤذّن بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين » إلى قوله « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » – ظ ابن كثير –.

٦٧ ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ أي خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم . وقيل هو أي القرآن .
٦٨ ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ غافلون – ظ ابن كثير –. ٦٩ ﴿ بالملأ الأعلىٰ ﴾ أي الملائكة – ج –.
٧٢ ﴿ فإذا سويته ﴾ فإذا أتممت خلقته وَعَدَلته – ف – ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ الذي خلقته ، وأضافه إليه تخصيصاً كبيت الله وناقة الله . والمعنىٰ أحييته وجعلته حسّاساً متنفساً – ف – ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء –ج–. ٧٧ ﴿ فإنك رجيم ﴾مطرود –ج–.
٨١ ﴿ إلىٰ يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولىٰ – ج –. ٨٣ ﴿ المخلصين ﴾ المؤمنين – ج –.

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ

٨٦ ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر** ﴾ يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجراً تعطونيه من عَرَض الحياة الدنيا – ابن كثير – وكل داعية مستقيم لدين الله سبحانه له أسوة حسنة برسول الله ﷺ فينبغي أن لا يكون مقصده من دعوة الناس للإسلام عرض الحياة الدنيا من مالٍ فانٍ أو منصب زائل أو شهرة



مهلكة في الآخرة . ﴿ **وما أنا من المتكلفين** ﴾ أي وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديتُه لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة . روىٰ سفيان الثوري عن مسروق قال : أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله عز وجل قال لنبيكم ﷺ : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » أخرجاه – ظ ابن كثير – ٨٧ ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين**﴾ فالقرآن لجميع المكلفين من إنس وجن فدعوة الإسلام دعوة عالمية لا يحدها إقليم ولا قوم ولا جنس ولا لون ، قال تعالىٰ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » – قال تعالىٰ في القرآن « إن هو إلا ذكر للعالمين » . ٨٨ ﴿ **ولتعلمن نبأه** ﴾ نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور – ف – ﴿ **بعد حين** ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة – ظ ف –.

تفسير سورة الزمر

١ ﴿ **تنزيل الكتاب من الله** ﴾ لقد نزل هذا الكتاب وهو القرآن العظيم من الله تبارك وتعالىٰ ، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك – ظ ابن كثير – ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾ المنيع الجناب الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ **فاعبد الله مخلصاً له الدين** ﴾ من الشرك أي موحداً له – ج – ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ لا يستحقه غيره – ج – قالوا . ٣ ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ قربىٰ مصدر بمعنى تقريباً – ج –.

٦ ﴿ **الأنعام** ﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز – ظ ج – ﴿ **ثمانية أزواج** ﴾ من كلّ زوجان ذكر وأنثىٰ ، كما بين في سورة الأنعام – ج –. ٧ ﴿ **إن تكفروا فإن الله غني عنكم** ﴾ وفي الحديث القدسي في صحيح مسلم « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا علىٰ أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً » – ظ ابن كثير – ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ** ﴾ أي لا يؤاخذ أحد بذنب آخر – ف – وهذه قاعدة عامة في كل جريمة وذنب في الإسلام . ٨ ﴿ **أنداداً** ﴾ شركاء في العبادة – ظ ألوسي – ٩ ﴿ **هو قانت** ﴾ قائم بوظائف الطاعات – ج – قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة » رواه النّسائي والإمام أحمد ﴿ **آناء الليل** ﴾ ساعاته ﴿ **ويرجو رحمة** ﴾ جنة – ج – ﴿ **ربه** ﴾ كمن هو عاص بالكفر وغيره – ظ ج – ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل – ج – للترمذي عن أبي أمامة : ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم وعابد . فقال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتىٰ النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير » ﴿ **إنما يتذكر** ﴾ يتعظ – ج – ﴿ **أولو الألباب** ﴾ أصحاب العقول – ج –.

يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا
مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ
ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن
تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا
رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ
إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ
قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾
أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ
وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ يَٰعِبَادِ



١٠ ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة – ج – ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة – ج – ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات – ج – ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلىٰ غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير – ف – ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحسّاب ولا يعرف . والمراد المبالغة بالكثرة . عن أبي مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله ، إنك توعك وعكاً شديداً . قال : « إني أوعَك كما يوعَك رجلان منكم » قلت .. ذلك أن لك أجرين . قال: «أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذىً شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحُطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها » رواه البخاري ومسلم . أرواحنا فداك رسول الله فإنك تصبر ولا تتوقف عن تبليغ رسالة الله عز وجل حتىٰ في لحظات الوعك الشديد . ما أحرىٰ دعاة الإسلام أن يكابدوا الجراح ويبلغوا دعوة الله عز وجل رغم المحن . ١٦ ﴿ ظُلَلٌ ﴾ طباق – ج –. ١٧ ﴿ اجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان والمعبودات الباطلة – ك –.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

٢٠ ﴿ **لهم غرف** ﴾ منازل رفيعة في الجنة – ك – عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال ﷺ : « لو أنكم تكونون علىٰ كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم »

قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال ﷺ : « لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران . من يدخلها ينعم ولا ييأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلىٰ ثيابه ولا يفنىٰ شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتىٰ يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب تبارك وتعالىٰ وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه الإمام أحمد . وروىٰ الترمذي وابن ماجه بعضه – ظ ابن كثير –. ٢١ ﴿ **يهيج** ﴾ يمضي إلىٰ أقصىٰ غايته وييبس – ك – ﴿ **يجعله حطاماً** ﴾ يصيره فتاتاً هشيماً متكسراً – ك –. ٢٢ ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام** ﴾ فاهتدىٰ – ج – ﴿ **فهو على نور من ربه** ﴾ كمن طبع على قلبه دل على هذا قوله تعالى ﴿ **فويل** ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب – ك – ﴿ **للقاسية قلوبهم من ذكر الله** ﴾ عن قبول القرآن – ظ ج – ﴿ **مبين** ﴾ بيّن – ج –. ٢٣ ﴿ **كتاباً متشابهاً** ﴾ في إعجازه وهدايته وخصائصه – ك – ﴿ **مثاني** ﴾ مكرر فيه الأحكام والمواعظ وغيرها – ك – ﴿ **تقشعر منه** ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده – ج – ﴿ **تلين** ﴾ تطمئن – ج – ﴿ **جلودهم وقلوبهم إلىٰ ذكر الله** ﴾ أي عند ذكر وعده – ج –. ٢٦ ﴿ **الخزي** ﴾ الذل والهوان – ك –. ٢٨ ﴿ **قرآناً عربياً** ﴾ فالقرآن عربي أي جاء من الله علىٰ لغة العرب فيفهم طبق قواعدها وأساليبها فإذا كتبت معانيه بأي لغة غير العربية لم يكن ذلك قرآناً فليس للقرآن ظاهر يعرفه علماء اللغة وعلماء السنة التي بينت القرآن وباطن لا تحتمله اللغة ولا سنة الرسول ﷺ لا من قريب ولا من بعيد إذ يصبح القرآن مرتعاً للأهواء في تأليه البشر واستباحة الزنىٰ وترك الصلاة والزكاة والصوم والحج عافانا الله من الضلال . وسبحان الله هل وضعت اللغات في العالم إلا لفهم المقصود والمعنىٰ من الكلام استناداً لقواعد اللغة وأساليبها . لذلك كان ضلالاً وكفراً شديداً فهم الفرق الباطنية لكتاب الله تعالىٰ فوقعوا فيما أسلفنا من الأهواء ، فخالفوا واضح العبارة في دلالته من آيات الله تعالىٰ ، والله سبحانه يقول : « ... قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » ويقول جل جلاله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم =

مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ

= يتفكرون » آية ٤٤ النحل . **٢٩** ﴿ **متشاكسون** ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم – ج –. **٣١** ﴿ **ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون** ﴾ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا » رواه الإمام أحمد ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء

ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ

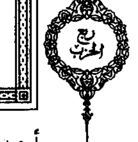
بالإمام الجائر الخائن يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلحون عليه فيقال له سدّ ركناً من أركان جهنم » رواه الحافظ أبو بكر البزار – ظ ابن كثير –. **٣٢** ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله وكذَّب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين** ﴾ يقول عز وجل مخاطباً للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آلهة أخرى وادعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ومع هذا كذّبوا بالحق إذ جاءهم على ألسنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولهذا قال عز وجل « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه » ، أي لا أحد أظلم من هذا ، لأنه جمع بين طرفي الباطل كذَب على الله وكذَّب رسول الله ﷺ قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال جلّت عظمته متوعداً لهم « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وهم الجاحدون المكذبون – ابن كثير –. **٣٤** ﴿ **لهم ما يشاؤون عند ربهم** ﴾ يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا . **٣٤ – ٣٥** ﴿ **ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون** ﴾ كما قال عز وجل في الآية الأخرى « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون » – ابن كثير –. **٣٦** ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ فهو سبحانه يكفي من عَبَدَه وتوكل عليه . قال رسول الله ﷺ : « أفلح من هدي إلىٰ الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي صحيح ﴿ **ويخوفونك بالذين من دونه** ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه فالمسلم يعتقد بأن الله هو الكافي فليس الرزق بيد غيره وليس الموت والحياة بيد غيره فهو لذلك لا يخاف أحداً إلا الله ولا يلتجىء إلا إليه . إن في هذه الآية مؤونة كافية وثقة قوية لكل مسلم قد حاولت جاهلية زمانه أن تقف في وجه كفايته وطمأنينته عندما وضح لها إفلاسها أمام فكر الإسلام ، فكيف يخاف المسلم غير الله كيف يخاف تلكم الأقزام التي لا تغير شيئاً من قدر الله تعالىٰ والرزق بيده عز وجل وله القوة جميعاً . قال =

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ
ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ
حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾
إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ
فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ
ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ
أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ
ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ
تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ

= تعالىٰ : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » إنه الله ... الله يا رجالات الإسلام فإياكم ودُريهمات الكفرة الأقزام . « أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه » . إن في هذه الآية نسمات رخية ينبغي أن تلامس قلوب دعاة الإسلام وعلماء الإسلام بل قلب كل من يبغي الدار الآخرة عندما يتعرض لفتنة الجاهلين . فتغدو السكينة تملأ جوانحه والإيمان الدافق يدفعه . **٣٨** ﴿ **حسبي الله** ﴾ كافيَّ في جميع أموري – ظ ك –. **٤٠** ﴿ **يخزيه** ﴾ يذله ويهينه – ك –. **٤١** ﴿ **إنا أنزلنا عليك الكتاب** ﴾ القرآن – ف – ﴿ **للناس** ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوىٰ دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية – ف – ﴿ **بالحق فمن اهتدى فلنفسه** ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿ **ومن ضل فإنما يضل عليها** ﴾ ومن اختار الضلالة فقد ضرها ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ بحفيظ . ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله : **٤٢** ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** ﴾ وتوفيها إماتتها ، وهي أن يسلب ما هي به حية حساسة درّاكة – ظ ف – ﴿ **والتي لم تمت في منامها** ﴾ ويتوف الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتىٰ حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ، ومنه قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل » – ظ ف – ﴿ **فيمسك** ﴾ الأنفس ﴿ **التي قضى عليها الموت** ﴾ الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ﴿ **ويرسل الأخرى** ﴾ النائمة ﴿ **إلى أجل مسمى** ﴾ إلى وقت ضربه لموتها – ظ ف – جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أوىٰ أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . ﴿ **إن في ذلك** ﴾ إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل – ف – ﴿ **لآيات** ﴾ على قدرة الله وعلمه – ف – ﴿ **لقوم يتفكرون** ﴾ يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون – ف –. **٤٤** ﴿ **لله الشفاعة جميعاً** ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه – ج –.

٤٥ ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون** ﴾ .. والآية تصف واقعة حال على عهد النبي ﷺ حين كان المشركون يهشون ويبشون إذا ذكرت آلهتهم ، وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد . ولكنها تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان .

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ



فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده إلهاً ، وإلى شريعة الله وحده قانوناً ، وإلى منهج الله وحده نظاماً . حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشّوا وبشّوا ورحبوا بالحديث ، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد . هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذه الآية ، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان . هم الممسوخو الفطرة ، المنحرفو الطبيعة ، الضالون المضلون ، مهما تنوعت البيئات والأزمنة ، ومهما تنوعت الأجناس والأقوام . – في ظلال القرآن –. **٤٦** ﴿ **فاطِرَ** ... ﴾ مُبْدِعَ .. – ظ ج – ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ما غاب وما شوهد –ج–. **٤٩** ﴿ **بل هي** ﴾ القولة ﴿ **فتنة** ﴾ بلية يبتلى بها العبد – ج – ﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾أن التخويل استدراج وامتحان –ج–. **٥١** ﴿ **بمعجزين** ﴾ بفائتين عذابنا بالهرب – ظ ك –. **٥٢** ﴿ **ويقدِر** ﴾ يضيقه لمن يشاء امتحاناً – ج –. **٥٣** ﴿ **قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾ جنَوْا عليها بالإسراف في المعاصي والغلوِّ فيها – ظ ف – ﴿ **لا تقنطوا** ﴾ لا تيأسوا – ظ ف –. ﴿ **من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً** ﴾ بالعفو عنها إلا الشرك . قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية » رواه أحمد والبيهقي وغيرهما . عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كتمت منكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « لولا أنكم تذنبون لخلق الله عز وجل قوماً يذنبون فيغفر لهم » رواه أحمد ومسلم والترمذي .

٥٤ ﴿ **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له** ﴾ أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له – ظ ابن كثير – ﴿ **من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون** ﴾ أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة . ٥٥ ﴿ **اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم** ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ **من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون** ﴾ أي من حيث لا تعلمون ولا تشعرون . ٥٦ ﴿ **أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله** ﴾ أي يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل – ابن كثير – جاء في كلمات القرآن « في جنب الله » في طاعته وحقه تعالى – ا هـ – ﴿ **الساخرين** ﴾ المستهزئين بدينه وأهله وكتابه – ك – روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول : لو أن الله هداني فتكون عليه حسرة . قال وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن الله هداني قال فيكون له الشكر » رواه الإمام أحمد والنسائي . ٥٨ ﴿ **كرة** ﴾ رجعة إلى الدنيا – ج –. ٥٩ ﴿ **واستكبرت** ﴾ تكبرت عن الإيمان بها – ج –. ٦٠ ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مُسْوَدَّة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين** ﴾ يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة . قال تعالى ههنا « ويوم القيامة ترى الذين كذّبوا على الله » أي في دعواهم له شريكاً وولداً « وجوههم مسودّة » أي بكذبهم وافترائهم وقوله تعالى : « أليس في جهنم مثوى للمتكبرين » أي أليست جهنم كافية لهم سجناً وموئلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذرّ في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجناً من النار في واد يقال له بولس من نار الأنيار ويسقَون من عصارة أهل النار ومن طينة الخبال » رواه ابن أبي حاتم – ظ ابن كثير –.

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ

٤٩٢

٦١ ﴿ **وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم** ﴾ أي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله ﴿ **لا يمسهم السوء** ﴾ أي يوم القيامة ﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ أي ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزحون عن كل شر نائلون كل خير – ظ ابن كثير –. ٦٢ ﴿ **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل** ﴾ يخبر تعالىٰ أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلاءته – ابن كثير –.

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ

٦٣ ﴿ **له مقاليد** ﴾ مفاتيح أو خزائن – ظ ج –. **٦٥** ﴿ **ليحبطنّ عملك** ﴾ ليبطلن عملك ويفسدَنّ – ك –.
٦٧ ﴿ **وما قَدَروا الله حق قدره** ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره – ج –
٦٨ ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ يقول تبارك وتعالى مخبراً عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الآيات العظيمة والزلازل الهائلة « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » هذه النفخة هي نفخة الصعق وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور المشهور ، ثم يقبض أرواح الباقين . حتى يكون آخر من يموت ملك الموت . وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالديمومة والبقاء . ويقول « لمن الملك اليوم » ثلاث مرات . ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول « لله الواحد القهار » . أنا الذي كنت وحدي وقد قهرت كل شيء وحكمت بالفناء على كل شيء . ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ في الصور أخرى وهي نفخة البعث . قال الله عز وجل « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » أي أحياء بعدما كانوا عظاماً ورفاتاً صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة كما قال تعالى « فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » – ظ ابن كثير –. **٦٩** ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها** ﴾ أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء ﴿ **ووضع الكتاب** ﴾ قال قتادة كتاب الأعمال ﴿ **وجيء بالنبيين** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يشهدون على الأمم بأنهم بلغوهم رسالات الله إليهم ﴿ **والشهداء** ﴾ أي الشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر ﴿ **وقضي بينهم بالحق** ﴾ أي العدل ﴿ **وهم لا يظلمون** ﴾ قال الله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » . **٧٠** ﴿ **ووفيت كل نفس ما عملت** ﴾ أي من خير أو شر .

٧١ ﴿ **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً** ﴾ يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار . وإنما يساقون سوقاً عنيفاً بزجر وتهديد ووعيد كما قال عز وجل « يوم يدعّون إلى نار جهنم دعّاً » أي يدفعون إليها دفعاً ، هذا وهم عطاش ظماء ، وهم في تلك الحال صم وبكم وعمي منهم من يمشي على وجهه – ظ ابن كثير – ﴿ **حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها** ﴾ أي بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعاً لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوىٰ على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل ﴿ **ألم يأتكم رسل منكم** ﴾ أي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم . ٧٢ ﴿ **فبئس مثوى المتكبرين** ﴾ أي فبئس المصير وبئس المقيل لكم بسبب تكبركم في الدنيا وإبائكم عن اتباع الحق فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه فبئس الحال وبئس المآل – ظ ابن كثير –. ٧٣ ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً** ﴾ وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النجائب وفداً إلى الجنة « زمراً » أي جماعة بعد جماعة : المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم : الأنبياء مع الأنبياء ، والصديقون مع أشكالهم ، والشهداء مع أضرابهم ، والعلماء مع أقرانهم ، وكل صنف مع صنف ، كل زمرة تناسب بعضها بعضاً – ابن كثير –. ٧٥ ﴿ **حافّين** ﴾ محدقين محيطين – ك –.

حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ

نصف الحزب

تفسير سورة المؤمن

١ ﴿ **حمٓ** ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** ﴾ أي تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من الله ذي العزة والعلم ، فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه الذر وإن تكاثف حجابه – ابن كثير –.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

٣ ﴿ **غافر الذنب وقابل التوب** ﴾ أي يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه – ابن كثير – ﴿ **شديد العقاب** ﴾ أي لمن تمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا وعتا عن أوامر الله تعالى وبغى . وهذه كقوله « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم » يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف – ابن كثير – ﴿ **ذي الطول** ﴾ ذي الغنى أو الإنعام أو المن – ك – ﴿ **لا إله إلا هو** ﴾ أي لا نظير له في جميع صفاته فلا إله غيره ولا رب سواه ﴿ **إليه المصير** ﴾ أي المرجع والمآب فيجازي كل عامل بعمله – ظ ابن كثير – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حمٓ المؤمن إلى : « إليه المصير » وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتىٰ يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتىٰ يصبح » أخرجه الترمذي والدارمي وابن السني والمروزي . ٤ ﴿ **تقلبهم** ﴾ تنقلهم سالمين غانمين فإنه استدراج – ك –. ٥ ﴿ **ليدحضوا** ﴾ ليبطلوا ويزيلوا – ك – عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض به حقاً فقد برئت منه ذمة الله تعالىٰ وذمة رسوله ﷺ » رواه الطبراني . ٦ ﴿ **وكذلك حقت كلمة ربك** ﴾ أي وجبت وثبتت – ك –. ٧ ﴿ **واتبعوا سبيلك** ﴾ دين الإسلام – ج –. ٨ ﴿ **ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم** ﴾ أي اجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة ، كما قال تبارك وتعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » أي ساوينا بين الكل في المنزلة لتقر أعينهم . وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلاً منا ومنة – ظ ابن كثير –. ١٠ ﴿ **إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون** ﴾ يقول تعالى مخبراً عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة وهم في غمرات النيران يتلظون وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض بسبب ما أسلفوا من =

= الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً ناداهم نداء بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مقتكم أيها المعذَّبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة . قال قتادة في قوله تعالى « لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون » . يقول :

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة – ظ ابن كثير –. ١٢ ﴿ **إذا دعي الله وحده كفرتم** ﴾ بتوحيده – ج – ﴿ **وإن يشرك به** ﴾ يجعل له شريك – ج – ﴿ **تؤمنوا** ﴾ تصدقوا بالإشراك – ج – ومن الشرك عبادة غير الله تعالىٰ من شمس وقمر ودعاءُ صالح متوفّىٰ – إذ الدعاء مخ العبادة – ومن الشرك اعتقاد منهج للحياة مع منهج الله عز وجل من وضع البشر فيه تحليل الحرام القطعي وتحريم الحلال القطعي وهما ما ورد دليلهما القطعي الدلالة في القرآن أو السنة المتواترة . فإن صام صاحب هذا الشرك وصلىٰ وزعم أنه مسلم مؤمن فهو كافر قطعاً . قال تعالىٰ : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردّون إلىٰ أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » فالمسلم هو المستسلم لأحكام الله تعالىٰ كاملة . ١٣ ﴿ **ينيب** ﴾ يرجع إلى التفكر في الآيات –ك–. ١٥ ﴿ **يلقي الروح** ﴾ ينزل الوحي أو القرآن أو جبريل – ك – ﴿ **يوم التلاق** ﴾ يوم الاجتماع في الحشر – ك –. ١٦ ﴿ **هم بارزون** ﴾ ظاهرون . أو خارجون من القبور – ك –. ١٧ ﴿ **اليوم تجزىٰ كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم** ﴾ يخبر تعالىٰ عن عدله في حكمه بين خلقه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر ، بل يجزي بالحسنة عشر أمثالها وبالسيئة واحدة . ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تَظالموا – إلى أن قال عز من قائل – يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله تبارك وتعالىٰ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » – ظ ابن كثير –. ١٨ ﴿ **يوم الآزفة** ﴾ يوم القيامة – ك – ﴿ **الحناجر** ﴾ التراقي والحلاقيم – ك – ﴿ **كاظمين** ﴾ ممسكة على الغمِّ الممتلئة منه – ك – ﴿ **حميم** ﴾ قريب مشفق يهتمُّ بهم – ك –. ١٩ ﴿ **خائنة الأعين** ﴾ النظرة الخائنة إلى ما لا يحلُّ – ك –.

٢١ ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ يقول تعالى « أو لم يسيروا » هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد « في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم » أي من الأمم المكذبة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ



ما حلّ بهم من العذاب والنكال . مع أنهم كانوا أشد من هؤلاء قوة « وآثاراً في الأرض » أي أثروا في الأرض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه ، كما قال عز وجل « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه » وقال تعالى « وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها » أي ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلهم « وما كان لهم من الله من واق » أي وما دفع عنهم عذاب الله أحد ولا رده عنهم راد ولا وقاهم واق — ظ ابن كثير —. **٢٥** ﴿ **واستحيوا نساءهم** ﴾ استبقوهُنَّ للخدمة — ك — ﴿ **ضلال** ﴾ ضياع وبطلان ووبال — ك —. **٢٦** ﴿ **وقال فرعون ذروني أقتلْ موسىٰ وليَدْعُ ربه ، إني أخاف أن يبدّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** ﴾ ويبدو من قوله « ذروني أقتل موسى » أن رأيه هذا كان يجد ممانعة ومعارضة — من ناحية الرأي — كأن يقال مثلاً : إن قتل موسىٰ لا ينهي الإشكال فقد يوحي للجماهير بتقديسه واعتباره شهيداً ، والحماسة الشعورية له وللدين الذي جاء به وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامع وإعلانهم سبب إيمانهم ، وهم الذين جيء بهم ليبطلوا عمله ويناوئوه . وقد يكون بعض مستشاري الملك أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إله موسىٰ له ، ويبطش بهم وليس هذا ببعيد فقد كان الوثنيون يعتقدون بتعدد الآلهة ، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون عليه . ويكون قول فرعون : « وليدع ربه » .. رداً على هذا التلويح ! وإن كان لا يبعد أن هذه الكلمة الفاجرة من فرعون كانت تبجحاً واستهتاراً ، لقي جزاءه في نهاية المطاف كما سيجيء . ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى : « إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » . فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني ، عن موسىٰ رسول الله عليه السلام ﴿ **إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** ﴾ ؟!! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح وليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادىء ؟ إنه منطق واحد يتكرر ، كلما التقى الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان . والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين — في ظلال القرآن — =

=٢٧ ﴿ عذت بربي ﴾ اعتصمت وتحصنت به تعالى -ك- جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بك في نحورهم » – ظ ابن كثير – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل : اللهم ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان بن فلان ، يعني الذي يريد ، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يَفْرُطَ عليَّ أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك » رواه الطبراني – ظ الترغيب والترهيب – ٢٨ ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل هو ابن عمه – ج – ﴿ مسرف ﴾ مجاوز الحد – ف –. ٢٩ ﴿ ظاهرين ﴾ غالين عالين – ك – ﴿ بأس الله ﴾ عذابه ونقمته – ك – ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرىٰ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشّاً لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة » رواه الطبراني بإسناد حسن – ظ الترغيب والترهيب –. ٣١ ﴿ دأب قوم نوح ﴾ عادتهم في الإقامة على التكذيب – ك –. ٣٢ ﴿ يوم التناد ﴾ يوم القيامة للنداء فيه إلى الحشر – ك –. ٣٣ ﴿ عاصم ﴾ مانع ودافع – ك –. ٣٤ ﴿ مرتاب ﴾ شاك في دينه – ك –.

وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ

٣٥ ﴿ **بغير سلطان** ﴾ بغير برهان وحجة – ك – ﴿ **كبر مقتاً** ﴾ عظم جدالهم بغضاً – ك –. ٣٦ ﴿ **صرحاً** ﴾ قصراً أو بناء عالياً ظاهراً – ك – ﴿ **أبلغ الأسباب** ﴾ الأبواب أو الطرق – ك –. ٣٧ ﴿ **تباب** ﴾ خسران وهلاك – ف –. ٣٩ ﴿ **يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع** ﴾ تمتع يسير فالإخلاد إليها أصل الشر ومنبع الفتن – ظ ف –

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ



لذلك كان على المسلم أن لا يهمل شأن الآخرة وأن تكون دنياه مطية لآخرته وما أحكم قول الشاعر :

إن لله عبـاداً فطنـا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي سكنا
جعلوهـا لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

واللجة : معظم الماء . ٣٩ – ٤٠ ﴿ **وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب** ﴾ يقول المؤمن لقومه ممن تمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا ونسي الجبار الأعلى فقال لهم « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » لا كما كذب فرعون في قوله « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » ثم زهدهم في الدنيا التي قد آثروها على الأخرىٰ وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى عليه الصلاة والسلام فقال « يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع » أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل . وقوله تعالى « وإن الآخرة هي دار القرار » أي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها بل إما نعيم وإما جحيم . ولهذا قال جلت عظمته « من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها » أي واحدة مثلها « ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » أي لا يتقدر بجزاء بل يثيبه الله عز وجل ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاد والله تعالى الموفق للصواب – ظ ابن كثير –. ٤٣ ﴿ **لا جرم** ﴾ حقّ وثبت ، أو لا محالة ، أو حقاً – ك – ﴿ **ليس له دعوة** ﴾ مستجابة . أو استجابة دعوة – ك – ﴿ **مردّنا إلىٰ الله** ﴾ رجوعنا بعد الموت إليه تعالىٰ للجزاء – ظ ك –.

٤٥ ﴿ **فوقاه الله سيئات ما مكروا** ﴾ أي في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فنجاه الله تعالى مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وأما في الآخرة فبالجنة – ابن كثير –. ﴿ **وحاق** ﴾ أحاط أو نزل – ك –. ٤٦ ﴿ **النار يعرضون عليها** ﴾ يحرقون بها – ج – ﴿ **غدوّاً وعشيّاً** ﴾ صباحاً ومساءً ، أو دائماً في البرزخ – ك – والبرزخ : هو فترة ما بعد الموت إلى يوم القيامة قال ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور – اهـ –. ٤٧ ﴿ **يتحاجّون** ﴾ يخاصم الكفار – ج – ﴿ **للذين استكبروا** ﴾ يعني الرؤساء – ف – ﴿ **إنا كنا لكم تبعاً** ﴾ أي أطعناكم فيما دعوتمونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال – ابن كثير –. ٤٨ ﴿ **إنّا كل فيها** ﴾ إنا كلنا فيها لا يغني أحد عن أحد – ف – فالمسلم عليه أن يبتعد عن التبعية لزعماء الضلالة. ٤٩ ﴿ **وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب** ﴾ لما علموا أن الله عز وجل لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قد قال « اخسؤوا فيها ولا تكلمون » سألوا الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم الله تعالى في أن يخفف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب – ابن كثير –. ٥٠ ﴿ **وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** ﴾ أي إلا في ذهاب لا يقبل ولا يستجاب. – ابن كثير –. ٥١ ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ يعني أن الله يغلّبهم في الدنيا والآخرة بالحجة والظفر علىٰ مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحايين امتحاناً من الله ، لكن العاقبة لهم ما استقاموا « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالىٰ من عادىٰ لي وليّاً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسل والمؤمنون . ٥٢ ﴿ **ولهم اللعنة** ﴾ البعد من رحمة الله – ف –.

لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُوا۟ بَلَىٰۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى

٥٤ ﴿ لأولي الألباب ﴾ لذوي العقول – ف –. ٥٥ ﴿ فاصبر ﴾ علىٰ ما يجرّعك قومك من الغصص – ف – ﴿ إن وعد الله حق ﴾ يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق – ف – فهو واقع لا محالة فالصبر هو من أهم أسباب النصر فعن أبي عبد الله خباب بن الأرتّ قال : شكونا إلىٰ رسول الله ﷺ وهو متوسّد بُرْدة له في ظل الكعبة فقلنا : ألَا تستنصرُ لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان مَنْ قبلكم يؤخذُ الرجل فيحفرُ له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتىٰ بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتىٰ يسير الراكب من صنعاء إلىٰ حضرْموتَ لا يخاف إلا الله والذئبَ على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري في رواية : وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدَّة ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ أي لذنب أمتك أو ليقتدىٰ بك ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ طرفي النهار أو دائماً – ك – ٥٦ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان – ك – ﴿ إنْ في صدورهم إلا كِبْر ﴾ تعظم ، والكبر هو بطر الحق وغمط الناس . أما هؤلاء فلقد أرادوا الرياسة والتقدم علىٰ الناس وأن لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدم ، لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة ، أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً – وما أكثر أولئك الذين يحاربون الإسلام خوفاً علىٰ كراسيهم من أن يطبق عليها حكم الإسلام في الشورىٰ والمال خاصة وفي سائر منهج الله للبشر عامة . مع أن تشريعات الإسلام هي من الله الحكيم الذي خلق الكون والحياة والإنسان وقد علم سبحانه ما يصلح لكل زمان وكل مكان فكان منهجه للبشر علىٰ هذا الأساس –. ﴿ ما هم ببالغيه ﴾ ببالغي مقتضىٰ الكبر والتعاظم – ك – ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجىء إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك – ف –. ٦٠ ﴿ وقال ربكم ادعوني ﴾ اعبدوني – ف – والدعاء من العبادة بل الدعاء مخ العبادة . قال ابن كثير في تفسيره : هذا من فضله تبارك وتعالىٰ وكرمه أنه ندب عباده إلىٰ دعائه وتكفل لهم بالإجابة . كما كان سفيان الثوري يقول : يا من أحبُّ عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله . وليس لأحد ذلك غيرك يا رب . رواه ابن أبي حاتم . وفي هذا المعنىٰ يقول الشاعر :

الله يغضبُ إن تركتَ سؤالَه وبُنَيُّ آدمَ حين يُسأل يَغضبُ

﴿ أستجب لكم ﴾ أثبكم – ظ ف – ﴿ داخرين ﴾ صاغرين أذلاء – ك – ٦٢ ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلىٰ عبادة الأوثان – ف – فإذا كان=

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ

=الله خالق الكون كله فمن العجب العجاب في عصرنا أن ينصرف الكفرة عن تشريعاته سبحانه وهو العليم بما يصلح لمخلوقاته إلىٰ تشريعات من وضع البشر يؤمنون بها ويفضلونها سخافة وزوراً علىٰ تشريعات الإسلام منهج الله للبشر . فهذا مؤتمر الحقوقيين في باريس سنة ١٩٥١ يعترف بصلاحية الإسلام للتطبيق في هذا العصر في القرن العشرين . ٦٣ ﴿ **يؤفك** ﴾ يصرف عن الحقّ – ك –. ٦٤ ﴿ **الأرض قراراً** ﴾ مستقراً تعيشون فيها – ك – ﴿ **والسماء بناءً** ﴾ سقفاً مرفوعاً كالقبة فوقكم – ظ ك – ﴿ **فتبارك الله** ﴾ تعالىٰ وتمجّدَ أو كثر خيره – ك –. ٦٦ ﴿**أسْلِمَ**﴾ أنقادَ وأُخلصَ ديني –ك –. ٦٧ ﴿ **لتبلغوا أشُدكم** ﴾ كال عقلكم وقوتكم – ك –. ٦٨ ﴿ **قضى أمراً** ﴾ أراده – ك –. ٦٩ ﴿ **أنى يصرفون ؟** ﴾ كيف يصرفون عن الآيات مع وضوحها ؟ – ك –. ٧١ ﴿ **الأغلال** ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى الأعناق – ك –. ٧٢ ﴿ **الحميم** ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة – ك – ﴿ **يُسْجَرون** ﴾ توقد أو تملأ بهم – ك – وقيل « يسجرون » يحرقون ظاهراً وباطناً – ظ الألوسي –.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾

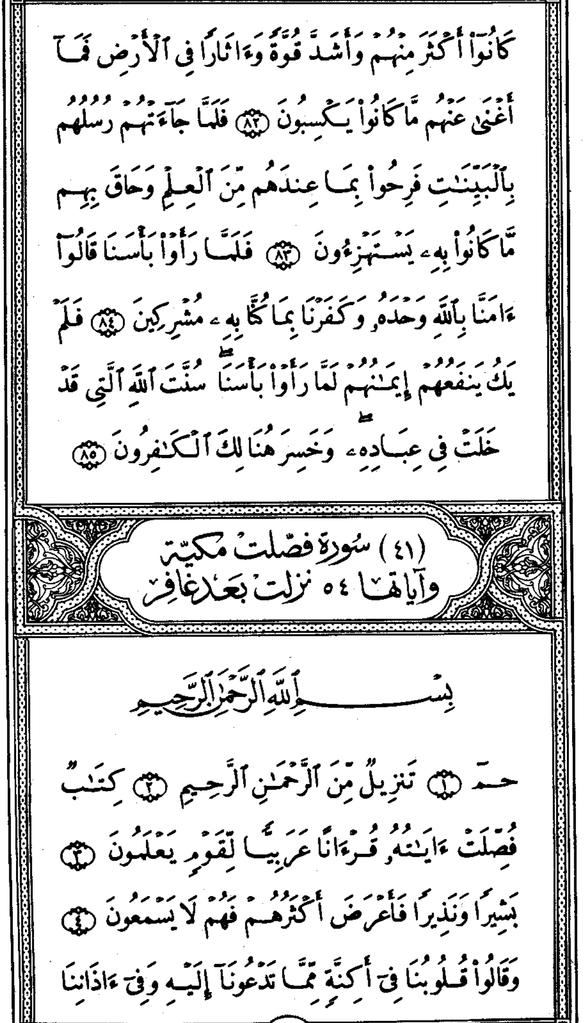


* قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾

٧٥ ﴿ **تفرحون** ﴾ تبطرون وتأشرون – ك – ﴿ **تمرحون** ﴾ تتوسعون في الفرح والبطر – ك –. ٧٦ ﴿ **مثوى المتكبرين** ﴾ مأواهم ومقامهم – ك –. ٧٧ ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون** ﴾ يتجه السياق إلى رسول الله ﷺ يوصيه بالصبر على ما يجده من كبر ومن جدال ، والثقة بوعد الله الحق على كل حال . سواء أراه الله بعض الذي يعدهم في حياته ، أو قبضه إليه وتولى الأمر عنه . فالقضية كلها راجعة إلى الله ، وليس على الرسول إلا البلاغ ، وهم إليه راجعون : « فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون » . وهنا نقف أمام لفتة تستحق التدبر العميق . إن هذا الرسول الذي يلاقي ما يلاقي من الأذى والتكذيب والكبر والكنود ، يقال له ما مفهومه : أدِّ واجبك وقف عنده . فأما النتائج فليست من أمرك . حتى شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعيد الله للمتكبرين المكذبين ليس له أن يعلق به قلبه ! إنه يعمل وكفى . يؤدي واجبه ويمضي . فالأمر ليس أمره . والقضية ليست قضيته . إن الأمر كله لله . والله يفعل به ما يريد . يا لله ! يا للمرتقى العالي . ويا للأدب الكامل . الذي يأخذ الله به أصحاب هذه الدعوة . في شخص رسوله الكريم . وإنه لأمر شاق على النفس البشرية . أمر يحتاج إلى الصبر على أشواق القلب البشري العنيفة . ألعله من أجل هذا كان التوجيه إلى الصبر في هذا الموضع من السورة . فلم يكن هذا تكراراً للأمر الذي سبق فيها . إنما كان توجيهاً إلى صبر من لون جديد . ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب ؟! إن احتجاز النفس البشرية عن الرغبة في أن ترى كيف يأخذ الله أعداءه وأعداء دعوته ، بينما يقع عليها العداء والخصومة من أولئك الأعداء ، أمر شديد على النفس صعيب . ولكنه الأدب الإلهي العالي ، والإعداد الإلهي لأصفيائه المختارين ، وتخليص النفس المختارة من كل شيء لها فيه أرب ، حتى ولو كان هذا الأرب هو الانتصار من أعداء هذا الدين ! ولمثل هذه اللفتة العميقة ينبغي أن تتوجه قلوب الدعاة إلى الله في كل حين . فهذا هو حزام النجاة في خِضَمِّ الرغائب ، التي تبدو بريئة في أول الأمر ، ثم يخوض فيها الشيطان بعد ذلك ويعوم ! – في ظلال القرآن –. ٨٠ ﴿ **حاجة في صدوركم** ﴾ أمراً ذا بالٍ تهتمون به – ك –.

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

٨٢ - ٨٣ ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنىٰ عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ يخبر تعالى عن الأمم المكذبة بالرسل في قديم الدهر ، وماذا حل بهم من العذاب الشديد مع شدة قواهم وما أثروه في الأرض وجمعوه من الأموال ، فما أغنى عنهم ذلك شيئاً ولا رد عنهم ذرة من بأس الله ، وذلك أنهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ، والحجج القاطعات ، والبراهين الدامغات ، لم يلتفتوا إليهم ولا أقبلوا عليهم ، واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل . قال مجاهد : قالوا : نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب . وقال السدي : فرحوا بما عندهم من العلم ، بجهالتهم فأتاهم من بأس الله تعالى ما لا قبل لهم به - ابن كثير - **﴿ وحاق بهم ﴾** أي أحاط بهم **﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾** أي يكذبون ويستبعدون وقوعه. **٨٤ ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾** أي عاينوا وقوع العذاب بهم . **٨٥ ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده ﴾** أي هذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل ، ولهذا جاء في الحديث « إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » أي فإذا غرغر وبلغت الروح الحَنْجَرة وعاين المَلَكَ فلا توبة حينئذ ، ولهذا قال تعالى **﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾** - ابن كثير -.


كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سورة فصلت مكية
وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا

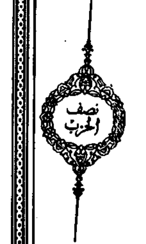
٥٠٤

تفسير سورة فصلت

١ ﴿ حمٓ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . **٣ ﴿ فصلت آياته ﴾** ميّزت ونوعت ، أو بينت - ك - **﴿ قرآناً عربياً ﴾** فليس للقرآن معنىً باطن لا تحتمله اللغة لا من قريب ولا من بعيد ، ومعنىٰ ظاهر يفسر به القرآن طبق قواعد اللغة ومعاني الكلمات كما بيّن النبي ﷺ ، بل الأخير هو المعتمد ، فاللغة إنما وضعت لفهم المعاني بقواعدها ومفرداتها . ولقد دأب أعداء الإسلام علىٰ تحريف تفسير القرآن بحجة المعنىٰ الباطن ، وذلك بعد عجزهم عن تحريف النصوص ، فكانوا بذلك أشد زنادقة عرفهم التاريخ الإسلامي . فكم وكم من آية وضحت أن القرآن عربي لغة . وتعتبر السنة أهم بيان للقرآن ذلك لأن الرسول ﷺ كان عربياً فصيحاً . فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ وكان الوحي يتنزل عليه ﷺ . قال تعالىٰ : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم » . راجع تفسير الآية ٢٨ من سورة الزمر .

وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ

٥ ﴿ **أكنة** ﴾ أغطية خِلْقية تمنع الفهم – ك – ﴿ **وفي آذاننا وقر** ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك – ف –. ٦ ﴿ **وويل** ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب – ك –. ٦ – ٧ ﴿ **للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة** ﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله ، كقوله تبارك وتعالىٰ « فهل لك إلى أن تزكىٰ » والمراد بالزكاة هنا طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك ، وزكاة المال إنما سميت زكاة ، لأنها تطهره من الحرام ، وتكون سبباً لزيادته وبركته وكثرة نفعه ، واستعماله في الطاعات وقال السدي : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » أي لا يؤدون الزكاة ، وقال قتادة : يمنعون زكاة أموالهم ، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين – ظ ابن كثير – فالزكاة ركن من أركان الإسلام يكفر منكرها ، ويفرض إخراجها بشروطها ، ويقاتِل الإمامُ مانعها كما قرر أبو بكر رضي الله عنه ، وذلك إقامة للتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي . ٨ ﴿ **غير ممنون** ﴾ غير مقطوع عنهم – ك – وهذا يدل على خلود أهل الجنة في الجنة كقوله تعالىٰ : « ماكثين فيها أبداً » . ١٠ ﴿ **رواسي** ﴾ جبالاً ثوابت تعمل علىٰ منع الأرض من الاضطراب قال تعالى : « رواسي أن تميد بكم » . ﴿ **سواءً** ﴾ استوت سواء أي تمت وكملت – ظ ك –. ١١ ﴿ **وهي دخان** ﴾ مكونة مما يشبه الدخان – ك –. ١٢ ﴿ **فقضاهن** ﴾ أحكم وأبدع خلقهن – ك – ﴿ **وأوحى** ﴾ كوَّن ، أو دبَّر – ظ ك –. ١٣ ﴿ **أنذرتكم صاعقة** ﴾ خوفتكم عذاباً شديداً مهلكاً – ك –.



١٥ ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض ﴾ أي بغوا وعتوا وعصوا ﴿ وقالوا من أشد منا قوة ؟ ﴾ أي منوا بشدة تركيبهم وقواهم واعتقدوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ؟ ﴾ أي أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وإن بطشه شديد كما قال عز وجل « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون » فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا بآياته وعصوا رسله ، فلهذا قال . ١٦ ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب ، وقيل الباردة ، وقيل هي التي لها صوت ، والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدة قوية ، لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى « بريح صرصر عاتية » – ابن كثير – أي باردة شديدة وكانت ذاتَ صوت مزعج – ابن كثير – ﴿ في أيام نحساتٍ ﴾ أي متتابعات « سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُوماً » وكقوله « في يوم نحسٍ مستمرّ » أي ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس « سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة – ابن كثير – ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ أي أشد خزياً لهم ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ أي في الأخرى كما لم ينصروا في الدنيا ، وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدرأ عنهم النكال – ابن كثير –. ١٧ ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد : بينا لهم ، وقال الثوري دعوناهم ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ أي بصرناهم وبينا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالفوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم ﴿ فأخذتهم صاعقة العذاب الهُون ﴾ أي بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكالاً ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ أي من التكذيب والجحود . ١٨ ﴿ ونجينا الذين آمنوا ﴾ أي من بين أظهرهم ولم يمسهم سوء ولا نالهم من ذلك ضرر ، بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام بإيمانهم وتقواهم لله عز وجل – ابن كثير –. ١٩ ﴿ فهم يوزعون ﴾ يُحبسُ سوابقهُم ليلحقهم تواليهم – ك –. ٢١ ﴿ قالوا أنطقنا الله الذي =

بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

= **أنطق كل شيء** ﴾ عن أنس رضي الله عنه قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم وتبسم ، فقال ﷺ : « ألا تسألوني عن أي شيء ضحكت ؟» قالوا : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال ﷺ : « عجبت من مجادلة العبد ربَّه يوم القيامة يقول : أي ربي أليس وعدتني أن لا تظلمني ؟ قال : بلىٰ . فيقول : فإني لا أقبل عليّ شاهداً إلا من نفسي ، فيقول الله تبارك وتعالىٰ : أو ليس كفىٰ بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين – قال – فيردد هذا الكلام مراراً – فيختم علىٰ فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل ، فيقول بعداً لكنَّ وسُحقاً ، عنكن كنت أجادل » أخرجه مسلم والنسائي والبزار – ظ ابن كثير –. **٢٣** ﴿ **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين** ﴾ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن ، فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالىٰ : « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » رواه الإمام أحمد – أرداكم : أهلككم – ظ ج –. **٢٤** ﴿ **مثوىٰ** ﴾ مأوىٰ – ج – ﴿ **وإن يستعتبوا** ﴾ يطلبوا العتبىٰ أي الرضا – ج – ﴿ **فما هم من المعْتَبين** ﴾ المرضيين – ج –. **٢٥** ﴿ **قيضْنا لهم** ﴾ هيأنا وسببنا لهم – ك –. **٢٦** ﴿ **والغَوْا فيه لعلكم تغلبون** ﴾ وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا علىٰ قراءته . واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته – ف –. **٢٨** ﴿ **دار الخُلْد** ﴾ أي إقامة لا انتقال منها – ج –.

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ



قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ۩



٣٠ ﴿ **تتنزل عليهم الملائكة** ﴾ عند الموت – ج –. ٣١ ﴿ **ما تدَّعون** ﴾ ما تتمنونه أو تطلبونه – ك –. ٣٢ ﴿ **نزلاً** ﴾ منزلاً أو رزقاً وضيافة – ك –. ٣٣ ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلىٰ الله** ﴾ أي لا أحد أحسن قولاً منه – ظ ج – فالمسلم الداعية لدين الله يعمل عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالة الله سبحانه للناس . وبقاء الإسلام ببقاء دعاته في سنة الله في خلقه بإذنه سبحانه ، فعلىٰ المسلم أن يلتزمهم ويأخذ العلم والعبادة وحال الإخلاص عنهم .

من كان يؤمن إيماناً بدعوته
أجابه الفَلَكُ الدوّار آمينا
ومن تكن خلصت لله نيته
أصاب نصراً علىٰ الأيام مضمونا

والدعوة إلى الله هي السبيل الذي ينبغي التزامه قال تعالىٰ مخاطباً النبي ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » والدعوة لا بد أن يتوفر فيها شرطان اثنان الأول : أن تكون الدعوة لله وحده والثاني : أن تكون « على بصيرة » . مما جاء في تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف تحت عنوان **ميزان الداعية** : « ليس كل من زعم أنه يدعو إلى الله يكون صادقاً في دعواه ، فلا بد من التفرقة بين الصادقين والكاذبين . والفرق بينهما مستفاد من الآية بوجهين الأول : أن الصادق لا يتحدث عن نفسه ، ولا يجلب لها جاهاً ولا مالاً ، ولا يبغي لها من الناس مدحاً ولا رفعة . أما الكاذب فإنه بخلافه : فلا يستطيع أن ينسىٰ نفسه في أقواله وأعماله . وهذا الفرق من قوله تعالى : « إلىٰ الله » . والثاني : أن الصادق يعتمد على الحجة والبرهان ، فلا تجد في كلامه كذباً ولا تلبيساً ولا ادعاء مجرداً ، ولا تقع من سلوكه في دعوته على التواء ولا تناقض ولا اضطراب . وأما الكاذب فإنه بخلافه : فإنه يلقي دعاويه مجردة ويحاول تدعيمها بكل ما تصل إليه يده ، ولا يزال في حنايا وتعاريج لا تزيده إلا بعداً عن الصراط المستقيم . وهذا الفرق من قوله تعالى : « على بصيرة » – اهـ – ﴿ **وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين** ﴾ أي وهو في نفسه مهتد فنفعه لنفسه ولغيره ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر – ظ ابن كثير –. ٣٤ ﴿ **وليّ حميم** ﴾ قريب مشفق يهتم لأمرك – ك –. ٣٥ ﴿ **وما يُلقّاها** ﴾ أي وما يلقىٰ هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان – ف – ﴿ **إلا الذين صبروا** ﴾ إلا أهل الصبر – ف – عن عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسول =

= الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قطّ فينتقم من صاحبه إلا أن يُنْهَكَ شيء من محارم الله تعالىٰ فينتقم لله تعالىٰ » رواه مسلم ﴿ **حظّ** ﴾ ثواب – ج –. **٣٦** ﴿ **ينزغنك** ﴾ يصيبنك أو يصرفنك – ك – ﴿ **نزغ** ﴾ وسوسة أو صارف – ك –. **٣٨** ﴿ **فالذين عند ربك** ﴾ أي الملائكة – ج – ﴿ **لا يسأمون** ﴾ لا يملّون – ج –. **٣٩** ﴿ **الأرض خاشعة** ﴾ يابسة لا نبات فيها – ج – ﴿ **اهتزت** ﴾ تحركت بالنبات – ك – ﴿ **وربت** ﴾ انتفخت وعلت – ك وج –. **٤٠** ﴿ **يلحدون في آياتنا** ﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالطعن – ف – أو يلحدون يميلون عن الحق والاستقامة – ك – ولقد جرىٰ العرف مؤخراً أن تستعمل كلمة ملحد للمائل عن الاستقامة بإنكار وجود الله سبحانه وتعالىٰ أو بإنكار حكم من أحكام الإسلام القطعية في النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية أو غير ذلك . قال تعالىٰ : « فلا وربِّك لا يؤمنون حتىٰ يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويسلّموا تسليماً » . والحرج هو الضيق فلا بد من الرضا والتسليم لمنهج الله عز وجل للبشر كاملاً حتىٰ ينجو المرء من غضب الله سبحانه . **٤٣** ﴿ **ما يقال لك ...** ﴾ ما يقول كفار قومك في شأنك من طعنهم في كتابك وغير ذلك ... **٤٤** ﴿ **قرآناً أعجمياً** ﴾ بلغة العجم كما اقترحوا – ك – ﴿ **أأعجمي وعربي** ﴾ فرد عليهم القرآن أكلام أعجمي ورسول عربي – ظ ك – فعلىٰ المسلم الداعية للإسلام دين الله أن يعلم أن أعداء الإسلام لا يكفون بأي حال عن الثرثرة والنقد التافه الذي لا يرتكز على أسس علمية وموضوعية . وكذلك فعلوا زمن النبي ﷺ ، فما توقف بل سار حتىٰ انتصر بعون الله سبحانه ﴿ **وشفاء** ﴾ شفاء لما في الصدور من الشك ، إذ الشك مرض – ج – ﴿ **وقر** ﴾ صمم – ظ ف – ﴿ **وهو عليهم عمىً** ﴾ ظلمة وشبهة مستولية عليهم – ك –.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ

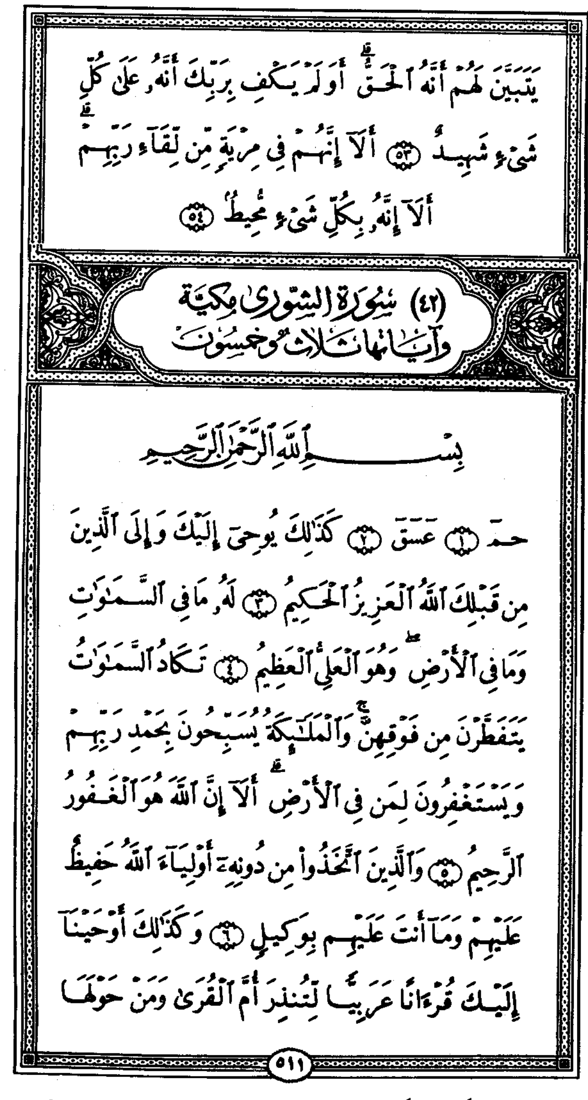
٤٥ ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلىٰ يوم القيامة – ج – ﴿ **مريب** ﴾ موقع في الريبة والقلق – ك –. ٤٧ ﴿ **من أكمامها** ﴾ أوعيتها قبل أن تنشق جمع كِم – ف – ﴿ **آذناك** ﴾ أخبرناك – ظ ف –. ٤٨ ﴿ **ضلّ** ﴾ غاب – ج – ﴿ **وظنّوا** ﴾ وأيقنوا – ف –. ٤٩ ﴿ **لا يسأم** ﴾ لا يمل ﴿ **الإنسان** ﴾ المقصود الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة – ف – ﴿ **من دعاء الخير** ﴾ من طلب السعة في المال والصحة وغيرها – ظ ف مع ج – ﴿ **وإن مسّه الشر** ﴾ الفقر – ف – ﴿ **فيؤوس** ﴾ من الخير – ف – ﴿ **قنوط** ﴾ من الرحمة ، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل ويقطع الرجاء من فضل الله وروحه . وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى « إنه لا ييأس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون » أما المؤمن فإنه واثق بربه متوكل عليه ، انظر كيف كان رسول الله ﷺ يهاجر من مكة إلىٰ المدينة وقومه يطلبون رأسه وهو يعد سراقة بسواري كسرىٰ . ولقد لبسهما سراقة كما وعد رسول الله ﷺ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان صحابة رسول الله ﷺ في فقر وإيذاء من الكافرين فأغناهم الله وأعزهم وجعلهم سادة الشعوب ورافعي لواء العدالة والمساواة في العالم . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجلّ » رواه مسلم – الحديث من رياض الصالحين – ويعزىٰ للرافعي قوله :

إذا أمسىٰ فراشي من ترابٍ
وصرتُ مجاورَ الربِّ الرحيمِ
فهنّـوني أحبـائي وقولـوا
لك البشرىٰ قدمتَ على الكريمِ

٥١ ﴿ **ونأىٰ بجانبه** ﴾ تباعد عن الشكر بكليته – ظ ك –.

مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ

٥٣ ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق** ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار – ج – ﴿ **وفي أنفسهم** ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة – ج – ﴿ **أنه** ﴾ أي القرآن – ظ ج – ﴿ **الحق** ﴾ المنزل من الله تعالىٰ بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به – ج –. ٥٤ ﴿ **مِرْية** ﴾ شك – ج –.


يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَىٰ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

تفسير سورة الشورى

١ – ٢ ﴿ **حمٓ ، عٓسٓقٓ** ﴾ مر الكلام في تفسير الحروف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ **العلي** ﴾ شأنه – ف – سبحانه وتعالىٰ . ٥ ﴿ **يتفطرن من فوقهنّ** ﴾ أي تتشقق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالىٰ – ظ ج – ﴿ **ويستغفرون لمن في الأرض** ﴾ من المؤمنين – ج –. ٦ ﴿ **أولياء** ﴾ معبودات يزعمون نصرتها لهم – ك –. ٧ ﴿ **أم القرىٰ ومن حولها** ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس – ج – ﴿ **يوم الجمع** ﴾ يوم القيامة لاجتماع الخلائق فيه – ك – ﴿ **السعير** ﴾ النار – ج –. ١٠ ﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ وطريقة إيراد هذه الحقائق وتسلسلها وتجمعها في هذه الفقرة طريقة عجيبة ، تستحق التدبر . فالترابط الخفي والظاهر بين أجزائها ترابط لطيف دقيق . إنه يرد كل اختلاف يقع بين الناس إلى الله « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله » .. والله أنزل حكمه القاطع في هذا القرآن ، وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة ، وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية ، وفي نظام حياتهم ومعاشهم وحكمهم وسياستهم وأخلاقهم وسلوكهم . وبين لهم هذا كله بياناً شافياً . وجعل هذا القرآن دستوراً شاملاً لحياة البشر ، أوسع من دساتير الحكم وأشمل . فإذا اختلفوا في أمر أو اتجاه فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله لتقوم الحياة على أساسه . وعقب تقرير هذه الحقيقة يحكي قول رسول الله ﷺ =

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن



= مسلماً أمره كله لله منيباً إلى ربه بكليته « ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب » . فتجيء هذه الإنابة وذاك التوكل ، وذلك الإقرار بلسان رسول الله ﷺ في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة .. فها هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه وأنه يتوكل عليه وحده ، وأنه ينيب إليه دون سواه . فكيف يتحاكم الناس إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر ، والنبي المهدي لا يتحاكم إلا إليه ، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل ، لا يتلفتون عنه لحظة هنا أو هناك ؟ وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهة أخرى ، والنبي المهدي يتوكل على الله وحده ، وينيب إليه وحده ، بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار ؟ واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معالمه ، فلا يتلفت هنا أو هناك . ويسكب فيه طمأنينة إلى طريقه ، والثقة بمواقع خطواته ، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يحتار . ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه . والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله . واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن يرفع من شعوره بمنهجه وطريقه ، فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقاً يصح أن يتلفت إليه ، ولا يجد أن هنالك حكماً غير قول الله وحكمه يرجع عند الاختلاف إليه . والنبي المهدي ينيب إلى ربه الذي شرع هذا المنهج وحكم هذا الحكم – في ظلال القرآن –. ١١ ﴿ **فاطر السموات والأرض** ﴾ فالله منزل ذلك القرآن ليكون حكمه الفصل فيما يختلفون فيه من شيء .. هو « فاطر السموات والأرض » .. وهو مدبر السماوات والأرض . والناموس الذي يحكم السماء والأرض هو حكمه الفصل في كل ما يختص بهما من أمر . وشؤون الحياة والعباد إن هي إلا طرف من أمر السموات والأرض ، فحكمه فيها هو الحكم الذي ينسق بين حياة العباد وحياة هذا الكون العريض ، ليعيشوا في سلام مع الكون الذي يحيط بهم ، والذي يحكم الله في أمره بلا شريك – في ظلال القرآن –. ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ ليس كذاته شيء – ظ ألوسي – فالله سبحانه وتعالىٰ مخالف للحوادث . ١٢ ﴿ **له مقاليد** .. ﴾ مفاتيح أو خزائن .. – ك – ﴿ **ويقدر** ﴾ ويضيقه علىٰ من يشاء بحكمته – ك –.

١٣ ﴿ شرع لكم .. ﴾ بيّن وسن لكم طريقاً - ك - ﴿ ما وصى به ﴾ ما أمر به وألزم - ك - ﴿ أقيموا الدين ﴾ دين التوحيد وهو الإسلام - ك - ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا في الدين . قال علي رضي الله عنه : لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب - ف - ﴿ يجتبي إليه ﴾ يختار ويصطفي لدينه - ك - ﴿ ينيب ﴾ يرجع إليه ويقبل طاعته - ك -. ١٤ ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم - ف - ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه علىٰ ألسنة الأنبياء عليهم السلام - ف - ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك إلىٰ أجل مسمىٰ ﴾ وهي بل الساعة موعدهم - ف - ﴿ لقضي بينهم ﴾ لأهلكوا حين افترقوا لعظم ما اقترفوا - ف- ﴿ مريب ﴾موقع في الريبة والقلق -ك-. ١٥ ﴿ فادعُ ﴾ إلىٰ الاتفاق والائتلاف علىٰ الملة الحنيفية القويمة - ف - ﴿واستقم﴾ عليها وعلىٰ الدعوة إليها - ف -. ١٦ ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ يخاصمون في دينه - ف - ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردّوهم إلىٰ دين الجاهلية . وكان اليهود والنصارىٰ يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولىٰ بالحق - ظ ف - ولقد علم اليهود أن لا سبيل لهم إلىٰ ترك المسلمين لدينهم إلىٰ اليهودية ، لذلك تراهم يحاربون الإسلام باسم نظم جاهلية في الاقتصاد والاجتماع من وضع اليهود . علماً بأن الإسلام يحوي منهجاً كاملاً شاملاً للحياة . لذلك كان حقّاً علينا أن نعجب إن علمنا أن كارل ماركس ابن رجل يهودي تظاهر بالنصرانية اسمه ماركس ولو قرأنا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون -

يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ

ذلك الكتاب الذي فضحت به مؤتمرات الصهيونيين السرية ومقرراتهم بعدما ظهر بأعجوبة في أوربا - ولو حاولنا أيضاً فهم البروتوكول الثاني منه لوجدناه كما يلي : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح داروِن وماركس ونتشه قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي - يعني غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا علىٰ التأكيد » . ﴿ حجتهم داحضة ﴾ باطلة زائلة - ك -. ١٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف - ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ أي كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من أجلها . وقد روي من طرق تبلغ درجة التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد وفي بعض ألفاظه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ بصوت جهوري وهو في بعض أسفاره فناداه فقال : يا محمد فقال له رسول الله ﷺ نحواً من صوته : « هاؤم » فقال : متىٰ الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » فقال : حب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « أنت مع من =

ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

= أحببت » – ظ ابن كثير – ﴿ **يمارون في الساعة** ﴾ يجادلون أو يشكّون فيها – ك –. **٢٠** ﴿ **حرث الآخرة** ﴾ ثوابها الموعود أو العمل لها – ك –. **٢٢** ﴿ **روضات الجنات** ﴾ محاسنها وملاذها أو أطيب مَساكنها – ك –. **٢٣** ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً** ﴾ علىٰ تبليغ الرسالة – ظ ج – ﴿ **إلا المودة في القربىٰ** ﴾ أي مودتكم إياي لقرابتي منكم – ظ ألوسي – عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالىٰ « إلا المودة في القربىٰ » فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عَجلْتَ ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة – انفرد به البخاري – ظ ابن كثير – ولا ننكر الوصاة في أهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خم : « إني تارك فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » . وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي . وقال عمر بنْ الخطاب للعباس رضي الله عنه : والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلىٰ رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب – ظ ابن كثير –.

٢٧ ﴿ لَبَغَوا ﴾ لطغَوْا وتجبروا أو لتظالموا – ك –. ٢٨ ﴿ قنطوا ﴾ يئسوا من نزوله – ك – ﴿ وهو الوليُّ ﴾ الذي يتولىٰ عباده بإحسانه – ف – ﴿ الحميد ﴾ المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته – ف –. ٣٠ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ لما نزلت قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ، ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب . وما يعفو الله عنه أكثر » رواه ابن أبي حاتم – ابن كثير –. ٣١ ﴿ بمعجزين ﴾ بفائتين من العذاب بالهرب – ك –. ٣٢ ﴿ الجوارِ ﴾ السفن الجارية – ك – ﴿ كالأعلام ﴾ كالجبال – ف –. ٣٤ ﴿ يوبقْهن ﴾ يهلكهن بالغرق أي يهلك أهلَهن – ظ ك –.

نصف الحزب

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم

٣٥ ﴿ **محيص** ﴾ مهرب من العذاب – ظ ف –. **٣٦** ﴿ **فما أوتيتم من شيء** ﴾ من أثاث الدنيا – ظ ج – ﴿ **فمتاع الحياة الدنيا** ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول – ج – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . **٣٨** ﴿ **وأمرهم شورى** ﴾ يتشاورون ويتراجعون في أمرهم – ظ ك – فليس الحاكم المسلم متكبراً على المسلمين ولا مغلق الأذن كما في الأنظمة الاستبدادية التي تطلق على نفسها كذباً وزوراً ما تسميه « الديمقراطية » بل يشاور المسلمين كلّاً حسب اختصاصه ولقد أمر الله أول حاكم مسلم وهو رسول الله ﷺ بالمشورة مع رجاحة عقله وعلمه بسياسة الدولة ﷺ فقال سبحانه « وشاورهم في الأمر » راجع تفسير الآية ١٥٩ من سورة آل عمران . **٣٩** ﴿ **أصابهم البغي** ﴾ نالهم الظلم – ك – ﴿ **ينتصرون** ﴾ ينتقمون ممن بغى عليهم – ك – **٤٢** ﴿ **ويبغون في الأرض** ﴾ يفسدون أو يتجبرون فيها – ك –.

مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ

٤٥ ﴿ **عليها** ﴾ على النار – ظ ف – ﴿ **خاشعين** ﴾ خاضعين متضائلين – ك – ﴿ **من طرف خفي** ﴾ ضعيف النظر مسارقة – ظ ج –. ٤٧ ﴿ **استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله ما لكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير** ﴾ لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام الهائلة حذر منه وأمر بالاستعداد له فقال « استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله » أي إذا أمر بكونه فإنه كلمح البصر يكون ، ليس له دافع ولا مانع . وقوله عز وجل « ما لكم من ملجأ يومئذٍ وما لكم من نكير » أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستركم وتتنكرون فيه فتغيبون عن بصره تبارك وتعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا ملجأ منه إلا إليه . « يقول الإنسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وَزَرَ إلى ربك يومئذ المستقر » – ابن كثير –. ٤٨ ﴿ **فرح بها** ﴾ بطر لأجلها – ك – ﴿ **فإن الإنسان كفور** ﴾ أي جحود للنعمة .

ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم
مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ
يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا
وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ



٥١ ﴿ أو من وراء حجاب ﴾ أي يسمع كلاماً من الله كما سمع موسىٰ عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه . وليس المراد به حجاباً ساتراً لأن الله تعالىٰ لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ، فهو سبحانه خالق الفراغ . وكان سبحانه ولا شيء معه . فليس تعالىٰ جسماً حتىٰ يحتاج إلىٰ الفراغ . وهو الغني سبحانه الذي ليس كمثله شيء . ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا بأمر الله سبحانه – ظ ف مع زيادة وتصرف –. ٥٢ ﴿ أوحينا إليك روحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب – ظ ج – ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ﴾ القرآن – ف – ﴿ ولا الإيمان ﴾ أي تفاصيله وأركانه كالإيمان بالملائكة والرسل مما لا طريق إلىٰ العلم به إلا السمع فقد كان ﷺ موحداً على دين إبراهيم عليه السلام قبل البعثة وكان يتعبد الله تعالىٰ وحده في غار حراء .

عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

(٤٣) سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا

تفسير سورة الزخرف

١ ﴿ حمٓ ﴾ تقدم الكلام على الحروف المقطّعة . ٢ ﴿ والكتاب المبين ﴾ أي البين الواضح الجلي المعاني والألفاظ . لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس ٣ ﴿ إنا جعلناه ﴾ أي أنزلناه ﴿ قرآناً عربياً ﴾ أي بلغة العرب فصيحاً واضحاً ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ أي تفهمونه وتتدبرونه . كما قال عز وجل « بلسان عربي مبين » – ابن كثير – إذن فالقرآن جاء على لغة العرب من الله سبحانه وتعالىٰ لكي يعقل ويفهم ويتدبر . ومن الدواهي بل من الكفر الصريح الاستدلال بهذه الآية على تخصيص رسالة الإسلام بالعرب مع أن الله سبحانه يقول آمراً رسوله ﷺ « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » ويقول سبحانه مخاطباً له ﷺ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا عرقية ولا إقليمية . ٤ ﴿ في أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ – ج –. ٥ ﴿ أفنضرب عنكم الذّكر ﴾ أفنترك تذكيركم وإلزامكم الحجة بالقرآن أو الوحي – ك – ﴿ صفحاً ﴾ إعراضاً عنكم – ك –. ٧ ﴿ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ – ج – وفي هذا أيضاً تسلية لكل داعية للإسلام السائر على نهج رسول الله ﷺ ويستهزىء به المجرمون إذ إن لهم الأسوة برسول الله ﷺ الذي – سار رغم العقبات حتىٰ نصره الله –.

أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا

١٠ ﴿ **مهداً** ﴾ مكاناً ممهداً ، بسطها لكم لتستقروا فيها ، ولا ينافي ذلك كرويتها لمكان عظمها – ظ ألوسي – ﴿ **سبلاً** ﴾ طرقاً – ج –. ١١ ﴿ **فأنشرنا به** ﴾ فأحيينا بالماء – ك –. ١٢ ﴿ **خلق الأزواج** ﴾ أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها – ك –. ١٣ ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا** ﴾ ذلّل لنا هذا المركوب – ف – ﴿ **وما كنا له مقرنين** ﴾مطيقين وغالبين، أو ضابطين –ك–. ١٤ ﴿ **وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون** ﴾ لراجعون في المعاد ، وعن النبي ﷺ أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوىٰ على الدابة قال : الحمد لله علىٰ كل حال ، سبحان الذي سخر لنا هذا إلىٰ قوله لمنقلبون . وكبر ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً – ظ ف –. ويذكر هذا الذكر عند ركوب السيارات والطائرات وجميع وسائل النقل الحديثة . أما السفن فالمستحب عند ركوبها أن يقال « بسم الله مَجراها ومُرْساها » . ١٥ ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءاً** ﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباد الله تعالىٰ – ج – تعالىٰ الله عن وصفهم . ١٦ ﴿ **وأصفاكم بالبنين** ﴾ وأخلصكم وآثركم بهم – ك –. ١٧ ﴿ **كظيم** ﴾ مملوء في قلبه غيظاً وغمّاً – ك –. ١٨ ﴿ **يُنَشَّؤُا في الحلية** ﴾ يربىٰ في الزينة والنعمة وهنّ البنات – ك – ﴿ **في الخصام** ﴾ المخاصمة والجدال – ك –.

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ



٢٠ ﴿ **يخرصون** ﴾ يكذبون فيما قالوه – ك –. ٢٢ ﴿ **على أمّة** ﴾ علىٰ طريقة ودين – ك –.
٢٣ ﴿ **مترفوها** ﴾ متنعموها المنغمسون في شهواتهم – ك – فالمترفون يحاربون الإسلام ، لأنه يقف في وجوههم إذا ساد في الأرض ، فيمنعهم من ظلم الناس وأخذ أموالهم الخاصة والعامة غصباً وعدواناً ، ويجعلهم علىٰ سوية واحدة مع أفراد الأمة أمام قانون العدالة والمساواة منهج الله عز وجل للبشر . ٢٥ ﴿ **فانتقمنا منهم** ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه علىٰ إصرارهم – ف –. ٢٧ ﴿ **إلا الذي فطرني** ﴾ استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني –ف– ومعنى فطرني خلقني –ظ ج–.
٢٨ ﴿ **وجعلها** ﴾ أي كلمة التوحيد – ج –.

٣١ ﴿ **من القريتين** ﴾ مكة والطائف – ك –. **٣٢** ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** ﴾في الغنىٰ فلا يمكن أن يسوّى الناس في دخلهم الفردي في نظام الإسلام لاختلافهم في الإنتاج انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص الذي نادىٰ به الإسلام مستنداً إلى فكرة المساواة . وأسباب تفاوت الإنتاج عديدة منها

هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا

التفاوت في قوة الجسم ودرجة الذكاء ودرجة الرغبة في زيادة الإنتاج وتوفيق الله تعالىٰ فيما قدر . ﴿ **ليتخذ بعضهم بعضاً سُخرِيّاً** ﴾ أي ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا – ظ ابن كثير – وهذا من حكمة الله سبحانه أن يتفاوت الناس في الغنىٰ لكي يسخر بعضهم بعضاً فتعمر الأرض . ولقد أتىٰ الإسلام بنظام اقتصادي يعطي العامل ورب العمل والغني والفقير حقوقهم كاملة بحيث يمنع سائر أنواع الاستغلال من غش واحتكار وغير ذلك ويزيد الإنتاج . فما علينا إلا أن نقرأ ونعمل ما كتبه علماء الإسلام في الاقتصاد الإسلامي استناداً منهم إلىٰ القرآن الكريم والسنة المطهرة . **٣٣** ﴿ **ومعارج** ﴾ مصاعد ومراقي ودَرجاً – ظ ك – ﴿ **يظهرون** ﴾ يصعدون ويرتقون – ك –. **٣٥** ﴿ **وزخرفاً** ﴾ ذهباً أو زينة – ظ ك – ﴿ **لما متاع** ﴾ إلا متاع – ك – عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح – ظ ابن كثير –. **٣٦** ﴿ **ومن يعشُ** ﴾ ومن يتعامَ ويُعرض – ك – ﴿ **نقيض له** ﴾ نسبب أو نُتِحْ له – ك – ﴿ **له قرين** ﴾ مصاحب له لا يفارقه – ك –. **٣٩** ﴿ **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** ﴾ ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب . كما كان عموم البلوىٰ يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ترثي أخاها صخراً قبل إسلامها :

ولولا كثرةُ الباكين حولي ... علىٰ إخوانهم لقتلتُ نفسي
ولا يبكون مثل أخي ولكنْ ... أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤاسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه – ظ ف مع زيادة –.

٤٤ ﴿ **وإنه لذكر لك** ﴾ لشرف لك – ظ ج – ﴿ **ولقومك** ﴾ لنزوله بلغتهم – ظ ج – وقد كان العرب قبل الإسلام في شمال الجزيرة العربية عملاء للفرس معادين لبني قومهم وذلك كالمناذرة ، أو عملاء للروم معادين للعرب وذلك كالغساسنة ولا تسأل عن جموعهم الغفيرة التي حاربت الإسلام مع الروم في موقعة اليرموك . أما في جنوب الجزيرة فقد كانت اليمن ذات الحضارة العمرانية العريقة تحت سيطرة الفرس تارة والحبشة تارة أخرىٰ . وبقية العرب كانوا قبائل كثيراً ما تتناحر وتتصارع للنهب والسلب والافتخار . فجعل الله منهم بالإسلام ومن غيرهم من الأمم أمة موحدة علىٰ مبدأ سام وعقيدة شريفة وصدق القائل :

هل تطلبون من المختار معجزة
يكفيه شعب من الأجداث أحياه

﴿ **وسوف تُسألون** ﴾ أي عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له – ظ ابن كثير – فويل لمن يحارب الإسلام من العرب من سؤال ربهم وعذابه مع أن الإسلام شرف لهم في الدنيا والآخرة إن اتبعوه فلقد بنىٰ لهم الله تعالى به تاريخاً ناصعاً كان المسلمون العرب فيه دعاة حق وعدالة وحرية ومساواة وأنشأ لهم الله حضارة عريقة وذكراً دائماً في جميع أصقاع العالم بعد أن كانوا متفرقين . **٥٠** ﴿ **ينكثون** ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون علىٰ كفرهم – ج –. **٥٢** ﴿ **ولا يكاد يُبين** ﴾ ولا يفصح الكلام لعي لسانه – ظ ك –.

نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ

أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾



فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ
ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟
ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ
مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً
فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ
بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ
ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

٥٣ ﴿ **مقترنين** ﴾ مقرونين به يصدقونه – ك –. **٥٤** ﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوماً فاسقين** ﴾ واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. – في ظلال القرآن –. **٥٥** ﴿ **آسفونا** ﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم – ك – **٥٦** ﴿ **سلفاً** ﴾ قدوة للكفار في العقاب – ك – ﴿ **ومثلاً للآخرين** ﴾عبرة وعظة للكفار بعدهم –ظ ك–. **٥٧** ﴿ **يصدون** ﴾يضحكون فرحاً بما سمعوا – ج –. **٥٨** ﴿ **قوم خصمون** ﴾ لُدٌّ شداد الخصومة بالباطل – ك – عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أورثوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح – ظ ابن كثير –. **٥٩** ﴿ **مثلاً** ﴾ آية وعبرة كالمثل – ك –. **٦١** ﴿ **وإنه** ﴾ عيسىٰ – ج – ﴿ **لعلم للساعة** ﴾ تعلم بنزوله – ج – وهذا دليل على أنه رفع إلىٰ السماء وسينزل ويكون نزوله علامة الساعة ﴿ **فلا تمترنَّ بها** ﴾ فلا تشكُنَّ في قيامها – ك –.

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ

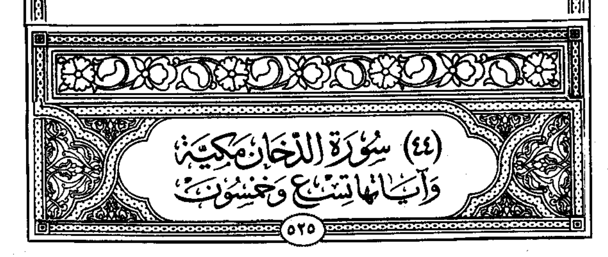
٦٥ ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم** ﴾ في عيسىٰ أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة – ج – تعالىٰ الله عن وصفهم . ﴿ **للذين ظلموا** ﴾ حيث قالوا في عيسىٰ ما كفروا به – ف –. **٦٧** ﴿ **الأخلّاء** ﴾ الأحباء في غير ذات الله – ك – كأن يحبب بعضهم ببعض حقدٌ بالباطل علىٰ المؤمنين أو فكرة ضالة أو معصية كزنا وخمر وغير ذلك من الفساد ﴿ **يومئذٍ** ﴾ يوم القيامة – ف – ﴿ **بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين** ﴾ استثنىٰ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء هناك ، وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجلّ : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء » رواه الترمذي وقال : – حديث حسن صحيح – يغبطهم : يتمنىٰ مثلهم من الخير . والأخوة في الله تواسي الجراح وتخفف من ألم المصائب . ولقد آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أحلك الظروف من الفقر المادي للمهاجرين فقدم الأنصار للمهاجرين العون المادي والمعنوي . حتىٰ إن أحدهم كان يعرض على أخيه المهاجر أن يطلق إحدىٰ زوجتيه لكي يتزوجها المهاجر . ورحم الله القائل :

أخي في الله دعوتنا صفاء
وحب باركت فيه السماء
فإن قالوا سبيل العيش صعب
فقل حسبي من العيش الإخاء

وللأخوة في الله حقوقها وآدابها من الزيارة في غير أوقات الكراهة إلا لضرورة . ومن المعونة المادية والمعنوية والإيثار وعدم التكلف واحتمال الأذىٰ وستر العيب والنصيحة وعدم الطمع ولين الجانب والسؤال في حال الفراق ومحاولة الإصلاح بكل جهد حال الفساد . روي أن عمر رضي الله عنه سأل عن أخ له كان آخاه فخرج إلىٰ الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال : ما فعل أخي فقال له : ذاك أخو الشيطان . قال : مه ، قال له : إنه قارف الكبائر حتىٰ وقع في الخمر ، فقال : إذا أردْتَ الخروج فآذني . قال فكتب إليه «حمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ثم عاتبه تحت ذلك وعَذَلَهُ – أي لامه –. فلما قرأ الكتاب بكىٰ فقال صدق الله تعالىٰ ونصح عمر ، فتاب ورجع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم » رواه البخاري .
٧٠ ﴿ **وأزواجكم** ﴾ زوجاتكم المؤمنات في الدنيا – من ج مع ف – ﴿ **تُحبرون** ﴾ تسرون سروراً ظاهر الأثر –ك–. **٧١** ﴿ **بصحاف** ﴾بقصاع –ج– ﴿ **وأكواب** ﴾أقداح لا عرىٰ لها –ك– ﴿ **وفيها** ﴾وفي الجنة –ف–.=

=٧٢﴿ **وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ أي أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إياكم ، فإنه لا تُدخل الجنة بالعمل ولكن برحمة الله وفضله . وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات والآية جاءت علىٰ وجه التفضل والامتنان –ظ ابن كثير–. ٧٥ ﴿ **مبلسون** ﴾آيسون من الفرج متحيرون –ف–. ٧٧ ﴿ **لِيقض علينا ربك** ﴾ يميتنا حتىٰ نخلص من هذا العذاب – ظ ك – ﴿ **قال إنكم ماكثون** ﴾ لابثون في العذاب لا تتخلصون منه بموت ولا فتور – ظ ف –. وفي هذه الآية دليل واضح على خلود الكفار في العذاب وعدم خروجهم منه . ٧٩ ﴿ **أبرموا أمراً** ﴾ أحكموا كيداً له ﷺ – ك –. ٨٠ ﴿ **ونجواهم** ﴾ تناجيهم فيما بينهم – ظ ك –. ٨٤ ﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾ أي هو الذي هو في السماء معبود بحق وهو في الأرض معبود بحق ، تعالىٰ الله عن كل مكان سبحانه ، فهو الذي خلق الأمكنة فلا يحتاج إليها وهو الغني سبحانه ، قال تعالىٰ : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . وهذه الآية خرجت كقول أحدنا حاتم في طي وحاتم في تغلب ، علىٰ تضمين معنىٰ الجواد الذي اشتهر به ، كأننا قلنا هو جواد في طي وجواد في تغلب – ظ ف للمثال – ولله المثل الأعلىٰ سبحانه . ٨٥ ﴿ **تبارك** ﴾ تعالىٰ ، أو تكاثر خيره وإحسانه – ظ ك –. ٨٧ ﴿ **فأنّى يؤفكون** ﴾ فكيف يُصرفون عن عبادته تعالىٰ – ك –. ٨٨ ﴿ **وقيله** ﴾ بكسر اللام أي وقوله معطوف . ٨٩ ﴿ **سلامٌ** ﴾ متاركة وتباعد عن الجدال – ك –.

إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾



تفسير سورة الدخان

١ ﴿ حمٓ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ ليلة مباركة ﴾ ليلة القدر من رمضان – ك – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . ٤ ﴿ يفرق ﴾ يفصل – ج – ﴿ كل أمر حكيم ﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة إلىٰ مثل تلك الليلة – ج –. ١٣ ﴿ أنّىٰ لهم الذكرىٰ ﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب – ج –. ١٤ ﴿ وقالوا معلّم مجنون ﴾ فعلىٰ المسلم الداعية للإسلام أن لا يستغرب رمي الكفرة له بالجنون فلقد رمَوْا بهذا قائده رسول الله ﷺ الذي وفقه الله أن يجعل من الأميين حماة للعدالة والمساواة والحق في العالم . ١٦ ﴿ يوم نبطش ﴾ يوم نأخذ بشدة وعنف وهو يوم بدر – ظ ج –. ١٧ ﴿ فتنّا ﴾ ابتلَيْنا وامتحنّا – ك –.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾
وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ
قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾
وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا
مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾
وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ
الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ
الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ

١٨ ﴿ **أدُّوا إلي عباد الله** ﴾ أي أدّوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة إليه يا عباد الله . ١٩ ﴿ **بسلطان** ﴾ ببرهان وحجة على صدقي – ظ ك –. ٢٣ ﴿ **فأسْرِ بعبادي** ﴾ سر ليلاً ببني إسرائيل – ك –. ٢٤ ﴿ **واترك البحر** ﴾ إذا قطعته أنت وأصحابك – ج – ﴿ **رَهْواً** ﴾ ساكناً منفرجاً حتىٰ يدخله القبط – ج –. ٢٩ ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض** ﴾ أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي علىٰ فقدهم ولا في الأرض بقاع عبدوا الله تعالىٰ فيها فقدتهم ، فلهذا استحقوا أن لا يُنظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم . عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ :. « ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، ألا لا غربة علىٰ مؤمن . ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض » ثم قرأ رسول الله ﷺ : « فما بكت عليهم السماء والأرض » ثم قال « إنهما لا يبكيان علىٰ كافر » رواه ابن جرير . اللهم اجعل لنا نصيباً في دعوتك في هذا الزمان لتكون لنا أسوة برسول الله ﷺ في وقت غربة الإسلام ورجالاته ورحم الله القائل :

أنىٰ اتجهتَ إلىٰ الإسلام في بلدٍ
تجدْه كالطيرِ مقصوصاً جناحاه

٣١ ﴿ **كان عالياً** ﴾ متكبراً جبّاراً – ك –. ٣٢ ﴿ **علىٰ العالمين** ﴾ علىٰ عالمي زمانهم – ف –. ٣٣ ﴿ **فيه بلاء** ﴾ اختبار وامتحان – ك – ٣٥ ﴿ **بمنشَرين** ﴾ بمبعوثين بعد موتتنا – ك –.

كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

٣٧ ﴿ **قوم تُبَّع** ﴾ الحِمْيَري ملك اليمن – ك –. **٤٠** ﴿ **يوم الفصل** ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ج –. **٤١** ﴿ **لا يغني مولىً** ﴾ لا يدفع قريب أو صديق .. – ك –. **٤٢** ﴿ **إلا من رحم الله** ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله – ج –. **٤٣** ﴿ **إن شجرة الزقوم** ﴾ هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم – ج – ولكن شتان بين شجر زقوم تهامة وشجر زقوم جهنم – عافانا الله منها – قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت علىٰ أهل الأرض معايشهم – ظ ابن كثير –. **٤٤** ﴿ **الأثيم** ﴾ أي في قوله وفعله وهو الكافر – ظ ابن كثير –. **٤٥** ﴿ **كالمهل** ﴾ كعكر الزيت أو المعدن المذاب – ظ ك مع ابن كثير –. **٤٦** ﴿ **كغلي الحميم** ﴾ الماء الشديد الحرارة – ج –. **٤٧** ﴿ **خذوه** ﴾ يقال للزبانية خذوا الأثيم – ج – ﴿ **فاعتِلوه** ﴾ جروه بعنف وقهر – ك – ﴿ **سواء الجحيم** ﴾ وسط النار – ك –. **٥٠** ﴿ **به تمترون** ﴾ فيه تجادلون وتمارون أو تشكون – ظ ك مع ف وج –. **٥٣** ﴿ **سندس** ﴾ رقيق الديباج – ك – ﴿ **إستبرق** ﴾ غليظه – ك –. **٥٤** ﴿ **بحُور** ﴾ جمع حوراء . وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها – ف – جاء في كلمات القرآن « زوجناهم بحور » بنساء بيض مخلوقات في الجنة – ك – ﴿ **عين** ﴾ واسعات الأعين حسانها – ك – وعين جمع عيناء . وفي حديث رواه أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ولملأت ما بينهما رائحة ولنَصيفها علىٰ رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخاري . النصيف : الخمار ، قال أبو أمامة الباهلي : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه » أخرجه الطبراني بإسناد حسن . **٥٥** ﴿ **يدعون فيها** ﴾ يطلبون في الجنة من الخدم – ظ ج –. **٥٦** ﴿ **لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولىٰ** ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ومعناه أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً . كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « يؤتىٰ بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت » – ظ ابن كثير –.

٥٩ ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر هلاكهم – ج – ﴿ إنهم مرتقبون ﴾ هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم – ج –.

تفسير سورة الجاثية

١ ﴿ حمٓ ﴾ مرَّ الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة. ٣ -٤ -٥ ﴿ **إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دآبةٍ آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون** ﴾ يرشد تعالى خلقه إلى التفكر في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والأرض وما فيها من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات وما في البحر من الأصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين لا يفتُران هذا بظلامه وهذا بضيائه وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه وسماه رزقاً لأن به يحصل الرزق « فأحيا به الأرض بعد موتها » أي بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء . وقوله عز وجل « وتصريف الرياح » أي جنوباً وشمالاً برية وبحرية ليلية ونهارية ، ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للّقاح ، ومنها ما هو غذاء للأرواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج – ابن كثير –. ٧ ﴿ **ويل** ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب – ك – ﴿ **أفاك** ﴾ كذاب – ج – ﴿ **أثيم** ﴾ كثير الإثم – ج –.



ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٥) سورة الجاثية مكية
إلا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

٩ ﴿ **اتخذها هزواً** ﴾ سخريةً – ك –. ١٠ ﴿ **لا يغني عنهم ..** ﴾ لا يدفع عنهم – ك –. ١١ ﴿ **رجز** ﴾ هو أشد العذاب – ف –. ١٢ ﴿ **الفلك** ﴾ السفن – ج –. ١٤ ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله** ﴾ أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم . وكان هذا في ابتداء الإسلام لتأليف المشركين وأهل الكتاب . ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلاد والجهاد – ظ ابن كثير –. ١٦ ﴿ **وفضلناهم على العالمين** ﴾ عالمي زمانهم – ف – راجع تفسير الآية ٤٧ من سورة البقرة . ١٧ ﴿ **بغياً بينهم** ﴾ حسداً وعداوة بينهم – ك –. ١٨ ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** ﴾ وهكذا يتمحض الأمر . فإما شريعة الله وإما أهواء الذين لا يعلمون وليس هنالك من فرض ثالث . ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة ، وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء فكل ما عداها هوى يهفو إليه الذين لا يعلمون ! والله سبحانه يحذر رسوله ﷺ أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، فهم لا يغنون عنه من الله شيئاً . وهم يتولون بعضهم بعضاً . وهم لا يملكون أن يضروه شيئاً حين يتولى بعضهم بعضاً ، لأن الله هو مولاه – في ظلال القرآن – ١٩ ﴿ **إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً . وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض . والله ولي المتقين** ﴾ ... وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعين سبيل صاحب الدعوة وتحدده ، وتغني في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين » ... إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف ، وما عداها أهواء منبعها الجهل ، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها ، ويدع الأهواء كلها . وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء . فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة . وهم إلْبٌ عليه فبعضهم ولي بعض . وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحاً عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه . ولكنهم أضعف من أن يؤذوه . والله ولي المتقين . وأين ولاية من ولاية ؟ وأين ضعاف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضاً ، من صاحب شريعة يتولاه الله ولي المتقين ؟ =

أَلِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ



ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ

= – ظ في ظلال القرآن –. جاء في كلمات القرآن « شريعة من الأمر » طريقة ومنهاج من الدين – ك –. **٢٠ ﴿ بصائر ﴾** بينات تبصرهم سبيل الفلاح – ك –. **٢١ ﴿ اجترحوا ﴾** اكتسبوا – ج –. **٢٣ ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾** أي هو مطواع لهوىٰ النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه فأصل الشر متابعة الهوىٰ والخير كله في مخالفته – ظ ف – فعلىٰ المؤمن أن يستمر في مجاهدة نفسه بمخالفة هواه مهما توصل إلىٰ مراتب عالية في التربية . ورحم الله القائل :

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان إليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فإنما
هواك عدوٌّ والخلاف صديق

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث – ج – **﴿ ما هي ﴾** أي الحياة – ج – **﴿ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾** أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا – ج –. وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في موات فيحيا به – ظ ف – وهذه العقيدة موجودة عند البراهمة والبوذيين والجينيين . ولقد حاول أعداء الإسلام من الزنادقة الباطنيين دسها على العقيدة الإسلامية . فالقول بها باطل لا برهان له ولا دليل عليه من عقل ولا نقل ولا حس بل هي محض الهوىٰ والخرافة . وتكفينا عقيدة اليوم الآخر الوارد بها النقل من كتاب وسنة . – ظ كتاب الرسول للأستاذ سعيد حوىٰ – اللهم عافنا من الخرافات والضلالات يا كريم . **﴿ وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾** أي يتوهمون ويتخيلون . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول تعالىٰ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره » وفي رواية « لا تسبوا الدهر فإن الله تعالىٰ هو الدهر » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومعنىٰ « فإن الله تعالىٰ هو الدهر » أي فإن الله هو خالق الأفعال التي تحصل في الدهر – ظ ابن كثير –. لذلك لا يصح للمسلم أن يسب الدهرَ ولا الساعة ولا الوقت يقول الشافعي رحمه الله تعالىٰ :

نَعيبُ زماننا والعيب فينا — وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمانَ بغير ذنب — ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب — ويأكل بعضُنا بعضاً عِيانا

٢٨ ﴿ **جاثية** ﴾ باركة على الركب لشدة الهول – ك – ﴿ **كل أمة تدعىٰ إلىٰ كتابها** ﴾ كتاب أعمالها – ج –.
٣٣ ﴿ **وحاق بهم** ﴾ ونزل أو أحاط بهم – ظ ك –.

حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ
إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا
يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا
نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن

٣٤ ﴿ **وقيل اليوم ننساكم** ﴾ أي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم – ابن كثير –. **٣٥** ﴿ **ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً** ﴾ أي إنما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخرياً تسخرون وتستهزئون بها – ابن كثير – وكل من استهزأ بحكم من أحكام الإسلام العامة أو الخاصة في شؤون المجتمع أو شؤون الفرد أو الأسرة أو غير ذلك أو أظهر الضيق منه كأن يتهمه بالقصور أو الجمود أو التخلف أو عدم الصلوح لهذا العصر – مع أنه من خالق الإنسان – كفر وارتد ومأواه النار ولا يغسَّل ولا يصلىٰ عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين إلا أن يتوب ويرجع للإسلام. واسمع معي لما أقسم الله فيه برب محمد ﷺ أي به سبحانه وتعالىٰ. قال الله عز وجل: « فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » والحرج: هو الضيق. **٣٥** ﴿ **يستعتبون** ﴾ يطلب منهم الرجوع إلىٰ ما يرضي الله – ك –. **٣٧** ﴿ **وله الكبرياء** ﴾ العظمة والملك والجلال. وقد ورد في الصحيح « يقول الله تعالىٰ العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري » وفي رواية « فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي » والحديث في صحيح مسلم ﴿ **وهو العزيز** ﴾ أي الذي لا يُغلب ولا يمانع – ظ ابن كثير – ﴿ **الحكيم** ﴾ في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره، تعالى وتقدس لا إله إلا هو – ظ ابن كثير –.

نَـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سُورَةُ الأَحْقَافِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ

تفسير سورة الأحقاف

١ ﴿ **حمٓ** ﴾ مر الكلام عن تفسير الأحرف التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة. **٣** ﴿ **وأجل مسمًّى** ﴾ وبتقدير أجل مسمىٰ ينتهيان إليه وهو يوم القيامة – ظ ف –. **٤** ﴿ **لهم شرك** ﴾ شركة ونصيب مع الله تعالىٰ – ك – ﴿ **أثارة من علم** ﴾ بقية من علم عندكم – ك –.

٨ ﴿ أم ﴾ بمعنى بل – ج – ﴿ يقولون افتراه ﴾ أي القرآن – ج – ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ من عذابه – ج – ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله – ج – ﴿ تفيضون فيه ﴾ تندفعون فيه طعناً وتكذيباً – ك –. ٩ ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً – ج – ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل قد سبق قبلي كثيرون منهم فكيف تكذبونني – ج – ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أأخرج من بلدي ؟ أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ؟ أو ترمونني بالحجارة ؟ أم يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم ؟ – ج – وقد أعلم الله تعالىٰ نبيه ﷺ بعد بذلك بأنه عصمه من قتل الناس له قال تعالىٰ « والله يعصمك من الناس » ﴿إن﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحىٰ إلي ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً – ج – ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار – ج – في هذه الآية أدب للواصلين ، وطمأنينة للعارفين الذين يتأسون برسول الله ﷺ فيمضون في دعوتهم لله . لا لأنهم يعرفون مآلها ، أو يعلمون مستقبلها ، أو يملكون فيها قليلاً أو كثيراً . ولكن لأن هذا واجبهم وكفىٰ . وما يطلبون من ربهم برهاناً فبرهانهم في قلوبهم . وما يطلبون لأنفسهم خصوصية فخصوصيتهم أنه اختارهم . وما يتجاوزون الخط الدقيق الذي أمر الله تعالىٰ به ، وبين لهم فيه مواقع أقدامهم على طول الطريق – ظ في ظلال القرآن –. ١٠ ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبد الله بن سلام – ج – ﴿ علىٰ مثله ﴾ عليه أنه من عند الله – ج –. ١١ ﴿ إفك قديم ﴾ كذب متقادم – ك –.

أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ

١٣ ﴿ ثم استقاموا ﴾ على توحيد الله وشريعة نبيه محمد ﷺ - ف -. ١٥ ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما . قال أبو داود الطيالسي عن سعد رضي الله عنه قال : قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ فلا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتىٰ تكفر بالله تعالىٰ . فامتنعت من

مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاها بالعصا ونزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً » ، رواه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه ﴿ حملته أمه كرهاً ﴾ أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وغثيان وثقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ﴿ ووضعته كرهاً ﴾ أي بمشقة أيضاً من الطلق وشدته - ظ ابن كثير - ﴿ وفصاله ﴾ فطامه من الرضاع - ك - ﴿ حتىٰ ﴾ غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتىٰ - ج - ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ أي قوي وشب وارتجل - ظ ابن كثير - ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تناهى عقلهُ وكمل فهمه وحلمه - ظ ابن كثير - ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ووفقني ورغبني - ك - ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ أي نسلي وعقبي - ابن كثير - ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها - ظ ابن كثير -. ١٧ ﴿ أف لكما ﴾ كلمة تضجر وتبرم وكراهية - ك - ﴿ ويلك ﴾ دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك - ف -.

١٩ ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾ أي لكل عذاب بحسب عمله – ظ ابن كثير – ﴿ **وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون** ﴾ أي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها . ٢٠ ﴿ **ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً ، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم موبخاً إياهم ومقرعاً « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » ﴿ **فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** ﴾ فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك وتعالىٰ بعذاب الهون ، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدركات المفظعة ، أجارنا الله سبحانه وتعالى من ذلك كله – ظ ابن كثير –. ٢١ ﴿ **أخا عاد** ﴾ هوداً – ف – ﴿ **بالأحقاف** ﴾ وادٍ بين عمان ومهرة – ك –. ٢٢ ﴿ **لتأفكنا** ﴾ لتصرفنا – ظ ف –. ٢٤ ﴿ **فلما رأوه** ﴾ أي العذاب – ج – ﴿ **عارضاً** ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء – ج –.

حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟



٢٦ ﴿ **ولقد مكناهم فيما** ﴾ في الذي – ج – ﴿ **إن** ﴾ نافية أو صلة ﴿ **مكنّاكم** ﴾ يا أهل مكة – ج – ﴿ **فيه** ﴾ من القوة والمال – ج – ﴿ **وحاق بهم** ﴾ وأحاط أو نزل بهم – ظ ك –. **٢٧ -٢٨** ﴿ **ولقد أهلكنا ما حولكم من القرىٰ ، وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون . فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة ! بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون** ﴾ .. وقد أهلك الله القرىٰ التي كذبت رسلها في الجزيرة كعادٍ بالأحقاف وثمود بالحِجْر وسبأ وكانوا باليمن ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام . وكذلك قرىٰ قوم لوط وكانوا يمرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال . ولقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ويثوبون . ولكنهم مضوا في ضلالتهم ، فأخذهم العذاب الأليم ، ألواناً وأنواعاً ، تتحدث بها الأجيال من بعدهم ، ويعرفها الخلف من ورائهم . وكان مشركو مكة يتسامعون بها ، ويرون آثارها غادين رائحين . وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة . فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجيهم آلهتهم التي كانوا يتخذونها من دون الله ، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه سبحانه ، وهي تستنزل غضبهُ ونقمته : « فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة » إنهم لم ينصروهم « بل ضلوا عنهم » .. وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقاً إليهم أصلاً ، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدوهم من بأس الله . « وذلك إفكهم وما كانوا يفترون » فهو إفك ، وهو افتراء ، وذلك مآله ، وتلك حقيقته ... الهلاك والتدمير ... فماذا ينتظر المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوىٰ أنها تقربهم من الله زلفىٰ ؟ وهذه هي العاقبة وهذا هو المصير ؟ – ظ في ظلال القرآن – « قرباناً » متقرباً بهم إلى الله – ج – « إفكهم » كذبهم في اتخاذها قرباناً – ك –. **٢٩** ﴿ **صرَفْنا** ﴾ أمَلْنا – ج – ﴿ **إليك نفراً من الجنّ** ﴾ جنَّ نُصَيْبين أو جن نينوىٰ وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ بوادي نخلة يصلي بأصحابه الفجر – رواه الشيخان ظ ج –﴿ **ولّوْا** ﴾ رجعوا –ج– ﴿ **إلىٰ قومهم منذرين** ﴾مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا –ج–. **٣٠** ﴿ **مصدقاً لما بين يديه** ﴾ أي تقدمه كالتوراة –ج–. **٣١** ﴿ **يا قومنا أجيبوا داعي الله** ﴾ محمداً ﷺ إلىٰ الإيمان – ج – ﴿ **يغفر لكم من ذنوبكم** ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم التي لا تغفر إلا برضاء أصحابها – ظ ج –.

لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ
أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم
مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ
بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟
بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ

٣٢ ﴿ فليس بمعجز ﴾ لله فائت منه بالهرب – ك – ﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب – ج –. ٣٣ ﴿ لم يعْيَ ﴾ لم يتعب – ك –. ٣٥ ﴿ فاصبر ﴾ على أذىٰ قومك – ج – ﴿ كما صبر أولو العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد – ج – والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم » – ظ ف – فالصبر هو من أسس الدعوة وأحد عوامل استمرارها الأساسية . ولقد استجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه فصبر على إيذاء الكافرين وعبادته لربه . عن مسروق قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : ظل رسول الله ﷺ صائماً ثم طواه ثم ظل صائماً ثم طواه ثم ظل صائماً ثم قال : « يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، يا عائشة إن الله تعالىٰ لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر علىٰ مكروهها والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم فقال : « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وإني والله لأصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة إلا بالله » رواه ابن أبي حاتم – الحديث من ابن كثير – وصوم الوصال هو أن يُواصل الصيام يومين كاملين أو ثلاثة دون أن يأكل أو يشرب بينها ، مكروه لغير النبي ﷺ – ظ رسالة الصوم – ﴿ كأنهم يوم يروْن ما يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله – ج – ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم – ج – ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ وقتاً يسيراً لما يرون من شدة العذاب – ظ ألوسي –.

لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

تفسير سورة محمد

١ ﴿ أضل أعمالهم ﴾ أحبطها وأبطلها – ك –.

٢ ﴿ **كفر عنهم سيئاتهم** ﴾ ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم – ف – ٤ ﴿ **فإذا لقيتم الذين كفروا** ﴾ من اللقاء وهو الحرب – ف – ﴿ **فضرب الرقاب** ﴾ أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم – ظ ج – ﴿ **أثخنتموهم** ﴾ أكثرتم فيهم القتل – ف – ﴿ **فشدوا الوَثاق** ﴾ فأحكموا قيد الأسرى منهم – ك – ﴿ **مناً** ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء – ظ ج – ﴿ **فداء** ﴾ بالمال أو بأسرى المسلمين – ك – قال بعض الفقهاء التخيير المذكور في الآية منسوخ بقوله تعالىٰ « اقتلوا المشركين » وحكمهم القتل أو الاسترقاق . وقال آخرون للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب مصلحة المسلمين القتل أو الاسترقاق أو الفداء بأسارىٰ المسلمين أو المن عليهم والإطلاق دون العوض ﴿ **تضعَ الحربُ أوزارها** ﴾ آلاتها وأثقالها ، والمراد حتىٰ تنقضي الحرب ﴿ **ليبلُوَ** ﴾ ليختبر – ك – ﴿ **والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم** ﴾ والشهادة في سبيل الله هي أسمى أمنية يطمح إليها المسلم الكامل الإيمان . لذلك ترى رسول الله ﷺ يقول في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه « والذي نفس محمد بيده لَوددتُ أن أغزوَ في سبيل الله فأُقتَل ، ثم أغزوَ فأُقتَل ، ثم أغزوَ فأُقتَل » رواه مسلم . وهل كان رسول الله ﷺ دائماً إلا قدوتنا والمثل الكامل في دعوة الإسلام ورحم الله القائل :

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُهُ يدمَى ، اللون لون دم والريح ريح مسك » متفق عليه ، مكلوم : مجروح –. والشهادة يا أخي ليست بعيدة المنال عنك ولو حالت بعض الأعذار بينك وبين مكانها في الجهاد إذ إنك تصلها بتحرير نفسك من الجبن والكسل بسؤالك الله عز وجل عن عزم وتصميم أن يمن عليك بالشهادة ، أصغ إلى حديث رسول الله ﷺ المروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه » رواه مسلم . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود وغيره – الحديث من ابن كثير – ولا يعتبر القتل في سبيل شرائع جاهلية شهادة بل ميتة جاهلية . وإنما الشهادة هي ما كانت في سبيل الله تعالىٰ لتطبيق منهج الله سبحانه وهو الإسلام في الأرض ابتغاء وجه الله تعالىٰ . =

مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ



= ٥ ﴿ **ويصلح بالهم** ﴾ أي أمرهم وحالهم – ابن كثير –. ٧ ﴿ **إن تنصروا الله** ﴾ أي دين الله تعالىٰ ورسوله ﷺ – ظ ف – ﴿ **ينصركم** ﴾ على عدوكم ويفتح لكم – ف – ﴿ **ويثبت أقدامكم** ﴾ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام – ف –. ١١ ﴿ **بأن الله مولى** ﴾ ولي ناصر – ج –. ١٢ ﴿ **مثوىٰ لهم** ﴾ منزل ومقام ومصير – ج –. ١٣ ﴿ **وكأين** ﴾ وكم – ج –. ١٤ ﴿ **بينة** ﴾ حجة وبرهان – ج –. ١٥ ﴿ **من ماء غير آسن** ﴾ أي غير متغير، بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض – ظ ج – ﴿ **وأنهار من خمر لذة** ﴾ تأنيث لَذٌّ، وهو اللذيذ – ف – ﴿ **للشاربين** ﴾ أي ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خُمار ولا صُداع ولا آفة من آفات الخمر – ف – « لا فيها غَوْلٌ ولا هم عنها يُنْزَفون » ﴿ **ماءً حميماً** ﴾ أي شديدة الحرارة – ج –. ١٦ ﴿ **ماذا قال آنفاً** ﴾ ماذا قال الآن، الساعة القريبة – ك –.

ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

١٨ ﴿ جاء أشراطُها ﴾ علاماتها ومنها مبعثه ﷺ ١٩ ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ لأجله ، قيل له ذلك مع عصمته لتستنَّ به أمته . وقد أطاع أمر ربه ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة » رواه البخاري – ظ ج مع رياض الصالحين – ولم يكن له ذنب

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

ﷺ من فعل الصغائر أو الكبائر وإنما يسمى ترك الأفضل في حق الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – ذنباً مجازاً ، قال رسول الله ﷺ في الاستغفار والتهليل : « وعليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثروا منهما ، فإن إبليس قال : إنما أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون » أخرجه الحافظ أبو يعلىٰ . ﴿ **والله يعلم متقلبكم** ﴾ متصرفكم لأشغالكم بالنهار – ج – ﴿ **ومثواكم** ﴾ مأواكم لمضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفىٰ عليه شيء منها فاحذروه . والخطاب للمؤمنين وغيرهم – ج –. ٢٠ ﴿ **ينظرون إليك نظر المغشي** ﴾ المغمىٰ – ج – ﴿ **عليه من الموت** ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه – ج – ﴿ **فأولىٰ لهم** ﴾ تعبير يفيد الوعيد والتهديد ، أي قاربوا ما يهلكهم . ٢١ ﴿ **طاعة وقول معروف** ﴾ طاعة مبتدأ خبره محذوف تقديره خير لهم . ٢٢ ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم** ﴾ لعلكم إن تركتم الإسلام وقعتم في الإجرام « إن توليتم » أي عن الجهاد ونكلتم عنه – ابن كثير – ﴿ **أن تفسدوا في الأرض وتُقطّعوا أرحامكم** ﴾ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أحرىٰ أن يعجّل الله تعالىٰ عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه – ظ ابن كثير – فصل يا أخي أقاربك بزيارة أو مال أو دعاء أو تعليم ونصيحة في الله ، فهم أولىٰ الناس بدعوتك . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش ، وليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلَها » رواه البخاري والإمام أحمد . ٢٣ ﴿ **فأصمهم** ﴾ عن استماع الحق – ج – ﴿ **وأعمىٰ أبصارهم** ﴾ عن طريق الهدىٰ – ج –. ٢٤ ﴿ **أم** ﴾ بمعنىٰ بل . ٢٥ ﴿ **ارتدّوا** ﴾ بالنفاق ﴿ **سَوَّلَ** ﴾ أي زين لهم سوء عملهم ﴿ **وأملىٰ لهم** ﴾ مد لهم في الأمانيّ الكاذبة ، والآمال الزائفة كتغريره إياهم ببعد الأجل وحمله لهم على الانغماس في الأعمال السيئة .

٢٨ ﴿ **ما أسخط** ﴾ ما أغضب ﴿ **كرهوا رضوانه** ﴾ أي العمل بما يرضيه – ج – ﴿ **فأحبط** ﴾ فأبطل . ٢٩ ﴿ **مرض** ﴾ نفاق ﴿ **أضغانهم** ﴾ أحقادهم الكامنة – ك –. ٣٠ ﴿ **بسيماهم** ﴾ بعلامتهم الدالة على نفاقهم ﴿ **في لحن القول** ﴾ فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم بمغامز يضمنونها حديثهم . ٣١ ﴿ **ولنبلونّكم** ﴾ نختبركم بالجهاد وغيره – ج – ﴿ **حتىٰ نعلم** ﴾ علم ظهور – ج – أي يعلم الله الشيء وهو ظاهر موجود وقد علمه أزلاً سبحانه . وفي ذلك إقامة للحجة على العبد إذا كان مصيره إلىٰ العذاب ﴿ **ونبلوَ أخباركم** ﴾ نظهر طاعتكم وعصيانكم – ظ ج – ٣٢ ﴿ **وشاقّوا الرسول** ﴾ خالفوه – ج – ٣٣ ﴿ **ولا تبطلوا أعمالكم** ﴾ بالمعاصي مثلاً – ج –. ٣٥ ﴿ **فلا تهنوا** ﴾ أي لا تضعفوا ولا تستكينوا بل كونوا أقوياء بإيمانكم بالله ﴿ **والله معكم** ﴾ بالعلم والنصر – ج – ﴿ **ولن يتركم** ﴾ ولن ينقصكم – ج –. ٣٦ ﴿ **إنما الحياة الدنيا لعب ولهو** ﴾ عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حصير وقد أثر في جنبه قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . والإسلام أباح التنعم بنعم الله سبحانه إلا أن رسول الله ﷺ كان المثل الأعلىٰ للحاكم العادل الذي يصر أن يعيش عيشة الفقراء من أمته فيحس بآلامهم ﴿ **ولا يسألكم أموالكم** ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها – ج – والإسلام جاء بنظام اقتصادي يحل مشكلة الفقر ويرفع من مستوىٰ الرقي المادي .

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ



٣٧ ﴿ فيُحْفِكم ﴾ يجهدكم بطلب كل المال – ك – وفي الآية بيان يسر الإسلام ومجانبته ما لا تطيقه النفوس . ٣٨ ﴿ وإن تتولّوا ﴾ أي عن طاعته واتباع شرعه –.ابن كثير – ﴿ يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ في التولي عن الإيمان والتقوىٰ ، ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره – ظ ابن كثير مع الألوسي – في هذه الآية إرشاد لدعاة الإسلام في كل عصر وفي كل جيل بأن زحف الإسلام إنما يمتد وسط المجتمع الجاهلي بتوفيق الله وقدرته ، وإنما ذلك نعمة عظمىٰ أجراها الله عز وجل على أيديهم فينالون بها الثواب الجزيل . فإن تولّوا فإن الله عز وجل لن يترك دينه ودعوته بل سيتقدم لنصر دين الله تعالىٰ دعاة استمعوا لنداء ربهم فأطاعوه . لذلك كان عليهم أن تخلص نفوسهم لربها سبحانه فلا يمنون بأعمالهم على أحد من المؤمنين .

أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

تفسير سورة الفتح

أخرج الحاكم والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها – ظ أسباب النزول للسيوطي مع تفسير الألوسي –. ١ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ جعل الله صلح الحديبية فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ غفر الله تعالى لرسوله ﷺ كل ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ومع هذا فقد استمر بل زاد صلابة في دينه ونصراً لدعوته وعبادته لربه . لذلك فمن العجب أن ترىٰ أناساً صلّوا ركعات وسبّحوا مرات يصابون بالغرور ويزعمون الوصول إلىٰ الله سبحانه ، ويطمئنون إلىٰ عملهم لا إلى ربهم . أو ترى ناساً نالوا قطرة من بحر العلم أو قاموا بفرض تبليغ الدعوة إلى الله بكلمات فتشعر انفسهم بالكِبْر والغرور . صحيح أن تعلم الإسلام وتبليغه للناس هو عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل الأعمال وأعلىٰ الدرجات . ولكن بشرط أن تخلص النفوس لربها فتبتعد عن الرياء والكبر والغرور وهل يعرف أحد منا مصيره . أيموت على إيمان وتقوىٰ وصلاح أم على كفر وفسق والعياذ بالله ؟ اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة . واسمع معي يا أخي ما رواه الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة يقول : كان النبي ﷺ يصلي حتىٰ ترم قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً» – ظ ابن كثير للحديث – والمراد بالذنب ما فرط منه ﷺ من خلاف الأولىٰ بالنسبة إلىٰ مقامه ﷺ – ظ الألوسي –.

٤ ﴿ السكينة ﴾ الطمأنينة – ج –. ٦ ﴿ عليهم دائرةُ السَّوْء ﴾ دعاء عليهم بوقوعه بهم – ك –. ٩ ﴿ وتعزّروه ﴾ وتنصروه تعالىٰ بنصر دينه – ظ ك – ﴿ وتوقّروه ﴾ وتعظموه تعالىٰ وتبجلوه – ظ ك – ﴿ بُكرة وأصيلاً ﴾ غدوة وعشيّاً أو جميع النهار – ك –. ١٠ ﴿ إن الذين يبايعونك ﴾ بَيعة الرضوان بالحديبية – ظ ج – ﴿ ... يد الله فوق أيديهم ﴾ أي إن عَقْد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله تعالىٰ من غير تفاوت من باب « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، فإنه سبحانه منزه عن الجوارح وصفات الأجسام وعن حاجته إلىٰ الفراغ لأنه خالقه . وهو الغني سبحانه فلا يحتاج إليه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سلّ سيفه في سبيل الله فقد بايع الله » رواه ابن أبي حاتم ويقاس عليه كل سلاح أشهر في سبيل الله سبحانه ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ فهو الخاسر في كل جانب . هو الخاسر في الرجوع عن الصفقة الرابحة بينه وبين الله تعالىٰ . وما من بيعة بين الله وعبد من عباده إلا والعبد فيها هو الرابح من فضل الله ، والله هو الغني عن العالمين . وهو الخاسر حين ينكث وينقض عهده مع الله فيتعرض لغضبه وعقابه علىٰ النكث الذي يكرهه ويمقته ، فالله يحب الوفاء ويحب الأوفياء . ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ هكذا على إطلاقه : « أجراً عظيماً » .. لا يفصله ولا يحدده . فهو الأجر الذي يقول عنه الله إنه عظيم . عظيم بحساب الله وميزانه ووصفه الذي لا يرتقي إلى تصوره أبناء الأرض المقلون المحدودون الفانون – ظ الظلال – « نكث » نقض البيعة والعهد – ج –.

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ

أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ
ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ
قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ
لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ
قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل
لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

١١ ﴿ **المخلَّفون** ﴾ عن صحبتك في عمرة الحديبية – ك –. ١٢ ﴿ **لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلىٰ أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم** ﴾ أي إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون – ج – ﴿**قوماً بوراً**﴾ هالكين أو فاسدين – ك –. ١٥ ﴿ **يريدون** ﴾ بذلك – ج – ﴿ **أن يبدلوا كلام الله** ﴾ أي أن يغيروا موعد الله بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة – ظ ج وف –. ١٦ ﴿ **أولي بأس** ﴾ أصحاب شدة وقوة في الحرب – ك – قيل هم فارس والروم – ج –. ١٧ ﴿ **ليس على الأعمىٰ حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ نفىٰ الإثم عن ذوي العاهات في التخلف عن الجهاد – ظ ك و ج وف –.

حزب ٥٢

يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ

١٨ ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ ... وإنني لأحاول اليوم من وراء ألف وأربعمائة عام أن أستشرف تلك اللحظة القدسية التي شهد فيها الوجود كله ذلك التبليغ العُلْوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين . أحاول أن أستشرف صفحة الوجود في تلك اللحظة وضميره المكنون ، وهو يتجاوب جميعه بالقول الإلهي الكريم ، عن أولئك الرجال القائمين إذ ذاك في بقعة معينةٍ من هذا الوجود .. وأحاول أن أستشعر بالذات شيئاً من حال أولئك السعداء الذين يسمعون بآذانهم ، أنهم هم ، بأشخاصهم وأعيانهم ، يقول الله عنهم : لقد رضي عنهم . ويحدد المكان الذي كانوا فيه ، والهيئة التي كانوا عليها حين استحقوا هذا الرضىٰ : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » .. يسمعون هـذا من نبيهم الصادق المصدوق ، على لسان ربه العظيم الجليل ... يا لله ! كيف تلقوا – أولئـك السعداء – تلك اللحظة القدسية وذلك التبليغ الإلهي ؟ التبليغ الذي يشير إلى كل أحد ، في ذات نفسه ، ويقول له : أنت . أنت بذاتك . يبلغك الله . لقد رضي عنك . وأنت تبايع . تحت الشجرة ! وعلم ما في نفسك . فأنزل السكينة عليك ! إن الواحد منا ليقرأ أو يسمع : « الله ولي الذين آمنوا » .. فيسعد . يقول في نفسه : ألست أطمع أن أكون داخلاً في هذا العموم ؟ ويقرأ أو يسمع : « إن الله مع الصابرين » ... فيطمئن . يقول في نفسه : ألست أرجو أن أكون من هؤلاء الصابرين ؟ وأولئك الرجال يسمعون ويُبَلَّغون . واحداً واحداً . أن الله يقصده بعينه وبذاته . ويبلغه : لقد رضي عنه ! وعلم ما في نفسه . ورضي عما في نفسه ! يا لله ! إنه أمر مهول ! – ظ في ظلال القرآن – والمراد بالبيعة في قوله تعالى « ... إذ يبايعونك تحت الشجرة » هي بيعة الرضوان في الحديبية وكان أن بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لقريش فأخبرهم أنه ﷺ لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت فاحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه ، وكانوا قد هموا بقتل خراش بن أمية الذي بُعث قبل عثمان فقال ﷺ : « لا نبرح حتىٰ نناجز القوم » ودعا الناس إلىٰ البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يناجزوا قريشاً ولا يفرّوا – ظ ف – **﴿ السكينة ﴾** الطمأنينة **﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾** هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية . **٢١ ﴿ أحاط الله بها ﴾** علم أنها ستكون لكم – ج –. **٢٤ ﴿ ببطن مكة ﴾** بالحديبية – ج –.

٢٥ ﴿ والهدي ﴾ والبدن التي ساقها الرسول ﷺ – ظ ك – ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً ﴿ محله ﴾ المكان الذي يحلّ فيه نحره – ك – ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ بمكة – ف – ﴿ فتصيبكم منهم معرة ﴾ مكروه وشدة وهي الكفارة إذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والإثم إذا قصر – ظ الوسي مع ف –. ٢٦ ﴿ الحمية ﴾ الأنفة والغضب – ك – ﴿ كلمة التقوىٰ ﴾ لا إله إلا الله وأضيفت إلىٰ التقوىٰ لأنها سببها – ج –. ٢٧ ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ رأىٰ رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه ، أنه يدخل مكة ، هو وأصحابه يحلقون ويقصرون ، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا . فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك راب بعض المنافقين فنزلت – ظ ج – ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل –ج–. ٢٨ ﴿ ودين الحق ﴾ أي الإسلام –ف – ﴿ ليظهره ﴾ ليعليه – ف – ﴿ على الدين كله ﴾ على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومليين ومشركين – ظ ابن كثير – عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار . ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وبر – يعني كل الناس من حضر وبدو – إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلّا يذل الله به الكفر » رواه الإمام أحمد . وقال ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عُمالها في النار إلا من اتقىٰ الله وأدّىٰ الأمانة » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير للحديثين في تفسير سورة التوبة –.

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(٤٩) سُورَةُ الحُجُرَاتِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ

٢٩ ﴿ **محمد رسول الله** ﴾ يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب وهو مشتمل على كل وصف جميل – ظ ابن كثير – ﴿ **والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً علىٰ الكفار، رحيماً برّاً بالأخيار، غضوباً عبوساً في وجه الكافر الذي يحارب الإسلام ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن وانظر إلى قوله « رحماء بينهم » فهم متعاطفون متوادّون كالوالد مع الولد وهذا أعلىٰ درجات المحبة ﴿ **سيماهم** ﴾ علامتهم – ف – ﴿ **في وجوههم من أثر السجود** ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود فقد استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل – ظ ف – ﴿ **مثلهم** ﴾ صفتهم – ف – ﴿ **أخرج شطأه** ﴾ فراخه المتفرعة في جوانبه – ك – ﴿ **فآزره** ﴾ فقوّىٰ ذلك الشطء الزرع – ك – ﴿ **فاستغلظ** ﴾ فصار غليظاً – ك – ﴿ **فاستوىٰ علىٰ سوقه** ﴾ فاستقام علىٰ قضبانه – ك –.

تفسير سورة الحجرات

١ ﴿ **لا تقدّموا** ﴾ لا تقطعوا أمراً من الأمور – ك – قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلىٰ اليمن : « بم تحكم ؟ » قال : بكتاب الله تعالىٰ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله قال : « فإن لم تجد ؟ » قال رضي الله عنه : أجتهد رأيي، فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . ٢ ﴿ **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** ﴾ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر . أو لا تقولوا له : يا محمد يا أحمد . وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم . ومن الآداب أن لا يرفع المؤمن صوته عند قبر رسول الله ﷺ في مسجده في كلام لغو غير مفيد، وأن لا يتكلم عند قراءة الحديث الشريف بل عليه الإنصات والاستماع ﴿ **أن تحبط أعمالكم** ﴾ كراهة أن تبطل أعمالكم – ك –. ٣ ﴿ **يغضون أصواتهم** ﴾ يخفضونها ويخافتون بها – ك – ﴿ **امتحن الله قلوبهم** ﴾ اختبرها فأخلصها وصفاها .

٦ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، أن تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا علىٰ ما فعلتم نادمين** ﴾ . ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب وحتىٰ لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء . فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها . فأما الفاسق فهو موضع الشك حتىٰ يثبت خبره وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطاً بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء . ولا تعجل الجماعة في تصرف بناءً علىٰ خبر فاسق . فتصيب قوماً بظلم علىٰ جهالة وتسرع . فتندم علىٰ ارتكابها ما يغضب الله ، ويجانب الحق والعدل في اندفاع – ظ في ظلال القرآن – ونزلت هذه الآية في الوليد ابن عُقْبة وقد بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلىٰ بني المصْطَلِق وكانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين إليه ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة . فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع – ظ ف – ومدلول الآية عام ، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق ، فأما الصالح فيؤخذ بخبره ، لأن هذا هو الأصل في الجماعة المؤمنة ، وخبر الفاسق استثناء . والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره . أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار ، فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة ، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة ، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي ، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء . وهذا نموذج من الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار – ظ في ظلال القرآن – والفاسق هو من شهد الشهادتين وصحت عقيدته لكنه لم يعمل بما أمر الله سبحانه – ظ التعريفات للجرجاني – « فتبينوا » فتثبتوا « بجهالة » يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة – ظ ف –. ٧ ﴿ **لعنتُّم** ﴾ لأثمتم وهلكتم – ك –. ٩ ﴿ **بغت** ﴾ اعتدت واستطالت – ك –. ﴿ **تفيء** ﴾ ترجع – ك – ﴿ **وأقسطوا** ﴾ واعدلوا – ظ ج –. ١٠ ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ أي الجميع إخوة في الدين – ظ ابن كثير –.

ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا

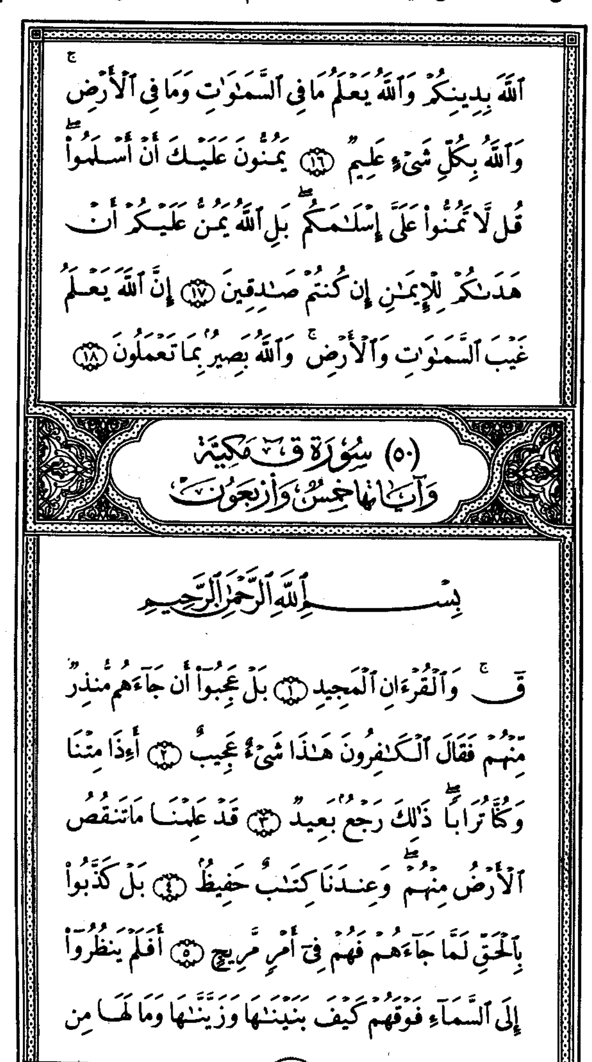
١١ ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا يعب بعضُكم بعضاً – ك – ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ أي لا تداعَوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها – ظ ابن كثير – ﴿ بئس الاسمُ ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنابز – ج –. ١٢ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ وبعض الظن كثير

مِنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ بِئْسَ
ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب
بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟
وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ



كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير . بخلاف الفساق منهم فلا إثم فيه في مثل ما يظهر منهم – ظ ف وج – قال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري وأبو داود عن أبي هريرة « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » . ﴿ ولا تجسسوا ﴾ لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها – ظ ابن كثير – وقال رسول الله ﷺ : « من استمع إلىٰ حديث قوم وهم له كارهون صُبّ في أذنيه الآنك يوم القيامة » أخرجه البخاري . والآنك : الرصاص المذاب ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ فيه نهي عن الغيبة . وقد فسرها رسول الله ﷺ . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال ﷺ : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال ﷺ : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح – ظ ابن كثير – والغيبة محرمة بالإجماع . ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ أي لا يحسن به – ظ ج – ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فغيبته في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الأول – ظ ج – ﴿ تواب ﴾ قابل توبة التائبين – ج –. ١٣ ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ ﴾ من آدم وحواء فلا معنىٰ للتفاخر والتفاضل في النسب – ظ ف – ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ أي إنما رتبكم علىٰ شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسَب بعض فلا يعزىٰ لغير آبائه ، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد ، وتدّعوا التفاضل في الأنساب – ظ ف – والإسلام هو أول من عمل بالمساواة وثار علىٰ منكريها ولا زالت كلمة عمر لعمرو بن العاص « متىٰ استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » مدوية علىٰ مر الأزمان صارخة في وجه أولئك الذين داسوا مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص . قال ذلك عمر رضي الله عنه بعد أن ضرب ابن عمرو القبطيَّ وقال له : « أتسبقني وأنا ابن الأكرمين » في سباق خيل . فالإسلام لا يفرق بين قوم وقوم وشعب وشعب بل يأخذ كل فرد بعمله ، وبما يقدمه لنفسه من عبادة لربه وبما يقدمه لإخوته في المجتمع =

=الإنساني من تفان في خدمتهم وخيرهم ، بعد أن يكون ذلك الفرد قد حاز الإيمان . ومن هنا نعلم أن الدعوة الإسلامية عالمية ليست محصورة أو مقيدة بقوم أو وطن أو بأي عصبية عمياء قال تعالىٰ مخاطباً نبيه ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم بنو آدم ، وآدم خُلق من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونُنَّ أهونَ علىٰ الله تعالىٰ من الجعْلان » رواه أبو بكر البزار . **١٤** ﴿ **آمنَّا** ﴾ صدقنا بقلوبنا – ج – ﴿ **قولوا أسلمنا** ﴾ انقدنا ظاهراً – ج – لأوامر الله ﴿ **لا يَلِتْكم** ﴾ لا يَنقُصْكُم – ظ ج وك –. **١٥** ﴿ **لم يرتابوا** ﴾ لم يشكوا في الإيمان – ج –.



تفسير سورة ق

١ ﴿ **ق** ﴾ مر الكلام في الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة. **٣** ﴿ **ذلك رجع بعيد** ﴾ بعيد عن العادة أو الإمكان – ظ ألوسي –. **٤** ﴿ **ما تنقص الأرض** ﴾ تأكل منهم – ج – ﴿ **كتاب حفيظ** ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة – ج –. **٥** ﴿ **أمر مريج** ﴾ مختلط مضطرب ملتبس عليهم – ك –.

٦ ﴿ فروج ﴾ فتوق وشقوق – ك –. ٧ ﴿ والأرض مددناها ﴾ بسطناها وهو لا ينافي كرويّتها الناقصة من جهة القطبين لمكان العظم فهي بحسب رؤية الرائي لأول وهلة مبسوطة ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ جبالاً ثوابت تمنعها من المَيد ، كما يدل عليه قوله تعالىٰ في آية أخرىٰ « رواسي أن تميد بكم » ، فالجبال تعمل على توازن الأرض ومنعها من الاضطراب . وقد وصلت الكشوف العلمية إلىٰ ذلك في العصر الحديث ، وفي ذلك إعجاز واضح ﴿ زوج بهيج ﴾ صنف حسن نضر – ك –. ٩ ﴿ وحب الحصيد ﴾ وحب الزرع الذي يحصد – ك –. ١٠ ﴿ باسقات ﴾ طوالاً – ج – ﴿ طلعٌ ﴾ نَوْرُها ما دام في وعائه – ك – ﴿ نضيد ﴾متراكم بعضه فوق بعض –ك–. ١١ ﴿ كذلك الخروج ﴾ أي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لأن إحياء الموات كإحياء الأموات – ف –. ١٢ ﴿ أصحاب الرَّسِّ ﴾ البئر ، رسّوا نبيهم « أي دسّوه » فيها فأُهلكوا – ك – ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح – ج –. ١٤ ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ سكان الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر – ك – ﴿ قوم تُبَّع ﴾ الحميري ملك اليمن – ك – ﴿ فحق وعيد ﴾ فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم – ف –. ١٥ ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ أي لم نعجز به فلا نعجز بالإعادة – ظ ج – فالله الذي خلق الإنسان أول مرة قادر على إعادته ﴿ في لَبْس ﴾ خلط وشبهة – ج –. ١٦ ﴿ توسوس ﴾ تحدث – ج – ﴿ حبل الوريد ﴾ عرق كبير في العنق – ك –. ١٧ ﴿ يتلقىٰ ﴾ يأخذ ويثبت – ج – ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان بما يعمله ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد – ظ ج مع الألوسي –. ١٨ ﴿ رقيب ﴾ ملك يرقب قوله ويكتبه – ظ ألوسي – ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنىٰ المثنىٰ – ظ ج –. ١٩ ﴿ سكرة الموت ﴾ شدته الذاهبة بالعقل – ظ ف – ﴿ تحيد ﴾ تنفر وتهرب – ف –. ٢٠ ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث – ج –.

فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ

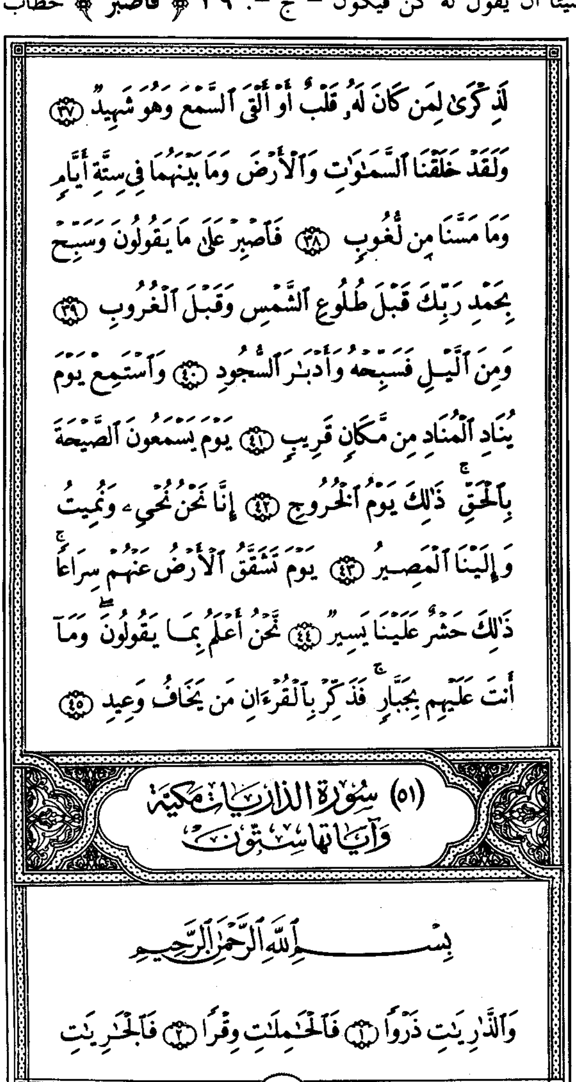
نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

٢١ ﴿ **وجاءت** ﴾ فيه – ج – ﴿ **كل نفس** ﴾ إلىٰ المحشر – ج – ﴿ **معها سائق** ﴾ ملك يسوقها إليه – ج – ﴿ **وشهيد** ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها – ج –. **٢٢** ﴿ **فكشفنا عنك غطاءك** ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم – ج – ويقال هذا للكافر – ظ ج – ﴿ **فبصرك اليوم حديد** ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا – ج –. **٢٣** ﴿ **قرينه** ﴾ الملك الكاتب الشهيد عليه – ظ ف – ﴿ **هذا ما لديّ عتيد** ﴾ أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان – ظ ابن كثير –. **٢٥** ﴿ **مريب** ﴾ شاكٌّ في دينه – ج –. **٢٧** ﴿ **قرينه** ﴾ الشيطان – ج – ﴿ **ما أطغيته** ﴾ ما قهرته على الطغيان والغواية – ك –. **٢٩** ﴿ **وما أنا بظلام للعبيد** ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب – ظ ف – وكل من يتهم ربه والمنعم عليه بالظلم كفر وارتد . فالله عز وجل قدَّر وقدره نافذ ، ولكنه أخفىٰ عنا ما قدّر وأعطانا العقل وأعطانا الكسب والاختيار فهو العادل الحكيم سبحانه ، ألا ترىٰ أننا لا نحاسب على النسيان والخطأ بدون قصد في الآخرة ، أو لا نرىٰ أن المجنون إذا اقترف جرماً يؤخذ في عرف الناس إلىٰ المشافي العقلية والنفسية ولا يوضع في السجن لعدم وجود العقل والكسب والاختيار . ولو ارتكب العاقل البالغ الراشد جرماً حوسب وتلقىٰ عقوبته إن كان يستحقها. أولم ننصت إلىٰ حديث رسول الله ﷺ : عن علي وعمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب علىٰ عقله حتىٰ يبرأ ، وعن النائم حتىٰ يستيقظ ، وعن الصبي حتىٰ يحلم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم . فلا يؤاخذ في الآخرة واحد من هؤلاء الثلاثة وذلك لعدم وجود الكسب والاختيار أو عدم اكتماله فانظر إلىٰ كمال حكمته وعدله سبحانه . وأما دليل أننا لا نحاسب على الخطأ والنسيان فهو قول رسول الله ﷺ : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني بإسناد صحيح كل ذلك لعدم كمال الكسب والاختيار أو عدمه في هذه الحالات . آمنا بقضائك وقدرك ربنا وأنت الحكيم الحكم العدل فلك الحمد ولك الشكر . ولعدم اكتمال الأهلية ونقصانها أبحاث مطولة في نظام المعاملات المالية والعقوبات والعبادات في التشريع الإسلامي وما ذلك إلا لنقصان أو عدم الكسب والاختيار . فسبحان الله الذي قال : « وما ربك بظلام للعبيد » . **٣١** ﴿ **وأزلفت الجنة** ﴾ قربت – ج –. **٣٢** ﴿ **أواب** ﴾ رجّاع إلىٰ الله بالتوبة – ك – ﴿ **حفيظ** ﴾ حافظ لحدوده – ج –. **٣٦** ﴿ **قرنٍ** ﴾ أمة – ك – ﴿ **محيص** ﴾ مهرب ومفر من الموت – ظ ك مع ج –.

٣٧ ﴿ **وهو شهيد** ﴾ حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب – ف –. **٣٨** ﴿ **لغوب** ﴾ تعب وإعياء . نزل ردّاً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت . وانتفاء التعب عنه بتنزهه عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون – ج –. **٣٩** ﴿ **فاصبر** ﴾ خطاب للنبي ﷺ – ج – ﴿ **على ما يقولون** ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب – ج – ﴿ **وسبح بحمد ربك** ﴾ صلِّ حامداً – ج – ﴿ **قبل طلوع الشمس** ﴾ أي صلاة الصبح – ج – ﴿ **وقبل الغروب** ﴾ أي صلاة الظهر والعصر – ج –. **٤٠** ﴿**ومن الليل فسبحه**﴾ أي صلّ العشاءين – ج – ﴿ **وأدبارَ السجود** ﴾ أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض . وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد – ظ ج –. **٤١** ﴿ **واستمع** ﴾ يا مخاطب بقولي – ج – ﴿ **يوم يناد المناد** ﴾ هو إسرافيل – ج –. **٤٤** ﴿ **سراعاً** ﴾ يخرجون مسرعين إلى الداعي – ك –.

تفسير سورة الذاريات

١ ﴿ **والذاريات ذرواً** ﴾ « قسم » بالرياح تذرو التراب وغيره – ك –. **٢** ﴿ **فالحاملات وِقراً** ﴾ السحب تحمل الأمطار – ك –.



لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ

يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ
ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ
مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ
سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى
ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ

٣ ﴿ **فالجاريات يسراً** ﴾ السفن تجري بسهولة في البحار – ك –. **٤** ﴿ **فالمقسمات أمراً** ﴾ الملائكة تقسم المقدرات الربانية – ك –. **٥** ﴿ **إن ما توعدون** ﴾ من البعث « جواب قسم » – ك –. **٦** ﴿ **إن الدين** ﴾ الجزاء أو الحساب – ك –. **٧** ﴿ **ذات الحُبُك** ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب – ك –. **٩** ﴿ **يؤفك عنه** ﴾ يصرف عن الحق الآتي به الرسول – ك –. **١٠** ﴿ **قتل الخرّاصون** ﴾ لعن وقبح الكذابون – ك –. **١١** ﴿ **غمرة** ﴾ جهالة غامرة – ك – ﴿ **ساهون** ﴾ غافلون عما أمروا به – ك –. **١٢** ﴿ **أيّان يوم الدين** ﴾ متىٰ يوم الجزاء؟ « إنكار له ». **١٣** ﴿ **يفتنون** ﴾ يحرقون ويعذبون – ك –. **١٧** ﴿ **يهجعون** ﴾ ينامون – ك –. **١٨** ﴿ **بالأسحار** ﴾ أواخر الليل – ك –. **١٩** ﴿ **المحروم** ﴾ الذي حرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته – ك –. **٢٢** ﴿ **وفي السماء رزقكم** ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو الرزق – ج –. **٢٤** ﴿ **ضيف إبراهيم** ﴾ أضيافه من الملائكة – ك – وإكرام الضيف من الأخلاق الإسلامية الحميدة وقد جاء في حديث شريف متفق عليه رواه أبو هريرة أنه ﷺ قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » – ظ رياض الصالحين للحديث – وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلىٰ وجوب الضيافة للنزيل – ظ ابن كثير –.

٢٦ ﴿ **فراغ إلىٰ أهله** ﴾ أي انسل خفية في سرعة – ابن كثير – وهذا من آداب الضيافة . ٢٧ ﴿ **ألا تأكلون** ﴾ على سبيل العرض والتلطف – ظ ابن كثير –. ٢٨ ﴿ **فأوجس** ﴾ أضمر في نفسه – ج – ﴿ **منهم خيفة** ﴾ وذلك لأنهم لم يأكلوا ، لأن من لم يأكل من طعامك لم يحفظ ذمامك – ظ ف – ولم يعلم أنهم ملائكة فلا يأكلون . ٢٩ ﴿ **صَرَّةٍ** ﴾ صيحة – ظ ج – ﴿ **فصكت وجهها** ﴾ أي ضربت بيدها علىٰ جبينها –ظ ابن كثير –. ﴿ **وقالت عجوز عقيم** ﴾ أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت حال الصبا عقيماً لا أحبل ؟ – ابن كثير –. ٣١ ﴿ **فما خطبكم** ﴾ فما شأنكم الخطير؟ – ك –. ٣٣ ﴿ **حجارة من طين** ﴾ مطبوخ بالنار – ج –. ٣٤ ﴿ **مسومة** ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها – ج –. ٣٥ ﴿ **فأخرجنا من كان فيها** ﴾ أي من قرىٰ قوم لوط – ظ ج وألوسي –. ٣٦ ﴿ **فما وجدنا فيها غيرَ بيت من المسلمين** ﴾ وهو لوط وابنتاه – ظ ج –. ٣٧ ﴿ **آية** ﴾ علامة علىٰ إهلاك الكافرين – ظ ج –. ٣٨ ﴿ **بسلطان مبين** ﴾ بحجة واضحة – ج –. ٣٩ ﴿ **بركنه** ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن – ج –. ٤٠ ﴿ **وهو مليم** ﴾ آتٍ بما يلام عليه من الكفر – ك –. ٤١ ﴿ **الريح العقيم** ﴾ المهلكة لهم وسميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم وشبه قطع دابرهم بعقم النساء – ظ ألوسي –. ٤٢ ﴿ **كالرميم** ﴾ كالشيء البالي المتفتت – ظ ج –.

سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾



وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا
اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ
الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾
كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ
تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن
يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

٤٤ ﴿ فعتوا ﴾ تكبروا – ج –. **٤٧ ﴿ بأيد ﴾** بقوة – ج –. **٤٨ ﴿ والأرض فرشناها ﴾** مهدناها وبسطناها لتستقروا عليها ولا ينافي ذلك شبهها للكرة – ظ تفسير الألوسي – فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس صعبة كلها لتعذرت الحياة عليها فمن نعم الله تعالىٰ تمهيدها . **٤٩ ﴿ خلقنا زوجين ﴾** صنفين ونوعين مختلفين – ك – أي جميع المخلوقات أزواج : سماء وأرض ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وضياء وظلام ، وإيمان وكفر ، وموت وحياة ، وشقاء وسعادة ، وجنة ونار ، حتى الحيوانات والنباتات – ابن كثير –. **٥٠ ﴿ ففروا إلى الله ﴾** فاهربوا من عقابه إلىٰ ثوابه – ك –. **٥٢ ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴾** وفي هذا تسلية للداعية الأول ﷺ لقولهم عنه هو ساحر أو مجنون مع أنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة . فقد بنىٰ الله تعالىٰ لمن آمن به منهم دولة عادلة ، ووحدهم وجعل منهم أساتذة يعلمون العالم أسس الرحمة الإنسانية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية والشورىٰ في الحكم في وقت ساد فيه الحكم القسري . وسبب قذفهم بصفة الجنون للرسول ﷺ هو دعوتهم إلىٰ غير ما اعتادوا عليه وألفوه من ميوعة قاتلة للإمكانات أو ظلم للضعفاء أو عصبيات ذميمة سواء كانت عرقية أم قبلية أم إقليمية وحد للحرية المعقولة . وبعد عجزهم عن محاربة مبادىء الإسلام العادلة يبدؤون بتحطيم شخصية الرسول ﷺ في أعين الناس علهم يحافظون علىٰ ما هم فيه . وكذلك دأب المنحرفين من الملحدين مع كل داعية للإسلام فعليه أن يصبر كما صبر رسول الله ﷺ الذي سار حتىٰ انتصر بعون الله تعالىٰ . **٥٣ ﴿ أتواصوا به ﴾** تعجيب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة ، أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصىٰ بعضهم بعضاً بهذا القول حتىٰ قالوه جميعاً – ظ ألوسي – **﴿ بل هم قوم طاغون ﴾** أي لكنهم طغاة تشابهت قلوبهم ، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم – ابن كثير – والطاغي هو الذي تجاوز الحد الذي حده الله سبحانه . **٥٤ ﴿ فما أنت بملوم ﴾** يعني فما نلومك على ذلك – ابن كثير –. **٥٦ ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم – ظ ابن كثير – والعبادة تشمل الطاعة الضمنية النفسية كالإيمان والتواضع والإخلاص .. إلخ وكذلك الطاعة العملية من شعائر تعبدية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ومن نظم إسلامية في المجتمع والاقتصاد والأخلاق والتعليم وغير ذلك . قال تعالىٰ : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

٥٩ ﴿ ذَنوباً ﴾ نصيباً من العذاب – ج –. ٦٠ ﴿ فويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب .

تفسير سورة الطور

١ ﴿ والطور ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسىٰ . ٢ ﴿ وكتاب مسطور ﴾ مكتوب على وجه الانتظام – ك –. ٣ ﴿ رَقٍّ ﴾ ما يكتب فيه – ك – ﴿ منشور ﴾ مبسوط غير مختوم عليه – ك –. ٤ ﴿ والبيت المعمور ﴾ ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلىٰ السماء السابعة : « ثم رفع بي إلىٰ البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه » فالبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة – ظ ابن كثير –. ٦ ﴿ والبحر المسجور ﴾ الموقد ناراً يوم القيامة – ك –. ٩ ﴿ تمور السماء ﴾ تضطرب وتدور كالرّحىٰ – ك –. ١٠ ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباء منثوراً وذلك في يوم القيامة – ج –. ١١ ﴿ فويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب – ك –. ١٢ ﴿ خوض ﴾ اندفاع في الأباطيل – ك –. ١٣ ﴿ يُدَعّون ﴾ يدفعون بعنف وشدة – ك –. ١٦ ﴿ اصلَوْها ﴾ ادخلوها ، أو قاسوا حرها – ك –.

يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ

١٨ ﴿ **فاكهين** ﴾ متلذّذين ناعمين مسرورين – ك –. **٢٠** ﴿ **متكئين على سرر مصفوفة** ﴾ وفي الحديث « إن الرجل ليتكيء مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه » أخرجه ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعاً. ﴿ **بحور عين** ﴾ بنساء بيض نُجْل العيون حسانها – ك –.
٢١ ﴿ **ألحقنا بهم ذرّيتهم** ﴾ أي نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء – ظ ف – ﴿ **وما ألتناهم** ﴾ وما نقصناهم –ك–. **٢٣** ﴿ **يتنازعون** ﴾ يتعاطون بينهم –ج – ﴿ **فيها** ﴾ في الجنة – ج – ﴿ **لا لغوٌ فيها** ﴾ لا كلامٌ ساقط في أثناء شربها – ظ ك بتصرف – ﴿ **ولا تأثيم** ﴾ لا يفعلون ما يؤثم فاعله أي ينسب إلىٰ الإثم لو فعله في دار التكليف – ظ ألوسي – وهي الدنيا. **٢٤** ﴿ **ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون** ﴾ إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم– ظ ابن كثير –. **٢٦** ﴿ **مشفقين** ﴾ خائفين العاقبة – ك –. **٢٧** ﴿ **عذاب السموم** ﴾ نار جهنم النافذة في المسام – ك –. **٢٨** ﴿ **هو البرُّ** ﴾ المحسن العطوف – ك – **٣٠** ﴿ **شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء – ج – والتربص الانتظار – ج –.

ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ
وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ
ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ



غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ
فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ
تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

٣٢ ﴿ أحلامهم ﴾ عقولهم – ج – ﴿ قوم طاغون ﴾ متجاوزون الحد في العناد – ك –. ٣٣ ﴿ تقوّله ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه – ك –. ٣٧ ﴿ هم المصيطرون ﴾ الأرباب الغالبون أو المسلّطون – ك –. ٤٠ ﴿ من مغرم مثقلون ﴾ من التزام غرم متعبون – ك –. ٤٤ ﴿ كِسْفاً ﴾ قطعة عظيمة – ك –. ٤٨ ﴿ بأعيننا ﴾ بمرأىٰ منا نراك ونحفظك – ج – ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ أي إلىٰ الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالىٰ جدك ولا إله غيرك . روىٰ مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة . وقال بعضهم « وسبح بحمد ربك حين تقوم » تقوم من كل مجلس . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي وقال الترمذي: حسن صحيح –ظ ابن كثير–.

أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ

٤٩ ﴿ وإدبار النجوم ﴾ وقت غيبتها بضوء الصباح – ك – وهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر – ظ ابن كثير – وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعهداً منه على ركعتي الفجر . وفي لفظ مسلم « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » .

لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

سورة النجم

١ ﴿ **والنجم** ﴾ أقسم سبحانه بالثريا أو بجنس النجوم – ظ ف – ﴿ **إذا هوىٰ** ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة – ف –. ٢ ﴿ **ما ضلّ صاحبكم** ﴾ ما عدل الرسول عن الحق والهدىٰ – ك – ﴿ **وما غوىٰ** ﴾ وما اعتقد اعتقاداً باطلاً قطُّ – ك –. ٣ ﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ** ﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلىٰ الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان – ظ ابن كثير – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا أقول إلا حقاً » قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : « إني لا أقول إلا حقاً » رواه الإمام أحمد – ظ ابن كثير –. ٥ ﴿ **شديد القوىٰ** ﴾ أمين الوحي جبريل عليه السلام – ك –. ٦ ﴿ **ذو مِرَّةٍ** ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن – ظ ج – ﴿ **فاستوىٰ** ﴾ فاستقام علىٰ صورة نفسه الحقيقية – ظ ف –. ٧ ﴿ **وهو** ﴾ أي جبريل عليه السلام –ف–. ﴿ **بالأفق الأعلى** ﴾ مطلع الشمس –ف–. ٨ ﴿ **دنا** ﴾ قرب جبريل من النبي ﷺ – ك – ﴿ **فتدلّى** ﴾ زاد في القرب –ج–. ٩ ﴿ **قاب قوسين** ﴾ بقدرهما إذا مُدّا –ظ ابن كثير –. ١٠ ﴿ **فأوحىٰ** ﴾ الله سبحانه وتعالىٰ – ظ ج – ﴿ **إلىٰ عبده** ﴾ جبريل –ج – ﴿ **ما أوحىٰ** ﴾ جبريل إلىٰ النبي ﷺ . ولم يذكر الموحىٰ تفخيماً لشأنه –ج–. ١١ ﴿ **الفؤاد** ﴾ فؤاد النبي ﷺ – ظ ج –﴿ **ما رأىٰ** ﴾ ببصره من صور جبريل – ج –. ١٢ ﴿ **أفتمارونه** ﴾ أفتجادلونه ﷺ – ك –. ١٣ ﴿ **نزلة أخرىٰ** ﴾ مرة أخرىٰ في صورته الحقيقية – ظ ك –. ١٤ ﴿ **عند سدرة المنتهىٰ** ﴾ لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة – ج –. ١٥ ﴿ **جنة المأوى** ﴾ مقام أرواح الشهداء – ك –. ١٧ ﴿ **ما زاغ البصر** ﴾ ما مال بصر النبي ﷺ عما أمر برؤيته – ظ ك – ﴿ **وما طغىٰ** ﴾ وما جاوزه إلىٰ ما لَمْ يؤمر به – ك –.

١٩ - ٢٠ ﴿ اللاتَ والعزىٰ ومناة ﴾ أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية - ك - كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله . وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكراهتهم لهن - ظ ف - تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً . ٢٢ ﴿ قسمة ضيزى ﴾ جائرة - ظ ج -. ٢٣ ﴿سلطان﴾ حجة وبرهان - ج -. ٣٠ ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ منتهىٰ علمهم - ف -.

ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ



٣١ ﴿ بالحسنىٰ ﴾ الجنة – ج –. ٣٢ ﴿ يجتنبون كبائر الإثم ﴾ أي الكبائر من الإثم . والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها – ظ ف – قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي – ظ كتاب الكبائر – وأحسن كتاب جمع بحث أنواع الكبائر وتبيينها فيما أعلم كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي رحمه الله تعالىٰ . ﴿ الفواحش ﴾ ما عظم قبحه من الكبائر – ك – ﴿ اللَّمم ﴾ صغائر الذنوب – ك – ﴿ فلا تزكّوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن – ج – ولكن أين القلب الحي الذي يحس بالفرق بين الأمرين . عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : مدح رجل رجلاً عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ويلك قطعت عنق صاحبك – مراراً – إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه .
٣٤ ﴿ وأكدىٰ ﴾ وقطع عطيته بخلاً – ظ ك –. ٣٨ ﴿ لا تزر وازرة ﴾ لا تحمل نفس آثمة – ك –. ٤٨ ﴿ أقنىٰ ﴾ أفقر أو أرضىٰ بما أعطىٰ – ك –. ٤٩ ﴿ الشِّعرىٰ ﴾ كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية – ج –.

لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾

٥٣ ﴿ والمؤتفكة ﴾ قرىٰ قوم لوط – ك – ﴿ أهوى ﴾ أسقطها إلىٰ الأرض بعد رفعها – ك –. ٥٤ ﴿ فغشّاها ﴾ ألبسها وغطّاها – ك –. ٥٥ ﴿ آلاءِ ربك ﴾ نعمه تعالىٰ – ك – ﴿ تتمارىٰ ﴾ تتشكّك – ك–. ٥٧ ﴿أزفت الآزفة﴾ اقتربت الساعة ودنت –ك–. ٦٠ ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيده –ج–. ٦١ ﴿ وأنتم سامدون ﴾ لاهون غافلون عما يطلب منكم – ج –.

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴿٦٢﴾ ۩

سجدة لغير مالك

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾

تفسير سورة القمر

١ ﴿ اقتربت الساعة ﴾ يخبر تعالىٰ عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها . عن أنس أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا يسير فقال : « والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضىٰ منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضىٰ منه وما نرىٰ من الشمس إلا يسيراً » . رواه الحافظ أبو بكر البزار – ظ ابن كثير – ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلق فلقتين معجزة له ﷺ على أبي قبيس وقعيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال : «اشهدوا» رواه البخاري ومسلم – ظ ك وج –. ٢ ﴿ آية ﴾ معجزة له ﷺ – ج – ﴿ سحر مستمر ﴾ ذاهب أو زائل قريب . ٣ ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر – ج – ﴿ مستقر ﴾ بأهله في الجنة أو النار – ج –. ٤ ﴿ مزدجر ﴾ ازدجار وانتهار وردع – ك –.

٦ ﴿ **شيء نُكُر** ﴾ منكر فظيع « هول القيامة » – ك –. ٧ ﴿ **خشعاً أبصارهم** ﴾ ذليلة خاضعة –ك– ﴿ **الأجداث** ﴾ القبور – ج –. ٨ ﴿ **مهطعين** ﴾ مسرعين ، مادي أعناقهم – ك –. ٩ ﴿ **عبدنا** ﴾ نوحاً – ج – ﴿ **وقالوا مجنون** ﴾ أي هو مجنون . – ف – مع أنه دعاهم إلىٰ الترفع عن عبادة الحجارة فلا نعجب لذلك إذا قيل لداعية لدين الله مجنون . فلقد اتهم بهذا نوح عليه السلام ومعلم البشرية محمد ﷺ الذي ما أبه لشائعاتهم وسار حتي نصره الله . وهذا دائماً أسلوب الفارغين المهزومين أن يلجؤوا إلىٰ محاربة أشخاص الدعاة بكل وسيلة بعد أن يخفقوا في محاربة المبادىء العادلة ﴿ **وازدُجر** ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل – ظ ف مع ج –. ١٠ ﴿ **فدعا ربه** ﴾ فكذلك الداعية لدين الله عليه أن يلتجىء إلى ربه وقت الشدائد . ١١ ﴿ **أبواب السماء** ﴾ السحاب – ك –. ١٣ ﴿ **ودُسُر** ﴾ ومسامير تشد بها الألواح . وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر فتسمىٰ به المسمار لأنه يدق فيدفع بشدة . ١٤ ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾ بأمرنا بمرأىٰ منا وتحت حفظنا وكلاءتنا – ابن كثير –. ١٥ ﴿ **مدكر** ﴾ معتبر متعظ بها – ك –. ١٩ ﴿ **ريحاً صَرْصَراً** ﴾ باردة أو شديدة الصوت – ف – ﴿ **يوم نحس** ﴾ شؤم عليهم –ك – ﴿ **مستمر** ﴾ دائم ذلك الشؤم عليهم لأنهم بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم يوم القيامة – ظ ألوسي –. ٢٠ ﴿ **تنزع الناس** ﴾ تقلعهم عن أماكنهم – ظ ف وك – ﴿ **أعجاز نخل** ﴾ أصوله بلا رؤوس – ك – ﴿ **منقعر** ﴾ منقطع من قعره ومغرسه – ك –.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ



٢٤ ﴿ وسعر ﴾ جنون – ج –. ٢٥ ﴿ أشر ﴾ متكبر بطر – ج –. ٢٧ ﴿ فتنة ﴾ امتحاناً لهم وابتلاءً – ظ ف –. ٢٨ ﴿ قسمة بينهم ﴾ مقسومة بينهم وبين الناقة – ك – ﴿ كل شِرْب ﴾ كل نصيب وحصة من الماء – ك – ﴿ محتضر ﴾ يحضره صاحبه في نوبته – ك –. ٢٩ ﴿ فتعاطى ﴾ فتناول السيف – ج – ﴿ فعقر ﴾ به الناقة أي قتلها موافقة لهم – ج –. ٣١ ﴿ كهشيم ﴾ كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء – ظ ألوسي – ﴿ المحتظر ﴾ الذي يعمل الحظيرة – ظ ألوسي –. ٣٤ ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء – ك –. ٣٦ ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ فكذبوا بالنذر متشاكين – ف –. ٣٧ ﴿ راودوه عن ضيفه ﴾ طلبوا منه الفاحشة مع أضيافه – ظ ف وك – ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميناهم أو أزلنا أثر أعينهم – ظ ك –. ٣٨ ﴿ بكرة ﴾ أول النهار – ك – ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة – ج –.

بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۢ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ

٤٣ ﴿ براءة ﴾ من العذاب – ج – ﴿ في الزبر ﴾ في الكتب السماوية المتقدمة – ظ ك وف –. ٤٤ ﴿ أم يقولون ﴾ بل يقول كفار قريش – ظ ألوسي –. ٤٥ ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر : « أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، ألححتَ علىٰ ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : « سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهىٰ وأمر » رواه البخاري والنسائي . ٤٦ ﴿ أدهىٰ ﴾ أعظم بلية – ج –. ٤٧ ﴿ وسُعُر ﴾ نار مسعَّرة بتشديد العين أي مهيجة في الآخرة – ج –. ٤٨ ﴿ سقر ﴾ اسم علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته – ظ ف –. ٤٩ ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ والقدر التقدير أي بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة – ظ ف – والسلف من الصحابة لم يكونوا متعمقين في الخوض في مبحث القضاء والقدر عملاً بالحديث الشريف : « إذا ذكر القدر فأمسكوا » ، فكانوا يعتقدون التوسط في الأمر فلا جبر للعبد على الفعل ولا تفويض له حتىٰ يخرج عن مقام العبدية التي هي صفته وليس مع الله تعالىٰ من ينازعه في تصرفاته . – ظ ردود على أباطيل القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله – راجع تفسير الآية ٢٩ من سورة ق . ٥٠ ﴿ واحدة ﴾ كلمة واحدة ، وهي : « كن » – ك –. ٥١ ﴿ أشياعكم ﴾ أشباهكم في الكفر – ظ ك –. ٥٢ ﴿ في الزبر ﴾ كتب الحفظة – ج –. ٥٣ ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أي من أعمالهم – ظ ابن كثير – ﴿ مستطر ﴾ مجموع عليهم وسطر في صحائفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا عائشة إياك ومحقَّرات الذنوب فإن لها من الله طالباً » رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما . ٥٥ ﴿ مقعد صدق ﴾ في مكان مَرْضيّ – ف – ﴿ عند مليك ﴾ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه . و« عند » إشارة إلى الرتبة والقرب من فضله تعالى – ظ ج – ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء – ظ ج –.

فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ ﴿ بحسبان ﴾ يجريان بحساب مقدر في بروجهما – ظ ك –. ٦ ﴿ والنجم ﴾ النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿ يسجدان ﴾ ينقادان لله تعالىٰ فيما خلقا له – ظ ف وك –. ٧ ﴿ ووضع الميزان ﴾ شرع العدل وأمر به الخلق – ظ ك –.



ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

٨ ﴿ ألّا تطغَوْا ﴾ أي لأجل ألّا تجوروا – ج –. ٩ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل – ج – ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ ولا تنقصوا الموزون – ظ ج –. ١٠ ﴿ للأنام ﴾ للخلق من الإنس والجن وغيرهم – ظ ج –. ١١ ﴿ ذات الأكمام ﴾ الأكمام هي أوعية الثمر وتعرف بالطلع – ظ ألوسي –. ١٢ ﴿ العصف ﴾ القشر أو التبن أو الورق اليابس – ك – ﴿ والريحان ﴾ النبات الطيب الرائحة – ظ ك –. ١٣ ﴿ آلاء ﴾ نِعَم – ج – ﴿ ربكما ﴾ أيها الإنس والجن – ج – ﴿ تكذبان ﴾ تكفران – ظ ك – ذكرت هذه الآية إحدىٰ وثلاثين مرة . رویٰ الحاكم والترمذي عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتىٰ ختمها ، ثم قال : « ما لي أراكم سكوتاً ؟ لَلجنُّ كانوا أحسن منكم ردّاً . ما قرأتُ عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد » . ١٤ ﴿ صلصال ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر – ج –. ١٥ ﴿ من مارج من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان – ج –. ١٧ ﴿ المشرقين ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف – ج –. ١٩ ﴿ مرج ﴾ أرسل – ج – ﴿ البحرين ﴾ العذب والمِلْح – ج – ﴿ يلتقيان ﴾ في رأي العين – ج –.

٢٠ ﴿ بينهما برزخ ﴾ حاجز من قدرته تعالىٰ – ظ ف – ﴿ لا يبغيان ﴾ لا يطغىٰ أحدهما علىٰ الآخر – ك –. ٢٢ ﴿ يخرج منهما ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح – ج – وإنما قال منهما لأنهما التقيا وصارا كالشيء الواحد ، فتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محالّه – ظ ف –. ٢٤ ﴿ وله الجوار ﴾ السفن الجارية – ك – ﴿ المنشآت ﴾ المرفوعات الشرع « القلوع » – ك –. ﴿ كالأعلام ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً – ج –.

٢٦ ﴿ كل مَنْ عليها ﴾على الأرض -ف-. ٢٧ ﴿ ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ذاته -ف-. ٢٩ ﴿ كلّ يوم ﴾ كل وقت - ظ ج - ﴿ هو في شأن ﴾ أمر يظهره علىٰ وفق ما قدره سبحانه من الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داعٍ وإعطاء سائل وغير ذلك - ج -. ٣١ ﴿ سنفرغ لكم ﴾ سنقصد لحسابكم - ج - ﴿ أيُّها الثقلان ﴾ الإنس والجنّ - ج -. ٣٣ ﴿ تنفذوا ﴾ تخرجوا هرباً من قضائي - ك - ﴿ بسلطان ﴾ بقوة وقهر ، وهيهات . ٣٥ ﴿ شواظ من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه - ج - ﴿ نحاس ﴾ هو الدخان الذي لا لهب له . قالهما ابن عباس - ظ ألوسي - ﴿ فلا تنتصران ﴾ فلا تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلىٰ المحشر - ظ ج -. ٣٧ ﴿ فكانت وردة ﴾ كالوردة في الحمرة - ك - ﴿ كالدهان ﴾ كدهن الزيت في الذوبان - ك -. ٤١ ﴿ بسيماهم ﴾ بسواد الوجوه وزرقة العيون - ظ ج - ﴿ بالنواصي ﴾ بشعور مقدم الرأس - ك -.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾

٤٤ ﴿ **حميم** ﴾ ماء حار – ج – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم ، حتىٰ يخلص إلىٰ جوفه فيسلت ما في جوفه حتىٰ يمرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . قال الله تعالىٰ : « فالذين كفروا قطِّعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يُصْهَرُ به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد » الحج ١٩ – ٢١ . ﴿ **آنٍ** ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار . وهو منقوص كقاضٍ – ج –. **٤٦** ﴿ **مقام ربه** ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته –ج–. **٤٨** ﴿ **أفنان** ﴾ أغصان – ظ ج –. **٥٢** ﴿ **من كل فاكهة زوجان** ﴾ صنفان صنف معروف وصنف غريب – ف –. **٥٤** ﴿ **وجنى الجنتين دان** ﴾ وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكىء – ف – وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه في قوله : « وذللت قطوفها تذليلاً » قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين رواه البيهقي وغيره موقوفاً بإسناد حسن . **٥٦** ﴿ **فيهن** ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور – ج – ﴿**قاصرات الطرف**﴾ قصَرْن أبصارهن علىٰ أزواجهنَّ – ك – ﴿ **يطمثهنَّ** ﴾ يفتضُّهنَّ – ج –. **٥٨** ﴿ **كأنهن الياقوت** ﴾ صفاء – ج – ﴿ **والمرجان** ﴾ اللؤلؤ بياضاً – ج – وفي حديث شريف رواه الإمام أحمد والبخاري بنحوه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولطاب ما بينهما ، ولَنَصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » – ظ ابن كثير –. **٦٤** ﴿ **مدهامتان** ﴾ سوداوان من شدة خضرتهما – ج –. **٦٦** ﴿ **نضَّاختان** ﴾ فوارتان بالماء – ج –.

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ

٧٠ ﴿ خيرات حسان ﴾ فاضلات الأخلاق حسان الخَلْق – ظ ف –. ٧٢ ﴿ حور ﴾ بيض ، أو شديدات سواد العيون وبياضها – ظ ألوسي مع الجلالين – ﴿ مقصورات ﴾ مستورات – ج – ﴿ في الخيام ﴾ من در مجوف مضافة إلىٰ القصور شبيهة بالخدور – ج –. ٧٦ ﴿ رفرف ﴾ هو كل ثوبٍ عريض وقيل الوسائد – ف –

وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

﴿ عبقريّ ﴾ بسط ذات خمل رقيق – ك –. ٧٨ ﴿ تبارك ﴾ تعالىٰ . أو كثر خيره وإحسانه – ك – ﴿ ذي الجلال ﴾ العظمة والاستغناء المطلق – ك – وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » – ظ ابن كثير –.

تفسير سورة الواقعة

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر يا رسول الله قد شِبْت قال : « شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » رواه الترمذي وقال :حسن غريب . والشيب كان معدوداً قليلاً عند النبي ﷺ . ١ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة – ج –. ٢ ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ليس في وقت وقوعها نفس تكذب بها – ظ ألوسي –. ٣ ﴿ خافضة رافعة ﴾ مظهرة لخفض أناس بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة – ظ ج –. ٥ ﴿ وبُسّت الجبال ﴾ فُتّتت كالسويق المَلْتوت – ك –. ٦ ﴿ هباء منبثاً ﴾ غباراً متفرّقاً منتشراً – ك –. ٧ ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً – ج –. ٨ ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتَون كتبهم بأيمانهم – ظ ج – ﴿ ما أصحاب الميمنة ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة – ج –.

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ

٩ ﴿ **وأصحاب المشأمة** ﴾ الشمال بأن يؤتىٰ كل منهم كتابه بشماله – ج –. ١٠ ﴿ **والسابقون** ﴾ مبتدأ – ف – ﴿ **السابقون** ﴾ خبره تقديره السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات. وقيل الثاني تأكيد للأول والخبر. ١١ ﴿ **أولئك المقربون** ﴾ والأول أوجه – ف –. ١٣ – ١٤ ﴿ **ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين** ﴾ أي هم ثلة. والثلة الأمة من الناس الكثيرة. والمعنىٰ أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلىٰ نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام و« قليل من الآخرين » وهم أمة محمد ﷺ. وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها – ظ ف –. ١٥ ﴿ **موضونة** ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر – ج –. ١٧ ﴿ **ولدان مخلّدون** ﴾ مُبقَّوْن على هيئة الولدان في البهاء – ك –. ١٨ ﴿ **بأكواب** ﴾ أقداح لا عرىٰ لها – ج – ﴿ **وكأس** ﴾ إناء شرب الخمر – ج – ﴿ **من معين** ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً – ج –. ١٩ ﴿ **لا يصدعون عنها ولا يُنْزِفون** ﴾ أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا – ظ ج –. ٢١ ﴿ **ولحم طير مما يشتهون** ﴾ يروي الحسن بن عرفة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « إنك لتنظر إلىٰ الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويّاً » – ظ ابن كثير –. ٢٢ ﴿ **وحور عين** ﴾ نساء بيض واسعات الأعين حسانها – ظ ك –. ٢٣ ﴿ **المكنون** ﴾ المصون – ج –. ٢٥ ﴿ **لغواً** ﴾ كلاماً لا خير فيه – ك –. ٢٨ ﴿ **في سدر** ﴾ شجر النبق – ج – ﴿ **مخضود** ﴾ لا شوك فيه – ج –. ٢٩ ﴿ **وطلح** ﴾ شجر الموز أو مثله – ك – ﴿ **منضود** ﴾ نضّد بالحمل من أسفله إلىٰ أعلاه – ك –. ٣١ ﴿ **وماء مسكوب** ﴾ جار دائماً – ج –. ٣٦ ﴿ **فجعلناهن أبكاراً** ﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع – ج – عن الحسن قال: أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالىٰ أن يدخلني الجنة فقال: « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال: فولت تبكي. قال: « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالىٰ يقول: « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي – ظ ابن كثير – فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً. ٣٧ ﴿ **عُرُباً** ﴾ متحببات إلىٰ أزواجهن جمع عروب – ظ ألوسي – ﴿ **أتراباً** ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن – ج – وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة. عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

= ﷺ قال : « يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحولين بني ثلاث وثلاثين سنة » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . **٤٢** ﴿ **في سموم** ﴾ ريح حارة من النار تنفذ في المسام – ج –. **٤٣** ﴿ **يحموم** ﴾ دخان شديد السواد أو نار – ك –. **٤٦** ﴿ **الحنث العظيم** ﴾ الشرك – ك –. **٥١ – ٥٢** ﴿ **ثم إنكم أيها الضالّون المكذبون . لآكلون من شجر من زقوم** ﴾ ولا يدري أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به في سورة أخرىٰ من أن طلعها كرؤوس الشياطين ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنها تلقي في الحس ما تلقيه ! على أن لفظ « الزقوم » نفسه يصور بجرسه مَلْمَساً خشناً شائكاً مدبباً يشوك الأكف – بله الحلوق – وذلك في مقابل السدر المخضود والطلح المنضود – ومع أن الزقوم كرؤوس الشياطين ! فإنهم لآكلون منها . **٥٣** ﴿ **فمالئون منها البطون** ﴾ فالجوع طاغ والمحنة غالبة . وإن الشوك الخشن ليدفع إلى الماء لتسليك الحلوق وري البطون ! وإنهم لشاربون . **٥٤** ﴿ **فشاربون عليه من الحميم** ﴾ الساخن الذي لا يبرد غلة ولا يروي ظمأ . **٥٥** ﴿ **فشاربون شرب الهيم** ﴾ .. وهي الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد ترتوي من الماء – في ظلال القرآن –. **٥٨** ﴿ **أفرأيتم ما تمنون** ﴾ تريقون من المني في أرحام النساء – ج –. **٥٩** ﴿ **أأنتم تخلقونه** ﴾ أي المني بشراً – ظ ج –. **٦٠** ﴿**بمسبوقين**﴾ بمغلوبين – ك –.

مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ

٦٤ ﴿ تزرعونه ﴾ تنبتونه – ج –. ٦٥ ﴿ حطاماً ﴾ هشيماً متكسراً قبل إدراكه – ف – ﴿ تفكهون ﴾ تتعجبون من سوء حاله ومصيره وتقولون : ٦٦ ﴿ إنا لمغرمون ﴾ مهلكون بهلاك رزقنا – ك –. ٦٩ ﴿ المزن ﴾ السحاب – ظ ج –. ٧٠ ﴿ أجاجاً ﴾ ملحاً لا يمكن شربه – ج –. ٧١ ﴿ تورون ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر – ج – قدحاً بالزناد – ظ ك –. ٧٣ ﴿ متاعاً للمقوين ﴾ منفعة للمسافرين أو المستحقين من الناس أجمعين . وهذا التفسير أعم من غيره . وقد يستدل له بقول رسول الله ﷺ : « المسلمون شركاء في ثلاثة : النار والكلأ والماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بنحوه – ظ ابن كثير – فالإسلام لم يقرر الملكية الجماعية في كل الأمور بل في أمور محدودة – راجع كتب الفقه في هذا – وأجاز في الباقي الملكية الفردية . ولذلك شرع الزكاة عن المال والإرث . وقال سبحانه : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » وذلك انسجاماً مع تكوين الإنسان الذي خلقه الله راغباً في الملكية الفردية . قال سبحانه وتعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » وإذا خالفنا فطرة الإنسان في هذا ساءت حياته وقلّ إنتاجه وفقد حريته التي هي أخص خصائص إنسانيته ، وتحول إلىٰ حالة هو فيها أشد عبودية من عبد مملوك زمام أمره إلىٰ غيره بل أشد ذلاً من حيوان مملوك لرجل لا تقترب الرحمة من قلبه . ٧٤ ﴿ فسبّح ﴾ نزّه – ج –. ٧٧ ﴿ إنه ﴾ المتلو عليكم – ج –. ٧٨ ﴿ لقرآن كريم ، في كتاب ﴾ مكتوب – ج – ﴿ مكنون ﴾ مصون وهو المصحف – ج –. ٧٩ ﴿ لا يمسه ﴾ خبر بمعنىٰ النهي – ج – ﴿ إلا المطهرون ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث – ج – قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل في القسم الثاني منه « وأما مس المصحف بغير طهارة فغير جائز في مذاهب الأكثرين من أئمة المسلمين وفقهاء العلماء . وقد استدلوا بقوله تعالىٰ : « إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون » فإنه إن كان الضمير في « لا يمسه » عائداً إلى القرآن الكريم فقد ثبت الحكم . والمطهرون هم غير المحدثين . وقد فهم الصحابة هذا فإن أخت عمر منعته من مس القرآن قبل أن يغتسل حين دخل عليها غضبان لأنها أسلمت . وكان =

ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾



= ذلك قبل أن يسلم رضي الله عنه وعنها وعن سائر الصحابة . الطهارة إذا أطلقت في لغة الشرع عند بيان الأحكام فالمتبادر منها الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر . وعلى احتمال معنى آخر للآية الكريمة وهو أن المراد بالمطهرين فيها الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والضمير عائد على اللوح المحفوظ ، فإن المدعى ثابت أيضاً لأن الكلام مسوق لمدح القرآن بأنه مصون ومحفوظ عن مسّ غير المطهرين إياه لأن اللوح المحفوظ الذي فيه لا يمسه إلا الملائكة المطهرون . وإنه لأشرف ما في اللوح وأكرمه على الله سبحانه وأعزّه فلا يمسه من البشر إلا الطاهر من الحدثين . فإن قيل إن الجملة خبرية غير ناهية ، قلنا إن الخبر هنا معناه النهي وهو أسلوب بليغ من أساليب العرب في مكالماتهم . والقرآن نزل طبق طرائقهم فيها . والذي يقطع الاحتمال ويحسمه نهائياً كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم « أن لا يمس القرآن إلا طاهر » رواه أبو داود والترمذي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالىٰ عنهما ا هـ. ردود . **٨١** ﴿ **أنتم مدهنون** ﴾ متهاونون مكذبون – ج –. **٨٣** ﴿ **بلغت** ﴾ الروح وقت النزع – ج –. **٨٥** ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم** ﴾ أي بملائكتنا – ابن كثير –. **٨٩** ﴿ **فَرَوْحٌ وريحان** ﴾ فله استراحة ورزق – ف –. **٩٣** ﴿ **فنزل** ﴾ فله قِرى وضيافة – ك –. **٩٦** ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلىٰ الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » رواه البخاري وغيره – ظ ابن كثير –.

فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سُورَةُ الحَدِيدِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى

تفسير سورة الحديد

١ ﴿ **سبح لله** ... ﴾ نزهَ الله ومجده ودل عليه ... **٣** ﴿ **هو الأول** ﴾ قبل كل شيء بلا بداية – ج – ﴿ **والآخر** ﴾ الذي يبقي بعد هلاك كل شيء – ف – ﴿ **والظاهر** ﴾ بالأدلة الدالة عليه – ف – من مخلوقاته وتدبيره ﴿ **والباطن** ﴾ لكونه غير مدرك بالحواس – ظ ف –.

٤ ﴿ ثم استوىٰ علىٰ العرش ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالىٰ الله علوّاً كبيراً – راجع ابن كثير – ﴿ يلج ﴾ يدخل – ج – ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ بعلمه – ج – مما قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم ، حيث كنتم وأين كنتم من بر أو من بحر ، في ليل أو في نهار ، في البيوت أو في القِفار ، الجميع في علمه على السواء ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعالى : « ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل لما سأله عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد هذين البيتين :

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل
خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيبُ

٦ ﴿ يولج ﴾ يدخل . ١٠ ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أي قبل فتح مكة الذي ظهر به بشكل قوي عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس فيه أفواجاً دون إيذاء شديد من المشركين ، فهذه الأفواج لا تساوي في الأجر والرتبة عند الله ما كان للمهاجرين والأنصار الذين أسلموا وجاهدوا وأنفقوا في سبيل الله ، فقد شقوا طريق الدعوة وللمرة الأولىٰ مع الرسول ﷺ وحملوا راية الإسلام وسط الآلام والمحن كالسجن والقتل والهجرة للمدينة وللحبشة في أفريقية فكان لهم من الله سبحانه الأجر الأكبر وكل من عمل عملاً صالحاً بعدهم فلهم مثل أجره ، لأنهم سببه فلقد بقي الإسلام بصبرهم ودعوتهم وجهادهم لمن بعدهم بإذن الله . قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبدْ بعد اليوم في الأرض أبداً » ذلك مما رواه البخاري ومسلم . وما علينا بعد هذا إلا أن نعمل عملهم فنكون حماة الإسلام وحاملي رايته في العصر الحديث . وما على المسلمين إلا أن يبدؤوا ولأهمية البدء في كل أمر قال أحد المفكرين : « شق الطريق نصف العمل » ﴿ الحسنى ﴾ أي المثوبة الحسنى وهي الجنة – ك –.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ

١١ ﴿ **يقرض الله** ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله – ج –. ١٢ ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم** ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعىٰ نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم . كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : « يسعىٰ نورهم بين أيديهم » قال :

ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى
يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾
يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ
يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا
نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ
مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟
بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ

ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ

علىٰ قدر أعمالهم يمرون على الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل . ومنهم من نوره مثل النخلة . ومنهم من نوره مثل الرجل القائم . وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة . وسمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران عن النبي ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه . فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم ، وأعرفهم بنورهم يسعىٰ بين أيديهم » رواه ابن أبي حاتم « وبأيمانهم » أي وبأيمانهم كتبهم – ظ ابن كثير –. ١٣ ﴿ **انظرونا** ﴾ انتظرونا – ك – ﴿ **بسور** ﴾ حاجز بين الجنة والنار – ك –. ١٤ ﴿ **فَتَنْتُمْ أنفسكم** ﴾ أهلكتموها بالنفاق – ك – ﴿ **وتربصتم** ﴾ انتظرتم بالمؤمنين النوائب – ك – ﴿ **وغرتكم الأماني** ﴾ وخدعكم طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار – ظ ف مع ك – ﴿ **أمر الله** ﴾ الموت –ظ ف– ﴿ **الغرور** ﴾ الشيطان وكل مخادع – ك –.

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

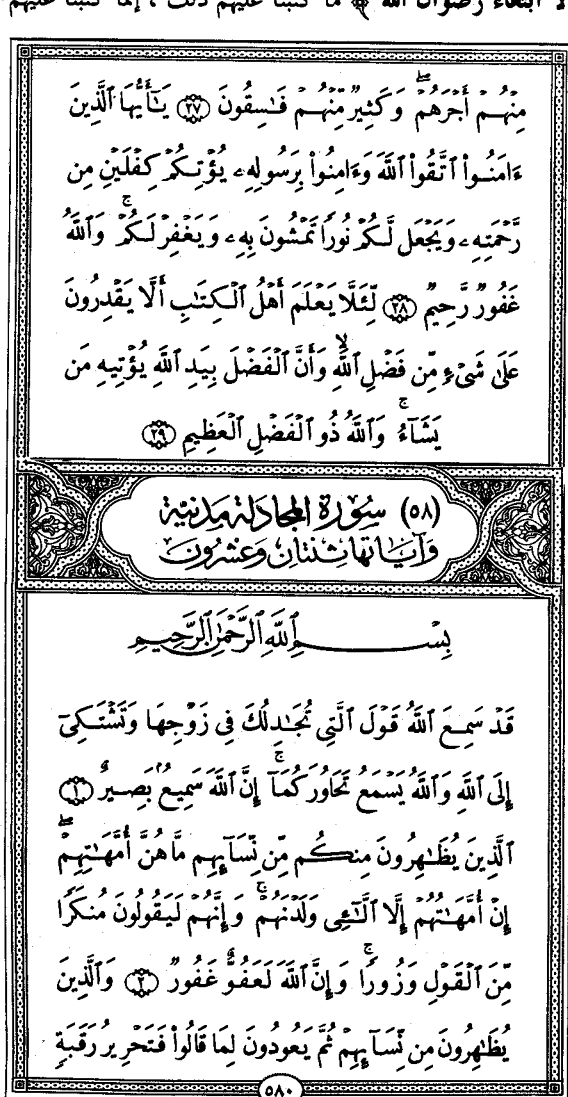
١٦ **﴿ ألم يأن ... ﴾** ألم يحن ... – ج – عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » الآية إلا أربع سنين . رواه مسلم . **﴿ فطال عليهم الأمد ﴾** الزمن بينهم وبين أنبيائهم – ج –. ١٩ **﴿ الصديقون ﴾** المبالغون في الصدق – ج – **﴿ والشهداء عند ربهم ﴾** على المكذبين من الأمم – ج –. ٢٠ **﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرّا ، ثم يكون حطاماً . وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾** والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً . ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة ! لعب . ولهو . وزينة . وتفاخر . وتكاثر .. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل . ثم يمضي يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة . « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » والكفار هنا هم الزراع . فالكافر في اللغة هو الزارع ، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا ! « ثم يهيج فتراه مصفراً» للحصاد ، فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ، ويبلغ أجله قريباً « ثم يكون حطاماً » .. وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة .. ينتهي بمشهد الحطام ! فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن . شأن يستحق أن يحسب حسابه ، وينظر إليه ، ويستعد له : « وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان » ... فهي لا تنتهي في لمحة كما تنتهي الحياة الدنيا . وهي لا تنتهي إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله .. إنها حساب وجزاء .. ودوام .. يستحق الاهتمام ! – في ظلال القرآن – جاء في كلمات القرآن « يهيج » يمضي إلى أقصى غايته وييبس . **﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾** أي هي متاع فانٍ غارّ لمن يركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها ، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة – ظ ابن كثير –. ٢١ **﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾** أي هذا الذي أهلهم الله له ، هو من فضله ومنّه عليهم وإحسانه إليهم – ظ ابن كثير –.

٢٢ ﴿ **في كتاب** ﴾ يعني اللوح المحفوظ – ج – ﴿ **نبرأها** ﴾ نخلق هذه الكائنات – ك –. **٢٣** ﴿ **تأسوا** ﴾ تحزنوا – ج – ﴿ **ولا تفرحوا** ﴾ فرح بطر بل افرحوا فرح شكر على النعمة – ظ ج – ﴿ **مختال** ﴾ متكبر بما أوتي – ج –. **٢٥** ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا
فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ
وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا
مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا
ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ
رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

فالرسالة واحدة في جوهرها ، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ، ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق . وبعضهم أنزل عليه كتاب . والنص يقول : « وأنزلنا معهم الكتاب » بوصفهم وحدة ، وبوصف الكتاب وحدة كذلك ، إشارة إلى وحدة الرسالة في جوهرها . « والميزان » .. مع الكتاب فكل الرسالات جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية ، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال ، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة ، وتصادم المصالح والمنافع . ميزاناً لا يحابي أحداً لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع ، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع . هذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ، ومصطخب المنافسة وحب الذات . فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر ، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة . « ليقوم الناس بالقسط » ... فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته ، لا يهتدي الناس إلى العدل ، وإن اهتدوا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه ، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء ! – ظ في ظلال القرآن – ﴿ **وأنزلنا الحديد** ﴾ خلقناه . أو هيأناه لكم – ك – ﴿ **بأس شديد** ﴾ قوة شديدة – ك –.

٢٧ ﴿ **قفينا على آثارهم** ﴾ أتبعناهم وبعثنا بعدهم – ك – ﴿ **الذين اتبعوه** ﴾ وهم الحواريون – ابن كثير – ﴿ **ورهبانية** ﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع – ج – ﴿ **ابتدعوها** ﴾ أي ابتدعها أمة النصارىٰ – ابن كثير – ﴿ **ما كتبناها** ﴾ ما فرضناها عليهم – ظ ك – ﴿ **إلا ابتغاء رضوان الله** ﴾ ما كتبنا عليهم ذلك ، إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله –أحد قولين في ابن كثير–.



مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ



٢٨ ﴿ **يؤتكم كفلين** ﴾ نصيبين –ج–.
٢٩ ﴿ **لئلا يعلم** ﴾ ليعلم و« لا » صلة – ك –.

تفسير سورة المجادلة

١ ﴿ **تجادلك** ﴾ تحاورك وتراجعك الكلام – ك – والمجادِلة امرأة قال لها زوجها : أنت علي كظهر أمي . عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات . لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » إلى آخر الآية أخرجه البخاري تعليقاً ، ورواه النسائي وابن ماجه . وعن عائشة أنها قالت : تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء . إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفىٰ علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل مالي وأفنىٰ شبابي ونثرت له بطني حتىٰ إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك . قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » قالت : وزوجها أوس بن الصامت أخرجه ابن أبي حاتم . ٢ ﴿ **يظاهرون** ﴾ يحرمون نساءهم تحريم أمهاتهم – ك – ﴿ **منكراً من القول** ﴾ فظيعاً منه ينكره الشرع والعقل – ك – ﴿ **وزوراً** ﴾ كذباً منحرفاً عن الحق – ك –.

مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا

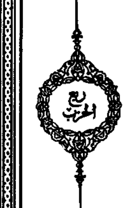
٣ ﴿ **يتماسّا** ﴾ يستمتعا بالوقاع أو دواعيه – ك –. ٥ ﴿ **إن الذين يحادون الله ورسوله** ﴾ يخبر تعالى عمن شاقّوا الله ورسوله وعاندوا شرعه – ظ ابن كثير – ﴿ **كبتوا كما كبت الذين من قبلهم** ﴾ أي أهينوا ولعنوا وأخزوا كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم – ابن كثير – ﴿ **وللكافرين عذاب مهين** ﴾ أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله عز وجل والانقياد له والخضوع إليه – ابن كثير –. ٧ ﴿ **نجوى ثلاثة** ﴾ تناجيهم ومسارّتهم – ك –.

٨ ﴿ ألم تر ﴾ ألم تنظر – ظ ج – ﴿ إلى الذين نُهوا عن النجوىٰ ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرّاً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة – ج – ﴿ وإذا جاؤوك حيّوك ﴾ أيها النبي ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ وهو قولهم السام عليك أي الموت – ج – ﴿ لولا يعذبنا ﴾ هلّا يعذبنا – ك – ﴿ حسبهم جهنم ﴾ كافيهم جهنم عذاباً – ك – ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها أو يقاسون حرّها – ك –. ١٠ ﴿ إنما النجوىٰ من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً إلا بإذن الله . وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ أي إنما النجوىٰ وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً « من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » يعني إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه « ليحزن الذين آمنوا » أي ليسوءهم . وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ، ومن أحسَّ من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله . وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تأذّ لمؤمن . عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجىٰ اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . وجاء في كلمات القرآن « ليحزن » ليوقع في الهم الشديد . ١١ يقول تعالىٰ مؤذناً عباده المؤمنين وآمراً لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ وذلك أن الجزاء من جنس العمل . قال قتادة : نزلت هذه الآية

جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالىٰ أن يفسح بعضهم لبعض . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه الإمام أحمد والشافعي وأخرجه البخاري ومسلم . وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله ﷺ كان يجلس حيث انتهىٰ به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس ، فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره ، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم . عن ابن مسعود أن =

= رسول الله ﷺ كان يقول : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهىٰ ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا كان أبيّ بن كعب سيد القراء إذا انتهىٰ إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفناد الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهىٰ » . وأما عبد الله ابن عمر فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عنه عملاً بمقتضىٰ ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه . وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها وأما الآخر فجلس وراء الناس وأدبر الثالث ذاهباً ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخبر الثلاثة ؟ أما الأول فآوى إلى الله فآواه الله . وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه . وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه » . وإنه لحري بدعاة الإسلام أن يجلسوا حيث ينتهي بهم المجلس ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ كما مر فيظهر في ذلك خير الإسلام ومساواته بشكل عملي . جاء في كلمات القرآن « تفسحوا » توسّعوا فيها ولا تضامّوا . ﴿ **انشزوا** ﴾ انهضوا إلىٰ عمل الخير . **١٤** ﴿ **تولوا قوماً غضب الله عليهم** ﴾ يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في السر – ظ ابن كثير – وكل من يتولىٰ الكافرين فيقبل رئاستهم وأمرهم له برضاه يرتد عن الإسلام قال تعالىٰ : « ومن يتولّهم منكم فإنه منهم » . **١٦** ﴿ **جُنّة** ﴾ ستراً على أنفسهم وأموالهم – ك –. **١٩** ﴿ **استحوذ عليهم** ﴾ استولىٰ وغلب على عقولهم – ك –. **٢٠** ﴿ **إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين** ﴾ إن الكفار الذين كانوا في حد، والشرع في حد، يخالفونه ويعادونه في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذلين في الدنيا والآخرة – ظ ابن كثير –. **٢١** ﴿ **لأغلبَنّ أنا ورسلي** ﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما – ف –.



وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

٢٢ ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ نزلت هذه الآية إلىٰ آخرها في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ أو أبناءهم ﴾ كالصديق همَّ يومئذٍ بقتل ابنه عبد الرحمن ﴿ أو إخوانهم ﴾ كمصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذٍ ﴿ أو عشيرتهم ﴾ كعمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً ، وكحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سُورَةُ الحَشْرِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾

قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ – ظ ابن كثير – ﴿ وأيدهم ﴾ قوّاهم – ألوسي – ﴿ بروح منه ﴾ أي من عنده والمراد بالروح نور القلب – ظ ألوسي – ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ سر بديع وهو أنه لما تساموا عن صلات القرائب والعشائر لما تعارضت مع منهج ربهم عوّضهم الله رضاه سبحانه وأرضاهم عنه بما سيعطيهم من النعيم العظيم الخالد في الآخرة – ظ ابن كثير مع تصرف – ﴿ أولئك حزب الله ﴾ أي هؤلاء حزب الله عز وجل أي عباد الله تعالىٰ وأهل كرامته – ابن كثير – ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ تنويه بأنهم هم الفائزون السعداء المنصورون في الدنيا والآخرة وذلك على خلاف ما ذكر به حزب الشيطان فقال سبحانه : « ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون » – ظ ابن كثير –.

تفسير سورة الحشر

روي أن هذه السورة نزلت في بني النضير الذين صالحوا النبي ﷺ حين قدم المدينة علىٰ أن يكونوا لا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي جاء وصفه في التوراة . ولما أصيب المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلىٰ مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة ، فأمر ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً غِيْلة . ثم لما هموا بقتل النبي ﷺ بحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصرهم إحدىٰ وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبىٰ عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلىٰ الشام إلىٰ أريحا وأذرعات – ظ ف – واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قوَّوا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرضوا القبائل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً .

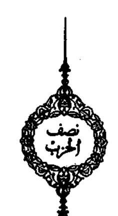
١ ﴿ سبح ﴾ نزه – ظ ج –. ٢ ﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلىٰ الشام – ظ ج – ﴿ فأتاهم الله ﴾ أمره أو عذابه – ج –.

٤ ﴿ شاقّوا ﴾ خالفوا – ج –. ٥ ﴿ لينة ﴾ نخلة – ج –. ٦ ﴿ ما أفاء الله ﴾ ما ردّ وما أعاد من الأموال – ك – ﴿ فما أوجفتم عليه ﴾ فما أجريتم علىٰ تحصيله – ك – ﴿ ركاب ﴾ ما يركب من الإبل خاصة – ك –. ٧ ﴿ كيلا يكون دُولَةً بين الأغنياء منكم ﴾ أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء كيلا يبقىٰ مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئاً إلىٰ الفقراء – ابن كثير –. ٩ ﴿ والذين تبوّؤوا الدار والإيمان ﴾ توطنوا المدينة مع الإيمان – ك – وهم الأنصار – رضي الله تعالى عنهم ظ ف – ﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾ حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم – ظ ف – وانظر إلى محبتهم للمهاجرين فيما رواه البخاري : دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا : لا إلا أن تُقْطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أما لا فاصبروا حتىٰ تلقوني فإنه سيصيبكم أثَرَة » . ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة – ظ ابن كثير – وذلك دليل إخلاصهم ، فالداعية الحق لدين الله تعالىٰ يُسَرُّ برؤية من هو أفضل منه عبادة وعلماً وعملاً ولا يحسده . ولو عقل دعاة الإسلام وعلماؤه جميعاً هذا لما كان للشيطان أن ينزغ بينهم ﴿ ويؤثرون ﴾ ويفضلون ﴿ خصاصة ﴾ فقر واحتياج – ك – روي أنه نزل برجل منهم ضيف فَنَوَّمَ الصبية وقرب الطعام وأطفأ المصباح ليشبع ضيفه ولم يأكل هو . قال أبو زيد : قال لي شاب من أهل بَلْخ : ما الزهد عندكم؟ قلت : إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا . فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا آثرنا – ظ ف – قال ابن كثير وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل الصدقة جهد المقل » .

وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ

١٠ ﴿ غلاً ﴾ حقداً . وبغضاً وغشاً – ك –. ١١ ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فأهل الكتاب هؤلاء كفروا . والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام ! ثم هذا التوكيد الشديد في وعد المنافقين لإخوانهم : ﴿ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم ﴾ والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون ، ويؤكد غير ما يؤكدون . ١١ -١٢ ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولن الأدبار ، ثم لا ينصرون ﴾ .. وكان ما شهد به الله . وكذب ما أعلنوه لإخوانهم وقرروه – في ظلال القرآن – والمنافقون الذين وعدوا اليهود بنصرتهم على الرسول ﷺ والمؤمنين كانوا عرباً ، ومنهم عبد الله بن أبي بن سَلول الخزرجي ، ورسول الله ﷺ كان عربياً كذلك ، ومع كل ذلك وعد المنافقون « إخوانهم » اليهود بالنصرة معادين لرسول الله ﷺ والمؤمنين . فمن هنا تدرك أن الرابطة العقدية هي الأساس في كل صراع وعلى كل صعيد وفي كل مكان . وأن الرابطة العرقية أمر واهٍ سرعان ما تذوب أمام الرابطة العقدية ، تلمح ذلك في قول الله عز وجل عن المنافقين « ... يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وأنت تعلم أن اليهود والعرب من عرقين مختلفين . إن الأمة المسلمة مطالبة أن تحدد موقفها من اليهود والمنافقين من أي عرق كانوا وعند ذلك يبدو طريق النصر واضحاً بيناً . إن في هذه الآيات عبرة عظمى ودرساً بليغاً ومواقف جدية فحري بنا أن نتأملها طويلاً ويقرر القرآن حقيقة قائمة في نفوس

هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ



المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب . ١٣ ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله . ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده . فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة . ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه . فالعزة لله جميعاً . وكل قوى الكون خاضعة لأمره ، « وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » فمم يخاف إذن ذلك الذي يخاف الله ؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشد مما يخافون الله ... « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » – ظ في ظلال القرآن –. ١٤ ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر . بأسهم بينهم شديد . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ . وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة =

= المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان ومكان . بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة . فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين . فإذا انكشفوا لحظة ولوا الأدبار كالجرذان . حتى لكأن

قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

هذه الآية نزلت فيهم ابتداء . وسبحان العليم الخبير ! وتبقى الملامح النفسية الأخرى « بأسهم بينهم شديد » ... « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان ، والجنس والوطن والعشيرة ... « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ... والمظاهر قد تخدع فنرى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم ، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد . ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع . فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور وينكشف الحال عن نزاع في داخل المعسكر الواحد ، قائم على اختلاف المصالح ، وتفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات . وما صدق المؤمنون مرة ، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال ، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار ، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق والكيد والدس في القلوب الشتيتة المتفرقة – ظ ظلال –. **٢١** ﴿ **خاشعاً** ﴾ ذليلاً خاضعاً – ك – ﴿ **متصدعاً** ﴾ متشقّقاً – ك –. **٢٢** ﴿ **الغيب والشهادة** ﴾ السر والعلانية – ج –. **٢٣** ﴿ **الملك** ﴾ المالك لكل شيء – ك – ﴿ **القدوس** ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص ﴿ **السلام** ﴾ ذو السلامة عما لا يليق به – ظ ج – ﴿ **المؤمن** ﴾ المصدق لرسله بالمعجزات – ك – ﴿ **المهيمن** ﴾ الرقيب على كل شيء – ك – ﴿ **العزيز** ﴾ القوي الغالب – ك – ﴿ **الجبار** ﴾ القاهر ، أو العظيم – ك – ﴿ **المتكبر** ﴾ عما لا يليق به – ج –.

٢٤ ﴿ **الباريء** ﴾ المنشيء من العدم – ج – ﴿ **المصور** ﴾ خالق الصور على ما يريد – ك – ﴿ **له الأسماء الحسنىٰ** ﴾ التسعة والتسعون اسماً الوارد بها الحديث – ظ ج –. راجع تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

تفسير سورة الممتحنة

ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

(٦٠) سُورَةُ الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

١ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..** ﴾ كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة . وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان ، فلما عزم رسول الله ﷺ علىٰ فتح مكة لما نقض أهلها العهد وأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال : « اللهم عم عليهم خبرنا » عمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً . فأطلع الله تعالىٰ علىٰ ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها . فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ » قال : لا تعجل عليَّ . إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « إنه صدقكم » فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . « عدوي وعدوكم » يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهىٰ أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء – ظ ابن كثير – ﴿ **يخرجون الرسول وإياكم** ﴾ هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **أنْ تؤمنوا بالله ربكم** ﴾ أي لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين كقوله تعالى : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » ﴿ **إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي** ﴾ أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا توالوا أعدائي وأعداءكم وقد =

= أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقاً عليكم وسخطاً لدينكم – ظ ابن كثير – ﴿ **تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم** ﴾ أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر – ظ ابن كثير –. **٤** ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك** ﴾ يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارحة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » أي وأتباعه الذين آمنوا معه « إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآءُ منكم» أي تبرأنا منكم «ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم » أي بدينكم وطريقتكم « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً » يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم « حتى تؤمنوا بالله وحده » أي إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد . **٥** ﴿ **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا** ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب – ف –. **٦** ﴿ **الحميد** ﴾ المستحق للحمد – ظ ف –. **٨** ﴿ **تقسطوا إليهم** ﴾ تفضوا إليهم بالقسط والعدل – ك –.

بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

٩ ﴿ **وظاهروا** ﴾ عاونوا – ج – ﴿ **تولّوهم** ﴾ تتخذوهم أولياء – ك –. ١٠ ﴿ **فامتحنوهن** ﴾ فاختبروهن بالتحليف – ك – ﴿ **فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** ﴾ فلا يصح عقد زواج لكافر على مسلمة . وجماعه لها زنى محض وذلك بدليل هذه الآية وبإجماع جميع علماء الإسلام قديماً وحديثاً . ومن حكم ذلك إبعادها عن خطر الارتداد عن الدين من حيث قوة الرجل وسلطانه عليها وهي الضعيفة قوة وقد تغلب عاطفتها عقلها فتتبع ملة الكفر . وحكمة أخرىٰ وهي أن الكتابي إذا تزوج مسلمة لا يحترم نبيها فقد يسيء له بلفظ ، لكن المسلم يحترم عيسىٰ وموسىٰ بل يعتبرهما رسولين لله سبحانه – ظ ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالىٰ – والكتابي هو اليهودي والنصراني ﴿ **أجورهنّ** ﴾ مهورهن « بعد انقضاء عدتهن » – ك – ﴿ **بعصم الكوافر** ﴾ بعقود نكاح المشركات – ك –. ١١ ﴿ **فعاقبتم** ﴾ فغزوتم وغنمتم – ج –.

وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ

١٢ ﴿ ببهتان ﴾ بإلصاق اللقطاء بالأزواج – ك – ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ يعني فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر – ظ ابن كثير – ومن ذلك النياحة وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوىٰ الجاهلية ».

رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ

﴿ فبايعهن ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن – ج –. ١٣ ﴿ لا تتولوا ﴾ لا تتخذوا أولياء – ك – يعني أعواناً توادونهم وتناصحونهم – ظ ك في أول السورة – ﴿ قوماً غضب الله عليهم ﴾ هم اليهود – ج – وقد حذر الله تعالىٰ من موالاة اليهود لحقدهم الدفين على المسلمين ولخطرهم علىٰ البشرية إذ همهم الأكبر أن يمزقوا العالم ليحيوا بزعمهم. راجع كتاب برتوكولات حكماء صهيون الذي يفضح مقرراتهم السرية الخطيرة إذ يكشف بعض حقدهم على البشرية. لقد جاء في البروتوكول التاسع منه ما يلي: « ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين – غير اليهود – وجعلناه فاسداً متعفناً. بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها ». ويعترف حكماء صهيون في البروتوكول الثاني بما يلي: « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون، وماركس، ونتشه، قد رتبناه من قبل. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي – غير اليهودي – سيكون واضحاً لنا على التأكيد ».

تفسير سورة الصف

١ ﴿ سبح ﴾ نزه – ظ ج –. ٤ ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ﴾ يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله تعالىٰ لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ودينه هو الظاهر العالي علىٰ سائر الأديان – ظ ابن كثير – ﴿ صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ وفي هذا حث للمؤمنين علىٰ أن يكون قتالهم بنظام وخطة سديدة وتماسك على مر الأزمان. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة، والقوم إذا صفوا للقتال » رواه ابن ماجه والإمام أحمد والمعنىٰ: أن الله يرضىٰ عنهم. ٥ ﴿ زاغوا ﴾ مالوا عن الحق – ك –.

٦ ﴿ **وإذ قال عيسىٰ بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾ يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرت عنه وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي . وما أجمل ما أورد البخاري عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علىٰ قدمي وأنا العاقب » ورواه مسلم – ظ ابن كثير – ﴿ **بالبينات** ﴾ الآيات والعلامات – ج –. ٨ ﴿ **نور الله** ﴾ شرع الإسلام وبراهين الله تعالىٰ – ظ ج – ﴿ **متمٌ** ﴾ مُظْهر – ج –. ٩ ﴿ **ليظهره** ﴾ ليعليه – ج – قال رسول الله ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها في النار إلا من اتقىٰ الله وأدّى الأمانة » رواه الإمام أحمد . ولا شك أن معنىٰ هذا انتشار الإسلام في كل أنحاء العالم . عن عبد الله ابن عمرو يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسئل أي المدينة تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية رواه الحاكم . ١٢ ﴿ **عدْنٍ** ﴾ إقامة – ج –.

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

١٤ ﴿ **أنصار الله** ﴾ لدينه – ظ ج – ﴿ **للحواريين** ﴾ وهم أصفياء عيسىٰ وهم أول من آمن به ، وكانوا اثني عشر رجلاً . وحواري من الحَوَر وهو البياض الخالص . وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها – ظ ج –.

كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ

تفسير سورة الجمعة

١ ﴿ **يسبح لله** ﴾ ينزهه – ظ ج – ﴿**الملك**﴾ مالك الأشياء كلها – ك – ﴿ **القدوس** ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص – ك – ﴿**العزيز**﴾ القوي الغالب – ك –. ٢ ﴿ **في الأميين** ﴾ في العرب المعاصرين له ﷺ والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً وقد وحدهم الله تعالىٰ بالعقيدة الإسلامية وبلغة القرآن الواحدة والتاريخ الواحد والتشريع الواحد . ﴿ **ويزكيهم** ﴾ يطهرهم من أدناس الجاهلية – ك –. ٣ ﴿ **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قالوا من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتىٰ سئل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال – أو رجل – من هؤلاء » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . والثريا نجم .

٥ ﴿ مثل الذين حمّلوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من وصفه ﷺ فلم يؤمنوا به – ظ ج – ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ كتباً عظاماً ولا ينتفع بها – ك – وكذلك هؤلاء اليهود في حملهم الكتاب الذي أوتوه ، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ، ولا عملوا بمقتضاه ، فهم أسوأ حالاً من الحمار ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها –ظ ابن كثير–.

٦ ﴿ هادوا ﴾ تديّنوا باليهودية – ك –.

٨ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية – ج –. ٩ ﴿ فاسعوا إلىٰ ذكر الله ﴾ فامضوا للصلاة – ظ ج – ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوه وتفرغوا لذكر الله تعالىٰ – ظ ك –. ١٠ ﴿ فانتشروا ﴾ تفرقوا للتصرف في حوائجكم – ك –. ١١ ﴿ انفضوا إليها ﴾ تفرّقوا عنك قاصدين إليها – ك –.

أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سورة المنافقون مدنية وآياتها إحدى عشرة

١ ﴿ **المنافقون** ﴾ راجع تفسير الآية ٨ من سورة البقرة . ٢ ﴿ **جُنّة** ﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم – ك –. ٣ ﴿ **فطبع** ﴾ ختم – ك – ﴿ **لا يفقهون** ﴾ لا يعرفون حقيقة الإيمان – ك –. ٤ ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم . وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خُشب مُسنَّدَةٌ . يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو فاحذرهم . قاتلهم الله ! أنّى يؤفكون** ﴾ فهم أجسام تُعجب . لا أناسي تتجاوب ! وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون .. فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل خالجة..« تسمع لقولهم كأنهم خشب » .. ولكنها ليست خشباً فحسب . إنما هي « خشب مسندة » .. لا حركة لها . هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! ويقابله من ناحية أخرى حالة من التوجس الدائم والفزع الدائم والاهتزاز الدائم : « يحسبون كل صيحة عليهم » فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون بستار رقيق من التظاهر والحلف والملق والالتواء . وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افتضح وسترهم قد انكشف . والتعبير يرسمهم أبداً متلفتين حواليهم ، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف يحسبونه يطلبهم وقد عرف حقيقة أمرهم !! وبينما هم خشب مسندة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان إذا هم كالقصبة المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال ! وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول ﷺ وللمسلمين : « هم العدو فاحذرهم » هم العدو الحقيقي . العدو الكامن داخل المعسكر ، المختبىء في الصف . وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح « فاحذرهم » . « قاتلهم الله أنى يؤفكون » ... فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنّى توجهوا . والدعاء من الله حكم بمدلول هذا الدعاء ، وقضاء نافذ لا راد له ولا معقب عليه ... وهذا هو الذي كان في نهاية المطاف – ظ في ظلال القرآن –. ٥ ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا** ﴾ معتذرين – ج – ﴿ **لوّوا رؤوسهم** ﴾ عطفوها إعراضاً واستهزاءً – ك – أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبيّ لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » الآية . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله . إن الداعية المسلم ليس مكلفاً بشق قلوب الناس ليفهم ما فيها فإن له الظاهر والله =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ



= يتولّى السرائر . ولكنه مكلف أن يحتاط لسير دعوته ودوام سلامتها وذلك بحسن تعرفه ودراسته لصفات المنافقين وليس ذلك شكّاً منه بإيمان من أعلن إسلامه ولكنه احتراس مطلوب . قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخِبِّ ولا الخبُّ يخدعني » . ويستطيع الداعية المسلم أن يكشف النقاب عن صفات المنافقين من خلال هذه الآيات الواردة في هذه السورة وأوائل سورة البقرة وغير ذلك مما لا يخفىٰ على الداعية البصير . ٧ ﴿ **حتىٰ ينفضوا** ﴾ كي يتفرقوا عنه ﷺ . ٨ ﴿ **ليخرجن الأعز** ﴾ الأشد والأقوىٰ يعنون أنفسهم – ك – ﴿ **الأذلَّ** ﴾ الأضعف والأهون . يعنون الرسول والمؤمنين –ك– ﴿ **ولله العزة** ﴾ الغلبة والقهر –ك–. ٩ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾ يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهىٰ بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة . ١١ ﴿ **ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** ﴾ أي لا يُنظِر أحداً بعد حلول أجله ، وهو أعلم وأخبر بمن يكون صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رُد لعاد إلى شر مما كان عليه . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر فقال : « إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره » رواه بن أبي حاتم . – ظ ابن كثير –.

وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُن مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ

١ ﴿ يسبح لله ﴾ ينزهه – ظ ج – ﴿ له الملك ﴾ التصرف المطلق في كل شيء – ك –. ٥ ﴿ وبال أمرهم ﴾ سوء عاقبة كفرهم . ٧ ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلىٰ وربي لتبعثن ﴾ إن إنكار الكافرين لليوم الآخر

وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

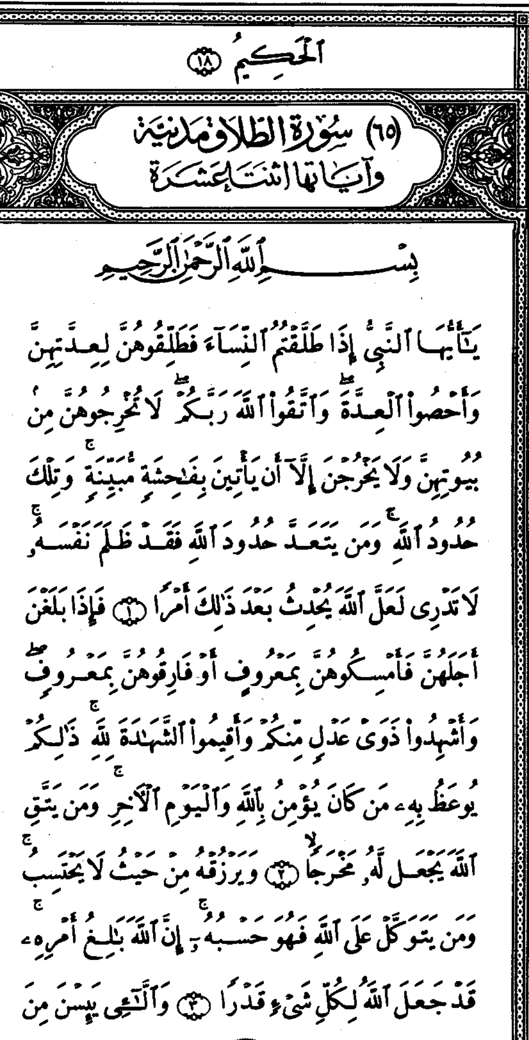
والبعث من القبور يقوم على استبعاد تصور حدوثهما دون مستند علمي على ذلك . والاستبعاد هذا ليس دليلاً في حد ذاته . ألم يستبعد بعض الناس وصول الإنسان إلى تلك الكشوفات العلمية الرائعة يبدو ذلك واضحاً في وصول الإنسان إلى القمر واختراع تلك الآلات الحديثة التى سبرت أغواراً في الكون ؟ فلم يكن استبعاد التصور مانعاً من وقوع الحقائق العلمية . والصانع المهندس الماهر الذي صنع الآلة الكهربائية علىٰ أساس إعادة تركيبها ثانية لو بعثر قطعها وكان بارعاً في صناعتها أولاً يستطيع هذا الصانع تركيبها ثانية بعد فكها ولا شك أن ذلك أهون عليه . هذا فعل الإنسان وهو جمع وتفريق ، فكيف بالله – وله المثل الأعلىٰ – الذي خلق الإنسان ولم يكن شيئاً وجعل له السمع والبصر .. أفلا يقدر أن يعيده لا شك أنه قادر سبحانه على ذلك « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وإننا في نظرة تأمل واحدة إلىٰ هذا الكون نستطيع أن ندرك فيها قيام يوم الحساب فالله الذي خلق الكون بأشجاره وبحاره ومحيطاته وأرضه بقوانينها الكثيرة المعقدة لا شك أنه حكيم يضع الأمر موضعه والله الذي خلق الإنسان خلق له الحواس الخمس بدقتها والقلب الذي يدفع الدم بحركاته اللاإرادية من الإنسان .. لا شك أن هذا الإله رحيم بهذا الإنسان حكيم في خلقه ومن اعتقادنا برحمته وحكمته تعالىٰ علينا أن ندرك أن هناك يوماً يجمع فيه الناس . فهل يرضىٰ الحكيم الرحيم سبحانه ترك المظلوم دون إنصافه من الظالم والمقتول دون إنصافه من القاتل والمصلحين المؤمنين المستضعفين دون إنصافهم من الطغاة المجرمين . قال الله عز وجل : « أفحسبتم أنما خلقناكم عَبَثاً وأنكم إلينا لا تُرْجَعون » .

٩ ﴿ **يوم التغابن** ﴾ وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء – ظ ف –. ١١ ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله** ﴾ يقول تعالىٰ مخبراً بما أخبر به في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » . وهكذا قال ههنا : « ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله » قال ابن عباس بأمر الله يعني عن قدره ومشيئته – ظ ابن كثير – ﴿ **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** ﴾ ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله تعالى وقدره فصبر واحتسب واستسلم لله تعالى هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه – ظ ابن كثير –. ١٤ ﴿ **إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم** ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك – ج –. ١٥ ﴿ **فتنة** ﴾ بلاء وامتحان واختبار – ك – ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ أي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » – ظ ابن كثير –. ١٦ ﴿ **واسمعوا وأطيعوا** ﴾ أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما به أمرتم : ولا ترتكبوا ما عنه زجرتم – ظ ابن كثير – وقوله تعالىٰ . ١٧ ﴿ **إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم** ﴾ أي مهما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ومهما تصدّقتم من شيء فعليه جزاؤه ، ونزل ذلك منزلة القرض له ، كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول : « من يقرض غير مظلوم ولا عديم » ولهذا قال تعالىٰ : « يضاعفه لكم » كما تقدم في سورة البقرة « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » « ويغفر لكم » أي ويكفر عنكم السيئات . جاء في كلمات القرآن « قرضاً حسناً » احتساباً بطيبة نفس ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **والله شكور** ﴾ أي يجزي على القليل بالكثير ﴿ **حليم** ﴾ أي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات – ظ ابن كثير –.

ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ

تفسير سورة الطلاق

١ ﴿ **فطلقوهن لِعِدَّتهن** ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن . والمراد أن تطلق المدخول بها من المعتدات في طهر لم يجامع فيه ثم تخلّى حتى تنقضي عدتها وهذا أحسن الأخلاق – ظ ف – ﴿ **وأحصوا العدة** ﴾ اضبطوها وأكملوها


الحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ
وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ
قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ

٥٩٩

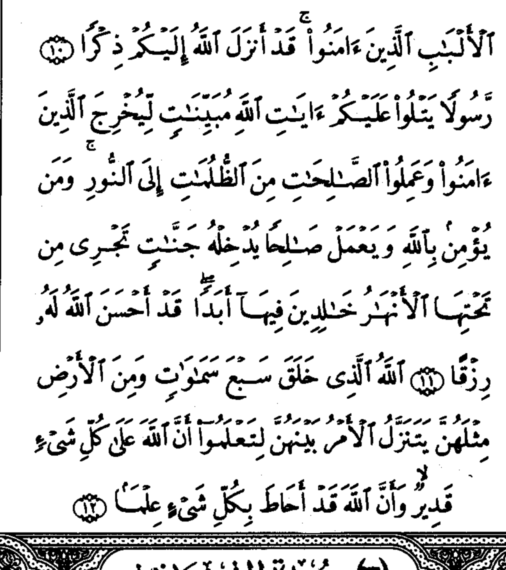


ثلاثة قروء – ك –. ﴿ **لا تخرجوهن** ﴾ حتى تنقضي عدتهن – ف – ﴿ **من بيوتهن** ﴾ من مساكنهن التي يسكنّها قبل العِدّة ، وهي بيوت الأزواج – ظ ف –. ٢ ﴿ **وأشهدوا** ﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً . وهذا الإشهاد مندوب إليه لئلا يقع بينهما التجاحد – ف – ﴿ **يجعل له مخرجاً** ﴾ من كرب الدنيا والآخرة – ج –. ٣ ﴿**ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ لا يخطر بباله – ظ ج – عن عبد الله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظْكَ ، احفظ الله تجده تُجاهَكَ ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رُفعت الأقلامُ وجفتِ الصحفُ » رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح – ظ ابن كثير – ﴿ **حسبُهُ** ﴾ كافيه – ج – ﴿ **قد جعل الله لكل شيء** ﴾ كرخاء وشِدة – ج – ﴿ **قدراً** ﴾ ميقاتاً – ج –.

٤ ﴿ **أجلهن** ﴾ عدتهن – ج –. ٥ ﴿ **أنزله إليكم** ﴾ من اللوح المحفوظ – ف –. ٦ ﴿ **وُجْدكم** ﴾ وسعكم وطاقتكم – ك – ﴿ **وأتمروا بينكم** ﴾ تشاوروا في الأجرة والإرضاع –ك– ﴿ **تعاسرتم** ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك – ف –. ٧ ﴿ **قدر عليه** ﴾ ضيق عليه – ك –. ٨ ﴿ **وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً** ﴾ يقول تعالى متوعداً لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبراً عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله » أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله « فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً » أي منكراً فظيعاً – ابن كثير – جاء في كلمات القرآن : « وكأيِّنْ من قرية » كثير من أهل قرية ، أهـ بتصرف . ٩ ﴿ **فذاقت وبال أمرها** ﴾ أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم – ابن كثير –.

ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ
وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ
وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم
بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ
ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ
ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ
ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى

١٠ ﴿ وكان عاقبة أمرها خسراً . أعد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا . ثم قال تعالى بعد ما قص من خبر هؤلاء : ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب ﴾ أي الأفهام المستقيمة ، لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أولي الألباب - ابن كثير -. ﴿ ذكراً ﴾ قرآناً - ج -. ١١ ﴿ رسولاً ﴾ محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل - ج -.



سورة التحريم

١ ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة والصحيح أن ذلك كان تحريمه العسل . كما قال البخاري عند هذه الآية ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة علىٰ أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مَغافير ؟ « وهو صمغ يسيل من بعض الشجر » إني أجد منك ريح مغافير . قال : « لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عن زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفتُ . لا تخبري بذلك أحداً » - ظ ابن كثير - فالمراد من الآية هو عزمه ﷺ على عدم العود لشرب العسل . ٢ ﴿ تحلة أيمانكم ﴾ تحليلها بالكفارة - ك - ﴿ والله مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ك -.



٤ ﴿ **صغت قلوبكما** ﴾ مالت عن حقه ﷺ عليكما -ك- ﴿ **تظاهرا عليه** ﴾ تتعاونا عليه بما يسوءه -ك-. ﴿ **هو مولاه** ﴾ وليه وناصره -ك - ﴿ **ظهير** ﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكما - ج -. ٥ ﴿ **قانتات** ﴾ مطيعات - ج - ﴿ **سائحات** ﴾ صائمات أو مهاجرات - ج -. ٦ ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ عن علي رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » يقول : أدبوهم وعلموهم . وقال أحد المفسرين تأمرهم بطاعة الله تعالىٰ وتنهاهم عن معصيته سبحانه وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها - ظ ابن كثير - إن على الأب بل على كل داعية للإسلام أن يهيىء وسائل التربية الإسلامية الحقة للأبناء والقرابة وللأجيال الصاعدة . من هذه الوسائل : ١ - ترسيخ الإيمان في نفوسهم وتمتينه بالبراهين العلمية الحقة بأسلوب مبسط سهل مع إيضاح معنى الشهادتين لهم . ٢ - تنشئتهم على سائر الأخلاق الإسلامية الفاضلة كالكرم والوفاء والصدق والأمانة والشجاعة مع المحافظة على عنصر الحياء عندهم . عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أدّبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه . ٣ - تربيتهم على امتثال الأوامر كالصلاة واجتناب النواهي كأذىٰ الناس وتعريفهم الحلال والحرام . ٤ - تعليمهم وتعويدهم على تلاوة القرآن الكريم مع إشعارهم بتعظيمه . ٥ - تأديبهم على حب الله تعالى بذكر نعمه دائماً وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته وصحابته رضوان الله عليهم . ﴿ **غلاظ شداد** ﴾ قساة أقوياء وهم الزبانية - ك -.

بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۢ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ

٨ ﴿ توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ صادقة أو خالصة أو مقبولة – ظ ك – لقد أوجب الله التوبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين الإنسان وبين ربه لا تتعلق بحق أحد الناس فللتوبة شروط ثلاثة لا تصلح إلا بها ١ – الإقلاع عن المعصية . ٢ – الندم على فعلها . ٣ – العزم على ألّا يعود إليها أبداً . وإن كانت المعصية تتعلق

يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

(٦٧) سُورَةُ المُلْكِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾



بحق إنسان فالشروط أربعة الثلاثة الماضية وأن يبرأ من حق صاحبها . فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كان غيبة استحله منها – ظ رياض الصالحين مع زيادة – وإن ترتب على ذلك إثارة حقد ونزغ الشيطان دعا له بظهر الغيب وذكره بخير في المجالس إن كان من أهل الخير . ١٠ ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا﴾ أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً إن لم يكن الإيمان حاصلاً في قلوبهم ، ثم ذكر كمثل فقال : ﴿ امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ أي نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلاً ، ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط – ابن كثير – ﴿ فخانتاهما ﴾ في الدين – ظ ج –. ١٢ ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ أي حفظت فرجها وصانته عن مقارنة الفواحش ، فهي عفيفة شريفة طاهرة لا كما يزعم اليهود – عليهم لعنة الله – ، أنها زنت وأن ولدها ولد زنىً ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال ابن كثير : إن الله بعث جبريل فتمثل لها في صورة بشر ، وأمره أن ينفخ بفيه في جيب درعها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسىٰ عليه السلام – أ هـ مختصر تفسير ابن كثير –.

تفسير سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتىٰ غفر له : تبارك الذي بيده الملك » رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن . وروىٰ الترمذي أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ « الٓمٓ تنزيل » و« تبارك الذي بيده الملك » .

١ ﴿ تبارك ﴾ تعالىٰ وتعاظم عن صفات المخلوقين أو كثر خيره وإنعامه –ظ ف وك– ﴿ الذي بيده الملك ﴾ فهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء – ف – .

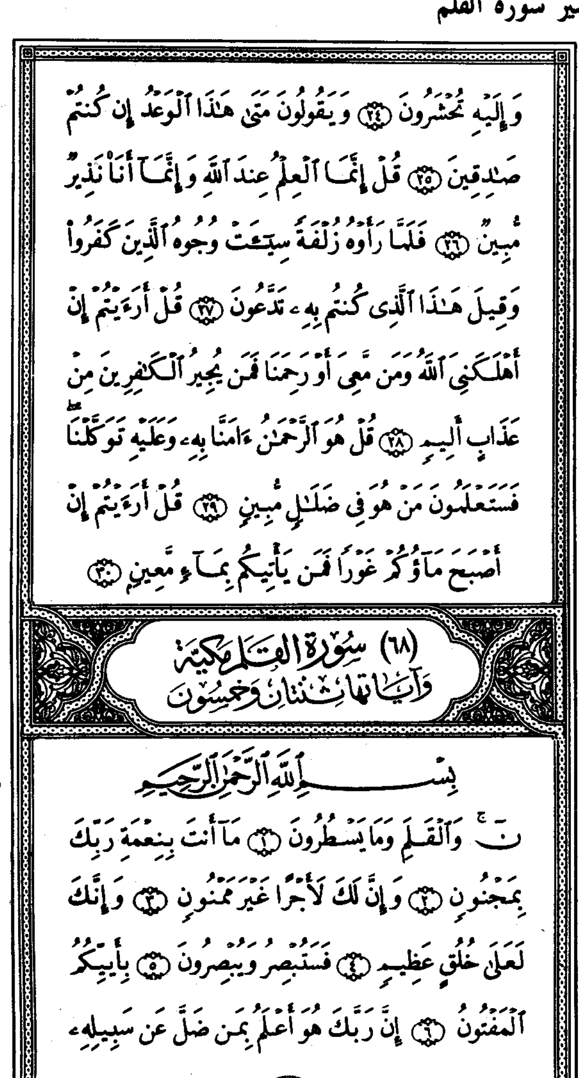
٢ ﴿ **ليبلوكم** ﴾ ليختبركم في الحياة – ج –. ٣ ﴿ **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت** ﴾ ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل – ا هـ ابن كثير – وفي هذا دليلان : دليل على وجود الله سبحانه ودليل على وحدانيته ﴿ **فارجع البصر** ﴾ أعده إلىٰ السماء – ج – ﴿ **فطور** ﴾ صدوع وشقوق – ج – وقال قتادة في قوله تعالىٰ : « هل ترى من فطور » هل ترىٰ خللاً يا ابن آدم – ظ ابن كثير –. ٤ ﴿ **خاسئاً** ﴾ صاغراً لعدم وجدان الفطور – ك – ﴿ **حسير** ﴾ كليل من كثرة المراجعة – ك –. ٥ ﴿ **بمصابيح** ﴾ بنجوم وكواكب مضيئة – ظ ج وك – ﴿ **رجوماً للشياطين** ﴾ بانقضاض الشهب منها عليهم – ك – ﴿ **السعير** ﴾ النار الموقدة – ج –. ٧ ﴿ **شهيقاً** ﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار – ج –. ٨ ﴿ **تميّز** ﴾ تتقطع وتتفرق – ك –. ١١ ﴿ **فسحقاً** ﴾ فبعداً من الرحمة والكرامة – ك –. ١٢ ﴿ **إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير** ﴾ يخبر تعالىٰ عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه فينكفّ عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد إلا الله تعالىٰ بأنه تكفر عنه ذنوبه ويجازىٰ بالثواب الجزيل – ظ ابن كثير – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله تعالىٰ ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » – ظ رياض الصالحين – وقد استظل الثلاثة الذين ذكروا أخيراً في الحديث بخشيتهم لربهم سبحانه وتعالىٰ بالغيب .

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ

ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

١٥ ﴿ **الأرض ذلولاً** ﴾ مذلّلةً لينة سهلة – ك – ﴿ **فامشوا في مناكبها** ﴾ فسافروا حيث شئتم من أقطارها وتردّدوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات – ظ ابن كثير – ﴿ **وكلوا من رزقه** ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . فأثبت لها رواحاً وغدوّاً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل – ظ ابن كثير – ﴿ **وإليه النشور** ﴾ إليه تبعثون من القبور . **١٦** ﴿ **من في السماء** ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ **تمور** ﴾ ترتج وتضطرب – ك –. **١٧** ﴿ **حاصباً** ﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء – ج –. **١٨** ﴿ **نكير** ﴾ إنكاري عليهم بالإهلاك – ك –. **١٩** ﴿ **صافّات ويقبضن** ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند الطيران ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن – ك – ﴿ **ما يمسكهن** ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض – ج –. **٢١** ﴿ **لجّوا في عتوٍّ** ﴾ تمادَوْا في استكبار وعناد – ك –. **٢٢** ﴿ **صراط** ﴾ طريق .

٢٤ ﴿ ذرأكم ﴾ خلقكم . ٢٥ ﴿ الوعد ﴾ وعد الحشر – ج –. ٣٠ ﴿ بماء معين ﴾ جار يصل إليه من أراده – ف – ويستحب أن يقول القارىء عقب « معين » الله رب العالمين كما ورد في الحديث – ظ ج –.



وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَٰفِرِينَ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ
الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ



تفسير سورة القلم

١ ﴿ والقلم ﴾ قسم بالقلم الذي يُكتب به – ك – ﴿ وما يسطرون ﴾ ما يكتبونه بالقلم – ك –. ٣ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع – ظ ج –. ٤ ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : « كان خلقه القرآن » رواه مسلم وأبو داود وأحمد ، أي ما في القرآن من مكارم الأخلاق. ولقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على حسن الخلق . عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه الإمام أحمد بسند صحيح . ٦ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأي الفريقين منكم المجنون – ظ ك –.

٩ ﴿ ودّوا لو تُدهن ﴾ أحبوا أن تلاينهم وتصانعهم – ك – ﴿ فيدهنون ﴾ فهم يلاينونك ويصانعونك – ك –. ١٠ ﴿ حلّاف ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل. وفي هذا زجر لاعتياد الحلف – ظ ف –. ١١ ﴿ همّاز ﴾ عياب طعان مغتاب – ف – ﴿ مشاء بنميم ﴾ نقال للحديث بين الناس على وجه السعاية والإفساد بينهم – ظ ف – وعن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» رواه البخاري ومسلم. ١٣ ﴿ عتلّ ﴾ غليظ جاف – ظ ج وف – ﴿ زنيم ﴾ دعيّ ادعاه رجل أنه ابنه وهو ابن غيره – ظ ألوسي –. ١٥ ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا ﴾ القرآن – ف – ﴿ قال أساطير الأولين ﴾ أباطيل الأولين المسطرة في كتبهم. ولقد وصف الكفرة الإسلام بالجمود والتأخر والافتراء منذ أمد بعيد مع أنه صنع من العرب الأميين أمة حضارة متقدمة تعلم العالم أسس العدالة والمساواة والعلم. ١٦ ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها – ظ ألوسي والجلالين – ١٧ ﴿ بلوناهم ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع – ج – ﴿ الجنة ﴾ بستان بالقرب من صنعاء – ك – ﴿ ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها – ج – ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين – ظ ج –. ١٨ ﴿ ولا يستثنون ﴾ حصة المساكين مخالفين لأبيهم – ك –. ١٩ ﴿ طائف ﴾ بلاء وعذاب «نار محرقة». ٢٠ ﴿ كالصريم ﴾ كالليل الأسود أو مثل الزرع إذا حصد وأصبح هشيماً – ظ ابن كثير –. ٢٢ ﴿ صارمين ﴾ قاصدين

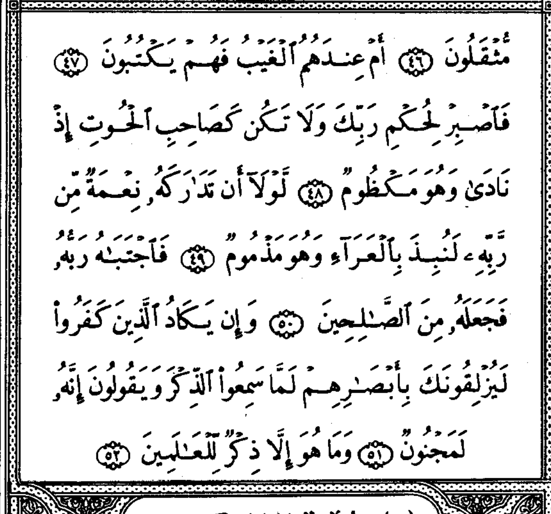
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

قطع ثماره – ك –. ٢٣ ﴿ يتخافتون ﴾ يسر بعضهم إلى بعض بالحديث – ظ ف –. ٢٥ ﴿ وغدَوْا على حَرْد ﴾ جدّ في المنع – ظ ف في أحد الأقوال – ﴿ قادرين ﴾ عند أنفسهم على المنع أو قادرين على بستانهم فيما يزعمون ويريدون – ظ ف وابن كثير –. ٢٦ ﴿ فلما رأوها ﴾ سوداء محترقة – ج – ﴿ إنا لضالّون ﴾ عنها أي ليست هذه – ظ ج –. ٢٨ ﴿ أوسطهم ﴾ خيرهم – ج – ﴿ لولا تسبحون ﴾ هلا تستغفرون الله من فعلكم وخبث نيتكم – ك –.

٣١ ﴿ **ويلنا** ﴾ هلاكنا – ج –. ٣٢ ﴿ **إلىٰ ربنا راغبون** ﴾ طالبون منه الخير والعفو – ك –. ٣٧ ﴿ **أم** ﴾ بل . ٣٩ ﴿ **لكم أيمان علينا** ﴾ عهود مؤكدة بالأيمان – ك – ﴿ **بالغة** ﴾ متناهية في التوكيد – ظ ألوسي –. ٤٠ ﴿ **زعيم** ﴾ كفيل بأن يكون لهم ذلك – ك –. ٤٢ ﴿ **يكشف عن ساق** ﴾ كناية عن شدة هول القيامة – ك –. ٤٣ ﴿ **ترهقهم** ﴾ تغشاهم – ج –. ٤٤ ﴿ **سنستدرجهم** ﴾ سندنيهم من العذاب درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه . اللهم إنا نسألك العافية من الاستدراج من حيث لا نعلم . ٤٥ ﴿ **وأملي لهم** ﴾ أمهلهم . وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تعالىٰ ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : « وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرىٰ وهي ظالمة ، إن أخْذَه أليم شديد » .

فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴿٣٠﴾ قالوا يا ويلنا
إنا كنا طاغين ﴿٣١﴾ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا
إلى ربنا راغبون ﴿٣٢﴾ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٣٣﴾ إن للمتقين عند ربهم
جنات النعيم ﴿٣٤﴾ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴿٣٥﴾
ما لكم كيف تحكمون ﴿٣٦﴾ أم لكم كتاب فيه
تدرسون ﴿٣٧﴾ إن لكم فيه لما تخيرون ﴿٣٨﴾ أم لكم أيمان
علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ﴿٣٩﴾
سلهم أيهم بذلك زعيم ﴿٤٠﴾ أم لهم شركاء فليأتوا
بشركائهم إن كانوا صادقين ﴿٤١﴾ يوم يكشف عن
ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴿٤٢﴾ خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود
وهم سالمون ﴿٤٣﴾ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴿٤٤﴾ وأملي لهم
إن كيدي متين ﴿٤٥﴾ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم

٤٦ ﴿ **أم تسألهم أجراً** ﴾ بل أتسألهم أجراً . والمعنىٰ في ذلك أنك يا محمد تدعوهم إلىٰ الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله تعالىٰ وهم يكذبون بما جئتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد – ظ ابن كثير – ﴿ **من مَغْرم** ﴾مما يعطونكه – ج –. **٤٨** ﴿ **ولا تكن كصاحب الحوت** ﴾ كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتىٰ لا تبتلىٰ ببلائه – ظ ف – ﴿ **إذ نادىٰ** ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين – ف – ﴿ **مكظوم** ﴾ مملوء غيظاً في قلبه على قومه – ك – **٤٩** ﴿ **مذموم** ﴾ معاتب بزلته – ظ ف –. **٥٠** ﴿ **فاجتباه ربه** ﴾ فاصطفاه بعودة الوحي إليه – ظ ك –. **٥١** ﴿ **لَيُزْلقونك** ﴾ يزلون قدمك فيرمونك – ك –.


مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم

نصف الحزب

تفسير سورة الحاقة

١ ﴿ **الحاقّة** ﴾ من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد – ظ ابن كثير –. **٤** ﴿ **بالقارعة** ﴾ بالقيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها – ج –. **٥** ﴿ **بالطاغية** ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة – ج –. ﴿ **بريح صرصر** ﴾ شديدة الصوت أو شديدة البرودة –ظ ف– ﴿ **عاتية** ﴾ شديدة العصف –ك–. **٧** ﴿ **حسوماً** ﴾ متتابعات – ظ ج وف – ﴿ **أعجاز نخل** ﴾ جذوع نخل بلا رؤوس ﴿ **خاوية** ﴾ ساقطة أو فارغة أو بالية – ك –.

٩ ﴿ **والمؤتفكات** ﴾ قرى قوم لوط التي ائتفكت أي انقلبت بهم – ظ ف –. **١٠** ﴿ **أخذة رابية** ﴾ زائدة في الشدة على غيرها – ج –. **١١** ﴿ **الجارية** ﴾ سفينة نوح عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام – ظ ك –. **١٢** ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾ أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعية –ظ ابن كثير–. **١٤** ﴿ **فدكّتا** ﴾ **دقّتا** –ج–. **١٧** ﴿ **على أرجائها** ﴾ جوانب السماء – ج –. **١٩** ﴿ **هاؤم** ﴾ خذوا – ظ ابن كثير وف – ﴿ **كتابيه** ﴾ كتابي ، فالهاء للسكت – ك –. **٢٠** ﴿ **ظننت** ﴾ أيقنت . **٢٣** ﴿ **قطوفها** ﴾ ثمارها – ج – ﴿ **دانية** ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع –ج–. **٢٤** ﴿ **كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ قال ابن كثير أي يقال لهم ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وإنعاماً وإحساناً وإلا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اعملوا وسدّدوا وقاربوا واعلموا أنّ أحداً منكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل » . **٢٧** ﴿ **يا ليتها** ﴾الموتة التي متها في الدنيا –ظ ألوسي–.

مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾

٣٠ ﴿ **خذوه** ﴾ خطاب لخزنة جهنم – ج – ﴿ **فغُلُّوه** ﴾ اجمعوا يديه إلىٰ عنقه في الغُلّ – ج –. ٣١ ﴿ **الجحيم صلّوه** ﴾ أدخلوه أو أحرقوه فيها – ك –. ٣٢ ﴿ **ذرعها** ﴾ طولها – ف – ﴿ **فاسلكوه** ﴾ فأدخلوه فيها –ك–. ٣٥ ﴿ **حميم** ﴾ قريب مشفق يحميه –ك–. ٣٦ ﴿ **غسلين** ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها – ج –. ٤٤ ﴿ **تقوّل علينا** ﴾ اختلق وافترىٰ علينا – ك –. ٤٥ ﴿ **باليمين** ﴾ بيمينه أو بالقوة – ك –. ٤٦ ﴿ **الوتين** ﴾ نياط القلب . أو نخاع الظهر – ك –. ٤٨ ﴿ **وإنه** ﴾ القرآن – ج –. ٥٠ ﴿ **لحسرة على الكافرين** ﴾ ندامة إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به – ظ ك مع ج –. ٥٢ ﴿ **سبح** ﴾ نزه – ج –.

مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

١ ﴿ **سأل سائل بعذاب** ﴾ دعا داع به هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم – ظ ج مع ف –. ٣ ﴿ **ذي المعارج** ﴾ مصاعد الملائكة وهي السماوات – ج –. ٤ ﴿ **الروح** ﴾ جبريل عليه السلام – ك – ﴿ **إليه** ﴾ إلىٰ مهبط أمره من السماء – ج – ﴿ **في يوم** ﴾ متعلق بمحذوف يقع العذاب بهم في يوم القيامة – ج – ﴿ **كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ بالنسبة إلىٰ الكافر لما يلقىٰ فيه من الشدائد . وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يُصَلّيها في الدنيا كما جاء في الحديث – ج – هذا مع ما ينتظر الكافر من خلود في جهنم بعد ذلك . ٦ ﴿ **إنهم يرونه** ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة – ف –. ٨ ﴿ **كالمهل** ﴾ كذائب الفضة – ج –. ٩ ﴿ **كالعهن** ﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح –ج–. ١٠ ﴿ **حميم** ﴾ قريب مشفق . ١١ ﴿**يبصّرونهم**﴾ يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون – ظ ج –. ١٣ ﴿ **وفصيلته** ﴾ عشيرته الأقربين – ك –. ١٥ ﴿ **لظىٰ** ﴾ جهنم أو طبق منها – ك –. ١٦ ﴿ **للشوىٰ** ﴾ للأطراف أو جلد الرأس – ك –. ١٨ ﴿ **وجمع** ﴾ المال – ج – ﴿ **فأوعىٰ** ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه – ج –. ١٩ ﴿ **هلوعاً** ﴾ يفسره ما بعده – ظ ف –. ٢٠ ﴿ **جزوعاً** ﴾ كثير الجزع والأسى – ك – ٢١ ﴿ **منوعاً** ﴾ كثير المنع والإمساك – ك –.

(٧٠) سُورَةُ المَعَارِجِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾



٢٣ ﴿ الذين هم علىٰ صلاتهم ﴾ أي صلواتهم الخمس - ف - ﴿ دائمون ﴾ أي يحافظون عليها في مواقيتها - ف - والصلاة ركن من أركان الإسلام الخمسة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم . وإذا أديت الصلاة كاملة مع خشوعها وتفهم معانيها كانت مدعاة إلىٰ اطمئنان النفس وثقتها بربها وصبرها علىٰ المصائب وشحذ للهمة . ولا يثاب المرء على صلاته إلا ما عقل منها . وقد جاء في حديث شريف رواه الطبراني عنه ﷺ أنه قال : « إن العبد إذا صلىٰ فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر الالتفات لم تقبل منه » ويوضح أهمية الصلاة في الإسلام الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وللصلاة شروطها وأركانها التي لا تصح إلا بها لذلك كان علىٰ المسلم أن يتعلمها . ٢٧ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ج -. ٣٢ ﴿ لأماناتهم ﴾ أمانات الشرع وأمانات العباد - ظ ف -. ٣٣ ﴿ قائمون ﴾ يقيمونها ولا يكتمونها - ج -. ٣٤ ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ أي على مواقيتها أو أركانها وواجباتها ومستحباتها - ظ ابن كثير -. ٣٦ ﴿ قِبَلَكَ ﴾ نحوك - ج -﴿ مهطعين ﴾مسرعين نحوك -ظ ألوسي-. ٣٧ ﴿ عِزين ﴾ أي جماعات حِلقاً حِلقاً - ظ ج -. ٤٠ ﴿ بربّ المشارق ﴾ مطالع الشمس - ف -. ٤١ ﴿ بمسبوقين ﴾ بمغلوبين - ظ ألوسي -.

إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟

٤٣ ﴿ الأجداث ﴾ القبور - ج - ﴿ سراعاً ﴾ مسرعين إلىٰ الداعي - ك - ﴿ نُصُب ﴾ أحجار عظموها قبل الإسلام - ظ ك - ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون - ك -. ٤٤ ﴿ خاشعة أبصارهم ﴾ لا يرفعونها لِذلتهم - ظ ف - ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ تغشاهم مهانة شديدة - ك -.

يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ

تفسير سورة نوح

٤ ﴿ من ذنوبكم ﴾ « من » صلة ، فإن الإسلام يغفر به ما قبله . أو تبعيضية لاستثناء حقوق العباد كالقصاص والمال - ظ ج وف مع زيادة وتصرف -. ٥ ﴿ قال ربّ ﴾ لقد عاد نوح يعرض على ربه أمره في نهاية الأمد الطويل « ٩٥٠ » عاماً وهو يصور الجهد الدائب الذي لا ينقطع : ﴿ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ ولا يمل ولا يفتر ولا ييئس أمام الإعراض والإصرار - ظ في ظلال القرآن -. ٦ ﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ﴾ تباعداً ونفاراً عن الإيمان - ك -. ٧ ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ﴾ ولقد تحين نوح عليه السلام الفرصة ليصل إلىٰ أسماعهم بدعوته ولكنهم كرهوا أن يصل صوته إلىٰ أسماعهم . وكرهوا أن تقع عليه أنظارهم ، وأصروا على الضلال ، واستكبروا عن الاستجابة لصوت الحق والهدى : وهي صورة لإصرار الداعية على الدعوة وتحين كل فرصة ليبلغهم إياها ، وإصرارهم هم على الضلال . تبرز من ثناياها ملامح الطفولة البشرية العنيدة . تبرز في وضع الأصابع في الآذان وستر الرؤوس والوجوه بالثياب . والتعبير يرسم بكلماته صورة العناد الطفولي الكامل ، وهو يقول : إنهم « جعلوا أصابعهم في آذانهم » وآذانهم لا تسع أصابعهم كاملة ، إنما هم يسدونها بأطراف الأصابع . ولكنهم يسدونها في عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضماناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتاً ! وهي صورة غليظة للإصرار والعناد ، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار . - ظ في ظلال القرآن - جاء في الجلالين « واستغشَوا ثيابهم » غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروه عليه السلام ا هـ . ٨ ﴿ جهاراً ﴾ مجاهراً .

١١ - ١٢ وأطعمهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير ، الذي تنبت به الزروع ، وتسيل به الأنهار ، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنون والأموال التي يطلبونها ويعزونها : ﴿ **يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾ وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق . وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدىٰ الله ، وبين تيسير الأرزاق ، وعموم الرخاء ... جاء في موضع : « ولو أن أهل القرىٰ آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .. وهذه القاعدة التي يقررها القرآن في مواضع متفرقة قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ، ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العلمي يشهد بتحققها على مدار القرون . والحديث في هذه القاعدة عن الأمم لا عن الأفراد . وما من أمة قام فيها شرع الله واتجهت اتجاهاً حقيقياً لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبىء عن خشية الله ، ما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته فحققت العدل والأمن للناس جميعاً ، إلا فاضت فيها الخيرات ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بالعمران وبالصلاح سواء . ولقد نشهد في بعض الفترات أمماً لا تتقي الله ولا تقيم شريعته ، وهي مع هذا موسع عليها في الرزق ، ممكن لها في الأرض .. ولكن هذا إنما هو الابتلاء : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » ثم هو بعد ذلك رَخاء مَؤوف ، تأكله آفات الاختلال الاجتماعي والانحدار الأخلاقي ، أو الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان - ظ في

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ

ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « يرسل السماء » المطر الذي في السحاب . وجاء « مدراراً » غزيراً متتابعاً ا هـ . ١٣ ﴿ **لا ترجون لله وقاراً** ﴾ لا تخافون عظمة الله - ك -. ١٥ ﴿ **سموات طباقاً** ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض -ظ ألوسي-. ١٦ ﴿ **نوراً** ﴾ منوراً لوجه الأرض في الظلام - ك -. ﴿ **سراجاً** ﴾ مصباحاً مضيئاً يمحو الظلام - ك -. ١٩ ﴿ **بساطاً** ﴾ تتقلبون عليها كالبساط - ظ ألوسي -. ٢١ - ٢٢ ﴿ **قال نوح : رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كباراً** ﴾ رب إنهم عصوني بعد كل هذا الجهاد، وبعد كل هذا العناء ، وبعد كل هذا التوجيه، وبعد كل هذا التنوير، وبعد الإنذار والإطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء .. بعد هذا كله كان العصيان . وكان السير وراء القيادات الضالة المضللة التي تخدع الأتباع =

= بما تملك من المال والأولاد ، ومظاهر الجاه والسلطان ، ممن « لم يزده ماله وولده إلا خساراً » . فقد أغراهم المال والولد بالضلال والإضلال فلم يكن وراءهما إلا الشقاء والخسران . هؤلاء القادة لم يكتفوا بالضلال .. « ومكروا مكراً كباراً ». مكراً متناهياً في الكبر مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس . ومكروا لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم – ظ في ظلال القرآن –. **٢٣** ﴿ **وَدّاً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونَسراً** ﴾ هذه أصنام عبدوها ثم انتقلت إلى العرب – ظ ك–. **٢٦** ﴿ **ديّاراً** ﴾أحداً يدور ويتحرك في الأرض – ك –. **٢٨** ﴿ **تباراً** ﴾ هلاكاً ودماراً – ك –.

أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سُورَةُ الجِنِّ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ

تفسير سورة الجن

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب . فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنّا سمعنا قرآناً عجباً فأنزل الله على نبيه : « قل أوحي إليّ .. » وإنما أوحي إليه قول الجن. –أسباب النزول للسيوطي–. **١** ﴿ **نفر من الجن** ﴾ جن نُصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف – ظ ج – ﴿ **فقالوا** ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ **قرآناً عجباً** ﴾ يتعجب منه من فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك . **٢** ﴿ **الرشد** ﴾ الحق والصواب – ك –. **٣** ﴿ **جدّ ربنا** ﴾ عظمته – ظ ف –. **٤** ﴿ **سفيهنا** ﴾ جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه – ف – ﴿ **شططاً** ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال – ك –. **٦** ﴿ **فزادوهم رهقاً** ﴾ إثماً أو طغياناً وسفهاً – ك –.

٨ ﴿ لمسنا السماء ﴾ قصدنا بلوغها لاستماع كلام أهلها – ظ ألوسي –. ٩ ﴿ رصداً ﴾ راصداً ، مترقباً يرجمه – ك –. ١١ ﴿ منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن – ج – ﴿ كنا طرائق قِدَداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين – ج –. ١٢ ﴿ ظننا ﴾ علمنا وأيقنا الآن – ك –. ١٣ ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسناته – ج – ﴿ ولا رهقاً ﴾ ولا غشيان ذلة . قال الراغب : رهقه الأمر أي غشيه بقهر – ظ ألوسي –. ١٤ ﴿ القاسطون ﴾ الكافرون الجائرون عن طريق الحق لأن قسط جارَ وأقسط عدل – ظ ف –. ١٦ ﴿ على الطريقة ﴾ طريقة الإسلام – ف – ﴿ غدقاً ﴾ كثيراً يتسع به العيش – ك –. ١٧ ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم فيما أعطيناهم – ك – ﴿ صَعَداً ﴾ شاقاً . ١٩ ﴿ عبد الله ﴾ محمد ﷺ – ظ ج – ﴿ يدعوه ﴾ يعبده وذلك في قيامه عليه الصلاة والسلام لصلاة الفجر بنخلة – ظ ألوسي – ﴿ كادوا ﴾ أي الجن المستمعون لقراءته – ج – ﴿ عليه لبداً ﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه – ك –.

ٱللَّهَ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

٢٢ ﴿ ملتحداً ﴾ ملجأ – ج –. ٢٣ ﴿ إلا بلاغاً ﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم – ج –. ٢٥ ﴿ قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ﴾ يأمر تعالىٰ رسوله ﷺ أن يقول للناس إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقريب وقتها أم بعيد . وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة فلا يجيب عنها . ولما تبدىٰ له جبريل في صورة أعرابي كان فيما سأله أن قال : يا محمد فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » . ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال : يا محمد متي الساعة قال : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » قال : أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكني أحب الله ورسوله . قال : « فأنت مع من أحببت » قال أنس : فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث – ابن كثير –. ٢٦ – ٢٧ ﴿ عالم الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول ﴾ هذه كقوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » . وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهادة وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعهُ تعالىٰ عليه ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري . ثم قال تعالى : ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساوقونه على ما معه من وحي الله . – ظ ابن كثير –. ٢٨ ﴿ ليعلم .. ﴾ ليعلم الله ذلك موجوداً وهو سبحانه عليم به منذ الأزل .

قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ المُزَّمِّلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ

تفسير سورة المزمل

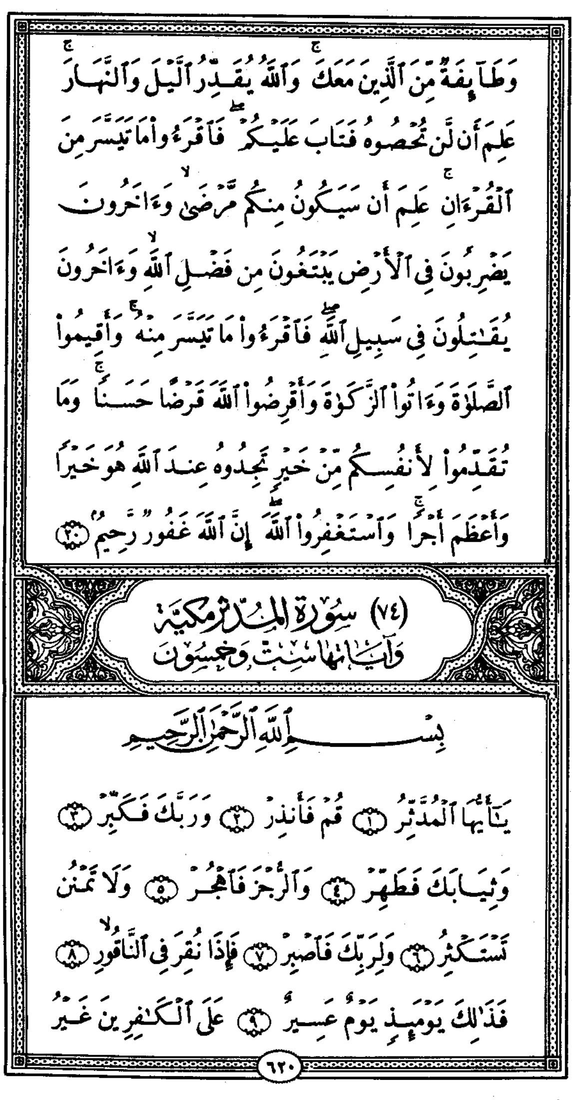
١ – ٢ ﴿ يأيها المزمل قم .. ﴾ إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال .. قم .. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك . قم للجهد والنصب والكد والتعب . قم فقد مضىٰ وقت النوم والراحة . قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد .. وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش ، في البيت الهادىء والحضن الدافىء . لتدفع به في الخضم ، بين الزعازع والأنواء ، وبين الشد والجزم في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء . إن هذا الذي يعيش لنفسه . قد يعيش مستريحاً ، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً . فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم ؟ وما له والراحة ؟ وما له والفراش الدافىء ، والعيش الهادىء ، والمتاع المريح ؟ ! ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره فقال لخديجة – رضي الله عنها – وهي تدعوه أن يطمئن وينام : « مضىٰ عهد النوم يا خديجة » أجل مضىٰ عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق ! – في ظلال القرآن –. جاء في كلمات القرآن « المزمل » المتلفف بثيابه – النبي ﷺ

٢ - ٣ - ٤ ﴿ ...الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ إنه الإعداد للمهمة الكبرىٰ بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل . أكثره أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه . وأقله ثلث الليل .. قيامه للصلاة وترتيل القرآن . - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « ورتل القرآن » اقرأه بتمهل ، وتبيين حروف . ٥ ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ شاقاً على المكلفين وهو القرآن - ظ ك -. ٦ ﴿ ناشئة الليل ﴾ قيام الليل - ظ ف - ﴿ أشدّ وطأً ﴾ أي يواطىء فيها قلب القائم لسانه - ظ ف مع ج - فيفهم ما ينطق به ﴿ وأقوم قيلاً ﴾ أبين قولاً - ج - لهدوّ الأصوات - ظ ف -. ٧ ﴿ سبحاً ﴾ تصرفاً وتقلباً في مهماتك - ك -. ٨ ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور الدنيا - ظ ابن كثير -. ١٠ ﴿ هجراً جميلاً ﴾ اعتزالاً حسناً لا جزع فيه - ك -. ١١ ﴿ ذرني والمكذبين ﴾ دعني وإياهم فسأكفيكهم - ك -. ١٢ ﴿ أنكالاً ﴾ قيوداً شديدة ثقالاً - ك -. ١٤ ﴿ كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً - ظ ف وك - ﴿ مهيلاً ﴾ سائلاً بعد اجتماعه - ف -. ١٦ ﴿ وبيلاً ﴾ شديداً - ج -. ١٨ ﴿ السماء منفطر ﴾ ذات انفطار أي انشقاق - ج -.

تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ



٢٠ ﴿ لن تحصوه ﴾ لن تطيقوا ضبط وقت قيامه – ك – ﴿ فتاب عليكم ﴾ فخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل – ف – ﴿ يضربون في الأرض ﴾ يسافرون – ف – ﴿ من فضل الله ﴾ رزقه بالتجارة أو طلب العلم . ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ سوّى الله بين المجاهد والمكتسب لأن كسب الحلال جهاد . قال ابن مسعود رضي الله عنه : أيما رجل جلب شيئاً إلىٰ مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء – ظ ف – وقد حث الإسلام على العمل من أجل تقدم الأمة المسلمة وازدهارها وإذا أردنا أن ندرك فضل العمل والنفقة على الأهل فلنستمع إلىٰ الحديثين التاليين : قال رسول الله ﷺ : « ما أكل أحد طعاماً قطّ خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده » رواه البخاري وقال رسول الله ﷺ : « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به علىٰ مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » رواه مسلم . لذلك علينا أن نفهم أنه لا مكان في الإسلام للقاعدين والخاملين الذين يعيشون عالة علىٰ المجتمع حتى ولو تفرغوا للعبادة ، فلقد أخرجهم عمر رضي الله عنه من المسجد بالقوة وقال لهم : « إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » وإذا علمنا أن الإسلام يعتبر أن المسلمين آثمون إذا لم يصنعوا إبرة وصنعها لهم الكفار أدركنا تقصير المسلمين في باب الصناعة وعلمها وتخطيطهم للمستقبل فيهما . ﴿ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ من الحلال بالإخلاص – ف – أريد به الإنفاقات في سبيل الخيرات – ظ ألوسي – ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ أي جميع ما تقدمونه بين أيديكم فهو لكم حاصل وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا – ا هـ ابن كثير –.



تفسير سورة المدثر

١ ﴿ المدثر ﴾ النبي ﷺ وأصله المتدثر أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه – ظ ج – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسيّ بين السماء والأرض فجئثت منه حتىٰ هويت إلىٰ الأرض ، فجئت إلى أهلي فقلت زملوني زملوني ، فدثروني فأنزل الله تعالى : « يا أيها المدثر .. قم فأنذر .. » إلىٰ « فاهجر » ثم حمي الوحي وتتابع » رواه البخاري ومسلم . ٤ ﴿ وثيابك فطهّر ﴾ عن =

= النجاسة ، أو قصِّرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء في ذلك الوقت فربما أصابتها نجاسة – ظ ج –. **٥ ﴿ والرجز ﴾** الأوثان – ظ ج – **﴿فاهجر﴾** أي دم على هجره – ج –. **٦ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾** لا تعط شيئاً طالباً الكثير عوضاً عنه – ظ ك –. **٨ ﴿ نقر في الناقور ﴾** الناقور : الصور وهو كهيئة القرن – ظ ابن كثير –.

يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا۟ الْكِتَٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ

١١ ﴿ وَمَنْ خلقت وحيداً ﴾ ومن خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة المخزومي – ظ ج –. **١٢ ﴿ مالاً ممدوداً ﴾** كثيراً دائماً غير منقطع عنه – ك –. **١٣ ﴿ وبنين شهوداً ﴾** حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب لغناهم – ظ ك –. **١٤ ﴿ ومهدت له ﴾** بسطت له النعمة والرياسة والجاه – ظ ك –. **١٦ ﴿ كلا ﴾** كلمة ردع وزجر – ك –. **١٧ ﴿ صَعوداً ﴾** مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي كذلك فيه أبداً – ظ ج –. **١٨ ﴿ إنه فكر ﴾** فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ – ج –. **١٩ ﴿ فقتل ﴾** لعن وعذب – ج –. **٢١ ﴿ نظر ﴾** تأمل فيما قدّر وهيّأ من الطعن – ك –. **٢٢ ﴿ وبسر ﴾** اشتد في العبوس وكلوح الوجه – ظ ك –. **٢٤ ﴿ سحر يؤثر ﴾** يروىٰ ويتعلم من السحرة – ك –. **٢٦ ﴿ سأصليه سقر ﴾** سأدخله جهنم – ج –. **٢٨ ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾** شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. **٢٩ ﴿ لواحة للبشر ﴾** مسودة للجلود . محرقة لها – ك –. **٣٠ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾** ملكاً خزنتها – ظ ج –.

٣١ ﴿ وما جعلنا عدتهم ﴾ تسعة عشر – ف – ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختباراً – ظ ف – ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ لفرط كثرتهم – ظ ف – عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون . أطَّت السماء وحق لها أن تئط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد . لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى » . فقال أبو ذر : والله لوددْت أني شجرة تُعْضَد . رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن غريب– ظ ابن كثير–.

٣٣ ﴿ إذ أدبر ﴾ ولّى وذهب – ك –.

٣٨ ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ أي متعلقة بعملها يوم القيامة – ظ ابن كثير –.

٤٢ ﴿ما سلككم﴾ أي شيء أدخلكم –ك– ﴿ سقر ﴾ جهنم . ٤٦ ﴿ بيوم الدين ﴾ يوم الجزاء والحساب – ك –. ٥٠ – ٥١ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة ﴾ أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش فرت ممن يريد صيدها أو من أسد – ظ ابن كثير وك –.

إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها أربعون

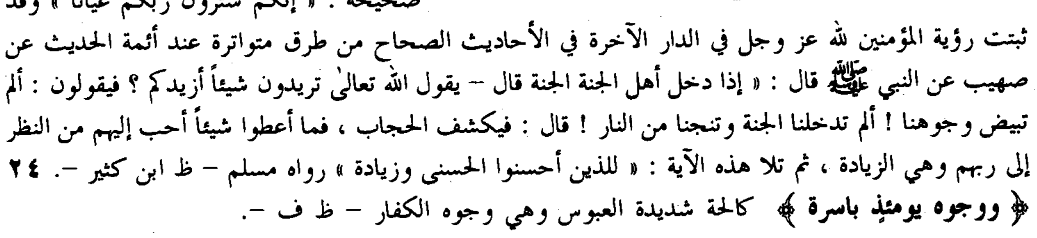
تفسير سورة القيامة

١ ﴿ **لا أقسم** ﴾ أقسم و« لا » صلة – ظ ك –. ٢ ﴿ **بالنفس اللوامة** ﴾ كثيرة اللوم والندم على ما فات – ك – ولله سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته لكن ليس لنا نحن العبيد أن نقسم إلا بالله سبحانه . ٤ ﴿ **على أن نسوي بنانه** ﴾ أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام – ف – وإذا أردت أن تفهم وجه الإعجاز العظيم في هذه الآية والذي تكشف في العصر الحديث فراجع كتاب الطب محراب الإيمان لترىٰ دقة خلق الإصبع وأنه لا يمكن أن تتشابه بصمتان في العالم من تاريخ وجود الإنسان على الأرض حتي اليوم وعند ذلك تدرك وجه الإعجاز في قوله تعالىٰ : « بلىٰ قادرين على أن نسوي بنانه » . ٧ ﴿ **برق البصر** ﴾ دَهِش وتحير لما رأىٰ ما كان يكذبه – ج –. ٨ ﴿ **وخسف القمر** ﴾ ذهب ضوؤه – ك –. ١١ ﴿ **لا وزر** ﴾ لا ملجأ يتحصن به – ج –. ١٤ ﴿ **بصيرة** ﴾ حجة بينة أو عين بصيرة – ك –. ١٦ ﴿ **لا تحرك به** ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه – ج – ﴿ **لتعجل به** ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفك منك – ظ ألوسي –. ١٧ ﴿ **جمعه** ﴾ في صدرك وحفظك إياه – ك – ﴿ **وقرآنه** ﴾ قراءتك إياه أي جريانه على لسانك – ج –. ٢٠ ﴿ **العاجلة** ﴾ الدنيا – ج –. ٢٢ ﴿ **وجوه** ﴾ هي وجوه المؤمنين – ف – ﴿**ناضرة**﴾ من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة – ظ ابن كثير – ٢٣. ﴿ **إلى ربها ناظرة** ﴾ أي تراه عياناً كما رواه البخاري في صحيحه : « إنكم سترون ربكم عياناً » وقد

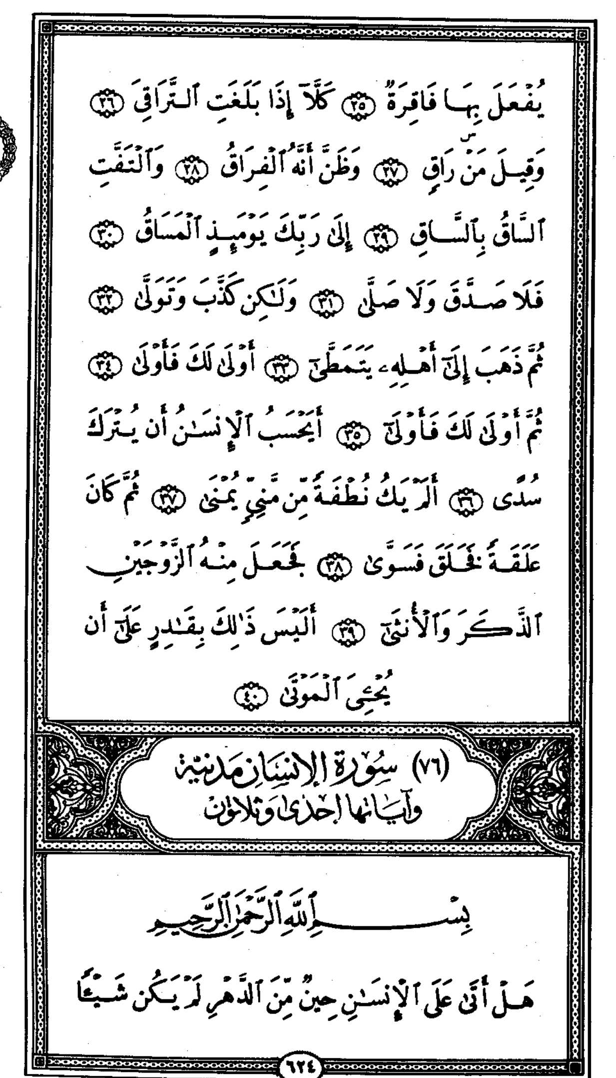


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن


ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال – يقول الله تعالىٰ تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ! قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة ، ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » رواه مسلم – ظ ابن كثير –. ٢٤ ﴿ **ووجوه يومئذ باسرة** ﴾ كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار – ظ ف –.

٢٥ ﴿ فاقرة ﴾ داهية تقصم فقار الظهر – ف –. ٢٦ ﴿ بلغت ﴾ أي الروح – ظ ف – ﴿ التراقي ﴾ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة – ف –. ٢٧ ﴿ مَنْ راق ﴾ من يداويه وينجيه من الموت ؟ – ك –. ٣٠ ﴿ المساق ﴾ سوق العباد للجزاء – ك –. ٣٣ ﴿ يتمطىٰ ﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً – ج –. ٣٤ ﴿ أولىٰ لك ﴾ قاربك ما يهلكك – ك –. ٣٦ ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدىٰ ﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع – ظ ج – فإن الله الحكيم قد جعل له منهج حياة يسير عليه وهو الإسلام وسيحاسبه عن امتثال أوامر ذلك المنهج في اليوم الآخر ، فليس الأمر سدى فلا تكليف ولا حساب راجع تفسير الآية ٧ من سورة التغابن .



٢ ﴿ أمشاج ﴾ أخلاط ممتزجة متباينة الصفات – ك – ﴿ نبتليه ﴾ مبتلين له بالتكاليف فيما بعد – ك –.
٣ ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ بينا له طريق الهدىٰ بأدلة العقل وبعث الرسل – ظ ف مع ج –. ٤ ﴿ وأغلالاً ﴾ بها تجمع أيديهم إلىٰ أعناقهم ويقيّدون – ك –.

مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن

٥ ﴿ الأبرار ﴾ المطيعين – ظ ج – ﴿ كأس ﴾ خمر أو زجاجةفيها خمر – ك – ويختلف خمر الدنيا عن خمر الآخرة إذ قال تعالىٰ عنها: « ولا يُنْزِفون ». ٦ ﴿ يفجرونها ﴾ يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم – ك –. ٧ ﴿ مستطيراً ﴾ منتشراً غاية الانتشار – ك –. ٨ ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ فالمؤمن الحق هو الذي ينفق من أحب الأوقات والأموال في سبيل الله سبحانه قال تعالى: « لن تنالوا البر حتىٰ تنفقوا مما تحبون » ﴿ وأسيراً ﴾ الأسير من أهل القبلة. وقال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذٍ مشركين، أو العبد وهو القول المختار. انظر موقف الإسلام من الرق عند تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة. ١٠ ﴿ قمطريراً ﴾ شديد العبوس – ك –. ١١ ﴿ نضرة ﴾ حسناً في الوجوه – ف – ﴿ وسروراً ﴾ في قلوبهم وذلك أن القلب إذا سر استنار الوجه. قال كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتىٰ كأنه فلقة قمر – ظ ابن كثير –. ١٣ ﴿ الأرائك ﴾ الأسرة جمع الأريكة – ف –. ١٤ ﴿ وذللت قطوفها ﴾ قربت ثمارها لمتناولها – ك –. ١٥ ﴿ قواريرَا ﴾ كالزجاجات في الصفاء – ك –.

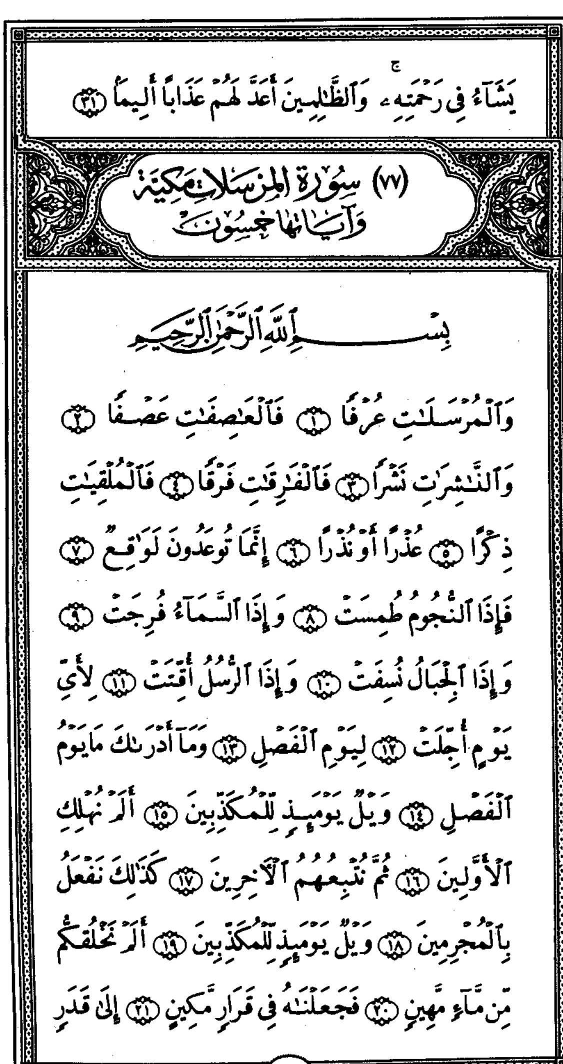
١٦ ﴿ قدروها ﴾ جعل الطائفون شرابها على قدر الري – ظ ج مع ك –. ١٨ ﴿ تسمىٰ سلسبيلاً ﴾ وصف شرابها بالسلاسة في الانسياغ – ك –. ١٩ ﴿ لؤلؤاً منثوراً ﴾ كاللؤلؤ المفرَّق في الحسن والصفاء – ك –. ٢٠ ﴿ ثَمّ ﴾ ظرف أي في الجنة – ظ ف –. ٢١ ﴿ سندس ﴾ حرير رقيق ﴿ وإستبرق ﴾ حرير غليظ.



فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن

٢٤ ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ إن الأمور مرهونة بقدر الله. وهو يمهل الباطل، ويملي للشر، .. كل أولئك لحكمة يعلمها، يجري بها قدره. وينفذ بها حكمه « فاصبر لحكم ربك » ... حتى يجيء موعده المرسوم. اصبر على الأذىٰ والفتنة. واصبر على الباطل يغلب، والشر يتنفج. ثم اصبر أكثر على ما أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك. واصبر ولا تسمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة « ولا تطع منهم آثما أو كفوراً » .. فهم لا يدعونك إلى طاعة ولا إلى بر ولا إلى خير. فهم آثمون كفار. يدعونك إلى شيء من الإثم والكفر إذن حين يدعونك إلى الالتقاء بهم في منتصف الطريق! وحين يعرضون عليك ما يظنونه يرضيك ويغريك وقد كانوا يدعونه باسم شهوة السلطان. وباسم شهوة المال، وباسم شهوة الجسد. فيعرضون عليه مناصب الرياسة فيهم والثراء حتى يكون أغنىٰ من أغناهم. كما يعرضون عليه الحسان الفاتنات، حيث كان عتبة ابن ربيعة يقول له: « ارجع عن هذا الأمر حتىٰ أزوجك ابنتي، فإنني من أجمل قريش بنات » : كل الشهوات التي يعرضها أصحاب الباطل لشراء الدعاة في كل أرض وفي كل جيل! « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً » .. فإنه لا لقاء بينك وبينهم ولا يمكن أن تقام قنطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهجك عن منهجهم. وتصورك للوجود كله عن تصورهم، وحقك عن باطلهم، وإيمانك عن كفرهم، ونورك عن ظلماتهم ومعرفتك بالحق عن جاهليتهم. اصبر ولو طال الأمد، واشتدت الفتنة وقوي الإغراء، وامتد الطريق .. ولكن الصبر شاق، ولابد من الزاد والمدد المعين: « واذكر اسم ربك.. » هذا هو الزاد –ظ في ظلال القرآن–. مما جاء في ابن كثير: الآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه. ٢٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أو دائماً – ك –. ٢٧ ﴿ العاجلة ﴾ الدنيا – ج –. ٢٨ ﴿ شددنا أسرهم ﴾ أحكمنا خلقهم – ك –. ٢٩ ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ بالتقرب إليه بالطاعة له تعالى واتباع رسوله ﷺ – ظ ف –.

٣٠ ﴿ **وما تشاؤون** ﴾ اتخاذ السبيل إلى الله – ظ ف –. ﴿ **إلا أن يشاء الله** ﴾ إلا وقت مشيئة الله تعالىٰ وإنما يشاء الله عز وجل ذلك ممن علم منه اختياره ذلك . وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان



تفسير سورة المرسلات

١ ﴿ **والمرسلات عُرْفاً** ﴾ أقسم تعالى بالرياح المتتابعة كعُرف الفرس . ٢ ﴿ **فالعاصفات عصفاً** ﴾ الرياح الشديدة – ج –. ٣ ﴿ **والناشرات نشراً** ﴾ الرياح تنشر المطر – ج –. ٤ ﴿ **فالفارقات فرقاً** ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل – ظ ج–. ٥ ﴿**فالملقيات ذكراً**﴾أي الملائكة تنزل بالوحي إلىٰ الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلىٰ الأمم – ج –. ٦ ﴿ **عذراً أو نذراً** ﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالىٰ – ظ ج –. ١١ ﴿ **أقتت** ﴾ أي جمعت لوقت – ظ ج–. ٢٠ ﴿ **من ماء مهين** ﴾ ضعيف وهو المني – ج –.

٢٥ ﴿ **كفاتاً** ﴾ مصدر كفت بمعنىٰ ضم أي ضامة – ج –. **٢٦** ﴿ **أحياء** ﴾ علىٰ **ظهرها** – ج – ﴿ **وأمواتاً** ﴾ في بطنها – ج –. **٢٧** ﴿ **رواسي** ﴾ جبالاً ثوابت تمنع الأرض من الاضطراب ﴿ **شامخات** ﴾ مرتفعات – ظ ك – ﴿ **ماءً فراتاً** ﴾ عذباً – ج –. **٣٠** ﴿ **ظلّ ذي ثلاث شعب** ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه – ج –. **٣١** ﴿ **لا ظليل** ﴾ لا مظلّل من الحر – ك –. **٣٣** ﴿ **جمالةٌ صفرٌ** ﴾ حبال السفن تجمع حتىٰ تكون كأوساط الرجال – ظ ابن كثير هذا القول مروي في البخاري عن ابن عباس –.

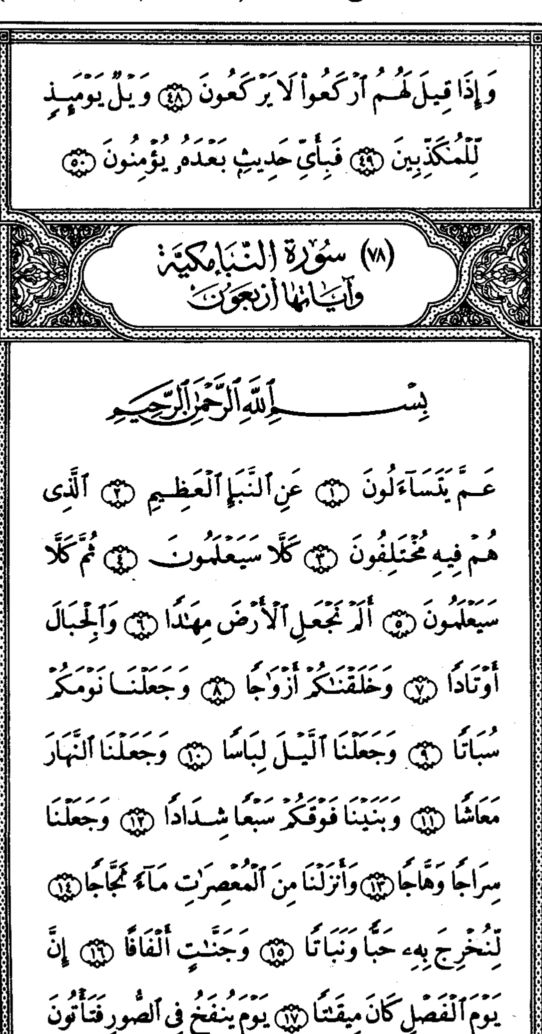
٣٨ – ٣٩ ﴿ **هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون** ﴾

وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول لهم : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين » يعني أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر . وقوله تعالى : « فإن كان لكم كيد فكيدون » تهديد شديد ووعيد أكيد أي إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » وقد قال تعالىٰ : « ولا تضرونه شيئاً » وفي الحديث : « يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » . عن أبي عبد الله الجدلي قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة ابن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب الأحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي ويقول الله : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون » اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ، ولا شيطان مريد . فقال عبد الله بن عمرو فإنا نحدث يومئذ أنها تخرج عنق من النار فتنطلق حتى إذا كانت بين ظهراني الناس نادت : أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة ، أنا أعرف بهم من الأب بولده ، ومن الأخ بأخيه ، لا يغيبهم عني وَزَر ، ولا تخفيهم عني خافية ، الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد ، فتنطوي عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة . – رواه ابن أبي حاتم – – ظ ابن كثير –. **٤٦** ﴿ **كلوا وتمتعوا** ﴾ خطاب للكفار في الدنيا – ج –.

مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

تفسير سورة النبأ

١ ﴿ عمّ ﴾ عن أي شيء - ج -. ٢ ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره - ظ ج -. ٣ ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه - ج -.





٦ ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ كالفراش الموطأ يسهل العيش عليها - ظ ألوسي - فالأرض مع كرويتها ممهدة فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس قاسية في كل أنحائها لما أمكن العيش عليها ، فمن نعم الله تمهيدها . ٩ ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم - ظ ف وك -. ١٠ ﴿ الليل لباساً ﴾ ساتراً لكم بظلمته كاللباس - ك -. ١١ ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم فيه - ظ ف -. ١٢ ﴿ سبعاً شداداً ﴾ سبع سموات قويات محكمات - ظ ج مع ك -. ١٣ ﴿ سراجاً وهّاجاً ﴾ مضيئاً وقّاداً أي جامعاً للنور والحرارة، والمراد الشمس -ف-. ١٤ ﴿ المعصرات ﴾ السحائب التي حان لها أن تمطر - ك - ﴿ ثجاجاً ﴾ منصبّاً بكثرة - ظ ألوسي -. ١٦ ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ بساتين ملتفة الأشجار - ك وظ ف - فالذي خلق هذه الظواهر والأشياء قادر علىٰ بعث الإنسان للحساب سبحانه . ١٧ ﴿ كان ميقاتاً ﴾ وقتاً للثواب والعقاب - ج -.

١٨ ﴿ ينفخ في الصور ﴾ الصور القرن والنافخ إسرافيل – ظ ج – ﴿ فتأتون ﴾ من قبوركم إلىٰ الموقف – ج – ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات مختلفة – ج –. ٢٠ ﴿ فكانت سراباً ﴾ كالسراب الذي لا حقيقة له – ك –. ٢١ ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً ﴾ مرصدة معدة – ظ ابن كثير –. ٢٢ ﴿ للطاغين ﴾ وهم المردة العصاة المخالفون للرسل – ظ ابن كثير – ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً – ظ ابن كثير والجلالين –. ٢٣ ﴿ أحقاباً ﴾ دهوراً متتابعة لا نهاية لها – ك –. ٢٤ ﴿ برداً ﴾ روحاً وراحة من حر النار – ك – وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه » رواه مسلم . ٢٥ ﴿ حميماً ﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة – ج – عن النبي ﷺ قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتىٰ يخلص إلىٰ جوفه فيسلت ما في جوفه حتىٰ يمرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . ﴿ وغساقاً ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار – ظ ج –. ٢٦ ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار – ج –. ٣٠ ﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ هذه أقسىٰ آية على الكافرين فمع الخلود زيادة عذاب دائمة – اللهم إنا نسألك العفو والعافية –. ٣١ ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة – ج –. ٣٢ ﴿ حدائق ﴾ بساتين – ظ ج – جاء في حديث شريف رواه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلىٰ جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي . ٣٣ ﴿ وكواعب أتراباً ﴾ وحوراً كواعب فلم يتدل ثديهن مستويات في السن والحسن – ظ ابن كثير مع ك – وقد جاء في حديث شريف رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلىٰ الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ، ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » والنصيف : الخمار . ٣٤ ﴿ دهاقاً ﴾ مملوءة – ف –. ﴿ لغواً ﴾ كلاماً غير معتدٍّ به أو قبيحاً – ك –. ﴿ كذَّاباً ﴾ تكذيباً شديداً – ك –. ٣٦ ﴿ حساباً ﴾ كافياً وافياً سالماً كثيراً – ابن كثير –. ٣٨ ﴿ الروح ﴾ جبريل – ظ ف –. ٣٩ ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً بالعمل الصالح – ف –.

أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ

٤٠ ﴿ **يا ليتني كنت تراباً** ﴾ عندما يقول الله تعالىٰ للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً يقول الكافر يا ليتني كنت حيواناً فأرجع إلىٰ التراب فلا أعذب – ظ ابن كثير مع ج –.

تفسير سورة النازعات

يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

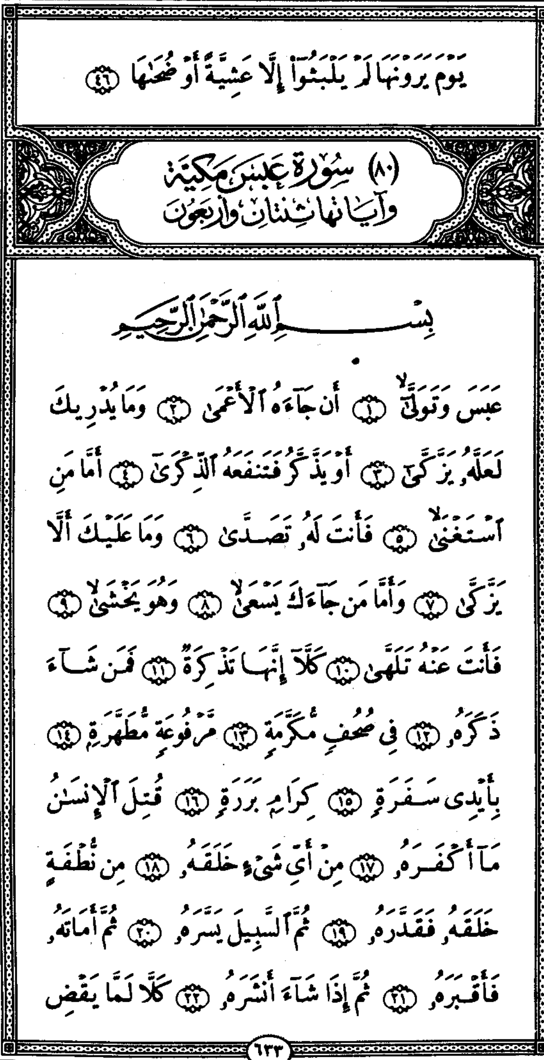
وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾

١ ﴿ **والنازعات** ﴾ أقسم الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار – ك – ﴿ **غرقاً** ﴾ نزعاً بشدة – ج –. ٢ ﴿ **والناشطات نشطاً** ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق – ج –. ٣ ﴿ **والسابحات سبحاً** ﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالىٰ أي تنزل – ج –. ٤ ﴿ **فالسابقات سبقاً** ﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلىٰ الجنة – ج –. ٥ ﴿ **فالمدبرات أمراً** ﴾ الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به – ك –. ٦ ﴿ **ترجف الراجفة** ﴾ تضطرب وتتزلزل الأجرام بسبب الصيحة الهائلة « نفخة الموت » . ٧ ﴿ **تتبعها الرادفة** ﴾ نفخة البعث التي تردف الأولى – ك –. ٨ ﴿ **قلوب يومئذ** ﴾ قلوب منكري البعث – ف – ﴿ **واجفة** ﴾ خائفة قلقة – ج –. ٩ ﴿ **خاشعة** ﴾ ذليلة لهول ما ترىٰ – ج –. ١٠ ﴿ **في الحافرة** ﴾ إلىٰ الحالة الأولىٰ « الحياة » – ك –. ١٣ ﴿ **زجرة واحدة** ﴾ صيحة واحدة « نفخة البعث » – ك –. ١٤ ﴿ **بالساهرة** ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتاً – ج –. ١٧ ﴿ **طغىٰ** ﴾ تجاوز الحد في الكفر – ج –. ١٨ ﴿ **هل لك** ﴾ أدعوك – ج – ﴿ **إلىٰ أن تزكّىٰ** ﴾ تتطهر من الكفر والطغيان – ك – ولأهمية نصح الحكام الطغاة قال رسول الله ﷺ : « خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلىٰ إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالىٰ فقتله علىٰ ذلك » أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن . وقال ﷺ : « سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض » أخرجه النسائي والترمذي وصححه . ولقد جعل الله في هذه الأمة من يسير علىٰ نهج موسىٰ عليه السلام في نصح الطغاة كالعز بن عبد السلام وسعيد بن جبير الذي قتل في الله تعالىٰ وعطاء بن رباح وأحمد بن حنبل الذي سجن في الله جلّ جلاله . وغيرهم كثير على مر الأزمان لا تنقطع قوافلهم قال ابن كثير جاء في الصحيحين : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا =

= من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك » . وفي إحدى الروايات « وهم بالشأم » ولهذا تكون بلاد الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله . ٢٢ ﴿ يسعىٰ ﴾ يجدّ في الإفساد والمعارضة – ك –. ٢٣ ﴿ فحشر ﴾ جمع السحرة وجنده – ج –. ٢٥ ﴿ فأخذه الله ﴾ أهلكه بالغرق – ج – ﴿ نكال ﴾ عقوبة – ج – ﴿ الآخرة ﴾ أي الكلمة الآخرة وهي قوله : « أنا ربكم الأعلى » ﴿ والأولى ﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله غيري » – ظ ج –. ٢٨ ﴿ رفع سمْكها ﴾ جعل ثخنها مرتفعاً جهة العلو – ك – ﴿ فسوّاها ﴾ فجعلها مستوية الخلق بلا عيب – ك – « ومستوية أي تامة » . ٢٩ ﴿ وأغطش ليلها ﴾ أظلمه – ج – ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ أبرز نهارها المضيء بالشمس – ك –. ٣٠ ﴿ دحاها ﴾ بسطها أو كورها . ٣٢ ﴿ والجبال أرساها ﴾ أثبتها في الأرض ، كالأوتاد – ك –. ٣٤ ﴿ الطامة الكبرىٰ ﴾ الداهية العظمىٰ « القيامة » . ٣٧ ﴿ طغىٰ ﴾ جاوز الحد فكفر – ف – ﴿ خاف مقام ربه ونهىٰ النفس عن الهوىٰ ﴾ خاف القيام يوم القيامة لحساب ربه وخاف حكم الله فيه ونهىٰ نفسه عن هواها وردها إلىٰ طاعة مولاها – ظ ابن كثير مع ف –. ٤٢ ﴿ أيان مرساها ﴾ متىٰ وقوعها وإقامتها –ج–. ٤٣ ﴿ فيم ﴾ في أي شيء –ج– ﴿ أنت من ذكراها ﴾ ليس عندك علم وقوعها حتىٰ تذكره لهم – ظ ج وف –.

فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ

١ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُنزل ﴿ **عبس وتولّىٰ** ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمىٰ أتىٰ رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترىٰ بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت : « عبس وتولىٰ أن جاءه الأعمىٰ » أخرجه الترمذي والحاكم . فكان رسول الله ﷺ بعدها يقول لابن أم مكتوم مرحباً بمن عاتبني فيه ربي . واستخلفه على المدينة مرتين – ظ ف –. **٣** ﴿ **يزّكى** ﴾ يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل – ظ ف – **١٠** ﴿ **تلهّى** ﴾ تتشاغل – ظ ج – يجيء هذا الحادث ليرجع البشرية جميعاً إلىٰ ميزان الإسلام بقيمه القويمة وهو الميزان الذي أنزله الله سبحانه للناس مع الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقوّموا به القيم كلها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .. هذه هي القيمة الوحيدة التي يرجح بها وزن الناس أو يشيل وهي قيمة سماوية بحتة ، لا علاقة لها بمواصفات الأرض وملابساتها إطلاقاً .. فالناس يعيشون في الأرض ويرتبطون فيما بينهم بارتباطات شتىٰ ، كلها ذات وزن وذات ثقل وذات جاذبية في حياتهم وهم يتعاملون بقيم فيها النسب ، وفيها القوة ، وفيها المال ويأتي الإسلام ليقول : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» فيضرب صفحاً عن كل القيم الشديدة الجاذبية إلى الأرض – ظ في ظلال القرآن –. **١٥** ﴿ **سفرة** ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ – ظ ف –. **١٦** ﴿ **بررة** ﴾ مطيعين لله – ظ ج –. **١٧** ﴿ **قتل الإنسان** ﴾ لعن الكافر – ج –. **٢٠** ﴿ **السبيل** ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه – ج –. **٢٢** ﴿ **أنشره** ﴾ أحياه بعد موته – ف –.





٢٣ ﴿ كلا ﴾ ردع للإنسان عن الكفر – ف – ﴿ لما يقض ﴾ لم يفعل – ج –. ٢٨ ﴿ قضباً ﴾ فصفصة رطبة – ظ ألوسي –. ٣٠ ﴿ وحدائق غلباً ﴾ بساتين كثيرة الأشجار – ج –. ٣١ ﴿ وأبّاً ﴾ ما ترعاه البهائم – ظ ج –. ٣٣ ﴿ جاءت الصاخة ﴾ الصيحة تصِمّ الآذان لشدتها « القيامة » – ك –. ٣٦ ﴿ وصاحبته ﴾ زوجته – ج –. ٣٧ ﴿ لكل امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه ﴾ أي هو في شغل شاغل عن غيره . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً » قال : فقالت زوجته : يا رسول الله ننظر أو يرىٰ بعضنا عورة بعض ؟ قال : « لكل امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه أو قال : ما أشغله عن النظر » رواه النسائي وغيره . ٣٨ ﴿مسفرة﴾ مضيئة – ج –. ٤٠ ﴿ غَبَرة ﴾ غبار – ج –. ٤١ ﴿ ترهقها ﴾ تغشاها – ج – ﴿ قترة ﴾ ظلمة .

مَا أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾

تفسير سورة التكوير

١ ﴿ الشمس كوّرت ﴾ لففت وذهب بنورها – ج –. ٢ ﴿ انكدرت ﴾ تساقطت – ف –.

٤ ﴿ **العشار** ﴾ النوق الحوامل – ج – ﴿ **عطلت** ﴾ أهملت بلا راعٍ – ك –. ٦ ﴿ **البحار سجرت** ﴾ أوقدت فصارت ناراً – ظ ج –. ٧ ﴿ **النفوس زوجت** ﴾ قرنت بأجسادها – ج –. ٨ ﴿ **الموؤودة** ﴾ وهي المولودة التي كان أهل الجاهلية ما قبل الإسلام يدسونها في التراب حية تموت خوف العار أو خوف الفقر . فجاء

وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

الإسلام فصان الأعراض وأغنى الناس بنظامه العادل ونهى عن هذه العادة الذميمة ، بل أمر بالزواج وعدم تقليل النسل ، فشجع على كثرة الأولاد . عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه . ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فقال له : « تزوّجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد . ١٠ ﴿ **الصحف** ﴾ صحف الأعمال – ج –. ١١ ﴿ **كشطت** ﴾ قلعت كما يقلع السقف – ظ ف وك –. ١٢ ﴿ **سعرت** ﴾ أججت – ظ ج –. ١٣ ﴿ **الجنة أزلفت** ﴾ قربت وأدنيت من المتقين – ك –. ١٥ ﴿ **فلا أقسم** ﴾ لا صلة – ج – أي أقسم – ظ ألوسي –. ١٥ – ١٦ ﴿ **بالخنس الجوار الكنّس** ﴾ الكواكب السيارة تخنس نهاراً وتختفي عن البصر وهي فوق الأفق ، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق – ك –. ١٧ ﴿ **عسعس** ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر – ج –. ١٩ ﴿ **إنه** ﴾ أي القرآن – ج – ﴿ **لقول رسول** ﴾ هو جبريل أضيف إليه لنزوله به – ظ ج –. ٢٠ ﴿ **مكين** ﴾ ذي مكانة رفيعة – ج –. ٢٢ ﴿ **وما صاحبكم** ﴾ محمد ﷺ – ظ ج – ﴿ **بمجنون** ﴾ كما زعم – ج –. ٢٣ ﴿ **رآه** ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها – ج –. ٢٤ ﴿ **الغيب** ﴾ الوحي – ظ ف وك – ﴿ **بضنين** ﴾ ببخيل مقصر في تبليغه – ك –.

١ ﴿ **انفطرت** ﴾ انشقت – ف –. ٢ ﴿ **انتثرت** ﴾ تساقطت متفرقة – ك –. ٤ ﴿ **القبور بعثرت** ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها – ظ ج –. ٦ – ٧ – ٨ ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾ إن هذا الخطاب : « يا أيها الإنسان » ينادي في الإنسان أكرم ما في كيانه ، وهو « إنسانيته » التي بها تميز عن سائر الأحياء ، وارتفع إلى أكرم مكان ، وتجلى فيها إكرام الله له ، وكرمه الفائض عليه . «يا أيها الإنسان ، ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ؟» إنه خطاب يهز كل ذرة في كيان الإنسان حين تستيقظ إنسانيته ويبلغ من القلب شغافه وأعماقه ، وربه الكريم يعاتبه هذا العتاب الجليل ويذكره هذا الجميل بينما هو سادر في التقصير ، سيّء الأدب في حق مولاه الذي خلقه فسواه فعدله . إن خلق الإنسان على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة الكاملة الشكل والوظيفة أمر يستحق التدبر الطويل والشكر العميق والأدب الجم ، والحب لربه الكريم الذي أكرمه بهذه الخلقة ، تفضلاً منه ورعاية ومنة . فقد كان قادراً أن يركبه في أية صورة أخرى يشاؤها . فاختار له هذه الصورة السوية المعتدلة الجميلة .. وإن الإنسان لمخلوق جميل التكوين ، سوي الخلقة ، معتدل التصميم ، وإن عجائب الإبداع في خلقه لأضخم من إداركه هو ، وأعجب من كل ما يراه حوله وإن الجمال والسواء والاعتدال لتبدو في تكوينه الجسدي ، وفي تكوينه العقلي ، وفي تكوينه الروحي سواء ، وهي تتناسق في كيانه في جمال واستواء . وهناك مؤلفات كاملة في وصف كمال التكوين الإنساني العضوي ودقته وإحكامه – ظ في ظلال القرآن –. ٩ ﴿ **تكذبون بالدين** ﴾ بالجزاء والبعث – ك –. ١٠ ﴿ **عليكم لحافظين** ﴾ من الملائكة لأعمالكم – ج–. ١٣ ﴿ **الأبرار** ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم – ج –. ١٤ ﴿ **الفجار** ﴾ الكفار – ج –. ١٥ ﴿ **يصلونها** ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها – ج – ﴿ **يوم الدين** ﴾ يوم الجزاء – ف –.

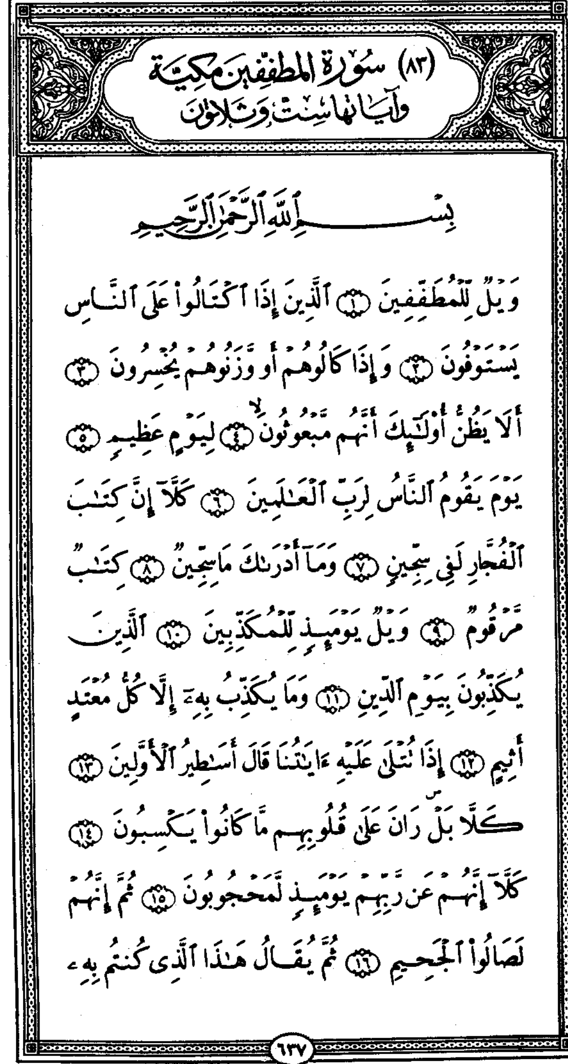
(٨٢) سُورَةُ الانفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾



١ ﴿ **ويل** ﴾ عذاب أو شدته أو هلاك – ك – ﴿ **للمطففين** ﴾ المنقصين الكيل أو الوزن – ك –. ٣ ﴿ **كالوهم** ﴾ كالوا لهم – ظ ج – ﴿ **وزنوهم** ﴾ وزنوا لهم – ظ ج – ﴿ **يخسرون** ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن – ج –. ٤ ﴿ **ألا** ﴾ استفهام وتوبيخ – ج – هذه الآيات في المطففين ، فما بالك فيمن أخذ أموال الناس ظلماً بلا وزن ولا كيل ؟ قال رسول الله ﷺ : « من اقتطع حقَّ امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وإن قضيباً من أراك » رواه مسلم . فلقد منع الله أكل المال ظلماً وبنفس الوقت شرع للمسلمين نظاماً كاملاً عادلاً يهيىء حياة كريمة قال تعالىٰ : « اليوم أكملت لكم دينكم » . ٦ ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يوم يقوم الناس لرب العالمين حتىٰ يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يفتتح قيام الليل : يكبر عشراً ويحمد عشراً ويسبح عشراً ويستغفر عشراً ويقول : « اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني » ويتعوّذ من ضيق المقام يوم القيامة . رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه – ظ ابن كثير للحديثين –. ٧ ﴿ **كتاب الفجار** ﴾ صحائف أعمالهم – ف –. ﴿ **لفي سجين** ﴾ لمثبت في ديوان الشر – ك –. ٩ ﴿ **مرقوم** ﴾ مسطور بين الكتابة –ظ ف هذا أحد قولين–. ١٢ ﴿ **معتدٍ** ﴾ فاجر جائر مجاوز نهج الحق – ك –. ١٣ ﴿ **قال أساطير الأولين** ﴾ أباطيلهم المسطرة في كتبهم – ك –. ١٤ ﴿ **ران على قلوبهم** ﴾ غلب وغطّى عليها – ك – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله تعالىٰ : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح – ظ ابن كثير –. ١٥ ﴿ **عن ربهم يومئذٍ** ﴾ يوم القيامة – ج – ﴿ **لمحجوبون** ﴾ فلا يرونه – ج – أما المؤمنون المتقون فيرون ربهم سبحانه بلا كيف فهو الغني سبحانه عن مخلوقاته . عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ يقول الله عز وجلّ : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم» ثم تلا هذه الآية: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ». رواه مسلم=


(٨٣) سُورَةُ المطففين مكية وآياتها ست وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ

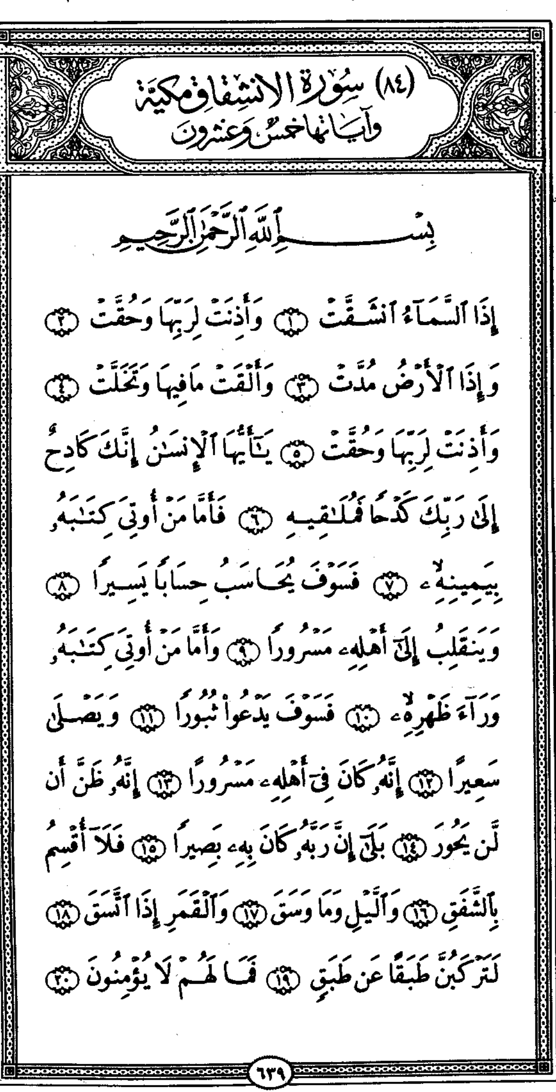
٦٣٧



= والترمذي والنسائي ١٨ ﴿ **لفي علّيين** ﴾ لمثبت في ديوان الخير - ك -. **٢٣** ﴿ **الأرائك** ﴾ الأسرة في الحجال - ظ ف -. **٢٤** ﴿ **نضرة النعيم** ﴾ بهجة التنعم وحسنه - ج -. **٢٥** ﴿ **رحيق** ﴾ شراب خالص لا غشّ فيه - ف -. **٣٠** ﴿ **يتغامزون** ﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء - ج -. **٣١** ﴿ **فكهين** ﴾ متلذّذين باستخفافهم بالمؤمنين - ك - وكذلك دأب المنحرفين والملحدين من المضلّين لشعوبهم أن يحقروا المؤمنين المتمسكين بمنهج الله في أعين الناس علهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي وكذلك دأبهم حتي مع الرسل قال تعالىٰ : « ولقد استهزىء برسل من قبلك » . **٣٦** ﴿ **ثوّب** ﴾ جوزي - ج -.

تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٢ ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق – ج – ﴿ وحقت ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع – ج –. ٣ ﴿ الأرض مدت ﴾ بسطت وسويت كما يمد الأديم – ك –. ٤ ﴿ وألقت ما فيها ﴾ لفظت ما في جوفها من



(٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

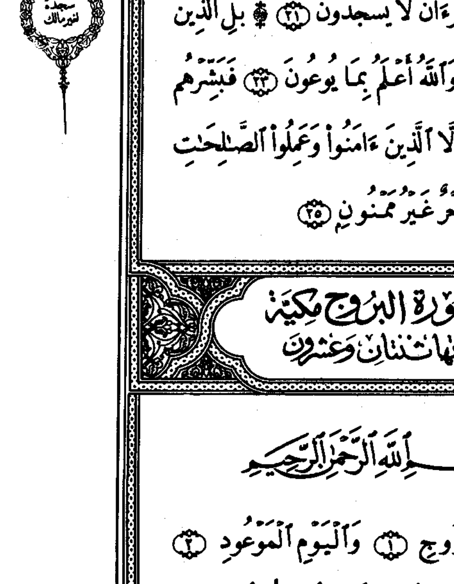
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾



الموتى – ك –. ٦ ﴿ كادح إلى ربك ﴾ جاهد إلى ربك وذلك الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء – ف – ٨ ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ أي سهلاً بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله . فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من نوقش الحساب عُذِّب » قالت : فقلت : أفليس قال الله تعالى : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » قال : « ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . ١١ ﴿ فسوف يدعو ثبوراً ﴾ يقول يا ثبوراه والثُّبور: الهلاك –ف–. ١٢ ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ ويدخل جهنم – ف –. ١٤ ﴿ لن يحور ﴾ لن يرجع إلى ربه – ظ ج –. ١٦ ﴿ فلا ﴾ لا صلة – ج – ﴿ بالشفق ﴾ بالحمرة في الأفق بعد غروب الشمس – ظ ج –. ١٧ ﴿ وما وَسَق ﴾ ما ضم وجمع ما انتشر بالنهار – ك –. ١٩ ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة – ج –. وقال السدي من علماء التفسير : « لتركبن طبقاً عن طبق » أعمال من قبلكم منزلاً بعد منزل وكأنه أراد الحديث الصحيح : « لتركبن سَنَنَ من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه » قالوا : يارسول الله : اليهود والنصارى قال : « فَمَنْ » – ظ ابن كثير –.

٢٣ ﴿ بما يوعون ﴾ بما يجمعون في صحف أعمالهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء - ظ ف -.
٢٥ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع .

تفسير سورة البروج



١ ﴿ ذات البروج ﴾ ذات المنازل المعروفة للكواكب - ك -. ٢ ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة - ج -. ٣ ﴿ وشاهد ﴾ من يشهد على غيره فيه - ك - ﴿ ومشهود ﴾ من يشهد عليه غيره فيه - ك -. ٤ ﴿ قتل ﴾ لعن - ج - ﴿ الأخدود ﴾ الشق في الأرض - ج -. ٦ ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ إذ هم حولها على جانب الأخدود جلوس على الكراسي . ٧ ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم - ج - وفي قصة أصحاب الأخدود استعلاء الإيمان على الحياة الدنيا الزائلة ، وإيثار الحياة الآخرة الخالدة . ومَثَل للدعاة الذين يقفون في وجه الطغاة ، فيَفْدون دعوة ربهم بأنفسهم لينيروا الطريق ، ومثل لصبر المرأة المؤمنة حتىٰ على الإحراق بالنار متمسكة بعقيدتها . وتوضيح لدناءة نفوس الطغاة الذين يتلذذون بجريمتهم وصلفهم بأساليب قتل الإنسان وتعذيب الإنسان ، فهبطوا بذلك إلىٰ أدنىٰ من مستوى الحيوان الذي يقتل ليقتات لا ليتلذذ بمنظر القتل والتعذيب . إنهم آمنوا بعد استشهاد الغلام فلم يتركهم الطاغية الملك . وقد جاء في حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : « فأمر بالأخدود بأفواه السكك فَخُدَّتْ وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ، ففعلوا حتىٰ جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أماه اصبري فإنك على الحق » - راجع قصتهم كاملة في حديث في رياض الصالحين باب الصبر - ولا زالت آثار جريمة الملك الطاغية وأعوانه واضحة في جنوب الجزيرة العربية خارج بلدة نجران ففي رؤياك لها ما يزيدك إيماناً واستعلاء على هذه الحياة الفانية . ﴿ شهود ﴾ حضور . ٨ ﴿ الحميد ﴾ المحمود .

١٠ ﴿ فتنوا ﴾ عذّبوا وأحرقوا . ١٢ ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ .. وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السموات والأرض لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة .. ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب – وهو الرسول – ﷺ والقائل وهو الله عز وجل وهو يقول له : « إن بطش ربك لشديد .. » ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته وسندك الذي تركن إلى معونته . ولهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين ! – ظ في ظلال القرآن –. ١٤ ﴿ الودود ﴾ المحب لأوليائه وقيل الفاعل لأهل الطاعة ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا – ف –. ١٥ ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكه – ج وف – ﴿ المجيدُ ﴾ العظيم .

فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة

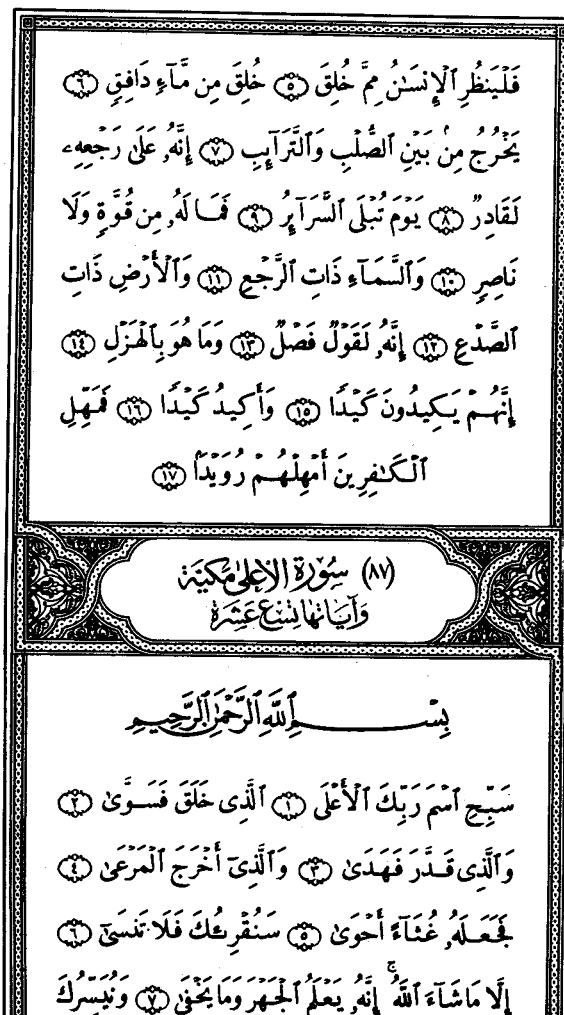
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

تفسير سورة الطارق

١ ﴿ الطارق ﴾ فسره ربنا بالنجم الثاقب . ٣ ﴿ النجم الثاقب ﴾ هو المضيء كأنه يثقب الظلام فينفذ فيه – ظ ف –. ٤ ﴿ لَمّا ﴾ إلا – ظ ج –.

٧ ﴿ **من بين الصلب والترائب** ﴾ يخرج من كل البدن منهما ، والصلب والترائب كناية عنه . ٨ ﴿ **على رجعه** ﴾ بعث الإنسان بعد موته – ج –. ٩ ﴿ **السرائر** ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات – ج –. ١١ ﴿ **ذات الرَّجْع** ﴾ المطر وسمي به لعوده كل حين – ظ ف –. ١٢ ﴿ **ذات الصدع** ﴾ الشق عن النبات – ج –. ١٣ ﴿ **لقول فصل** ﴾ فاصل بين الحق والباطل – ظ ف –. ١٥ ﴿**يكيدون كيداً**﴾ يعملون المكايد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق – ف –. ١٦ ﴿ **وأكيد كيداً** ﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون – ج –. ١٧ ﴿ **رويداً** ﴾ قليلاً – ج –.





تفسير سورة الأعلىٰ

عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « هلّا صليتَ بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها والليل إذا يغشى » . وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبيّ بن كعب وعبد الله ابن عباس وعبد الرحمن بن أبزىٰ وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوِّذتين – ظ ابن كثير –. ١ ﴿ **الأعلى** ﴾ بمعنىٰ القهر والاقتدار – ظ ف –. ٢ ﴿ **فسوىٰ** ﴾ مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت – ج – راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٤ ﴿ **أخرج المرعىٰ** ﴾ أنبت العشب – ج –. ٥ ﴿ **غثاء** ﴾ يابساً هشيماً – ف – ﴿ **أحوىٰ** ﴾ أسود – ف –. ٦ ﴿ **سنقرئك** ﴾ القرآن – ج – ﴿ **فلا تنسىٰ** ﴾ ما تقرؤه – ج –.

٨ ﴿ ونيسرك لليسرىٰ ﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام – ج –. ١٢ ﴿ **يصلى النار الكبرىٰ** ﴾ يدخل نار جهنم – ظ ف –. ١٤ ﴿ **أفلح** ﴾ نال الفوز – ف – ﴿ **تزكّىٰ** ﴾ تطهَّر من الكفر والمعاصي . ١٦ ﴿ **بل تؤثرون الحياة الدنيا** ﴾ أي تقدمونها على أمر الآخرة وتفضلونها على ما فيه فوزكم في آخرتكم – ظ ابن كثير – قال رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه : « ما الفقر أخشىٰ عليكم ولكن أخشىٰ أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . رواه البخاري . ١٨ ﴿ **الصحف الأولى** ﴾ المنزلة قبل القرآن – ج –.

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون

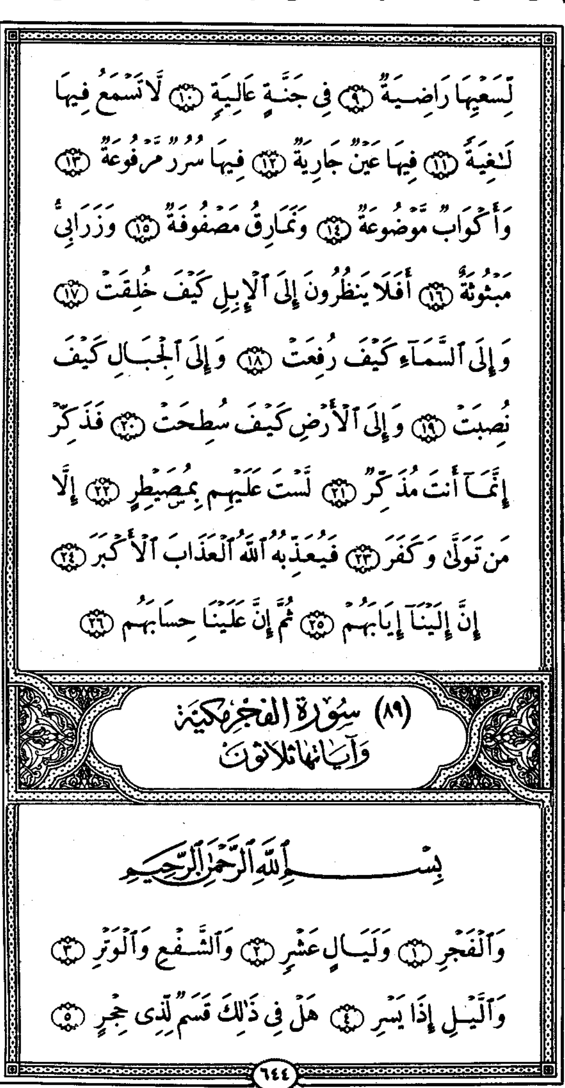
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾

تفسير سورة الغاشية

١ ﴿ **الغاشية** ﴾ القيامة سميت كذلك لأنها تغشىٰ الناس بأهوالها – ج –. ٢ ﴿ **خاشعة** ﴾ ذليلة – ج –. ٣ ﴿ **عاملة** ﴾ تجر السلاسل والأغلال في النار – ك – ﴿ **ناصبة** ﴾ تعبة مما تلاقيه فيها من العذاب – ك –. ٤ ﴿ **تصلىٰ ناراً** ﴾ تدخل ناراً – ظ ف –. ٥ ﴿ **آنية** ﴾ شديدة الحرارة – ج –. ٦ ﴿ **ضريع** ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه – ج –.

١١ ﴿ لاغية ﴾ لغواً وباطلاً – ك –. ١٣ ﴿ سرر مرفوعة ﴾ أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين – ظ ابن كثير – وقد جاء في حديث مروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنةَ فيشتاق الإخوان بعضهم إلىٰ بعض فيسير سرير هذا إلىٰ سرير هذا وسرير هذا إلىٰ سرير هذا حتىٰ يجتمعا جميعاً » رواه ابن أبي الدنيا والبزار – ظ الترغيب والترهيب –. ١٥ ﴿ ونمارق ﴾ وسائد – ج –. ١٦ ﴿ وزرابيُّ ﴾ وبسط عراض فاخرة –ظ ف–. ٢٠ ﴿ سطحت ﴾ سطحاً بتوطئة وتمهيد ، لا ينافي ذلك بأنها قريبة من الكرة لمكان عظمها – ظ ألوسي – ومن نعم الله أنه لم يجعل الأرض ملساء ولا ذات تضاريس يصعب معها العيش بل مهّدها . ٢٥ ﴿ إيابهم ﴾ رجوعهم بعد الموت – ج –. راجع أدلة إثبات اليوم الآخر في تفسير الآية ٧ من سورة التغابن .



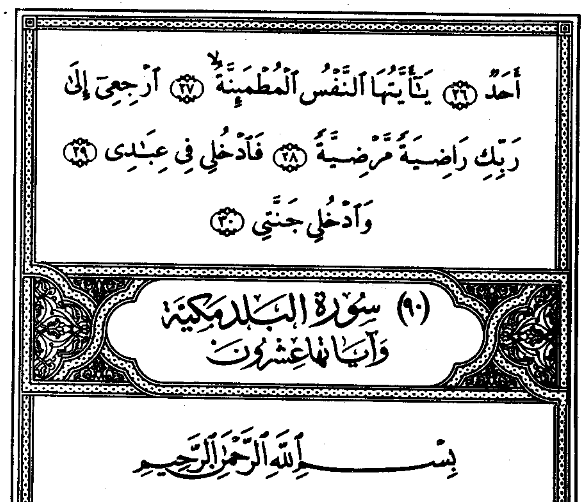
تفسير سورة الفجر

٢ – ٣ ﴿ وليالٍ عشر . والشفع والوتر ﴾ عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر الأضحىٰ ، والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر » رواه النسائي والإمام أحمد – ظ ابن كثير –. ٤ ﴿ إذا يسْر ﴾ إذا يمضي – ظ ف –. ٥ ﴿ قسم لذي حجر ﴾ مقسم به حقيق بالتعظيم لدى العقلاء – ك –. ٦ ﴿ بعاد ﴾ قوم هود ، سموا باسم أبيهم – ك –.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ ۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ

٧ ﴿ **إرَمَ** ﴾ هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة – ك – ﴿ **ذات العماد** ﴾ الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد – ك –. **٩** ﴿ **جابوا الصخر** ﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً – ظ ف –. **١٠** ﴿ **ذي الأوتاد** ﴾ الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه – ك –. **١١ – ١٢** ﴿ **الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد** ﴾ .. وليس وراء الطغيان إلا الفساد . فالطغيان يفسد الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء . كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء ، مع السخط الدفين والحقد الكظيم ، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية ، وملكات الابتكار المتحررة . التي لا تنمو في غير جو الحرية ، والنفس التي تستذل تأسن وتتعفن ، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة وميداناً للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع ، وهو فساد أي فساد .. ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة ، لأنها خطر على الطغاة والطغيان فلا بد من تزييف للقيم ، وتزوير في الموازين ، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة ، وتراها مقبولة مستساغة .. وهو فساد أي فساد – ظ في ظلال القرآن – فلما أكثروا في الأرض الفساد ، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد . **١٣ – ١٤** ﴿ **فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد** ﴾ فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب ، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط ، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان . ومن قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » تفيض طمأنينة خاصة . فربك راصد لا يفوته شيء . مراقب لا يند عنه شيء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فإن ربه بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد ! – ظ في ظلال القرآن –. **١٥** ﴿ **ابتلاه** ﴾ اختبره – ج –. **١٦** ﴿ **فَقَدَرَ** ﴾ فضيَّق – ج –. **١٧** ﴿ **كلا** ﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنىٰ والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية – ظ ج وظ ابن كثير – ﴿ **بل لا تُكرمون اليتيم** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » وقرن بين أصبعيه الوسطىٰ والتي تلي الإبهام . رواه أبو داود – ظ ابن كثير – فعلىٰ المسلم أن يكون مكرماً لليتيم مبتعداً عن أذيته وأكل ماله قال تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً =

= وسيصلَون سعيراً » . ١٩ ﴿ وتأكلون التراث ﴾ الميراث – ج – ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ من أي جهة من حلال أو حرام – ظ ابن كثير –. ٢٠ ﴿ حبّاً جمّاً ﴾ كثيراً ، مع حرص وشره – ك –. ٢١ ﴿ دكت الأرض دكّاً دكّاً ﴾ أي وطئت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم – ابن كثير –. ٢٦ ﴿ ولا يوثق ﴾ لا يشد بالسلاسل والأغلال –ظ ك–. ٢٨ ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ إلى موعده أو ثوابه – ظ ف – عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بلقائك وترضىٰ بقضائك وتقنع بعطائك » رواه الحافظ ابن عساكر .



تفسير سورة البلد

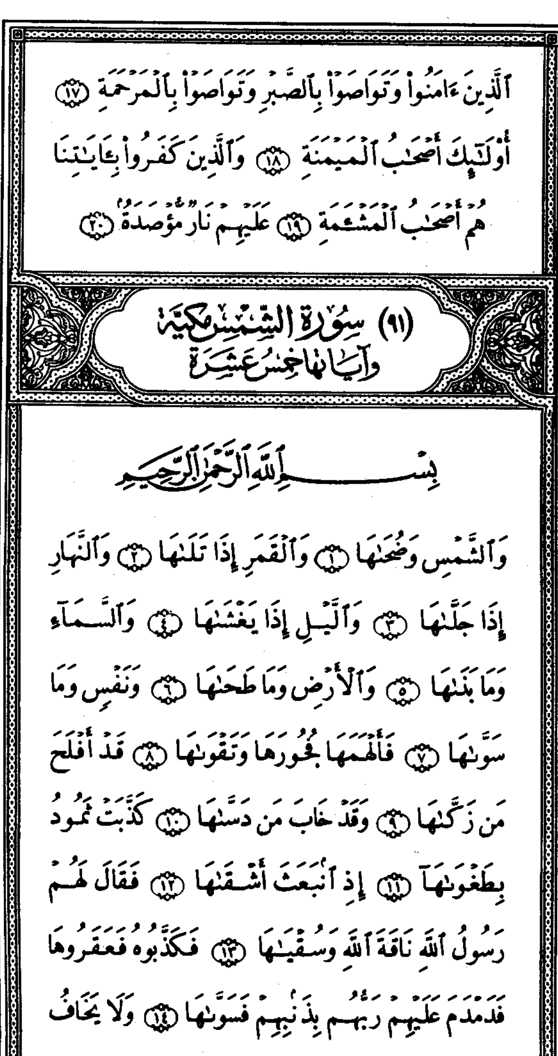
١ ﴿ لا ﴾ صلة – ج – أي زائدة ﴿ بهذا البلد ﴾ مكة – ج –. ٢ ﴿ حل ﴾ حلال – ج – ﴿ بهذا البلد ﴾ بأن يحل لك فقاتل فيه وقد أنجز له هذا الوعد يوم الفتح – ظ ج –. ٣ ﴿ ووالد وما ولد ﴾ آدم وذريته –ظ ج–. ٤ ﴿ في كبد ﴾ في مشقة إذ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة – ظ ف –. ٦ ﴿ أهلكت ﴾ على عداوة محمد ﷺ. ﴿ مالاً لبداً ﴾ كثيراً بعضه على بعض –ج–. ١٠ ﴿ وهديناه النجدين ﴾ بيّنا له طريق الخير والشر – ج –. ١١ ﴿ اقتحم ﴾ اجتاز – ج –. ١٣ ﴿ فك رقبة ﴾ من الرق بأن أعتقها – ج – انظر تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة لترى موقف الإسلام من الرق . ١٤ ﴿ مسغبة ﴾ مجاعة – ج –. ١٥ ﴿ مقربة ﴾ قرابة – ج –. ١٦ ﴿ ذا متربة ﴾ فاقة شديدة لصق منها بالتراب – ك –.



١٩ ﴿ **المشأمة** ﴾ الشؤم أو ناحية الشمال – ك –. ٢٠ ﴿ **نار مؤصدة** ﴾ مطبقة مغلقة أبوابها – ك –.

تفسير سورة الشمس

٢ ﴿ **تلاها** ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها – ج –. ٣ ﴿ **جلّاها** ﴾ أظهر الشمس للرائين – ك –. ٦ ﴿ **طحاها** ﴾ بسطها من كل جانب. ٧ ﴿ **وما سوّاها** ﴾ والذي عدّل أعضاءها ومنحها قواها – ك – و« ما » في الآيات الثلاث الماضية مصدرية أو بمعنى مَنْ – ج –. ٨ ﴿ **فجورها وتقواها** ﴾ معصيتها وطاعتها وخيرها وشرّها – ك –. ٩ ﴿ **زكّاها** ﴾ طهرها وأنماها بالتقوى – ك –. ١٠ ﴿ **خاب** ﴾ خسر – ج –. ﴿ **دسّاها** ﴾ نقصها وأخفاها وأهملها بالفجور – ك –. ١١ ﴿ **بطغواها** ﴾ بسبب طغيانها – ج –. ١٢ ﴿ **انبعث أشقاها** ﴾ قام مسرعاً ليعقر الناقة برضى قومه – ظ ج وك – وأشقاها هو أشقى قوم ثمود وكان يسمى قُدار بن سالف. ١٣ ﴿ **رسول الله** ﴾ صالح – ج – عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام ﴿ **وسقياها** ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم – ج –. ١٤ ﴿ **فدمدم عليهم ربهم** ﴾ أطبق عليهم العذاب ﴿ **فسوّاها** ﴾ أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد – ظ ج –.



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

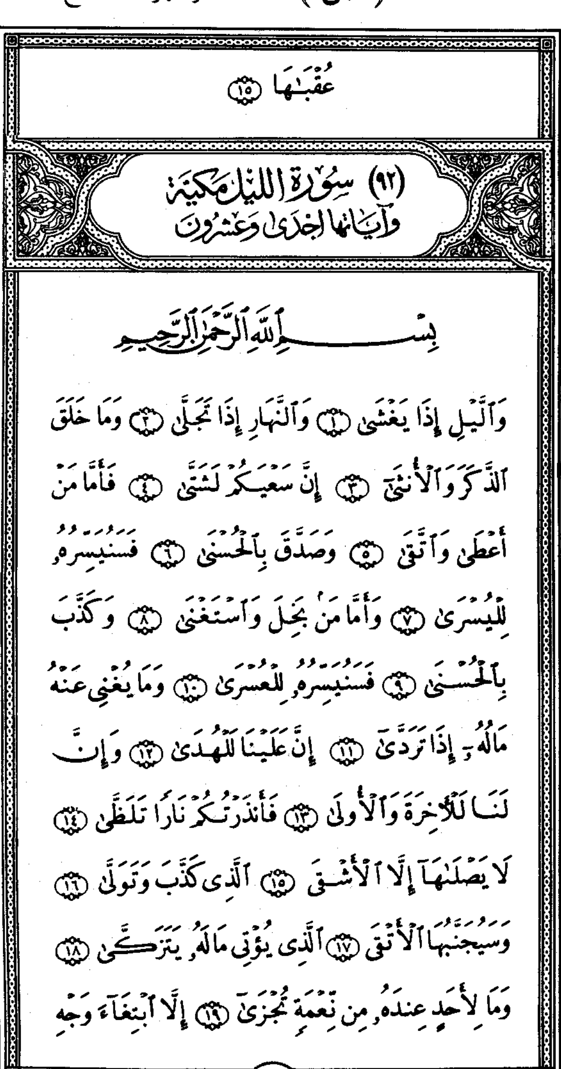
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ

١٥ ﴿ **عقباها** ﴾ تبعتها – ج –.

تفسير سورة الليل

١ ﴿ **والليل إذا يغشىٰ** ﴾ يغطي بظلمته الأشياء – ظ ك –. ٢ ﴿ **تجلّى** ﴾ تكشف وظهر – ظ ج –. ٣ ﴿ **وما** ﴾ بمعنىٰ مَنْ أو مصدرية. ٤ ﴿ **سعيكم** ﴾ عملكم – ج – ﴿ **لشتىٰ** ﴾ مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية – ج –. ٦ ﴿ **بالحسنىٰ** ﴾ بكلمة لا إله إلا الله – ظ ج وف –. هذا أحد الأقوال. ٧ ﴿ **لليسرىٰ** ﴾ للجنة – ج –. ٨ ﴿ **واستغنىٰ** ﴾ عن ثواب الله سبحانه – ظ ج–. ١٠ ﴿**للعسرىٰ**﴾ للنار. ١٤ ﴿**تلظىٰ**﴾ تتوهج – ظ ج مع ابن كثير –. ١٥ ﴿ **لا يصلاها** ﴾ لا يدخلها – ج – أخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق سبعةً كلهم يعذب في الله وفيه نزلت – أي ما يأتي من السورة –. ١٧ ﴿ **وسيجنبها الأتقى ..** ﴾ إلىٰ آخر السورة – ظ أسباب النزول للسيوطي – لقد آمن برسول الله ﷺ أغنياء كأبي بكر وعبد الرحمن ابن عوف وفقراء كبلال وأبي هريرة ومن هنا ندرك أن الإسلام رسالة إلهية لا تقوم ولا تنبعث عن أحقاد وردود فعل وثورات طبقية من الفقراء وغيرهم. قال تعالىٰ: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فالإسلام رحمة للغني ورحمة للفقير بل رحمة لجميع الناس في نظرته وتصوراته وقيمه ونظمه.


عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

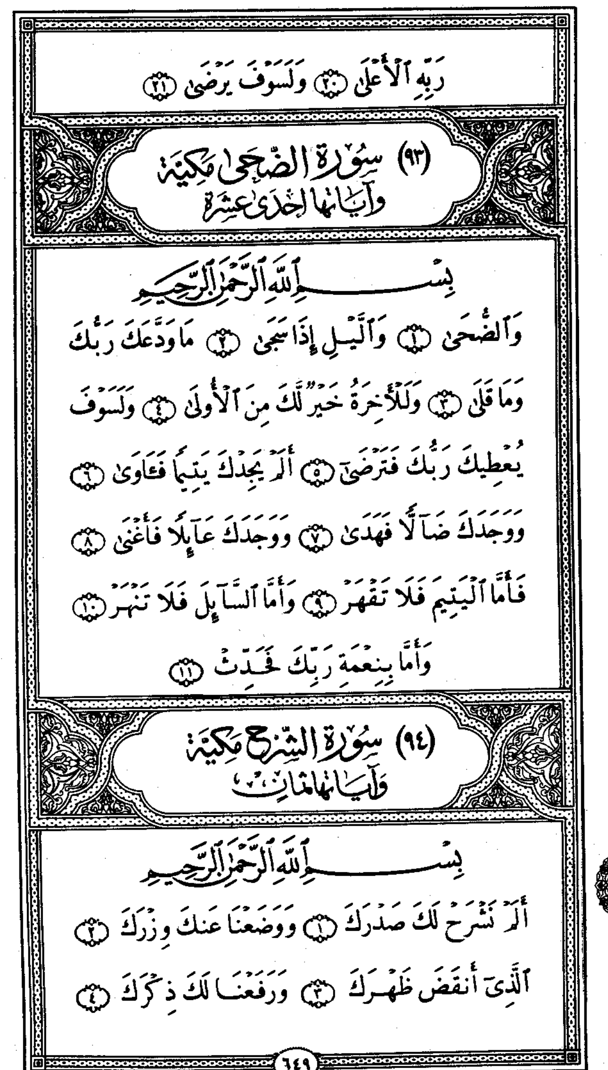
(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

تفسير سورة الضحىٰ

٢ ﴿ **سجىٰ** ﴾ سكن فأظلم وادلهم – ظ ابن كثير –. ٣ ﴿ **ما ودعك** ﴾ ما تركك يا محمد – ظ ج – ﴿ **وما قلىٰ** ﴾ ما أبغضك . ٤ ﴿ **وللآخرة خير لك من الأولىٰ** ﴾ أي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار


رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)

نصف الحزب

ولقد كان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا مجاهداً في سبيل الله فهو القدوة الصالحة للداعية المسلم الذي يبذل المال والجهد في سبيل دعوة الله سبحانه والمثل الأكمل للحاكم الذي يريد أن يعيش عيشة الفقراء من أمته فيبقىٰ يشعر بآلامها ليرفعها بنظام الإسلام بعون الله . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت : يا رسول الله ألا آذنتنا حتىٰ نبسط لك على الحصير شيئاً فقال رسول الله ﷺ : « ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح . ٧ ﴿ **ضالاً** ﴾ غافلاً عن تفاصيل الشريعة – ك –. ٨ ﴿ **عائلاً** ﴾ فقيراً – ج – ﴿ **فأغنىٰ** ﴾ أغناك بما قنّعك به من الغنيمة وغيرها – ظ ج – وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الغنىٰ عن كثرة العَرَضِ ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس » . ٩ ﴿ **فلا تقهر** ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك – ج –. ١٠ ﴿ **فلا تنهر** ﴾ فلا تزجره وارفق به – ك –.

تفسير سورة الانشراح

١ ﴿ **ألم نشرح** ﴾ استفهام تقرير أي شرحنا – ج –. ٢ ﴿ **ووضعنا عنك** ﴾ خففنا عنك وسهلنا عليك – ظ ك – ﴿ **وزرك** ﴾ حملك « أعباء النبوة والرسالة » – ك –. ٣ ﴿ **الذي أنقض ظهرك** ﴾ أثقله حتىٰ سمع له نقيض « صوت » . ٤ ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ بأن تذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها – ج –.

٧ ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ فإذا فرغت من الدعوة للإسلام فاجتهد في عبادة ربك ، أو فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء – ظ ف –. ٨ ﴿ **وإلىٰ ربك فارغب** ﴾ أخلص لربك النية والرغبة – ظ ابن كثير –.

تفسير سورة التين

٢ ﴿ **وطور سينين** ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالىٰ عليه موسىٰ . ومعنىٰ سينين : المبارك ، أو الحسن بالأشجار المثمرة – ج –. ٣ ﴿ **البلد الأمين** ﴾ مكة لأمن الناس فيها – ظ ج –. ٤ ﴿ **تقويم** ﴾ تعديل لصورته – ج –. ٥ ﴿ **أسفل سافلين** ﴾ إلىٰ الهرم وأرذل العمر أو إلىٰ النار – ظ ك –. ٦ ﴿ **غير ممنون** ﴾ غير مقطوع – ظ ج –. ٧ ﴿ **بالدين** ﴾ بالجزاء والبعث – ك –.

فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

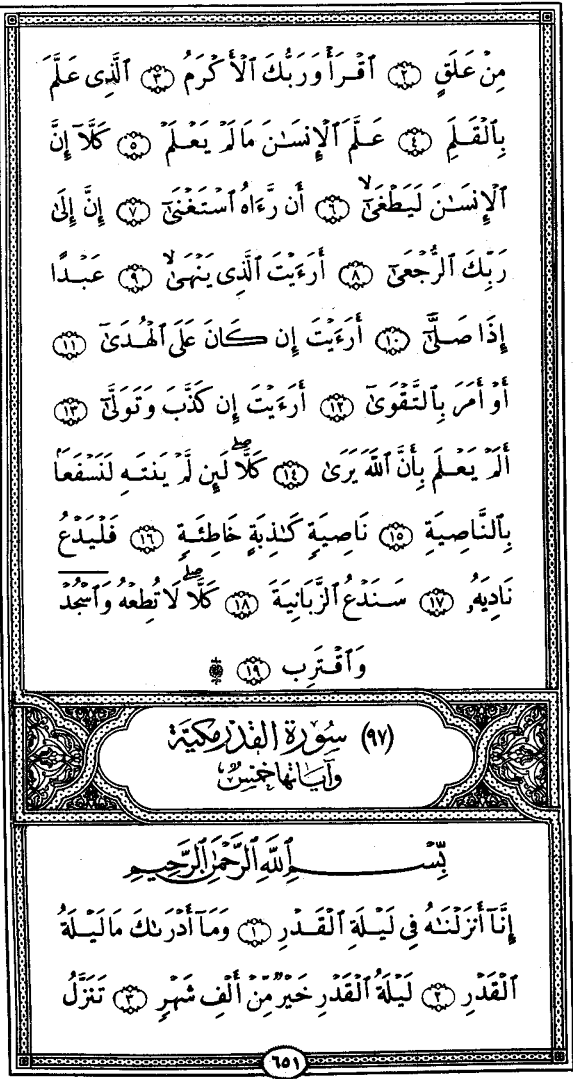
(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ

تفسير سورة العلق

١ - ٥ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في اللسان ، وتارة يكون في الكتابة بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي . والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال : « اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » . وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضاً من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم - ظ ابن كثير -. **٦ ﴿ ليطغى ﴾** ليتجاوز الحد بالعصيان - ك -. **٨ ﴿ الرجعى ﴾** الرجوع في الآخرة للجزاء - ك -. **١٥ ﴿ لنسفعنْ بالناصية ﴾** لنجرّنه بشدة بناصيته إلى النار - ظ ج والألوسي -. **١٧ ﴿ فليدع ناديه ﴾** أهل مجلسه من قومه وعشيرته - ك -. **١٨ ﴿ سندعُ الزبانية ﴾** ملائكة العذاب لجره إلى النار - ك -.

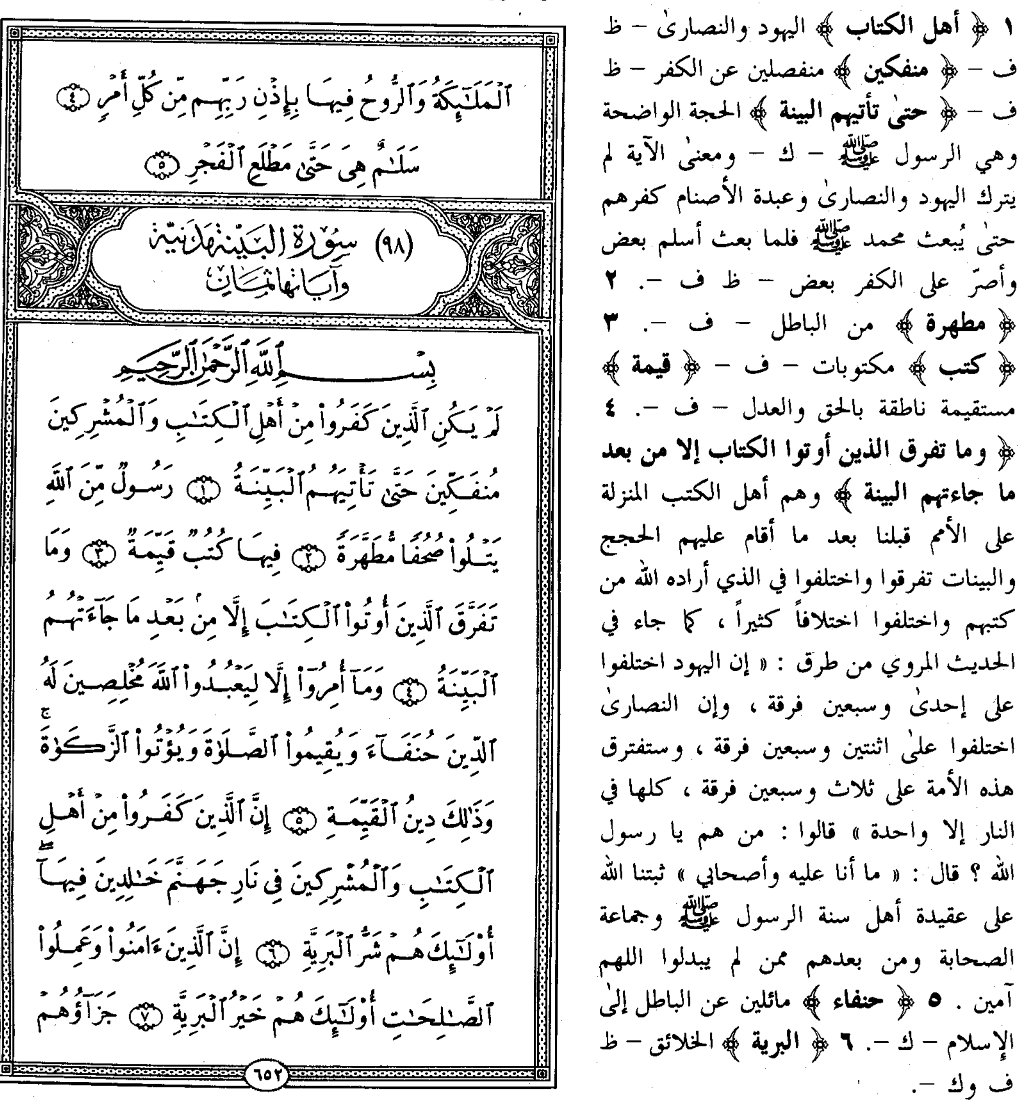


تفسير سورة القدر

١ ﴿ إنا أنزلناه ﴾ وهو القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلىٰ السماء الدنيا - ظ ج - **﴿ ليلة القدر ﴾** ليلة الشرف العظيم - ظ ج -. **٣ ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾** فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - ظ ج - ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » - ظ ابن كثير -. قال ابن مسعود رضي الله عنه : هي في كل سنة ، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان جاء في الصحيح : « التمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر » وأكثر الأقوال أنها ليلة سبع وعشرين .

٤ ﴿ **والروح** ﴾ جبريل – ظ ج –. ٥ ﴿ **سلام هي حتىٰ مطلع الفجر** ﴾ إلىٰ وقت طلوعه جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه – ظ ج –.

تفسير سورة البينة



ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

(٩٨) سُورَةُ البَيِّنَةِ مَدَنِيَّة وآياتها ثمان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ

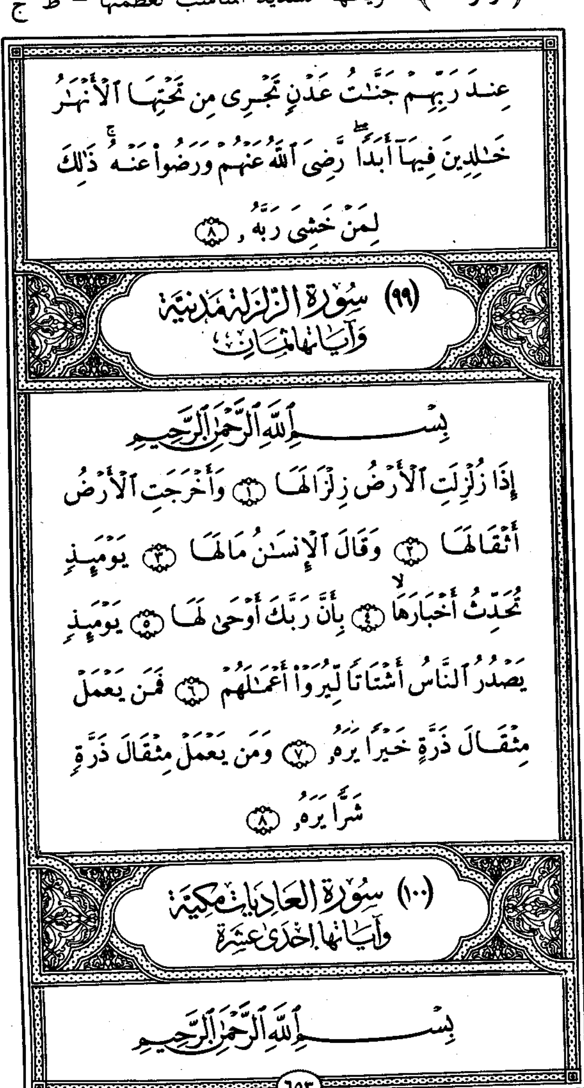
٦٥٢

١ ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ اليهود والنصارىٰ – ظ ف – ﴿ **منفكين** ﴾ منفصلين عن الكفر – ظ ف – ﴿ **حتىٰ تأتيهم البينة** ﴾ الحجة الواضحة وهي الرسول ﷺ – ك – ومعنىٰ الآية لم يترك اليهود والنصارىٰ وعبدة الأصنام كفرهم حتىٰ يُبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وأصرّ على الكفر بعض – ظ ف –. ٢ ﴿ **مطهرة** ﴾ من الباطل – ف –. ٣ ﴿ **كتب** ﴾ مكتوبات – ف – ﴿ **قيمة** ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل – ف –. ٤ ﴿ **وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة** ﴾ وهم أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً، كما جاء في الحديث المروي من طرق: « إن اليهود اختلفوا على إحدىٰ وسبعين فرقة، وإن النصارىٰ اختلفوا علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة » قالوا: من هم يا رسول الله ؟ قال: « ما أنا عليه وأصحابي » ثبتنا الله على عقيدة أهل سنة الرسول ﷺ وجماعة الصحابة ومن بعدهم ممن لم يبدلوا اللهم آمين. ٥ ﴿ **حنفاء** ﴾ مائلين عن الباطل إلىٰ الإسلام – ك –. ٦ ﴿ **البرية** ﴾ الخلائق – ظ ف وك –.

٨ ﴿ عَدْنٍ ﴾ إقامة - ج -.

تفسير سورة الزلزلة

١ ﴿ زلزالها ﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها - ظ ج -. ٢ ﴿ أثقالها ﴾ كنوزها وموتاها فألقتهم على



ظهرها - ظ ج -. ٣ ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث - ج -. ٤ ﴿تحدث أخبارها﴾ تخبر بما عمل عليها من خير أو شر - ج -. ٥ ﴿ بأن ﴾ بسبب أن - ج - ﴿ أوحىٰ لها ﴾ أي أمرها بذلك - ظ ج -. ٦ ﴿ يصدر الناس ﴾ ينصرفون عن موقف الحساب - ج - ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار - ج - ﴿ ليُرَوْا أعمالَهم ﴾ أي جزاءها من الجنة والنار - ج -. ٧ ﴿ مثقال ذرة ﴾ زنة نملة صغيرة أو هباءة - ظ ج مع ك - عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتىٰ يهلكنه » . وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتىٰ جمعوا سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها . رواه الإمام أحمد ، وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعاً إلى النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » .

تفسير سورة العاديات

١ ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يقسم تعالىٰ بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت . والضبح : هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو – ظ ابن كثير –. ٢ ﴿ فالموريات ﴾ الخيل توري النار – ج – ﴿ قدحاً ﴾ بحوافرها إذا سارت بالأرض ذات الأحجار بالليل – ج –. ٣ ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ فأغرن عند الصباح . ٤ ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ هيجْنَ في الصبح غباراً – ظ ف وك –. ٥ ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ فتوسطن فيه جمعاً من الأعداء – ك وظ ف –. ٦ ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود – ظ ابن كثير –. ٨ ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وإنه لحب المال لشديد – ظ ابن كثير – فهو يحب المال حباً كثيراً . قال تعالىٰ : « وتحبون المال حباً جماً » . ولقد انسجم نظام المال في الإسلام مع فطرة الإنسان فأقر له الملكية الفردية . وهذا ما يساعد على زيادة الإنتاج وإتقانه لكنه وضع قيوداً معينة وواجبات محددة لحماية المجتمع من الاستغلال فأقر الحجر علىٰ السفهاء ومنع الربا والغش والاحتكار . وأقر الزكاة والإرث لتفتيت الثروة وغير ذلك مما شرعه الله لعبيده وذلك واضح في كتب الفقهاء المستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة . راجع تفسير الآية ٥ النساء ١٠ ﴿ حُصِّل ﴾ جمع وأظهر أو ميز – ك –.

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

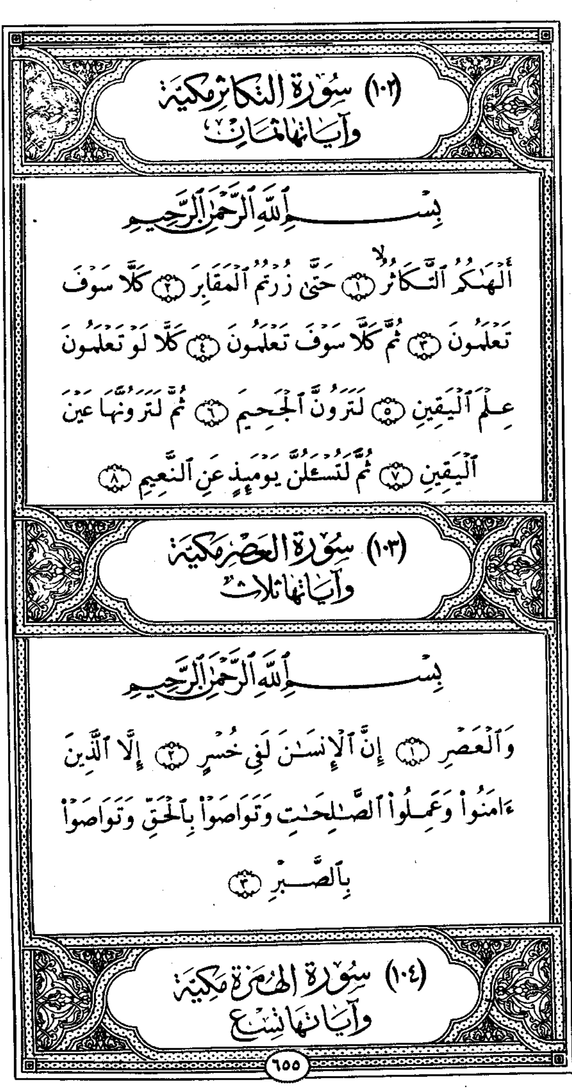


تفسير سورة القارعة

١ ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها – ك –. ٤ ﴿ يكون الناس كالفَراش المبثوث ﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار – ف –. ٥ ﴿ كالعهن ﴾ كالصوف المصبوغ بألوان مختلفة – ك –. ٦ ﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته – ج – ٨ ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته – ج –. ٩ ﴿ فأمه هاوية ﴾ فهو ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمه يعني دماغه – أحد الأقوال في ابن كثير –. ١٠ ﴿ ما هيه ﴾ ما هي والهاء للسكت – ك –. ١١ ﴿ نار حامية ﴾ أي حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير – ظ ابن كثير – عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءٌ من سبعين جزءاً من حرّ جهنم » . قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » رواه مسلم . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – أنه قال : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان يغلي منهما دماغه » رواه الإمام أحمد .

تفسير سورة التكاثر

١ ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة ربكم – ك – ﴿ التكاثر ﴾ التباري بالكثرة والتباهي بها في الأموال والأولاد – ظ ف – قال رسول الله ﷺ في حديث : « .. فوالله ما الفقر أخشىٰ عليكم ، ولكنْ أخشىٰ عليكم أن تُبْسَطَ



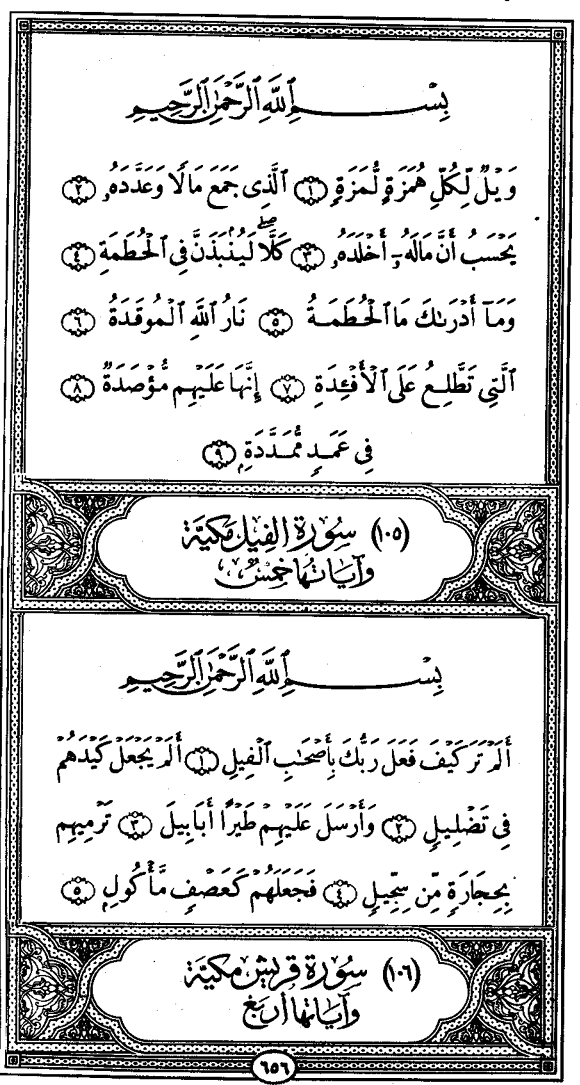
عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم » رواه البخاري عن عمرو بن عوف رضي الله عنه . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب » رواه البخاري . ٣ ﴿ سوف تعلمون ﴾ عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه – ف –. ٤ ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في القبور – ف –. ٥ ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ لو تعلمون مآلكم علماً يقيناً ما ألهاكم عن ذلك أو لتزودتم للآخرة – ك –. ٨ ﴿ ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم ﴾ أي لتسألن يومئذٍ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك هل قابلتم نعمه بشكره وعبادته أو لا –ظ ابن كثير –.

تفسير سورة العصر

١ ﴿ والعصر ﴾ أقسم تعالىٰ بالزمان – ظ ابن كثير مع ف –. ٢ ﴿ لفي خسر ﴾ خسران ونقصان وهلكة – ك –. ٣ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ بالصبر على المصائب والأقدار والأذىٰ في سبيل الله سبحانه قال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مَثَلُ الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتىٰ يقول الرسول والذين آمنوا معه متىٰ نصر الله ألا إن نصر الله قريب » .

تفسير سورة الهمزة

١ ﴿ **ويل** ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب ﴿ **همزة** ﴾ الذي يعيب الناس مواجهة وذلك عادة منه . ٣ ﴿ **أخلده** ﴾ يخلده في الدنيا – ك –. ٤ ﴿ **الحطمة** ﴾ جهنم لحطمها ما يلقىٰ فيها – ك –. ٧ ﴿ **تطّلع على الأفئدة** ﴾ تشرف على القلوب فتحرقها – ظ ج –. ٨ ﴿ **مؤصدة** ﴾ مطبقة مغلقة أبوابها – ك –. ٩ ﴿ **في عمدٍممّددة** ﴾ بأعمدة ممدودة علىٰ أبوابها – ك –.

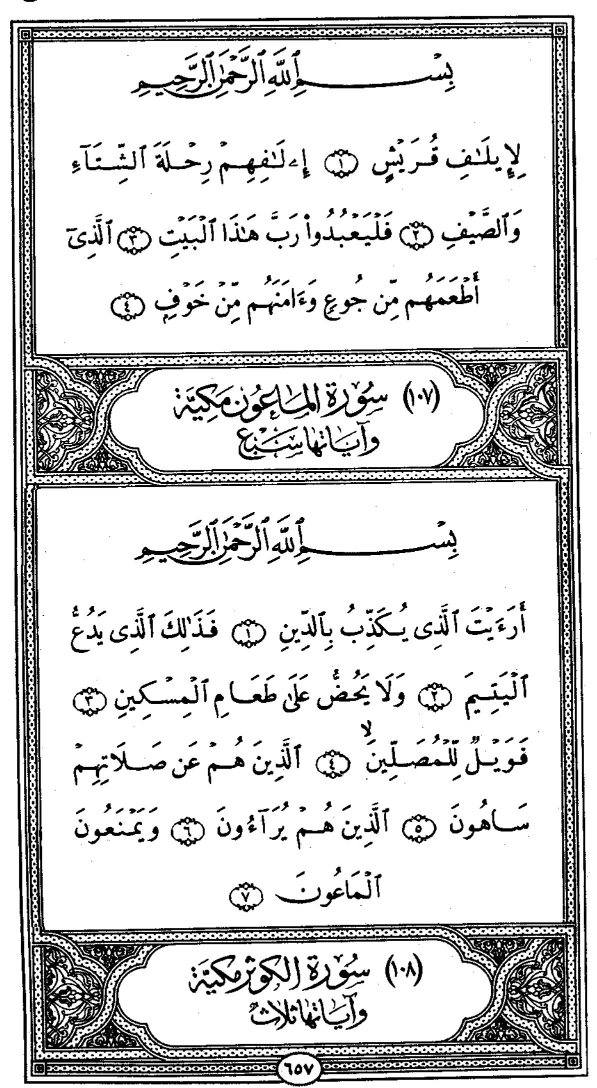


تفسير سورة الفيل

في هذه السورة ذكر نعمة امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود ، فأبادهم الله وأرغم آنافهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردهم بشرّ وخَيبة، وكانوا قوماً نصارىٰ ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ، ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال . وقد صان الله تعالى البيت العتيق الذي شرفه الله تعالىٰ بعد ذلك وعظمه ووقره ببعثة النبي ﷺ . – ظ ابن كثير – ولمكة المكرمة حرمتها وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلّغ الشاهد الغائب » . ١ ﴿ **بأصحاب الفيل** ﴾ أبرهة ملك اليمن وجيشه . ٢ ﴿ **يجعل كيدهم** ﴾ سعيهم لتخريب الكعبة – ك – ﴿ **تضليل** ﴾ تضييع وإبطال – ك –. ٣ ﴿ **طيراً أبابيل** ﴾ جماعات متفرقة – ك –. ٤ ﴿**سجيل**﴾ آجُرّ – ظ ف –. ٥ ﴿ **كعصف مأكول** ﴾ كزرع أكله الدود –ظ ف –.

تفسير سورة قريش

١ ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ اعْجَبُوا لإيلافهم الرِّحْلَتين وتركهم عبادة رب البيت – ك –. ٢ ﴿ **والصيف** ﴾ ورحلة الصيف إلى بلاد الشام في كل عام للتجارة – ظ ج –.


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ المَاعُونِ مَكِّيَّة
وآياتها سبع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾

(١٠٨) سُورَةُ الكَوۡثَرِ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث

تفسير سورة الماعون

١ ﴿ **أرأيت الذي يكذب بالدين** ﴾ هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ؟ . ٢ ﴿ **يدعّ اليتيم** ﴾ يدفعه بعنف عن حقه –ج–. ٤ ﴿ **فويل** ﴾ هلاك ، أو حسرة أو شدة عذاب – ك –. ٥ ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها – ج –. ٧ ﴿ **ويمنعون الماعون** ﴾ الزكاة أو ما يتعاوره الناس بينهم كالإبرة والقصعة – ظ الألوسي –.

تفسير سورة الكوثر

١ ﴿ الكوثر ﴾ هو نهر في الجنة وهو حوض الرسول ﷺ ترد عليه أمته . والقول الأعم الكوثر هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة والنهر وغير ذلك . وفي النهر قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلىٰ من العسل وأبيض من الثلج » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح – ظ الترغيب والترهيب للحديث –. ٢ ﴿وانحر﴾ الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى – ظ ك –. ٣ ﴿ شانئك ﴾ مبغضك – ظ ج – ﴿الأبتر﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل فقد سمىٰ النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم – ظ ج –.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الكَافِرُونَ مَكِّيَّة وآياتها سِتّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

تفسير سورة الكافرون

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج . قال : « أليس معك قل هو الله أحد ؟ » قال : بلى ، قال : « ثلث القرآن » ، قال : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى ، قال : « ربع القرآن » ، قال : « أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلىٰ . قال : « ربع القرآن ، تزوج » ، رواه الترمذي قال : حديث حسن – ظ ابن كثير –. ٦ ﴿ لكم دينكم ﴾ شرككم وكفركم – ك – ﴿ ولي دين ﴾ ولي إخلاصي وتوحيدي – ظ ك –.

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّة وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ

تفسير سورة النصر

١ ﴿ جاء نصر الله ﴾ عونه لك على الأعداء – ك – ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة – ج –.

٣ ﴿ **فسبح بحمد ربك** ﴾ فنزهه تعالىٰ حامداً له – ك – ﴿ **كان توّاباً** ﴾ كثير القبول لتوبة عباده – ك –.

تفسير سورة المسد

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادىٰ: « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش قال: « أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ » قالوا: بلىٰ، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله: « تبت يدا أبي لهب وتبّ ... » إلىٰ آخرها – أسباب النزول للسيوطي –. ١ ﴿ **تبت** ﴾ خسرت – ج – ﴿ **وتبّ** ﴾ خسر – ج –. ٢ ﴿ **وما كسب** ﴾ أي ولده – ظ ابن كثير عن ابن عباس. ٣ ﴿ **سيصلىٰ ناراً** ﴾ سيدخل ناراً عظيمة – ظ ألوسي –. ٤ ﴿ **حمالة الحطب** ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ – ظ ج –. ٥ ﴿ **جيْدها** ﴾ عنقها – ج – ﴿ **مسد** ﴾ وهو الذي فتل فتلاً شديداً من الليف أو غيره – ظ ف –.

فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الإِخْلَاصِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

تفسير سورة الإخلاص

أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أُبيّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله: « قل هو الله أحد » إلى آخرها. وقد مر الكلام في فضل هذه السورة في أول تفسير سورة « الكافرون ». وكذلك عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ » قالوا: نعم يا رسول الله نحن أضعف من ذلك وأعجز، قال: « فإن الله جزّأ القرآن ثلاثة أجزاء، فقل هو الله أحد ثلثُ القرآن » رواه أحمد ومسلم. ١ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل – ظ ابن كثير – فهو سبحانه أحدي الذات أحدي الصفات أحدي الأفعال، قال تعالىٰ: « ليس كمثله شيء » راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء. ٢ ﴿ **الله الصمد** ﴾ المقصود في الحوائج على الدوام – ظ ج –. ٣ ﴿ **لم يلد** ﴾ لانتفاء مجانسته – ج – عز وجل ﴿ **ولم يولد** ﴾ لانتفاء الحدوث عنه سبحانه – ظ ج – ٤ ﴿ **كُفُواً** ﴾ مكافئاً مماثلاً – ظ ج –.

تفسير سورة الفلق

عن ابن عابس الجهني أن النبي ﷺ قال : « يا ابن عابس ألا أدلك – أو ألا أخبرك – بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون ؟ . قال : بلىٰ يا رسول الله . قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان » رواه النسائي – ظ ابن كثير – عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ١ ﴿ **أعوذ** ﴾ أعتصم وأستجير – ك – ﴿ **الفلق** ﴾ الصبح – ج –. ٣ ﴿ **غاسق** ﴾ الليل – ظ ك – ﴿ **إذا وقب** ﴾ دخل ظلامه في كل شيء – ك –. ٤ ﴿**النفاثات في العقد**﴾ النساء السواحر إذا رَقَيْنَ ونَفَثْن في العُقَد .

(١١٣) سُورَةُ الفَلَقِ مَكِّيَّة وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

تفسير سورة الناس

١ ﴿ **أعوذ** ﴾ أعتصم وأستجير – ك – ﴿ **برب الناس** ﴾ مربيهم ومدبر أمورهم . ٣ ﴿ **إله الناس** ﴾ معبودهم الحق – ك –. ٤ ﴿ **الوسواس** ﴾ الوسوسة : الصوت الخفي – ظ ف – ﴿ **الخناس** ﴾ الذي عادته أن يخنس إذا ذكر الله سبحانه – ظ ف –. ٦ ﴿ **والناس** ﴾ قال ﷺ في حديث شريف رواه الإمام أحمد والنَّسائي : « يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن » قال : فقلت : يا رسولَ الله وللإنس شياطين ؟ قال : « نعم » .

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة وآياتها ست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

* * *

تمام التفسير والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين اللهم اجعل القرآن لنا هدى ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين وأحي به قلوب جميع المسلمين ، واغفر اللهم لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولأستاذنا الذي علمنا ولطلابه ولوالدينا وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين – انتهيت من إعداد هذا التفسير بعون الله سبحانه وتوفيقه في ٢٢ من رجب ١٣٩٦ الموافق ١٩ من تموز ١٩٧٦ ولله الفضل والمنة إنه جواد كريم .

دُعَاءُ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

صَدَقَ اللهُ العظيمُ الَّذي لا إِلَهَ إلا هُوَ ، الْمُتَوحِّدُ في الْجَلالِ بكَمَالِ الْجمَالِ تعْظيماً وتَكْبيراً ، الْمُنْفَرِدُ بتَصْريفِ الأَحْوالِ على التَّفْصيلِ وَالإجْمَالِ تَقْديراً وتَدْبيراً ، الْمُتَعالي بعَظَمَته وَمَجْده ، الَّذي نَزَّلَ الفُرْقَانَ على عَبْده ، ليَكُونَ للعَالَمينَ نَذيراً ، وصدَقَ رسُولُهُ صلى اللهُ علَيْه وسَلَّم تَسْليماً كَثيراً ، الَّذي أَرْسَلَهُ إلى جَميع الثَّقَلَين الجنِّ والإنْس بشيراً ونَذيراً ، وداعياً إلى الله بإذْنِه وسراجاً مُنيراً .

اللهُمَّ لَكَ الْحَمْد عَلى ما أَنْعمْت به عَلَيْنَا منْ نعمكَ الْعَظيمة ، وآلائكَ الْجسيمَة حَيْثُ أَنْزَلْتَ علَيْنَا خَيْرَ كُتُبكَ ، وأرْسَلْتَ إلَيْنَا أفْضَلَ رُسُلكَ ، وَشَرَعْتَ لَنَا أفْضَل شَرَائع دينكَ ، وَجعلْتنا من خَيْر أُمَّةٍ أُخْرجَتْ للنَّاس ، وهَديتَنَا لمَعَالم دينكَ الَّذي ارْتَضَيْتَهُ لنَفْسكَ ، وَبَنَيْتَهُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَة أنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ الله ، وإقَام الصَّلاة ، وإيتاء الزكَاة ، وصَوْم رَمضَان ، وَحَجِّ بيْت اللهِ الحَرام .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى مَا يَسَّرتَهُ منْ صيَام شهر رَمَضَانَ وَقيَامه ، وتِلاوة كتَابكَ الْعَزيز الَّذي لا يَأتيه البَاطلُ منْ بيْن يَدَيْه وَلا منْ خَلْفه تَنْزيلٌ منْ حَكيمٍ حَميدٍ .

اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَما صلَّيْتَ على إبْراهيمَ وَعَلى آل إبْراهِيمَ إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلى آل مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْراهيم إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ .

اللَّهُمَّ إنَّـا عَبيـدُكَ ، وبنُو عبيـدكَ ، وبَنُو إمـائـكَ ، نَواصينَـا بيَـدِكَ ، مَـاضٍ فينَـا حُكْمُـك ، عـدْلٌ فينَـا قَضَـاؤُكَ ، نَسْـأَلُـكَ اللهُمَّ بكُلِّ اسْمٍ هُـو لَـك ، سَمَّيت بـه نَفْسَـكَ ، أَوْ أنْـزلْتَـهُ في كتَـابِـكَ ، أوْ عَلَّمْتَـهُ أَحَـداً مِنْ خَلْقـكَ ، أَو اسْتَـأْثَرت بــه في علْم الْغَيْب عنْــدَكَ ، أَنْ تَجْعَـلَ الْقُرْآنَ الْعَظيم ربيــعَ قُلُــوبنــا وَنُــورَ صُدُورنَا وَجَلاءَ أَحْزَانِنَـا وَذَهَـاب هُمُومنَـا وَغمُومنَـا ، اللهُمَّ ذَكِّرْنَـا منْـهُ مَـا نُسِّينَـا وعلِّمْنَـا منْـهُ مَـا جهلْنَـا ، وارْزُقْنَـا تلاوَتَـهُ آنَـاءَ اللَّيْل وَأطْراف النَّهَـار على الْوَجْـه الَّـذي يُرْضيـكَ عنَّـا ، اللهُم اجْعَلْنَـا ممَّنْ يُحـلُّ حـلالَـهُ وَيُحرِّم حَرامَـهُ ، وَيَعْمَـلُ بمُحْكَمــه ويُـؤْمنُ بمُتَشَــابهــه ، ويتْلُـوهُ حَــقَّ تــلاوَتــه ، اللَّهُمَّ اجْعلْنــا ممَّنْ يُقيمُ حُـدُودَهُ ، ولا تَجْعَلْنـا ممَّنْ يُقيمُ حُرُوفَـهُ ويُضيِّـعُ حُـدُوده ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَـا ممَّن اتَّبـعَ الْقُرْآنَ فَقـادهُ إلى رضْـوانـكَ وَالجَنَّـة ، ولا تَجْعلْنَـا ممَّن اتَّبعـهُ القُرْآنُ فـزجَّ في قَفَـاهُ إلى النَّـار ، واجْعَلْنَـا منْ أهْـل الْقُرْآن الَّـذينَ هُمْ أهْلُـكَ وَخَــاصَّتُــك ، يَــا أَرْحَمَ الرَّاحمينْ .

* * *

فهرس الموضوعات والسور

الموضوع	آية	صفحة
﴿ سورة الفاتحة ﴾		٢
أفضل القرآن سورة الفاتحة	(-)	
التسمية في أوّل كل مشروع	(-)	
العبادة ، معناها	(٥)	
* * *		
﴿ سورة البقرة ﴾		٣
الحروف المقطّعة في أوائل السور	(١)	
التقوى	(٢)	
الكفر	(٦)	
الإيمان	(٦)	
النفاق	(٨)	
الشك بالإيمان	(١٠)	
إعجاز القرآن	(٢٣)	
من نعيم الجنّة	(٢٥)	
صلة الرحم	(٣٠)	
حكم نصب الخليفة واجب	(٣٠)	
قبح الكبر	(٣٤)	
قبح كتمان العلم	(٤١)	
الأمر بالمعروف وتركه	(٤٤)	
فضل الصبر	(٤٥)	

الموضوع	آية	صفحة

فضل الصلاة .... (٤٥)
إفساد اليهود .... (٤٧)
رؤية الله في الدنيا وطلب الكافرين لها .... (٥٥)
من طباع اليهود ، وقتلهم النبيين .... (٦١)
الناجون في الآخرة بعد بعثة محمد ﷺ هم المسلمون فقط .... (٦٢)
من طباع اليهود وأفعالهم .... (٧٦)
بر الوالدين .... (٨٣)
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... (٨٣)
حكم الإيمان ببعض الإسلام والكفر ببعض آخر .... (٨٥)
اليهود « قتلهم الأنبياء ومحاولة قتل محمد ﷺ » .... (٨٧)
حد اليهود .... (٩٠)
أفعال اليهود .... (٩٣)
الملكان ، هاروت وماروت .... (١٠٢)
حكم السحر .... (١٠٢)
من أفعال اليهود .... (١٠٤)
النهي عن التشبّه بالكافرين .... (١٠٤)
النسخ .... (١٠٦)
قبح تخريب المساجد .... (١١٤)
أنواع البدعة وحكمها .... (١١٧)
اليهود والنصارى وعدم رضاهم عنّا كمسلمين .... (١٢٠)
وحدة أصل الأديان السماويّة .... (١٣٣)
المساواة في الإسلام ، وموقفها من النسب والقوم .... (١٣٤)

الموضوع	آية	صفحة

الازدواجيّة في العقيدة ، والموقف منها .... (١٣٥)

تحويل القبلة إلى الكعبة .... (١٤٤)

ذكر الله تعالى .... (١٥٢)

فضل الشهادة في سبيل الله تعالىٰ .... (١٥٤)

الاسترجاع ، فضله .... (١٥٦)

خطر كتمان العلم .... (١٦٠)

من دلائل وجود الله .... (١٦٤)

ذم الإسلام للتقليد الأعمى .... (١٧٠)

ذم كتمان العلم الشرعي .... (١٧٤)

الصادقون هم الذين تكون المعيّة لهم .... (١٧٧)

القصاص .... (١٧٩)

نسخ صوم بصوم .... (١٨٤)

الدعاء .... (١٨٦)

التهلكة للنفس في ترك الجهاد أو الإنفاق عليه .... (١٩٠)

الحج المبرور .... (١٩٧)

دعاء .... (٢٠١)

التمسّك بكل الإسلام .... (٢٠٨)

الصبر على آلام الدعوة إلى الله .... (٢١٤)

جزاء المرتد .... (٢١٧)

حكم إنفاق مافضل على قدر الحاجة والملكيّة الفردية .... (٢١٤)

حكم نكاح الكافرات .... (٢٢١)

حكم إنكاح الكفار .... (٢٢١)

الموضوع	آية	صفحة

أذى قرب المرأة في المحيض .... (٢٢٢)

مكان الوطء في الزوجة .... (٢٢٣)

متى يحنث الحالف بالله .... (٢٢٤)

يمين اللغو .... (٢٢٥)

متى يكون الطلاق .... (٢٢٧)

حكمة الطلاق .... (٢٢٧)

عدّة المطلّقة .... (٢٢٨)

المحافظة على الصلوات ، وصلاة العصر .... (٢٣٨)

موقف الإسلام من نظريّة الحق الإلهي في تعيين الحاكم .... (٢٤٦)

شروط الخليفة المسلم .... (٢٤٦)

امتحان القائد العسكري لجنده .... (٢٤٩)

فضل آية الكرسي .... (٢٥٥)

(العلي العظيم) وكفر من فسّرها بعلي رضي الله عنه .... (٢٥٥)

فضل الإنفاق في سبيل الله .... (٢٦١)

فضل الحكمة .... (٢٦٩)

فضل التعفّف .... (٢٧٣)

تعريف الربا .... (٢٧٥)

حرمة قليل الربا والقول فيه والبديل .... (٢٧٩)

الحكمة في شهادة امرأتين مع رجل .... (٢٨٢)

أصل الديانات السماوية واحد .... (٢٨٥)

* * *

﴿ سورة آل عمران ﴾ ٥٠

القول في المحكمات والمتشابهات من الآيات .... (٧)

الفتنة في النساء أشد .... (١٤)

كفر من يخصّص رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة .... (٢٠)

النهي عن موالاة الكافرين .... (٢٨)

حالات حل التقيّة والعزيمة أفضل منها .... (٢٨)

تسمية المولود .... (٣٦)

كرامات الأولياء .... (٣٧)

عيسى عليه السلام لم يمت قبل رفعه إلى السماء .... (٥٥)

المباهلة ، والرسول ﷺ .... (٦١)

من حرّم الحلال القطعي وحلّل الحرام القطعي فقد ادعى الربوبية . (٦٤)

موقف الرسول ﷺ من هرقل ملك الروم .... (٦٤)

محاولة ماكرة لبلبلة الجماعة المسلمة .... (٧٢)

الإنفاق مما يحب .... (٩٢)

الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرّق .... (١٠٣)

الدعوة إلى الله تعالى .... (١٠٤)

فضل أمة محمد ﷺ .... (١١٠)

ذلّة اليهود .... (١١٢)

حذر الجماعة المسلمة من بطانة فاسدة مفسدة .... (١١٨)

يحرم قليل الربا وكثيره .... (١٣٠)

الموضوع	آية	صفحة
كظم الغيظ وفضله	(١٣٤)	
العفو عن الناس	(١٣٤)	
سبب المحنة في غزوة أُحد	(١٥٣)	
من شائعات المنافقين عن معارك المسلمين وردّها	(١٥٤)	
شورى الحكم في الإسلام وموقفه من الأنظمة السياسية الجاهلية ..	(١٥٩)	
فضل الشهداء	(١٦٩)	
جزاء البخل	(١٨٠)	
الزهد في الدنيا	(١٨٥)	
المرابطة في سبيل الله تعالى	(٢٠٠)	

* * *

﴿ سورة النساء ﴾		٧٨
تعدد الزوجات	(٣)	
الحجر على السفهاء	(٥)	
المهر في الإسلام	(٢٠)	
المحرمات بالرضاعة	(٢٣)	
نكاح المتعة حرام	(٢٤)	
النهي عن أكل أموال الناس بالباطل	(٢٩)	
أبو ذر الصحابي المؤمن	(٢٩)	
الكبيرة والعقيدة	(٣١)	
قوامة الرجل على المرأة	(٣٤)	
حسن الجوار	(٣٦)	

طاعة أولي الأمر ومنهم الخليفة .... (٥٩)
حكم من لم يرض بحكم الله تعالى .... (٦٥)
الأمر بطاعة الرسول ﷺ .... (٨٠)
نطق المرء بالشهادتين يكفي لإجراء أحكام الإسلام عليه .... (٩٤)
فضل إصلاح ذات البين .... (١١٤)
النطق بالشهادتين عمل صالح .... (١٢٢)
تعدّد الزوجات والعدل المطلوب بينهنّ في وجوه دون وجوه ..... (١٢٩)
المعلَّقة .... (١٢٩)
القسط ومخالفة الهوى .... (١٣٥)
لم يُقتل عيسى عليه السلام ، ولم يصلب .... (١٥٧)
نزول المسيح عليه السلام .... (١٥٩)
متى تكون الاستدانة بالربا ضرورة .... (١٦١)
إرسال الرسل لايبقي عذراً لمعتذر .... (١٦٥)
نهي النصارى واليهود عن الغلو في الدين .... (١٧١)

* * *

﴿ سورة المائدة ﴾ ١٠٨

التعاون على البر والتقوى .... (٢)
ما يحرم من اللحوم .... (٣)
كمال الدين .... (٣)
أحكام الصيد .... (٣ ـ ٤)
حكم الوضوء .... (٦)
غسل الأيدي إلى المرافق .... (٦)

الموضوع	آية	صفحة

الغرّة والتحجيل في الوضوء .... (٦)
مسح الرأس في الوضوء .... (٦)
غسل الرجلين في الوضوء .... (٦)
أحد المقاييس لحضارة الأمم .... (٦)
محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ .... (١١)
سبب رئيسى في زرع الخلاف بين الإسلاميّين .... (١٤)
كفر النصارى .... (١٧)
كفر اليهود .... (١٨)
الأرض المقدّسة وبلاد الشام .... (٢١)
جبن اليهود وشجاعة المسلمين .... (٢٤)
الجهاد مشروع وقتل المسلم بغير حق ممنوع وردّ على من حرّف شرع الله .... (٣٠)
الوسيلة .... (٣٥)
حد السرقة وحكمته .... (٣٨)
حكم من حكم بغير ما أنزل الله .... (٤٤)
جاهلية من فصل بين الإسلام والدولة .... (٥٠)
كفر من يتولّى الكافرين ، والورع في ذلك .... (٥١)
من يزيل مجتمع الرّدة .... (٥٤)
العداوة بين اليهود دائمة .... (٦٤)
مآسي رهيبة حدثت لعدم حماية قوّاد المسلمين .... (٦٧)
كفر من لايؤمن بالنبي ﷺ وسمع بأمره .... (٦٩)

كفر النصارى ، وأدلّة كفرهم .... (٧٢ ـ ٧٣)
عداوة اليهود والملاحدة للمسلمين أشدّ من عداوة غيرهم .... (٨٢)
من يودّ المسلمين من النصارى .... (٨٢)
حكم الإفراط في الطاعة فوق حدّ الشرع .... (٨٧)
اليمين اللغو .... (٨٩)
الخمر ، تحريمها وماهيَّتها .... (٩٠ ـ ٩٢)
حكم صيد البحر .... (٩٦)
رد مفهوم خاطىء .... (١٠٥)
المائدة المنزلة .... (١١٢)

* * *

﴿ سورة الأنعام ﴾ ١٣٠

عناد ومكابرة الكافرين .... (٧)
من فقه الدعوة .... (١٠)
من أهوال القيامة .... (٢٧)
من فقه الدعوة .... (٣٣)
استدراج الله سبحانه وتعالى .... (٤٤)
ليس الإسلام دعوة طبقيةُ .... (٥٢)
حملة الإسلام أوّلاً .... (٥٣)
ما هو الصُّور .... (٧٣)
ظهور أناس على الحق في كل حين .... (٨٨)
رؤية الله .... (١٠٣)

التسمية قبل الذبح .... (١٢١)
علامة شرح صدر المرء للإسلام .... (١٢٥)
وعد الحقّ سبحانه بالنصر تحقق .... (١٣٥)
علامات الساعة .... (١٥٨)

* * *

﴿ سورة الأعراف ﴾ ١٥٤

دعاء .... (١٧)
التزيّن للصلاة في المسجد .... (٣١)
حدّ الأكل والشرب .... (٣١)
الأجل محدّد .... (٣٤)
قبح إتيان الذكور .... (٨٠)
جزاء إتيان الذكور في الدنيا .... (٨٤)
من فقه الدعوة ـ محن الدعاة .... (٨٩)
عمل الجاهليّة بعد الهزيمة الفكريّة .... (١٢٤)
العداوة بين المؤمنين تشمت بهم الأعداء .... (١٥٠)
من فقه الدعوة ـ نصيحة للدعاة .... (١٥١)
عالميّة الإسلام وربّانيّته .... (١٥٨)
منع استحلال المحارم بالحيل .... (١٦٣)
الهداية نوعان .... (١٧٨)
أسماء الله الحسنى .... (١٨٠)
ظاهرون على الحق في كل عصر .... (١٨١)

الموضوع	آية	صفحة
الأمر بالمعروف	(١٩٩)	

* * *

﴿ سورة الأنفال ﴾		١٨٢
الغنائم وتوزيعها	(-)	
دعاء الرسول ﷺ يوم بدر	(٩)	
خلق الله تعالى للأفعال	(١٧)	
تهمة الإسلام بالرجعية والجمود تهمة باطلة قديمة	(٣١)	
أغراض القتال في الإسلام	(٣٩)	
من آداب الجهاد	(٤٥)	
النهي عن التشبّه بالكافرين في قبائحهم	(٤٧)	
العدّة لملاقاة العدو	(٦٠)	
التحريض على القتال في سبيل الله	(٦٥)	

* * *

﴿ سورة التوبة ﴾		١٩٢
لايحفظ المشركون حال قوّتهم عهداً	(٨)	
عمار المساجد	(١٨)	
حب الله والرسول ﷺ والجهاد	(٢٤)	
العجب بالكثرة يوم غزوة حنين	(٢٥)	
الجزية وهي عهد ذمّة مع النصارى	(٢٩)	
كيف يتَّخذ البشر أرباباً بالباطل	(٣١)	
المستقبل في العالم للإسلام	(٣٢)	

الموضوع	آية	صفحة
شكل كنز المال	(٣٤)	
النفير العام	(٤١)	
اعتذار المنافقين عن الجهاد	(٤٩)	
مصارف الزكاة	(٦٠)	
موقف الإسلام من الرّق	(٦٠)	
استهزاء المنافقين في السّر	(٦٥)	
محاولة المنافقين قتل رسول الله ﷺ	(٧٤)	
حرب نفسية من المنافقين	(٧٩)	
تحرّق المؤمنين على الجهاد	(٩٢)	
عرض الأعمال ، وأهميّة خاتمتها	(٩٤)	
جزاء من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً	(١٠٢)	
دور المسجد في الإسلام	(١٠٨)	
جزاء من خرج للجهاد	(١١١)	
علينا أن نكون مع الصادقين	(١١٩)	
قتال الكافر الأقرب أوجب	(١٢٣)	

* * *

الموضوع	آية	صفحة
﴿ سورة يونس ﴾		٢١٢
متى يرجع بعض الناس إلى الله مؤقّتاً	(١٢)	
عظم الكذب على الله	(١٧)	
دار السلام	(٢٥)	
رؤية الله في الجنّة	(٢٦)	

الموضوع	آية	صفحة

عقيدة الشرك تقوم على ظن وتوهّم وتخيل .... (٣٦)

من فقه الدعوة ـ رؤية النصر .... (٣٩)

القرآن ومناهج الدعاة والناس .... (٥٧)

من هم أولياء الله جل جلاله .... (٦٣)

وحدة الأديان السماويّة في أصلها .... (٧٢)

دور المسجد والمساجد البديلة .... (٨٧)

مشيئة الله والهداية .... (٩٩)

لايكشف الضرّ إلاّ الله .... (١٠٧)

* * *

﴿ سورة هود ﴾ ٢٢٧

الرسول النذير ﷺ .... (٢)

ردّ على الحرب النفسية الجاهلية حتى الطمأنينة .... (١٢)

العرض على الله .... (١٨)

هم الأخسرون .... (٢٢)

نعيم الصالحين المخبتين .... (٢٣)

تهمة الجاهلين للسائرين في أوّل الطريق .... (٢٧)

غاية الداعية الله جل جلاله .... (٢٩)

البعد عن هيمنة الكبراء في بداية الطريق .... (٢٩)

التسمية في ابتداء ركوب السفينة .... (٤١)

عاطفة الأبوّة المؤمنة وحرارة الدعوة .... (٤٢ ـ ٤٣)

وزن قرابة النسب عند عدم قرابة العقيدة .... (٤٦)

الموضوع	آية	صفحة

الاستغفار ونعم الله تعالى .... (٥٢)

من أدب الضيافة .... (٦٩)

حكمة قلب الأرض وإتيانهم الذكور .... (٨٢ ، ٨٣)

مرتكب الكبيرة لايكفر إلاّ إذا أشرك أو استحل .... (١١٤)

* * *

﴿ سورة يوسف ﴾ ٢٤٢

اللغة العربية والقرآن .... (٢)

الباطنيون الكفرة والقرآن .... (-)

من آداب الرؤيا .... (٥)

جزاء الهم بالمعصية .... (٢٤)

الالتجاء إلى الله من فتنة النساء .... (٣٣)

دعوة لله في السجن .... (٣٩)

من آداب الرؤيا .... (٤٣)

هل يستجيب السجين المؤمن إذا دعي للإفراج عنه .... (٥٠)

هل يطلب المؤمن المسؤولية عن أمر المسلمين .... (٥٥)

الإصابة بالعين .... (٦٧)

هل تدمع عين المؤمن .... (٨٤)

لاييأس المؤمن من رَوْح الله سبحانه .... (٨٧)

لايحل الانحناء لأحد من البشر في شريعتنا .... (٩٩)

هل يصح أن يسأل المؤمن الله الموت .... (١٠١)

الدعوة إلى الله عمل أتباع الرسول ﷺ .... (١٠٨)

الموضوع	آية	صفحة
تميّز تجمّع العقيدة الإسلامية عن المجتمع الجاهلي	(١٠٨)	
* * *		
﴿ سورة الرعد ﴾		٢٥٧
مصدر الخير ، والخطر على الجماعة المسلمة	(١١)	
زيارة قبور الشهداء	(٢٣ ـ ٢٤)	
إمهال الله سبحانه	(٣٢)	
المؤمن ورؤية النصر	(٤٠)	
* * *		
﴿ سورة إبراهيم ﴾		٢٦٤
الرسل واللغات	(٤)	
الله غني عن عباده	(٨)	
لماذا يسعى الكفرة لإخراج الدعاة من أرضهم	(١٣)	
الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة	(٢٤ ـ ٢٦)	
لايغفل الله عن الظالمين	(٤٢)	
* * *		
﴿ سورة الحجر ﴾		٢٧٠
حسرة الكافرين على الإيمان في الآخرة	(٢)	
حفظ الله للقرآن	(٩)	
فراسة المؤمن	(٧٥)	
عبادة الله حتى الموت	(٩٩)	
* * *		

﴿ سورة النحل ﴾ ٢٧٦
حكم لحوم الخيل .... (٨)
ادعاء الخرافة والرجعية في الإسلام تهمة قديمة باطلة .... (٢٤)
جزاء المهاجرين في سبيل الله تعالى .... (٤١)
مَنَعَ الإسلام وأد البنات .... (٥٩)
الأجل مقدر محدّد .... (٦١)
في العسل شفاء لبعض الأمراض .... (٦٩)
التشريع لله سبحانه .... (٧٤)
الزهد في الدنيا .... (٩٦)
حكم المكره على الكفر .... (١٠٦)
الذبح الحلال .... (١١٥)
كفر من ادّعى حق تشريع في خلاف حكم قطعي .... (١١٦)
من أسس الدعوة إلى الله وأسلوبها .... (١٢٥)

* * *

﴿ سورة الإسراء ﴾ ٢٩١
المسجد الأقصى .... (١)
برّ الوالدين .... (٢٤)
الإجهاض وتحديد النسل .... (٣١)
الروح وسرّ الحياة .... (٨٥)
معجزة القرآن .... (٨٨)

* * *

الموضوع	آية	صفحة

﴿ سورة الكهف ﴾ ٣٠٤

فضل سورة الكهف .... (١)
الفتوّة .... (١٣)
الهداية نوعان .... (١٧)
الإسلام وميزان الجاهلية .... (٢٨)
الباقيات الصالحات .... (٤٦)
خطأ قول لبعض العامة .... (٤٩)
قبح الجدل العقيم .... (٥٤)
من أدب المتعلّم .... (٦٦)
الرسول محمد ﷺ بشر كسائر البشر .... (١١٠)
ركنا العمل المتقبّل .... (١١٠)

* * *

﴿ سورة مريم ﴾ ٣١٧

اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام .... (٣٧)
يوم الحسرة .... (٣٨)
حنين الصحابة .... (٥٨)
الباقيات الصالحات .... (٧٦)
وعد الله بودّ المؤمنين .... (٩٦)

* * *

﴿ سورة طه ﴾ ٣٢٥

لاتحزن على عدم إيمان الناس .... (٢)

حرص المسلم على تقدّم أخوّة النسب في الخير الأخروي .... (٣٢)
لابدّ من كثرة الذكر لله في مواجهة الجاهلية .... (٣٣ ـ ٣٤)
أساليب جاهلية لمحاربة الدعوة والدعاة .... (٥٨)
استعلاء الإيمان على آلام المحنة .... (٧٣)
الإسلام والعلم .... (١١٤)
الرزق من الله تعالى .... (١٣٢)

* * *

﴿ سورة الأنبياء ﴾ ٣٣٦

غفلة الناس عن الحساب .... (١)
غلب الإسلام كل نظرية وقفت بوجهه .... (١٨)
دليل وحدانيّة الله تعالى .... (٢٢)
الشطرنج .... (٥٢)
من فمك أدينك .... (٦٣)
خبائث قوم لوط عليه السلام .... (٧٤)
جزاء الحاكم إذا أصاب وإذا أخطأ .... (٧٨)
المسلمون واتحاد أمتهم .... (٩٢)
يأجوج ومأجوج .... (٩٦)
الصالحون ووراثة الأرض بالنصر .... (١٠٥)
رحمة الإسلام عالمية .... (١٠٧)

* * *

الموضوع	آية	صفحة
﴿ سورة الحج ﴾		٣٤٦
من أهوال القيامة	(١)	
مراحل خلق الإنسان	(٥)	
عذاب من يصد الناس عن الحج بأساليب متنوعة	(٢٥)	
تعظيم شعائر الله ومنها سمن الأضحية	(٣٢)	
رد تفسير خاطىء	(٥٢)	
أجر المرابط	(٥٨)	
لاضيق علينا في الدين	(٧٨)	
* * *		
﴿ سورة المؤمنون ﴾		٣٥٧
الخشوع في الصلاة	(٢)	
نكاح المتعة حرام في الإسلام	(٥)	
شائعات مكذوبة على الدعاة	(٢٥)	
فساد الأهواء ونتائجها في الكون والحياة والمجتمع	(٧١)	
تهمة الإسلام بالتأخّر والجمود باطلة قديمة	(٨٣)	
برهان على اليوم الآخر للحساب	(١١٥)	
* * *		
﴿ سورة النور ﴾		٣٦٦
جزاء الزانية والزاني في الدنيا	(٢)	
مقصود رأس المنافقين بالإفك	(١١)	
فضل أبي بكر رضي الله عنه	(٢٢)	

الموضوع	آية	صفحة

ابتعاد المسلم والمسلمة عن مواطن الريبة .... (٢٣)
غض البصر من الرجال .... (٣٠)
غض البصر من النساء ومواطنه .... (٣١)
صوت أحذية النساء .... (٣١)
الحض على الزواج .... (٣٢)
حرمة البغاء .... (٣٣)
صلاة النساء في المسجد .... (٣٧)
وعد الله بالنصر ومراحل ذلك .... (٣٧)
أوقات منع الزيارة .... (٥٨)
استئذان الصغار .... (٥٩)
من آداب المجالس العامة .... (٦٢)

* * *

﴿ سورة الفرقان ﴾ ٣٧٦

عالمية رسالة الإسلام .... (١)
من وثنيات العصر .... (٣)
من أهوال جهنم .... (١٢)
من صور هجر القرآن .... (٣٠)
استهزاء الكافرين بالدعاة إلى الله تعالى .... (٤١)
مشية الإسلام .... (٦٣)
وسطية الإنفاق .... (٦٧)
من صور الشرك .... (٦٨)

فضل الدعاة إلى الله تعالى .... (٧٤)

* * *

﴿ سورة الشعراء ﴾ ٣٨٤

تسلية للرسول ﷺ .... (٣ ـ ٤)

المطلوب هو الإيمان الاختياري .... (٤)

اتهام الدعاة بالجنون .... (٢٧)

المؤمنون وتهديدهم بالسجن .... (٢٩)

حماقة الطغاة حين خوفهم على العروش والرئاسة .... (٤٩)

زاد الداعية الإيمان والتوكّل على الله .... (٦٢)

موقف الإسلام من التقليد الأعمى .... (٧٤ ـ ٧٧)

القلب السليم .... (٨٧)

الاهتمام بأمور المسلمين .... (١١٨)

لماذا يجرّح الجاهليّون الدعاة كذباً وزوراً .... (١٥٣)

حكم من رضي بالمعصية .... (١٧١)

محاولات قديمة وحديثة لمحاربة لغة القرآن .... (١٩٥)

موقف الإسلام من الشعراء .... (٢٢٤ ـ ٢٢٧)

* * *

﴿ سورة النمل ﴾ ٣٩٦

مَنْ يُهدى ويُبشَّر بالقرآن ؟ .... (٢ ـ ٣)

ضرورة النقد الذاتي عند فقد الآمال والنعم .... (٢٠)

تفقّد الرعيّة .... (٢٠)

هل تتولّى المرأة الإمارة والقضاء .... (٢٣)
كثير من الحروب الحالية سببها رشاوي للحكام من دول عظمى (٣٤ ـ ٣٥)
قبح إتيان الذكور .... (٥٤)
ظاهرة بهجة الحدائق وظاهرة الحياة دليلان على الله .... (٦٠)
بدء الخلق دليل على قدرة إعادته للحساب ممن بدأه .... (٦٤)
المتوكّل على الله يحاول الأخذ بأسباب النجاح .... (٧٩)
من أمارات الساعة .... (٨٢)

* * *

﴿ سورة القصص ﴾ ٤٠٥

من أعمال الطغاة .... (٤)
المستضعفون والنصر .... (٥ ـ ٦)
قدرة الله في حنان مؤمنة .... (٩)
المؤمن يفشي أسرار الكافرين للمؤمنين .... (٢٠)
المرأة الحيية .... (٢٥)
ثقة المؤمن بعاقبة المواجهة بين الحق والباطل .... (٣٧)
تطاول العمر على بعض الناس .... (٤٤ ـ ٤٥)
عليك الدعوة ، والهداية بيد الله .... (٥٦)
ادعاء الكافرين تسلط الناس عليهم إن أسلموا .... (٥٧)
الله يختار .... (٦٨)
استعمل المال للآخرة ولا تنسى مما أباح الله لك من الدنيا .... (٧٧)

* * *

الموضوع	آية	صفحة

﴿ سورة العنكبوت ﴾ ٤١٧

لابد من الابتلاء .... (٢)

إيذاء الأسرة الجاهلية للابن المؤمن .... (٨)

نموذج لطريقة الدعوة في مخاطبة النفوس .... (١٦ ـ ١٨)

الألوهية وحق التشريع .... (٤١)

موقف المؤمن في بلد لم تتيسر له العبادة فيه .... (٥٦)

* * *

﴿ سورة الروم ﴾ ٤٢٥

إعجاز القرآن في الإخبار عن مغيب وقع بعدُ .... (٢ ـ ٤)

دعوة القرآن للتفكّر في الكون للدلالة على اليوم الآخر .... (٨)

فضل هذه الآيات .... (١٧ ـ ١٩)

نظرية النشوء والارتقاء لامكان لها في نفوس المؤمنين .... (٢١)

إعادة الخلق على الله هيّن كابتدائه .... (٢٧)

الإسلام دين الفطرة .... (٣٠)

ما هي الفرقة الناجية من بين الفرق المنتسبة للإسلام ؟ .... (٣٢)

أوجب الله على نفسه فضلاً وكرماً نصر المؤمنين .... (٤٧)

الميت ، يعرف بزيارة الحيّ له .... (٥٢)

* * *

﴿ سورة لقمان ﴾ ٤٣٢

من لهو الحديث أفكار هدامة مستوردة بقصص تافهة .... (٦)

الإسلام والغناء .... (٦)

أمر الآباء الأبناء بالصلاة .... (١٧)

الموضوع	آية	صفحة
تجنب أفعال المتكبرين	(١٨)	
شخّص رسول الله ﷺ مرض المسلمين في عصرنا	(٣٣)	

* * *

﴿ سورة السجدة ﴾		٤٣٦
فضل قراءة سورة السجدة في أوقات معيّنة	(-)	
ملك الموت هو عزرائيل	(١١)	
فضل قوّام الليل	(١٦)	
من أصناف المجرمين	(٢٢)	

* * *

﴿ سورة الأحزاب ﴾		٤٣٩
ألغى الإسلام تبنّي الرجل ابن رجل آخر	(٤)	
حب رسول الله ﷺ لنا وحبنا له	(٦)	
زعماء يهود جمعوا عرباً ويهوداً على حرب الإسلام في المدينة	(٩)	
دعاء عند خوف العدو	(١٠)	
الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية	(١٢)	
الرسول ﷺ هو القدوة	(٢١)	
الثبات على الطريق	(٢٣)	
نساء الرسول ﷺ وطلب التوسعة	(٢٨)	
خروج المرأة إلى المسجد	(٣٣)	
حق المرأة بالتوجيه الإسلامي	(٣٥)	
الزوجان الذاكران لله	(٣٥)	

الموضوع	آية	صفحة

فضل ذكر الله تعالى .... (٤١)
المحافظة على وقت دعاة الإسلام وعلمائه .... (٥٣)
حكم الدخول على النساء الأجنبيات .... (٥٣)
فضل الصلاة على النبي ﷺ ومعناها .... (٥٦)
حجاب المرأة واللباس الإسلامي .... (٥٩)

* * *

﴿ سورة سبأ ﴾ ٤٥٠
مالك الحمد ومستحقه هو الله سبحانه .... (١)
الداعية واتهامات الجاهلية الباطلة .... (٨)
قوم سبأ .... (١٥)
عالمية الرسالة الإسلامية .... (٢٨)
المترفون وفقدان حساسيتهم وفطرتهم .... (٣٤)
فضل تأثير الدعوة الفردية إلى الإسلام .... (٤٦)

* * *

﴿ سورة فاطر ﴾ ٤٥٧
النفع والضرر بيد الله سبحانه .... (٢)
تجنب الحسرات على الناس من بعدهم عن الإسلام .... (٨)
الله العزيز .... (١٠)
من آيات البحار .... (١٢)
من آيات الألوان .... (٢٧ ـ ٢٨)
حكم لباس الحرير .... (٣٣)

الموضوع	آية	صفحة
في تتابع الأجيال عبرة	(٣٣)	
الخالق هو الله	(٤٠)	
* * *		
﴿ سورة يسٓ ﴾		٤٦٤
يكتب على المرء آثار عمله من بعد موته	(١٢)	
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	(٢٤)	
متى تستقر الأرض	(٣٨)	
ما هي الطاعة المكفّرة	(٦٠)	
شهادة أعضاء الكافر عليه يوم القيامة	(٦٥)	
* * *		
﴿ سورة الصافات ﴾		٤٧٠
استكبار الكافرين عند قول لا إله إلا الله	(٣٥)	
الدعاء عند أيام الشدائد	(٧٥)	
خلق الله لأفعال العباد	(٩٦)	
المهم هو الاستعداد لامتثال أمر الله	(١٠٣)	
وعد الله لجنده بالغلبة والنصر	(١٧٣)	
* * *		
﴿ سورة صٓ ﴾		٤٧٨
ابتلاء الله تعالى لداود عليه السلام	(٢٤)	
* * *		
﴿ سورة الزُّمَر ﴾		٤٨٥
فضل العالم على الجاهل	(٩)	

الموضوع	آية	صفحة
فضل الصبر	(١٠)	
جاء القرآن من الله على لغة العرب	(٢٨)	
المؤمن الحق لايخاف إلا الله لأنه كافيه	(٣٦)	
دعاء النوم	(٤٢)	
الجاهليون لايسرون بذكر الله وحده ويسرون بذكر الجاهليّة	(٤٥)	
لاييأس المؤمن من مغفرة الله سبحانه	(٥٣)	
تسوَدّ وجوه الكاذبين على الله يوم القيامة	(٦٠)	
نفخة الصعق ونفخة البعث	(٦٨)	

* * *

﴿ سورة غافر ﴾		٤٩٤
من صور الشرك	(١٢)	
نصر الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين	(٥١)	
الصبر على آلام الطريق	(٥٥)	
يحاربون الإسلام خوفاً على رئاساتهم	(٥٦)	
فضل الدعاء	(٦٠)	
النصر حاصل ولو لم يره الداعية خلال حياته	(٧٧)	

* * *

﴿ سورة فصلت ﴾		٥٠٤
لغة العرب والسنة بينتا القرآن	(٣)	
شهادة أركان الجسم على الإنسان يوم القيامة	(٢١)	
حسن الظن بالله تعالى	(٢٣)	

الموضوع آية صفحة

فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .... (٣٣)
فضل مقابلة الإساءة بالإحسان .... (٣٥)
تعريف مصطلح الإلحاد .... (٤٠)
سوء اليأس من رحمة الله تعالى .... (٤٩)

* * *

﴿ سورة الشورى ﴾ ٥١١

لماذا نرجع إلى حكم الله تعالى في كل خلاف .... (١٠ ـ ١١)
خصومة اليهود للإسلام قديمة وحديثة .... (١٦)
صلة القرابة وفضل آل البيت .... (٢٣)
فضل الشورى .... (٣٨)

* * *

﴿ سورة الزخرف ﴾ ٥١٨

كفر من خصص الإسلام بالعرب فقط .... (٣)
ذكر الركوب ودعاؤه .... (١٤)
تفاوت الناس في الرزق أمر ضروري .... (٣٢)
لايواسي الكافرين اشتراكهم في العذاب في الآخرة .... (٣٩)
القرآن شرف للعرب وسوف يسألون عن العمل به .... (٤٤)
استخفاف الطغاة بالجماهير الفاسقة .... (٥٤)
قبح الجدل .... (٥٨)
فضل الأخوّة على التقوى .... (٦٧)

* * *

﴿ سورة الدخان ﴾ ٥٢٥

من فقه الدعوة .... (١٤)

على من تبكي السماء والأرض .... (٢٩)

من حسن نساء الجنة .... (٥٤)

* * *

﴿ سورة الجاثية ﴾ ٥٢٩

إمّا شريعة الله المفروضة وإمّا الأهواء ولا وسط .... (١٨ ـ ١٩)

لزوم مجاهدة النفس .... (٢٣)

عقيدة تناسخ الأرواح باطلة (التقمص) .... (٢٤)

النهي عن سبّ الدهر .... (٢٤)

حكم المستهزىء بأحكام الإسلام .... (٣٥)

الكبرياء لله تعالى .... (٣٥)

* * *

﴿ سورة الأحقاف ﴾ ٥٣٣

أدب الواصلين وطمأنينة العارفين .... (٩)

طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى .... (١٥)

مصير المكذبين للرسل .... (٢٧ ـ ٢٨)

صبر الداعية على الإيذاء .... (٣٥)

* * *

﴿ سورة محمد ﴾ ٥٣٨

ماذا يفعل المسلمون بالأسرى .... (٤)

الموضوع	آية	صفحة

فضل الشهادة في سبيل الله تعالى .... (٤)
لماذا أمر الرسول ﷺ بالاستغفار مع عصمته .... (١٩)
من أضرار ترك الجهاد في سبيل الله تعالى .... (٢٢)
قبح قطيعة الرحم .... (٢٢)
الزهد في الدنيا .... (٣٦)
إرشاد لدعاة الإسلام وظهور أناس على الحق .... (٣٨)

* * *

﴿ سورة الفتح ﴾ ٥٤٣

ماذا كان موقف رسول الله ﷺ لما غفر الله له ماتقدّم وما تأخّر ؟ (٢)
مَنْ أشهر سلاحاً في سبيل الله فقد بايع الله جل جلاله .... (١٠)
السعادة برضوان الله في الدنيا .... (١٨)
من صفة المؤمنين الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين .... (٢٩)

* * *

﴿ سورة الحجرات ﴾ ٥٤٨

لايصح التقدم في أمر على سنة رسول الله ﷺ .... (١)
لايتكلم المؤمن عند قراءة حديث شريف .... (٢)
لايرفع المؤمن صوته بلغو عند قبره ﷺ .... (٢)
من أمن الجماعة المسلمة التثبّت في المعلومات .... (٦)
النهي عن ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين .... (١٢)
النهي عن التجسّس .... (١٢)
المساواة في الإسلام .... (١٣)

* * *

﴿ سورة قٓ ﴾ ٥٥١

دور الجبال في توازن الأرض ومنعها من الاضطراب .... (٧)

الله سبحانه منزه عن الظلم .... (٢٩)

* * *

﴿ سورة الذاريات ﴾ ٥٥٤

إكرام الضيف .... (٢٤)

يحارب الكافرون شخص الداعية بافتراءات بعد عجزهم عن محاربة الدعوة .... (٥٢)

العبادة وأقسامها .... (٥٦)

* * *

﴿ سورة الطور ﴾ ٥٥٨

البيت المعمور في السماء السابعة .... (٤)

من نعيم الجنّة .... (٢٠)

التسبيح بحمد الله في أول الصلاة وعند القيام من كل مجلس ...... (٤٨)

فضل سنّة الصبح .... (٤٩)

* * *

﴿ سورة النجم ﴾ ٥٦١

ما سنّه رسول الله ﷺ هو من الوحي .... (٣)

كبائر الإثم .... (٣٢)

هل يصح مدح النفس .... (٣٢)

* * *

﴿ سورة القمر ﴾ ٥٦٤

اقتراب الساعة .... (١)
ما سبب المحاربة الدعائية الكذابة الموجهة للداعية المسلم ؟ .... (٩)
دعاء النبي ﷺ يوم بدر .... (٤٥)
إذا ذكر القدر فأمسكوا .... (٤٩)
الحذر من محقّرات الذنوب .... (٥٣)

* * *

﴿ سورة الرحمن ﴾ ٥٦٧

ماذا يقول المرء عندما يقرأ هذه الآية .... (١٣)
الحميم يعذّب به أهل النار .... (٤٤)
ثمار الجنّة قريبة ممن يريد تناولها .... (٥٤)
من صفات نساء أهل الجنة .... (٥٨)
دعاء بعد الصلاة .... (٧٨)

* * *

﴿ سورة الواقعة ﴾ ٥٧١

عظمة هذه السورة .... (-)
في أي زمن كثرة السابقين .... (١٤)
لحم الطير في الجنّة .... (٢١)
نساء الجنّة عذارى عند كل إتيان من أزواجهن .... (٣٦)
الاستواء في السن من صفات نساء الجنة ورجالها .... (٣٧)
شجرة الزقوم .... (٥٢)

المسلمون شركاء في ثلاثة .... (٧٣)
يباح مسّ المصحف للذين طهروا أنفسهم من الأحداث .... (٧٩)

* * *

﴿ سورة الحديد ﴾ ٥٧٥

فضل من يشق الطريق مبتدئاً بإنفاق وقتال في سبيل الله .... (١٠)
نور المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة .... (١٢)
مثل الحياة الدنيا في جنب الآخرة .... (٢٠)
أرسل الله الرسل ليقوم ميزان الله في الأرض .... (٢٥)

* * *

﴿ سورة المجادلة ﴾ ٥٨٠

شكوى امرأة إلى الله عز وجل .... (١)
النجوى .... (١٠)
من آداب المجالس .... (١١)
من هم حزب الله تعالى .... (٢٢)

* * *

﴿ سورة الحشر ﴾ ٥٨٤

نزلت هذه السورة في بني النضير من اليهود .... (-)
من صور الإيثار والمحبة في الجماعة المسلمة .... (٩)
رابطة العقيدة أقوى من رابطة القومية .... (١١ - ١٢)
الخوف من الله تعالى يطرد الخوف من البشر .... (١٣)
من جبن اليهود الدائم .... (١٤)
اختلاف يهود .... (١٤)

* * *

﴿ سورة الممتحنة ﴾ ٥٨٨
سبب نزول هذه السورة .... (١)
لايصح ولا ينعقد زواج لكافر على مسلمة .... (١٠)
غضب الله تعالى على اليهود .... (١٣)

* * *

﴿ سورة الصف ﴾ ٥٩١
يحب الله تعالى المسلمين المقاتلين بنظام وخطة سديدة وتماسك ...... (٤)
ظهور الإسلام منتصراً في العالم كلّه .... (٩)

* * *

﴿ سورة الجمعة ﴾ ٥٩٣
فضل مَنْ آمن من الفرس .... (٣)
سوء يهود حفظوا عن التوراة ألفاظاً ولم يحفظوه عملاً .... (٥)

* * *

﴿ سورة المنافقون ﴾ ٥٩٤
من صفات المنافقين .... (٣)
ينبغي الاحتراس ممن تلبس بصفات المنافقين .... (٥)
اللهو بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى خسارة .... (٩)
الأجل محدّد لايزيد .... (١١)

* * *

﴿ سورة التغابن ﴾ ٥٩٦
من براهين البعث من القبور للحساب يوم القيامة .... (٧)

الموضوع	آية	صفحة
من الأزواج والأولاد عدوّ يمنع من الخير كالجهاد والهجرة	(١٤)	
تقوى الله بحسب الجهد بامتثال أمره سبحانه	(١٥)	
* * *		
﴿ سورة الطلاق ﴾		٥٩٩
التقوى تذهب الكرب وتجلب الرزق بقدرة الله تعالى	(٣)	
* * *		
﴿ سورة التحريم ﴾		٦٠١
إرشاد الله سبحانه لرسوله ﷺ	(١)	
تربية الأولاد الحقّة ليتقوا النار	(٦)	
شروط التوبة النصوح	(٨)	
* * *		
﴿ سورة الملك ﴾		٦٠٣
فضل هذه السورة	(-)	
فضل خشية المرء لله سبحانه خاليا	(١٢)	
السعي في طلب الرزق لاينافي التوكّل على الله	(١٥)	
* * *		
﴿ سورة القلم ﴾		٦٠٦
خُلُق رسول الله ﷺ	(٤)	
قبح النميمة	(١١)	
الاستدراج	(٤٤)	
* * *		

﴿ سورة الحاقة ﴾ ٦٠٩
تفضّل الله تعالى .... (٢٤)

* * *

﴿ سورة المعارج ﴾ ٦١٢
الدائمون على صلاتهم .... (٢٣)

* * *

﴿ سورة نوح ﴾ ٦١٤
استكبار قوم نوح عليه السلام .... (٧)
حقيقة الربط بين الاستغفار والرزق .... (١١ - ١٢)
مكر القيادات الضّالة المُضَلّلَة .... (٢١ - ٢٢)

* * *

﴿ سورة الجن ﴾ ٦١٦
سبب النزول .... (-)
علم الله بوقت الساعة .... (٢٥)

* * *

﴿ سورة المزمّل ﴾ ٦١٨
قيام الليل وإعداد الداعية .... (-)
حضّ الإسلام على العمل .... (٢٠)

* * *

﴿ سورة المدثر ﴾ ٦٢٠
سبب النزول .... (-)

كثرة جنود الله من الملائكة .... (٣١)

* * *

﴿ سورة القيامة ﴾ ٦٢٢

من إعجاز القرآن .... (٤)

رؤية أهل الجنّة لله تعالى .... (٢٣)

* * *

﴿ سورة الدهر ﴾ ٦٢٤

إطعام الطعام على حب الله سبحانه .... (٨)

الصبر على آلام الطريق ولا مفاوضة ولا طاعة على حساب العقيدة . (٢٤)

* * *

﴿ سورة المرسلات ﴾ ٦٢٧

لا نجاة للكفارين من حكم الله في الآخرة .... (٣٨ ـ ٣٩)

* * *

﴿ سورة النبأ ﴾ ٦٢٩

أهون أهل النار عذاباً .... (٢٤)

الحميم .... (٢٥)

أقسى آية على الكافرين .... (٣٠)

جنان أدنى أهل الجنّة منزلة .... (٣٢)

الحور الكواعب في الجنّة .... (٣٣)

يتمنّى الكافر أن يكون حيواناً في الآخرة .... (٤٠)

* * *

﴿ سورة النازعات ﴾ ٦٣١
نصح الحكام الطغاة .... (١٧ ـ ١٨)

* * *

﴿ سورة عبس ﴾ ٦٣٣
ميزان الله أسمى من ميزان البشرية .... (١ ـ ١٠)
الناس حفاة عراة يوم القيامة وكل امرىء مشغول عن الآخر ..... (٣٧)

* * *

﴿ سورة التكوير ﴾ ٦٣٤
حرم الإسلام وأد البنات .... (٨)
موقف الإسلام من تحديد النسل .... (٨)

* * *

﴿ سورة الانفطار ﴾ ٦٣٦
مخاطبة الله للإنسان بإنسانيته وخلقته المتناسقة .... (٦ ـ ٧)

* * *

﴿ سورة المطففين ﴾ ٦٣٧
أكل أموال الناس بالميزان .... (١ ـ ٤)
من أهوال يوم القيامة .... (٦)
الران على القلب .... (١٤)
الكفرة محجوبون عن رؤية الله في الآخرة .... (١٥)
استهزاء الكافرين بالمؤمنين في الدنيا بخلاف الآخرة .... (٣٠ ـ ٣١)

* * *

الموضوع	آية	صفحة
﴿ سورة الانشقاق ﴾		٦٣٩
الحساب اليسير يكون بلا نقاش	(٨)	
النهي عن التقليد الأعمى لليهود والنصارى	(١٩)	
* * *		
﴿ سورة البروج ﴾		٦٤٠
من عبر أصحاب الأخدود	(٧)	
عظم بطش الله جل جلاله	(١٢)	
* * *		
﴿ سورة الأعلى ﴾		٦٤٢
فضل هذه السورة	(-)	
قبح إيثار الدنيا على الآخرة	(١٦)	
* * *		
﴿ سورة الغاشية ﴾		٦٤٣
سرر الجنّة	(١٣)	
تمهيد الأرض من نعم الله سبحانه	(٢٠)	
* * *		
﴿ سورة الفجر ﴾		٦٤٤
فضل أيام في السنة	(٢ - ٣)	
فساد الطغاة الكثير	(١١ - ١٢)	
ربّك بالمرصاد للطغاة	(١٣ - ١٤)	
النفس المطمئنة	(٢٨)	
* * *		

﴿ سورة البلد ﴾ ٦٤٦

خلق الله الإنسان مكابداً .... (٤)

* * *

﴿ سورة الشمس ﴾ ٦٤٧

الإنسان مخيّر .... (٨)

* * *

﴿ سورة الليل ﴾ ٦٤٨

فضل أبي بكر الصدّيق .... (١٥ - ١٧)

الإسلام رسالة إلهية ربانية لا طبقية .... (١٧)

* * *

﴿ سورة الضحى ﴾ ٦٤٩

الزهد في الدنيا بجانب الآخرة .... (٤)

حقيقة الغنى .... (٨)

* * *

﴿ سورة الانشراح ﴾ ٦٤٩

نماذج من رفع الله لذكره ﷺ .... (٤)

لابد من العبادة مع الدعوة للإسلام .... (٧)

* * *

﴿ سورة التين ﴾ ٦٥٠

جبل موسى عند التكليم .... (٢)

* * *

الموضوع	آية	صفحة
﴿ سورة العلق ﴾		٦٥٠
أول مانزل من القرآن	(١ ـ ٥)	
* * *		
﴿ سورة القدر ﴾		٦٥١
فضل قيام ليلة القدر وزمانها	(٣)	
* * *		
﴿ سورة البينة ﴾		٦٥٢
تفرّق اليهود والنصارى وأمة محمد ﷺ	(٤)	
الناجون من أمة رسول الله ﷺ	(٤)	
* * *		
﴿ سورة الزلزلة ﴾		٦٥٣
خطر محقرات الذنوب	(٧)	
* * *		
﴿ سورة العاديات ﴾		٦٥٣
جحود نعمة الله تعالى	(٦)	
الملكية الفردية وفطرة الإنسان	(٨)	
* * *		
﴿ سورة القارعة ﴾		٦٥٤
شدّة حرّ جهنّم	(١١)	
* * *		

الموضوع آية صفحة

﴿ سورة التكاثر ﴾ ٦٥٥
قبح التباري والتباهي بكثرة الأموال والأولاد .... (١)

* * *

﴿ سورة العصر ﴾ ٦٥٥
فضل التواصي بالحق والصبر .... (٣)

* * *

﴿ سورة الهمزة ﴾ ٦٥٥

* * *

﴿ سورة الفيل ﴾ ٦٥٦
حرمة مكة وإرهاص النبّوة .... (-)

* * *

﴿ سورة قريش ﴾ ٦٥٦

* * *

﴿ سورة الماعون ﴾ ٦٥٧
قبح تأخير الصلاة عن وقتها .... (-)

* * *

﴿ سورة الكوثر ﴾ ٦٥٧
الأبتر .... (-)

* * *

﴿ سورة الكافرون ﴾ ٦٥٨
فضل هذه السورة .... (-)

* * *

﴿ سورة النصر ﴾ ٦٥٨

التوّاب سبحانه .... (-)

* * *

﴿ سورة المسد ﴾ ٦٥٩

سبب نزولها .... (-)

* * *

﴿ سورة الإخلاص ﴾ ٦٥٩

فضل هذه السورة .... (-)

الله أحد .... (-)

* * *

﴿ سورة الفلق ﴾ ٦٦٠

فضل سورتي الفلق والناس .... (-)

* * *

﴿ سورة الناس ﴾ ٦٦٠

شياطين الإنس .... (-)

* * *

الخاتمة ٦٦٠

دعاء تمام التفسير ٦٦٠

* * *

تعريف بالمصحف

- كُتب هذا المصحف على ما يوافق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود وعلى الرسم العثماني .
- وأُخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط ، واتبعت في آياته طريقة الكوفيين .
- وأُخذ بيان وقوفه وعلاماتها على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير .
- وأُخذ بيان السجدات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة .

اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف

- وضع الصفر المستدير (ه) فوق حرف علة يدل على أنه لاينطق به في الوصل ولا في الوقف ، ﴿ يتلواْ صُحُفاً ﴾ ، والمستطيل (0) يدل على عدم النطق به وصلاً فقط ﴿ أَنَا۠ خَيرٌ مِنّهُ ﴾ .

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني ﴿ يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾ ، ومع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني ﴿ مِن تَحتِهَا ﴾ أو إدغامه إدغاماً ناقصاً ﴿ مِن وَالٍ ﴾ .

- وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون يدل على قلب التنوين ميماً : ﴿ عَلِيمٌۢ بِذاتِ الصُّدُور ﴾ ، ﴿ مِنۢ بَعْدُ ﴾ .
- وتركيب الحركتين هكذا ـٌ ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين ﴿ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ .

وتتابعهما هكذا ـٌ ـً ـٍ مع تشديد التالي يدل على إدغامه ﴿ غَفُورًا رَّحِيماً ﴾ ، ومع عدم التشديد يدل على الإخفاء : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ أو الإدغام الناقص : ﴿ رَحِيمٌ وَدُود ﴾ .

- والحروف الصغيرة تدل على الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها ﴿ دَاوُۥد ﴾ وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عُدل في النطق على الحرف الملحق ﴿ الصَّلَوٰةَ ﴾ .
- ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مده مداً زائداً على المد الأصلي الطبيعي .
- (مـ) علامة الوقف اللازم ـ (لا) علامة الوقف الممنوع ـ (ج) علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين ـ (صلى) علامة الوقف الجائز والوصل أولى (قلى) للوقف الجائز والوقف أولى .

كلمة لابد منها

تم بحمد الله تعالى وفضله طبع هذا التفسير - الذي نرجو منه سبحانه وتعالى أن يكون أجر العمل به ذخراً إلى يوم نلقاه - في شهر ربيع الأنور من عام ١٤٠٧ هجري ، تحت إشراف الإخوة العاملين في قسم التحقيق والتصحيح والمراجعة في دار السلام ، فجزاهم الله خير الجزاء

ولا يفوتنا أن نشكر الأساتذة : فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ؛ لما قدّم لنا من نُصْح ، فجزاه الله خيراً . والدكتور عبد الله ناصح علوان ، والدكتور جميل غازي ، والأستاذ الفاضل وهبي سليمان الغاوجي ، الذين قاموا بمراجعة هذا التفسير والتقديم له حتى خرج على صورته هذه ، التي نأمل من الله تعالى أن تكون كما يحب ربنا ويرضى

كما نشكر فضيلة الشيخ عبد الحميد الأحدب الذي راجع التفسير خاصة من الناحية اللغوية .

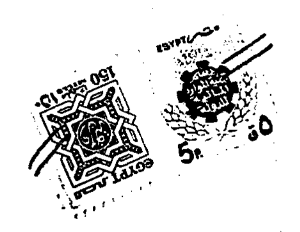
اللهم وفقنا لما فيه رضاك وطاعتك .

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

عبد القادر البكار

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
إدارة البحوث والنشر
(قسم فحص المصاحف)

تصريح بطبع مصحف

رقم (٢٤٧) الصادر فى ١٢ / ٢ / ١٩٨٦ م

السيد / عبد القادر محمود البكار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... « وبعد »

فيسر « الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية » أن تفيد سيادتكم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بطبع مصحف برواية ... مقاس ... المكتوب بالخط ... المصرى ... طبع مطبعة دار السلام للطباعة والنشر على أن يكون الطبع فى حدود ... وعند الطبع مرة أخرى سيستصدر إذن طبع جديد مع موافاتنا بنسختين مجلدتين بعد إتمام الطابع ، لمراجعتهما مراجعة نهائية تمهيداً للتصريح بالتداول.

ولا ننسى أن نذكركم بضرورة مراعاة ما جاء بنشرة تنظيم طبع المصاحف الصادرة فى ٢ / ٣ / ١٩٦٣ م . وطبع رقم وتاريخ هذا التصريح على ما أذن بطبعه .

ونتمنى لكم دوام التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

تحريراً فى ١ / ٧ / ١٤٠٦ هـ

الموافق ١٢ / ٢ / ١٩٨٦ م

مدير إدارة البحوث والنشر	يعتمد ؟ الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
[signature]	[signature] ١٢ / ٢ / ٨٦

تم بحمد الله